الخزانة الحسنية

مدخل إلى علم المخطــوط

جـاك لـوميـر

تـرجمـة: مصطفى طـوبـي

إشراف وتقديم:
أحمد شوقـي بنبين

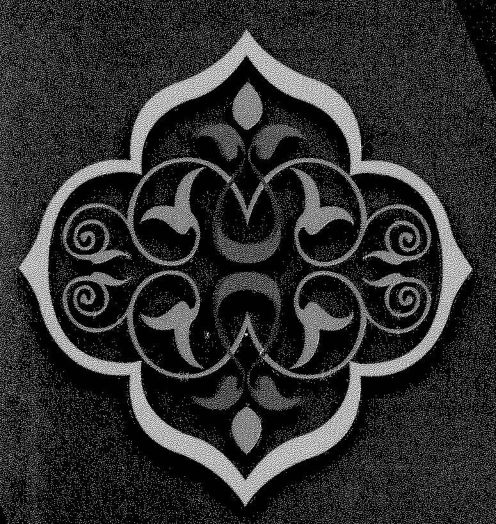
جـاك لـوميـر
Jacques lemaire

مدخل إلى علم المخطوط

Bibliothèque Royale

INTRODUCTION À LA CODICOLOGIE

Jacques lemaire



Traduction :
Mustapha Taoubi

Sous la direction du Pr :
Ahmed Chouqui Binebine

مدخل
إلى علم المخطوط

الخزانة الحسنية

مدخل
إلى علم المخطوط

جاك لومير

ترجمة: مصطفى طوبي

إشراف وتقديم:
أحمد شوقي بنبين

العنوان : مدخل إلى علم المخطوط
المؤلف : جاك لومير
المترجم: مصطفى طوبي
الطبعة : الأولى 1427 هـ - 2006 م.
المطبعة : المطبعة والوراقة الوطنية
الحي المحمدي - الداوديات - مراكش
الهاتف : 91 25 30 024/ 74 37 30 024
الإيداع القانوني : 1346-2006
ردمك: 9954-0-5652-1

هذه ترجمة لكتاب

INTRODUCTION A LA CODICOLOGIE

Jacques LEMAIRE

اختصـــارات

و: وجه الورقة

ظ: ظهر الورقة

خ.م.،: خزانة ملكية

خ.و.، : خزانة وطنية

خ.ب.،: خزانة بلدية

و.ت: وحدة التسطير

س: سفلى (جهة اللحم في الرق)

ع: عليا (جهة الشعر في الرق)

م: معقب

ض: ضياع صحيفة في الملزمة

ت: حالة ترميم الملزمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام

على سيدنا ومولانا رسول الله وآله وصحبه

تقديم

يكون الكتاب المخطوط المادة الأساسية للكوديكولوجيا أو علم المخطوط، ولم يتم إجماع حتى الآن على مفهوم هذا العلم. فالذين وضعوا المصطلح لم يتوقعوا الأبعاد التي سيأخذها عبر تقدم الأبحاث فيه وتطورها . ومع ذلك فإن الغاية الأساسية منه هي محاولة فهم مختلف الجوانب الصناعية للكتاب المخطوط القديم وذلك بالإجابة عن مجموعة من التساؤلات مثل كيف ومتى تم إنجاز المخطوط؟ وما الغاية من هذا الإنجاز؟ ومن دعا إلى صناعته؟

إنه يعمل كذلك لدراسة المخطوط دراسة "أثرية" تعنى بإعادة صياغته وبنائه باعتباره قطعة مادية ينفذ منها إلى معالجة مختلف جوانب المعرفة التاريخية مثل البحث في تناقل النصوص وفي تاريخ إنتاجها وما شابهها من تاريخ المكتبات والمجموعات والنساخ وغير ذلك. وكاد اهتمام الباحثين عموما والفيلولوجيين خصوصا يقتصر حتى النصف الأول من القرن العشرين على دراسة الكتاب المخطوط باعتباره نصا من النصوص ووسيلة لنقل الأفكار وليس باعتباره قطعة مادية وشاهدا مهما على العصر

الذي أنجز فيه فحسب. ومن ذلك الوقت ظهرت مجموعة من الأبحاث والدراسات . مقالات وكتبا . تبحث في التقنيات الصناعية للكتاب المخطوط في العصرين القديم والوسيط، وعلى الرغم من مرور عدة عقود على نشأة هذا العلم فإن هذه الدراسات لم تجب عن كل التساؤلات الكوديكولوجية المطروحة. وبالرغم من الإجابات الكوديكولوجية الجزئية التي كشفت عنها هذه الأبحاث فإن الغموض ما زال يلف مجموعة من التساؤلات الخاصة بهذا العلم مثل النساخة والزخرفة والتسفير وغيرها مما يدخل في صميم علم المخطوط بمفهومه الحديث.

إن الكوديكولوجيا علم جديد مازال في طور الإنشاء والتأسيس ومحاولة وضع دراسة تركيبية تجمع مختلف الآراء والنظريات حوله لم تتم بعد، وقد اعترف "جاك لومير" مؤلف هذا الكتاب بذلك فأكد أنه لم تكن مهمة هذا العمل الذي يعتبر مدخلا لهذا العلم الجديد إعطاء ملخص لكل ما ظهر حتى الآن من نظريات عن الكوديكولوجيا بل هو مجرد محاولة أولى يقصد منها تعريف عامة الباحثين بهذا العلم. ورغم ذلك فقد يجد فيه الباحث المتخصص ما يروي غلته. وعلى العموم فإنه لايمكن اعتبار كتاب "جاك لومير" (J.Lemaires) عملا تركيبيا بقدر ما هو إجابة عن رصد الطرق المستعملة في صناعة الكتاب المخطوط في العصر الوسيط، إنه وصف وتحليل لمختلف مكوناته. ويؤكد المؤلف أن الغاية القصوى من هذا الكتاب هي تيسير وربط العلاقة بين الباحث في الكوديكولوجيا وبين هذا الشيء العجيب والمثير الذي يسمى الكتاب المخطوط في العصر الوسيط.

وإذا اقتصر هذا المؤلف الهام على المخطوطات اليونانية واللاتينية فإن لترجمته إلى اللغة العربية أهمية خاصة لأسباب نذكر منها أنه فتح الباب لقراء العربية للاطلاع بدقة على نشأة هذا العلم والوقوف على مختلف آراء الباحثين الغربيين في مفهومه وأساليبه. كما سيفيد منه الباحثون في الكوديكولوجيا من منهجه في تناول الموضوع ورصد المصطلحات لأن المخطوطات برغم اختلاف اللغات التي كتبت فيها تكاد تحكمها قواعد وأساليب مشتركة من حيث الصناعة والكتابة.

وقد عانى الباحث مصطفى طوبي الكثير في سبيل ترجمة هذا العمل إلى العربية الذي نال به درجة جامعية فكانت أول أطروحة في علم المخطوط بمفهومه الحديث تقدم في جامعة عربية وهي جامعة محمد الخامس بالرباط. ولا أخفي ما عانيته معه في سبيل الحصول على المصطلحات الملائمة لترجمة الألفاظ الفرنسية.

وقد واجه الباحث كل هذه العقبات الصعاب بصبر وأناة فكان هذا العمل الذي تشرف الخزانة المولوية بنشره بالإضافة إلى ما نشرته من أعمال أخرى في هذا المجال. وما كان لهذه الأعمال العلمية أن تصدر لولا الرعاية الشاملة لأمير المومنين محمد السادس للعلم والعلماء والعناية الكاملة بكل ما له علاقة بالتراث المخطوط.

حفظ الله أمير المومنين وأقر عينه بولي عهده إنه سميع مجيب.

أحمد شوقي بنبين

مدير الخزانة الحسنية

مقدمة المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد :

وجه إلي "جاك لومير" يوم 13 دجنبر 2005 م كتابا يقول فيه :

صديقي العزيز.

"توصلت بجواب من القارئ الذي أوكلت إليه تقويم ترجمتكم لكتابي، يثني فيه على العمل، وينوه بجهودكم في النقل، ويسرني أنا أيضا أن أشكركم على اهتمامكم بعلم المخطوطات، وبكتاباتي بوجه خاص.. واقترح علي هذا الصديق أيضا أن أشجعكم على نشر هذا الكتاب في المغرب... وأخشى أن أسوء الأدب إذا التمست منكم نسختين من هذا العمل، واحدة سأودعها المكتبة الوطنية بفرنسا، والأخرى سأودعها المكتبة الملكية ببلجيكا ..."

كانت هاته مقتطفات من رسالة لصاحب هذا الكتاب الذي أقدمه اليوم إلى قراء اللغة العربية. والترجمة رأس الاختلاف. وإنما هذا تقويم يعكس مفارقة في الأذواق، أو تفهم صارخ لحقيقة الصراع بين اللغات في هذا الفن، فلا يسلم أحد من تأثير

الصراع، وإنما الأمر في قدرة المترجم على كبح نصيب من هذا التأثير. ونظرت إلى ترجمتي فإذا بي أبخسها، وأوسعت في ازدراء ما خطته يمناي لحظة النقل.. ولم أر بدا من إبدال وحشي اللفظ وغريبه، وبلورة المصطلح المناسب وتأكيده، وتهذيب العبارة وتقويم عوجها. ولم أتنفس الصعداء بعد إعمال النظر في اللغة المكلومة والعبارات المهزومة، وإنما أغمضت طرفا في جفنها الأقذاء.. وكثيرا ما تبرأت من لغتي في الترجمة. واعترفت بالهزيمة الشنعاء أمام سلطة الاحتكاك اللغوي، من منطلق أن الترجمة، هي، قبل كل شيء، احتكاك أو تصادم بين لغتين تختلفان في كل مستوياتهما اللسانية. وقديما تنبه الجاحظ لإدخال الضيم على اللغة إذا تعاركت في ذهن المترجم لغتان. وما نظرت قط إلى العربية بعين الازدراء، وإنما يقيني أنها لغة العلم، إلى جانب كونها لغة التنزيل والقريض. وحذا بي هذا الجزم إلى أن أعزو كل إخلال بسلاسة القول في علم المخطوطات إلى غربتي في المجال.. فالترجمة مجال، وحذق في اللسانين، وسبر لبيئتين، وعالمين، وحضارتين، وأين أنا من لغة التأصيل التي تحدث عنها طه عبد الرحمان في باب الترجمة التأصيلية.. أنى للباحث الغر المكتحل بمحدودية علمه أن يؤصل قوله في التاريخ، إذا لم يكن جهبذا تتكسر عنده فواصل العلوم، وينبجس في تاريخ اللغة لاقتناص المصطلحات المطابقة لمفاهيم اللغات الصانعة لحضارة اليوم. إنه التحدي الجارف الذي جعلني أنظر إلى علم المخطوطات؛ العلم الفتي الوافد من ثقافة الآخر

بالنظرة نفسها التي أنظر بها إلى تراثنا التليد في باب الوراقة وصنعة الأسفار، بغض النظر عن شح المصادر التاريخية في هذا الباب.

إن هذا الكتاب الذي أقدمه، اليوم، إلى قراء العربية هو كتاب منهج بالأساس بالرغم من غرابة المادة المدروسة. وما قصدت الطعن في مناهج المشتغلين بالتراث، وإنما في الكتاب توضيح لنظرية جديدة في الاشتغال، وتناول جديد لهذا ا لوعاء الذي يعتبر أهم ركيزة في تراث طافح بالذخائر والنوادر، ويمتد لأكثر من أربعة عشر قرنا..

لقد ذكر "جاك لومير" أن هذا الكتاب موجه للمبتدئين والعلماء على حد سواء. وهاته رؤية محمودة في البحث، من منطلق أن البساطة سمة العالم الجهبذ في كل الثقافات.. وهو بسيط لوضوح المنهج، وعميق لكثافة المادة المدروسة التي شكلت منطلقا لتأكيد فرضيات البحث. ويعتبر هذا الكتاب من جهة أخرى كتاب تركيب إذ كان "جاك لومير" موغلا في الملاحظة بشكل لافت للنظر، وهو ما يجعله مؤسسا على مجهود كبير جدا.. وسنلاحظ أنه يؤكد الفرضية بمادة غزيرة من المخطوطات التي تعود زمنيا إلى العصر الوسيط. وما ترك بابا حفريا لم يقل فيه. فقد استهل تأليفه بإشكالية المفهوم، وقال في مواد الكتابة، وفي صناعة الكراريس، وفي طي الفرخة، وفي الحزم، والتسطير، وتركيب الصفحات، والنساخة، والزخرفة، والتسفير... وسيلاحظ القارئ أن "جاك لومير" سيتصدى لكل هاته الأبواب بمنهج حفري صميم.

إن "مدخل إلى علم المخطوطات" هو، بالأصح، توجيه للعلماء المقتدرين على اقتحام المادة الجوهرية في التراث ألا وهي أوعية المعرفة بنظرة تعطي للمكونات المادية في هاته الأوعية مكانة علمية لا تقل عن المضامين الموجودة فيها. ولعل مفهوم الحفر الذي يقترن عند الكثيرين من علماء المخطوطات بالكوديكولوجيا إنما يراد به تعقب هاته الأوعية برؤية جديدة مبنية على الملاحظة والفرضية توخيا للوقوف بجانب علمي شبه غائب في حضارة الكتاب. إنها بالضبط الروح المنهجية التي كانت تحرك "جاك لومير" وهو يتصدى لصنعة الأسفار في العصور الوسطى الغربية، على أساس أنها عنصر جوهري في حضارة هاته العصور البائدة.

ونأمل أن ينبه هذا الكتاب بعض الباحثين على تدارك ما بادروا إليه على غرة منهم، أو رغبة في السبق إلى أمور ابتدعوها وما كتبت في العلم، بالرغم من أن العلماء العرب قد أظهروا علينا هذا العلم

ووضحوه منذ العقد الثامن من القرن العشرين، وأذكر هنا بوجه خاص المجهود الذي قام به الأستاذ أحمد شوقي بنبين في نقل هذا العلم إلى العالم العربي. ولعل ترجمة هذا الكتاب، التي تعود مسودتها إلى 1995 م، إنما هي أحد أغراسه في هذا الباب. إذ أعجبته موسوعية مباحثه، وقبل أن أسلكه في بحث جامعي في هذا المجال، وأمطرني بوابل من التشجيع والحض على أن أجعل المنهج في صدارة الأمور.

ولولاه ما اقتحمت هذا العلم ولا سمعت به، وإنما كنت طالبا في الأدب، طامعا في أن أنال من هذا الفن حظا يسيرا، إلا أن محاضراته في شؤون المكتبات، والبحث البيبليوغرافي، والكوديكولوجيا، جعلتني أرسم مسارا آخر في حياتي العلمية، وجعلتني أنظر إلى التراث بنظرة ملؤها الحب والإعجاب، وجعلتني أكثر من ذلك أنخرط في البحث في هذا التراث، مسهما بما من شأنه أن يساعدنا منهجيا على اقتحامه وفهمه.

فلأستاذنا الفاضل - منبع الفضل والمكرمات - العلامة أحمد شوقي بنبين بالغ الشكر وجزيل الثناء، وحسبي من العبارات ما يطفو في ذهني دائما حينما أذكره:

وكـم وكـم حاجـة سمحت بها ... أقـرب منـي إلـي مـوعـدها

ومكـرمـات مشـت على قـدم الـبـر إلـى منـزلـي تـرددها

أقـر جلـدي بهـا علـي فـلا ... أقـدر حتى الممـات أجحـدهـا

وأريد أن أشكر الأساتذة الأجلاء؛ الدكتور إدريس بلمليح، والدكتور محمد سديد، والدكتور مصطفى فياض، الذين أسهموا إلى جانب أستاذنا الدكتور أحمد شوقي بنبين في مناقشة هاته الترجمة، من منطلق كونها جزءا من رسالة جامعية لنيل دبلوم الدراسات العليا في الآداب. ولا يفوتني أن أشكر الدكتور أحمد الأنصاري الأستاذ ببلجيكا الذي تكلف بتقويم الترجمة لـ "جاك لومير" فاستحسنها، وشجع على أن أقوم

بنشرها في إحدى المؤسسات المغربية، وصديقي الدكتور خالد زهري الذي تفضل بقراءة هذا الكتاب في صورته الحالية فأفادني بملاحظاته القيمة واقتراحاته المفيدة، وأشكر زميليّ الدكتور عبد الرحيم كنوان والدكتور محمد الناجي بن عمر على اقتراحاتهما اللغوية المفيدة بخصوص بعض مباحث هذا العمل. . والله الموفق للصواب.

د. مصطفى طوبي

3 ربيع الأول 1427

مقدمة

ظهرت مجموعة من الأبحاث المتخصصة في المخطوطات منذ أن أصبح الباحثون يعتبرون مخطوط العصور الوسطى في ذاته موضوعا للدراسة، وليس وعاء للفكر فقط، أي منذ مائة سنة. وتطور علم المخطوطات، في استقلال عن العلوم الأخرى، وفق منهج خاص، منذ الأربعين سنة الأخيرة من القرن العشرين. وأسهمت هذه الأبحاث - التي بدأها علماء ألمانيون وواصلها أساسا الفرنسيون والأمريكيون، والإنجليزيون، والبلجيكيون - كل بحث حسب نصيبه من الجودة، وحسب نوعية منهجه الاستقرائي أو الاستنباطي - في إغناء معرفتنا بالكتاب المخطوط في العصر الوسيط.

إننا نرى أن هاته المعرفة ليست شاملة فيما يتعلق بفهمنا للمكونات المادية التي تشكل كراسا معينا، إذ مازال العلم في أبوابه المعتّمة مجذوبا إلى الميادين المعروفة جدا. وتبقى معرفتنا بالقضايا التقنية الكثيرة المتعلقة مثلا بطرق نسخ النصوص، وأساليب إنجاز الزخرفة، ووسائل إنجاز التجليد، في أغلب الأحيان، غامضة، وملتبسة، ومجزأة. ولعل الذي ينقصنا بشكل خاص هو الضبط التاريخي للظواهر: فحينما نعتقد جيدا أننا وضحنا معطى دقيقا، وحينما نتمكن من شرح إنجازه، وتبرير وظيفته، غالبا ما نشعر بالتردد في تأريخ ظهوره، أو تحديد بلده، والمنطقة التي انحدر منها، وإن باختلافات في بعض العقود.

إن زمن التركيب لم يأت بعد، ونحن لا نشك في أن علم المخطوطات، الذي هو في طور التكوين الآن، سيحمل في المستقبل أجوبة عن أسئلتنا. إن هذا العمل الذي يطمح إلى تكوين "مدخل إلى علم المخطوطات" لا يقدم إذن خلاصة مكثفة لكل المعارف التي تم الحصول عليها إلى حد الآن بخصوص مخطوط العصر الوسيط. وإذا كان لا يروم تقديم إلا قضايا الأبحاث المتعلقة بعلم المخطوطات، فسيتم تجاوزه سريعا بسبب الجهود المتنامية التي تنجز في هذا الميدان.

إن هذا الكتاب يهدف إلى أمر آخر، إنني أريد أولا من كتابي "مدخل إلى علم المخطوطات" أن يكون كتابا تلقينيا باعتبار الهدف المتوخى من المواضيع الموجودة فيه. ونريد بهذا، كما يدلنا على ذلك الأصل الاشتقاقي للكلمة، "انطلاقة" موجهة للمبتدئين والجاهلين الذين قد يدلفون إلى مجال علم المخطوطات وهم يجهلون الموضوع.

فهل هذا يعني أن عالم المخطوطات المقتدر أو أن الباحث المتخصص سوف لن يجد فيه مادة للتفكير؟ الجواب سيكون بالنفي بطبيعة الحال. فإنني سأعتبر نفسي قد أصبت المرام كليا إذا أسهم كتابي، مع ما فيه من ثغرات والتباسات، في فتح آفاق جديدة للبحث العلمي، وإحداث سجال مثمر، والتسبب في إعمال نظر نتوخى من ورائه التقدم والازدهار.

إلا أن هناك غاية أخرى بعد الهدف الأول الذي سعينا إليه في هذا المؤلف.

فقد حاولت أن أجيب عن السؤالين: كيف صنع المخطوط في العصر الوسيط؟ ولأي شيء تستخدم العناصر التي تشكله، هدفا في إشباع فضول الفيلولوجيين والمؤرخين ومؤرخي الفن - باختصار كل الباحثين الذين نزعوا إلى فحص كتب العصر الوسيط، والذين يتساءلون عن المعطيات المادية لهاته الكتب؟ وهكذا، وعوض أن يقدم الكتاب الذي بين أيدينا تركيبا للمعارف المكدسة في حقل علم المخطوطات، فإنه يقترح تحليلا لمختلف مكونات السفر. إنه ينبني على فحص نماذج ملموسة، ويحاول بفعل منهج كشفي استقرائي ألا يقدم شيئا ما لم يتم فحصه بالتجربة. وفي الواقع، فهو يسعى إلى ملء الفراغ الموجود بين الكتب العلمية الصميمة - حيث اشتهر علماء كبار من مثل "برنار بيشوف" **B.Bischoff**، و"كارلا بوزولو" **Bozzolo**، و"ليون جلسان" **L.Gilissen**، و"ألبير غريجس" **Albert Gruijs**، و"دونيس موزريل" **Denis Muzerelle**، و"أوزيو أورنطو" **Ezio Ornoto**، و"جلبير أوي" **G.Ouy**، و"جان فيزان" **Jean Vezin** إلخ. والكتب المعرفية العامة التي غالبا ما تكون مخيبة للأمل بهذا الخصوص. إنه يطمح إلى الإسهام في تيسير اللقاء بين الباحث الجاهل بحقائق علم المخطوطات، وهذا الموضوع المثير حقيقة الذي يشكله مخطوط العصر الوسيط الغربي.

وأريد، قبل كل شيء، أن أشكر الأشخاص الذين أسهموا في إنجاز هذا الباب أو ذاك من هذا الكتاب. فأشكر أولا السيدة "جاكلين هامس" **Jacqueline**

Hamesse الأستاذة في الجامعة الكاثوليكية "لوفان" التي أولت هذا الكتاب عناية خاصة ضمن المؤسسة التي تديرها . وأتوجه بشكري أيضا إلى السادة "جلبير أوي" G.Ouy، و"هوبير سلفستر" Hubert Silvestre، و"جان فيزان" J.Vezin، وكذلك إلى مقرري المؤسسة الجامعية في بلجيكا الذين مكنوني بملاحظاتهم السديدة واقتراحاتهم المفيدة من إصلاح العديد من المعطيات في هذا الكتاب، . وأشكر أيضا موظفي خزانات الكتب العامة التي اشتغلت كثيرا بمعاينة محتوياتها؛ وأقصد بشكل خاص محافظي ومكتبيي خزانتي "الأرسونال" و"سانت جنفيف" في باريز الذين تعاملوا معي بأحسن معاملة (أقصد البشاشة في الاستقبال والكفاءة في تلبية الطلبات) فكانت طلباتي عندهم عادية للغاية، مع أنها اعتبرت في أماكن أخرى مغالية.

وأريد أن أعترف أيضا بما علي من أياد لعدد من أصدقائي : "مارتن لانسون" Martine linssen، الذي ناب عن عجزي في رسم الأشكال[1]؛ و"أرل شوفاليي" Arile chevalier، الذي ساعدني أحيانا في التصدي لبعض صعوبات اللغة اللاتينية من منطلق تضلعه فيها . و"أرماند فاندنبرغ" Armand vandenbergh، الذي ساعدني جيدا في إعداد النسخ التصويرية؛ وأيضا "مونيك دوهي" Monique dohet، الجهبذ الذي يعود إليه الفضل كثيرا في تصحيح الصور.

1- لقد أعدنا رسم الأشكال كليا، ومع ذلك فقد أخذنا العديد منها مباشرة من رسوم مصطلحات علم المخطوطات لـ "دونيس موزريل" أو من مختلف منشورات "ليون جلسان".

إلا أن هاته المساعدات القيمة تمثل شيئا قليلا إزاء الصنيع الكبير الذي أسداه إلي صديقي "ليون جلسان" L.Gilissen ؛ لقد فكرنا في البداية معا في مشروع إنجاز هذا المؤلف، إلا أن الظروف حالت دون أن نكمل مهمة كنا اشتغلنا بإنجازها معا لعدة شهور. فأنا أتأسف على ذلك. ولم أغير شيئا في التصميم الأولي لهذا الكتاب، ولا في خياراته الجوهرية التي اتفقنا عليها معا، بيد أنني غيرت العديد من الجزئيات، وأغنيتها بالأمثلة التي جمعتها لحظة رحلاتي الفيلولوجية. فإن كان في الكتاب شيء يعاب عليه، فإنما يرجع إلي أنا وحدي. وإن كان فيه شيء يمدح به، فأهديه، أولا، إلى مؤسسه الذي تربطني به صداقة ما يزيد عن خمس عشرة سنة، حيث إن معاشرته ـ شبه اليومية ـ قد حملت إلي "مدخل" إلى علم المخطوطات من النوع الأكثر ندرة والأكثر قيمة. وهي معاشرة علمية متينة و أخوية صادقة.

بروكسيل 23 شتنبر 1988

الفصـــــل الأول:

علـــم المخطـــوطـــــات

تشوب كلمة "كوديكولوجيا" Codicoligie مسحة من الغموض شأنها في ذلك شأن مجموعة من المصطلحات العلمية الجديدة؛ فقد وضعها "ألفونس دان" A.Dain[1] أو "شارل سامران" Ch.Samaran[2] (يدعي كل واحد من هذين الباحثين الفرنسيين نسبتها إليه) واكتسبت على مر الزمن معاني ربما قد لا يكون روادها الأوائل قد عرفوها، واغتنت بمجموعة من الدلالات التي يصعب علينا في غالب الأحيان أن نلتمس من ضمنها الرأي الصائب. لذلك، ظهر لنا من المفيد، في مستهل هذا المؤلف التلقيني،

1- يراجع: "ألفونس دان" A.Dain، "المخطوطات" les manuscrits, باريز، "الآداب"، 1964. ص76. يكتب المؤلف "الكلمة جديدة في الفرنسية وهي إنما تنسب إلي. فلها مكانها منذ الآن، منذ 1959، في "اللاروس الموسوعي الكبير" Grand larousse encyclopédique. وقد تبنتها ودونتها مختلف لغات العلم. و دلني "جان فيزان" J.Vezin أن "شارل سامران" Ch.Samaran كان قد فكر في أن يسمي "علم المخطوطات" "الأشكال الخطية للمخطوطات" Codicographie على غرار "علم الخطوط القديمة" Paléographie. بيد أن صديق "شارل سامران" في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا "ماريو روك" Mario roques لم تبد له هذه اللفظة الجديدة ملائمة. فلم تنل "الأشكال الخطية للمخطوطات" الحظوة لمدة طويلة. وفي مقابل ذلك، أعاد "ألبير جريجس" Albert Gruijs إعطاءها بعض الاهتمام في العصر لحديث (ينظر هامش 1 ص 31).

2- يخبرنا "جلبير أوي" G.Ouy بما يلي "ولم تتأسس أثرية الكتاب، باعتبارها ميدانا مستقلا، إلا حديثا. وسماها " شارل سامران" خلال تدريسه في مدرسة الدراسات العليا "علم المخطوطات" Codicologie، وهي لفظة نابية بعض الشيء، إلا أنها ملائمة وهي التي أصبحت تلقب بها الآن. يراجع: "جلبير أوي" G.Ouy "الخزانات" les bibliothèques في "التاريخ ومناهجه" L'histoire et ses méthodes، باريز، "غالمار" Gallimard، 1961 ص 1088.

أن نميز بين مختلف المعاني التي أعطيت اليوم لمصطلح "علم المخطوطات"، وأن نحدد من ضمنها الاقتراحات المناسبة.

1- مفهوم علم المخطوطات

كان عالم الخطوط القديمة الفرنسي "جان مالون" Jean Mallon يحب أن يقول، منتشيا بما يوجد في كلامه من مفارقة،: "تحصلت أزمة الكتب في النظرة الأحادية إليها على أساس أنها معلومات للقراءة فقط". لذلك، لن يستغرب أحد من أنه كان يجب علينا الانتظار حتى هذا القرن لكي نجد أن الكتب المخطوطة أو المطبوعة أضحت لا تعتبر وسيلة لنقل الفكر فقط، ولكن أيضا شواهد مادية عن الفترة التي ظهرت فيها. فلم تصبح أوعية الأدب والفكر موضوعا للدراسات الأثرية إلا في عهد حديث، وذلك خلافا لآثار فن الرسم أو النحت أو العمران. إذ كان القارئ، إلى غاية الربع الثاني من القرن العشرين، يهتم بمحتوى الكتاب، ولم يكن يهتم بغير ذلك إلا فيما ندر من الحالات. فقد كانت تبدو له كل المعلومات المرتبطة بوعاء المعرفة أمرا زائدا، بصرف النظر عن حالات الولع بالأسفار وتجميعها.

ويبقى الهدف الأساس المتوخى من القراءة بهذا الخصوص، بدون شك، هو معرفة فكر مؤلف ما بل التعاطف مع هذا الفكر. غير أنه لا يمكن القيام بتقويم كامل

لرسالة كاتب، مشهور أو مغمور، دون النظر إلى الغلاف الخارجي للموضوع الذي نقل لنا الرسالة عبر الزمن.

ويشكل هذا الأثر المادي الذي يسمى في عصرنا "كتابا" والذي كان يحمل في السابق اسم "كراس" Codex المادة الأساس لعلم المخطوطات، ويفهم من هذا العلم الحديث، أي الكوديكولوجيا أنه يقترح علم آثار الكتاب، وخصوصا الكتاب المخطوط. ومع ذلك، فنطاق بحثه يتجاوز المجال الوحيد للمعرفة الأثرية بالمعنى الدقيق لهاته الصفة، لكي ينفتح على مظاهر متنوعة من المعرفة التاريخية: التاريخ الفردي لكتاب منظور إليه في تفرده، وتاريخ تنقل النصوص، وتاريخ منتجي النصوص (النساخ والعمال في المطبعة)، وتاريخ محتويات الخزانات، وتاريخ الخزانات، وتاريخ المجموعات وجامعي المخطوطات.

إن تاريخ كتاب مخطوط معين غالبا ما يكون قد تشكل عبر فترات متنوعة: تشهد على ذلك وفرة التقاييد المتبقية على الأسفار، والتي دونها ملاكها (الكائنة في الخزانات الدينية، أو اللائكية، وفي المجموعات العامة أو الخاصة). وقليلا ما يحتفظ بالكراس وحيدا في أماكن الحفظ هاته. إذ يدمج كثيرا ضمن مجموعة كبيرة جدا من الكتب، يكون من المفيد معرفتها ووصفها بغاية الوقوف على الحياة الثقافية لوسط وعصر معينين، أو لتتبع الفكر في نموه وتطوره. ولعل عبارة "وثائقية المخطوطات"[1] إنما

[1]- يراجع المرجع السابق، ص. 1091 و "جلبير أوي" G.Ouy، "من أجل وثائقية المخطوطات الوسيطية" Pour une archivistique des manuscrits médiévaux." في Bulletin des bibliothèques de France، 3، 1958، ص 897-919.

استعملت لمثل هذا العمل الهادف إلى إعادة تشكيل مجموعات المخطوطات المتفرقة. وفي السياق نفسه، فإن الشروح أو الإصلاحات، والكشوط أو الإضافات التي أحدثها الناسخون أو القراء، وقيود التملك التي وضعها المالكون لنسخ المخطوط، كل هاته الأمور إنما تسجل على مادة الوثيقة وتشكل منبعا ثرا لكل المعلومات عن ماضيها. وهذا يعني أن اكتشاف الرحلة التي قطعها المؤلف من الأهمية بمكان لكل من يبحث عن إعادة رسم مساره أو تقويم مكانته لدى القراء[1].

2- علم المخطوطات أو أثرية الكتاب المخطوط:

إن علم المخطوطات، كما سنقدمه في هذا الكتاب، سيكون ضيقا للغاية[2] برغم صورته الواسعة التي سبق فيها القول. فيجب، أن يهتم هذا العلم، في نظرنا،

[1]- يقرأ مثلا في الطرة السفلى للصحيفتين 6 ظ و 7 و من المخطوط بروكسيل B.R, 2823-24 التقييد الآتي: Liber sancte Marie Hamensis ecclesie(تنظر اللوحة1) ويشير هذا النص الوجيز إلى أن "الكراس" كان يوجد ،على كل حال، في خزانة دير Notre dam de Ham وربما قد يكون منحدرا من هذا الدير نفسه.

[2]- إن هذا الشرح ليس مختلفا عن ذاك الذي عبر عنه "شارل سامران" Ch.Samaran في مقدمة العدد الأول من مجلة Codicologica"كوديكولوجكا" (1979 ص 9): " وعندي أن هناك علم المخطوطات في معنى ضيق، فهو الذي يهتم فقط بما يمكن أن نسميه التقنيات الصناعية للكتاب، وبعبارة أخرى يدرس كل الوسائل المادية التي استعملت في القديم وفي العصور الوسطى من أجل صناعة هذا الذي يبدو بسيطا في الظاهر وهو في العمق متشابك جدا: الكتاب المخطوط (...) وهناك علم المخطوطات في معنى واسع: وهو ذاك الذي يضيف إلى دراسة الكتاب المخطوط دراسة الكتاب المطبوع، وهو الرديف الطبيعي للأول. والذي لا يهمل إلى جانب دراسة المخطوطات في ذاتها النصوص التي تقدمها هاته المخطوطات في تعقيداتها اللامتناهية؛ هل يتعلق الأمر بالمبيضات الأصلية أم بالنسخ، هل هي متأخرة أم معاصرة ويبحث في تنوعاتها وطبعاتها المتوالية إلخ..." ولقد وضح "ألبيرغريجس" A.Gruijs هذا التميز بين علم المخطوطات بمعناه الواسع وعلم المخطوطات بمعناه الضيق، وذلك في درسه الافتتاحي يراجع:
Codicologie of boek -archéologie? Een vals dilemma, Nijmegen, thoben, 1971,32p.

بدراسة مختلف مظاهر الصناعة المادية الأولية للكراس قبل أن يهتم بأي شيء آخر[1].

إن الأسئلة التي يفترض أن يسهم في الإجابة عنها إنما تطرح بالطريقة الآتية: كيف ومتى وأين صنع هذا الكتاب؟ ولأي غاية تم إنجازه؟ ومن هو مستكتبه؟

وتلائم هاته الأسئلة المتنوعة الكتب المخطوطة بوجه خاص. أما الكتب المطبوعة، فصاحب الأثر غالبا ما يكون معروفا، وتتم الإشارة إلى مكان الطبع وتاريخه، وتكون أساليب الصنع موحدة. وهذا لا يعني أنه يجب أن نستثني المطبوعات من النقد الأثري، وخاصة المطبوعات الاستهلالية[2]، التي يمكن أن تتغير أشكالها الخارجية رغم

[1]- نحن لا نتفق، إذن، مع "ألفونس دان" A.Dain في المفهوم الدقيق للعلم. فصناعة الكراسCodex بالنسبة له متعلقة بعلم الخطوط القديمة. وفعلا يؤكد هذا العالم المستشرق مايلي: " في علاقتي بعلم المخطوطات المعروض في ميونيخ أمام المؤتمر العاشر للدراسات البيزنطية (1958) عبرت بهذا الخصوص عن المفهوم الذي أعطيته لعلم المخطوطات مظهرا بذلك أهدافه وميدانه : تاريخ المخطوطات، وتاريخ مجموعات المخطوطات، والبحث عن الموقع الحالي للمخطوطات، ومشاكل الفهرسة، وفهارس الفهارس، والتجارة في المخطوطات واستعمالاتها إلخ ... وفي مقابل هذا، فإن ما يتعلق بعلم الخطوط القديمة: دراسة الخط، ومادة الكتابة، ودراسة صناعة الكتاب وزخارفه، وفحص "بنيته" وبدون شك سوف لن أكون متبوعا، إذ لا أحد يستطيع أن يفعل بأطفاله ما يشاء!" (يراجع "المخطوطات"les manuscrits ص .77) ولم يستطع "ألفونس دان" أن يقول أحسن من هذا..

[2]- إن الأسئلة التي تطرحها صناعة المخطوطات على علم المخطوطات، مع تغيير ما يجب تغييره، إنما تنطبق على المطبوعات القديمة السابقة عن 1520م.. إذ كانت تسمى أثرية الكتاب المطبوع في بعض الأحيان فهرسة مادية، وتشكل جزءا من علم النصوص أو العلم الذي يدرس الشروط العامة لوجود النصوص (يراجع: "روجي لوفر" Roger Laufer، « Introduction à la textologie. Vérification, établissement, édition des textes » باريز، لاروس 1972 ص 100 و"ولاس كيرسوب" W Kirsop، Vers une collaboration، Bibliographie matérielle et critique textuelle باريز، الآداب العصرية، 1970، ص 9 وما يليها. فكثير من الكتاب لم يترددوا في ذكر علم المخطوطات المتعلق بالمطبوعات الاستهلالية (ينظر مثلا مقالات "ليون جلسان" L.Gilissen "إسهام في أثرية الكتاب الاستهلالي"، Contribution à l'archéologie du livre incunable ضمن Villes d'imprimerie et moulins à papier du XIV siècle au XV siècle .Aspects économiques et

المعطيات المتشابهة المتعلقة بالعنوان أو تاريخ الطبع[1].

sociaux بروكسيل، 1976، ص 337-357. و "ماري تيريز لونجر Marie-thérèse lenger "إسهام علم المخطوطات في دراسة المطبوعات الاستهلالية"Contribution de la Codicologie à l'étude des incunables في "الأقلام والملازم؛ مزيج من علم الخطوط القديمة وعلم المخطوطات مهدى إلى ليون جلسان"، calames et cahiers. Mélanges de codicologie et de paléographie offerts à Léon Gilissen بروكسيل، "مركز دراسة المخطوطات"، 1985 ص 99-109). ولعل منهجا من هذا القبيل إنما تأسس على واقع أن الكتب المخطوطة والكتب المطبوعة تتشابه في الفترة الممتدة على الأقل بين نهاية القرن 15م وبداية القرن 16 مما جعلها تنبثق عن أنماط إنتاجية متشابهة (يراجع "هيبلر" K.Haebler، Handbuch der inkuna belkunde، ليبزيغ، 1925، ص 34-35 و "بوزولو" و "أورنطو" C.Bozzola، E.Ornato و "كوك" P.Coq "إنتاج الكتاب في بعض دول أوربا الغربية في القرن 14 والقرن 15م" la production du livre en quelques pays d'Europe occidentale aux XIV et XVe siècles, في مجلة: Scrittura e civiltà، 1984، 8 ص. 129-160)، وتفسر هذه التشابهات بالتأثير الذي مارسه فن صناعة المخطوطات على إنجاز المطبوعات الأولى،(يراجع "روبير برون" R.Brun، "الكتاب الفرنسي"le livre français، باريز (الطبعات الجامعية في فرنسا) 1969 ص. 19-20) لكن يجب أن نسجل أنه قد حدث تأثير معاكس أيضا إذ تضم بعض مخطوطات نهاية القرن 15 محاكاة لمؤلفات مطبوعة وخاصة منها التقليد اليدوي للخطوط المطبعية، انظر على سبيل المثال المخطوطات، بروكسيل، B.R. 14887 (نسخة شهيرة لـ"كوز موغرافيا" بطليموس تم إنجازها مابين 1481 و 1485) و II 5579 كتاب" أناشيد القداس اللاتيني") إذ يضم كل واحد منها محاكاة لحروف المطبعة. ويمثل لنا المخطوط بروكسيل B.R.19768 مثالا جميلا ومتأخرا للتقليد اليدوي للمطبوع وهو ترجمة لكتابJeu du prince des sots للكاتب "بيارغرانغور" P.Gringore نسخة مخطوطة بارعة الإنجاز تم فيها تقليد طبعة 1513م

[1] - إن عملية التزوير في تجارة الكتب المزينة الحواشي بالعناوين الكاذبة والمعلومات المزيفة قد هيمنت على طرق نقل النصوص - واستمر ذلك إلى فترة وضعت فيها بشكل جيد القوانين حول الملك الأدبي. لذلك ،سيفرض قانونيا تحقيق لتحديد هوية الكاتب، ومكان الطبع، وزمانه الحقيقيين بخصوص كل أثر طبع قبل الثلث الثاني من القرن 19م (يراجع "أندريه فرانكون" André Francon، "الملكية الأدبية والفنية" La propriété littéraire et artistique، باريز،"الطبعات الجامعية في فرنسا،" 1979، ص. 6-7، و "ألين بيرنومبوم" Alain Berenboom،« حقوق المؤلف »،le droit d'Auteur، بروكسيل، "لارسيي" Larcier، 1984، ص .17-18.

فعلم المخطوطات يهتم، إذن، بإظهار شروط الإنتاج الأولي لكتاب مصنوع بطريقة تقليدية وشرحها . ولكي يصل عالم المخطوطات إلى هذا المبتغى، فإنه ينطلق من المقابلة بين النسخ، مستعينا في ذلك بالشواهد المحفوظة المتضمنة للتقاييد الواضحة حول أماكن الكتب الأصلية، وتاريخ إنجازها، وهوية مستكتبيها: وتتمتع هاته الآثار المكتوبة ذات العدد المرتفع بعض الشيء بحظوة ملحوظة: فهي تساعد العلماء على المقابلة البناءة بين المخطوطات مادام أن بعض طرق الصنع التي وقفوا عليها من خلال الفحص الأثري قد ألفوا أنها مترتبة عن التزوير والتحريف في درجات متفاوتة، ويتعلق الأمر بالمخطوطات غير المؤرخة. ومع ذلك، فما يمكن أن تسفر عنه المخطوطات المؤرخة من مقابلات بناءة لا يتيح للمتخصص التخلي عن الفحص الحفري المعمق لكل المخطوطات كيفما كانت خصائصها.

إن نشر فهارس المخطوطات المؤرخة[1] التي فكر فيها "شارل سامران" منذ 1929، والتي تم الشروع فيها منذ أزيد من ثلاثين سنة، ولم تصل بعد إلى نهايتها، تقدم، بدون شك، خدمات كبيرة لعالم المخطوطات. بيد أن الأهداف المتوخاة من هذا

[1] - عندما نشرت ذلك اللجنة الدولية لعلم الخطوط القديمة في 30 أبريل 1953، تحقق سريعا المشروع الهادف إلى إنجاز فهارس المخطوطات المؤرخة. وهكذا نشر الجزء الأول في 1959 ويتعلق بالمخطوطات المحفوظة في فرنسا، وخاصة في الخزانة الباريزية، وفي متحف "كوندي" في" شانتلي" Chantilly. ويضم كل جزء المعلومات الآتية : التاريخ الدقيق أو المقارب لنسخة النصوص، ومكان إنجاز الكتب، وأسماء النساخ. وتيسر كثير من الدول في الوقت الحالي نشر مثل هاته الفهارس: النمسا، وبلجيكا، وفرنسا، وبريطانيا العظمى، وإيطاليا، والأراضي المنخفضة، والسويد، وسويسرا، والفاتكان إلخ (تنظر ببليوغرافيتنا ص 347 - 348).

المشروع الهائل ترتبط بشكل خاص بعلم الخطوط القديمة، وتبقى أوصاف علم المخطوطات التي تقدمها الفهارس في غالب الأحيان غير كاملة أو مختصرة جدا. ومع ذلك، فالتأريخ الدقيق للخطوط يمكننا من أن نؤرخ، ولو بشكل تقريبي، خطوط شواهد لا تحمل أي إشارة واضحة عن المكان والزمن أو الناسخ، وذلك عن طريق المقابلة بين الكتابات (وهو عمل مناسب في الحقيقة، لأن المعالجة العامة لا تكفي لتوضيح دقائق الأمور)[1]. وهكذا، نجد أن علم المخطوطات وعلم الخطوط القديمة يتآزران بفعالية؛ ففحص الأشكال التي تظهر بها الدلائل الخطية في غضون الزمن، والتي تتبدى اختلافاتها بجلاء في النسخ المعروفة المكان والمؤرخة، تسهم كثيرا في إفادة عالم المخطوطات الذي يبحث عن تاريخ مخطوط ما ومكانه، والذي يسعى إلى تحديد هوية كاتبه أو ناسخه، ويحاول تحديد المنتسخ الذي أنجز فيه.

إننا نسعى، إذن، من خلال معاينتنا لمادية المخطوط إلى أن نظهر أساليب الصنع المستعملة في زمن معطى، وفي مكان محدود النطاق بعض الشيء. والبحث في علم المخطوطات إنما يقصد إلى تعريف هاته الأساليب، وشرحها، بل وحتى إلى تعليلها

[1] ـ تتأسس المقابلات التي نتوخى منها تأريخ الخطوط ، كما يلاحظ ذلك "ليون جلسان" L.Gilissen ويبرهن عليه في مؤلفه الهام المتعلق بعلم الخطوط القديمة، على معايير أكيدة ومضمونة و تستعين بمنهج في تمام الوضوح (يراجع "كشف الخطوط الوسيطية. البحث عن منهج مع التطبيق على مخطوط القرن 11م : كتاب فروض لوب" L'expertise des écritures médiévales. Recherche d'une méthode avec application à un manuscrit du XI^e siècle :le Lectionnaire de Lobbes : Gand، طبعة story-scientia، 1973 ص 164، وفي صفحات مختلفة أخرى.

في بعض الأحيان. بيد أن هذا العمل الأخير يستوجب إدراكا دقيقا للحاجز الذي يفصل بين المجالات.

فالتعليل يقع في الحدود التي تفصل علم الآثار عن التاريخ. إن أركيولوجيا الكتاب - علم المخطوطات - تلاحظ الوقائع المادية، وتيسر فحص البيانات التي لا تظهر غالبا للباحثين غير المتمرسين بما فيه الكفاية. أما التاريخ فيأتي بعد ذلك لاقتراح تفسير لهاته الوقائع وهاته البيانات. وهو وإن لم يكن مسموحا له دائما بالإخبار عن الكيفية التي تقع بها الأشياء ، فإنه يكون في بعض الأحيان قادرا - الأمر الذي يشكل مسبقا مجهودا جبارا - على وصف كيف تمكنت هاته الأشياء من الحدوث.

وهكذا سيكون الأثري مدفوعا إلى أن يتحول في بعض الأحيان، بصدد علم المخطوطات، إلى مؤرخ[1]. فبرضوخه إلى رغبته في الكشف عن تفسير للظواهر التي يعثر عليها ويسجلها، سيجمع البيانات النصية التي وضحها ضمن مجموعة من العناصر التي من شأنها بلورة الفرضية. إن هذا المنهج - الذي يأتي بالضرورة بعد مرحلة الكشف

[1] ـ هاته هي الوظيفة التي يعزوها "ألبير غريجس" A.Gruijs بالضبط إلى عالم المخطوطات. وذلك ،حينما يقابل بين "الأشكال الخطية للمخطوطات" Codicographie أو "فن تحليل ووصف المخطوط ومجموعات المخطوطات"، وعلم المخطوطات بوصفه "منهجا للتفسير وتركيب المعطيات التي تسمح بها علم الخطوط القديمة وعلم الآثار، ووثائقية المخطوط" يراجع: "ألبير غريجس" "علم الخطوط القديمة وعلم المخطوطات وأثرية الكتاب، قضايا المصطلح والمنهجية"، في: "علم الخطوط القديمة العبرية الوسيطية،" باريز،" المركز الوطني للبحث العلمي"، 1979، ص 23 ينظر للمؤلف نفسه أيضا "علم المخطوطات أو علم آثار الكتاب" Codicology or the archeology of the book? A false dilemma، في quaerendo، 2، 1972 ص 87-108.

والوصف المؤسسين للحدس الكشفي - يستوجب صفات علمية نادرة وحدسا رهيفا جدا. أما قبل ذلك ،فكان يجب على عالم المخطوطات أن يعطي للملاحظة الكلمة الأولى، وأن يظهر اشتراكا عميقا بل وتعاطفا مع الموضوع الذي هو أساس بحثه.

3- مراجع البحث في علم المخطوطات:

إذا كان علم المخطوطات مازال في بدايته، فلا يعني هذا أن الباحث يفتقر إلى كل مراجع البحث. فقد عرفت أبحاث علم المخطوطات في عقود معدودة ظهور عدد من المراجع التي يعد استعمالها في بعض الأحيان ضروريا.

ويجب أن نسجل من ضمن الأعمال الهامة المكتوبة باللغة الفرنسية والمخصصة لقضايا نظرية "المخطوطات" "لألفونس دان" A.Dain الذي سبق أن ذكرناه آنفا. إذ يضم هذا المؤلف بعض الأفكار الجوهرية، ويفتح بخصوص المخطوطات الإغريقية التي فحصها الكاتب باعتباره فيلولوجيا، آفاقا مضيئة جدا لمجال علم المخطوطات بأسره.

وفي موازاة مع هذا الكتاب، فنحن نرجع إلى المقال الشهير الذي نشره "فرانسوا مازي" F.Masai في مجلة "سكر بتريوم"[1] بعنوان: "علم الخطوط القديمة اليونانية -

[1]- تراجع مجلة "سكربتريوم" Scriptorium، 10، 1956 ص. 281-302 وأعيد نشر هذا المقال في مجلة "كوديكولوجيكا"Codicologica، 1، 1976 ص. 34-53. وسبق هذا المقال منشور آخر هام كان يؤكد فيه "فرانسوا مازي" الطابع الحفري لعلم المخطوطات: "يجب أن نميز بدقة بين المجالات التاريخية والمجالات الحفرية، ويجدر بنا أن نصنف من ضمن المجالات الأولى (...) البيبليولوجيا وعلم الخطوط القديمة بمعناه الصحيح وتاريخ الزخرفة. وبالمقابل فعلم المخطوطات يشكل فرعا من علم الآثار (...) فهو يفحص الكتب

اللاتينية، موضوعاتها ومناهجها" والذي حدد فيه العالم البلجيكي الفقيد الأهداف والوسائل الخاصة بكل من علم المخطوطات وعلم الخطوط القديمة، وكان متفوقا في هذا العمل. وفي مجال معجم علم المخطوطات أصبح الباحثون يمتلكون، ومنذ أمد قريب، "مصطلحات علم المخطوطات" لـ "دونيس موزريل" D.Muzerelle[1]. وقد لقي هذا الكتاب نجاحا كبيرا ،وهو قاموس ممنهج يقترح مفاهيم واضحة ووجيزة لأهم الألفاظ التي تحيل على وقائع مرتبطة بعلم المخطوطات.

وآخرا وليس أخيرا، تظهر في كل ستة أشهر بيليوغرافيا الدراسات الكوديكولوجية في"النشرة الكوديكولوجية"[2] التي تنشر في ملحق المجلة الهامة الفرنسية

المخطوطة" (يراجع "علم المخطوطات وعلم الخطوط القديمة" ، من مجلة "سكربتريوم" 4، 1950 ص. 279-294 وخاصة ص. 292)

[1]- يراجع "دونيس موزريل" Denis Muzerelle "مصطلحات علم المخطوطات. قاموس منهجي للألفاظ الفرنسية المتعلقة بالمخطوطات"، Vocabulaire codicologique .Répertoire méthodique des terme français relatifs aux manuscrits باريز، CEMI، 1985 ص .265. والكتاب مقسم إلى سبعة أقسام كبرى وموضح بـ 348 لوحة في غاية الإيحاء. وهو جواب عن الأسئلة شبه الكلية المتعلقة بالمصطلح، والتي يمكن أن يصادفها عالم المخطوطات. وفيما عدا بعض الاستثناءات القليلة، فإن التعريفات المقترحة تتسم بالوضوح، والدقة، والإيجاز. (وفيما يتعلق بالتصحيحات والتعديلات المتعلقة بالتعريفات المعطاة، ينظر تقريري ضمن مجلة "سكربتريوم" ، 42، 1988، ص 270-276.)

[2]- سنجد ضمن الكتاب الهام لـ"ليونار بول" B.P.leonard Boyle "علم الخطوط القديمة للاتينية في العصر الوسيط، مدخل بيليوغرافي" Medieval latin Palaeography A Bibliographical Introduction "تورانتو بوفالولندن" Toronta buffalo london، 1984 ص. 399 (Toronto Medieval Bibliographies,8) وتوجد "نشرة علم المخطوطات"Bulletin codicologique ملحقة بمجلة "سكربتريوم" منذ العدد 13 سنة 1959. فهاته النشرة تقترح فهرسا جاريا عن المخطوطات، وذلك بنشرها لملخصات كتبها أحسن المتخصصين في المجالات المعالجة. وتضم فهرسا قيما جدا بخصوص المخطوطات التي كانت موضوعا للدراسة. وتعرض لما كتب حولها من قضايا. ولقد حل محل المتعاونين الأوائل العشرة في المجلة مئات الأفراد اليوم ينتمون إلى عشرين

- البلجيكية "سكر بتريوم" **Scriptorium**. فهذا القاموس الذي يتعاون في إنجازه متخصصون من شهرة عالمية يعدد في نوع من الشمولية الكتب والمقالات التي ظهرت في العالم كله، والتي تضم معلومات عن المخطوطات الغربية السابقة عن القرن السادس عشر، وذلك في نسب متفاوتة. وظهرت ابتداء من **1970** منشورات أخرى في النمسا، وهولندا، وإيطاليا، وسويسرا[1]. فهاته المنشورات تنشط دراسات علم المخطوطات، وتسهم في تنمية المعرفة بالكراس في العصر الوسيط.

دولة. ونلاحظ، في معرض حديثنا ،أن البيان الإخباري الهام لمعهد البحث وتاريخ النصوص الذي كان ينشر من 1952 إلى 1969 وبعد ذلك من 1971 تحت عنوان "مجلة تاريخ النصوص" لا ينافس "سكر بتريوم" أو "نشرة علم المخطوطات" ولكنه يسعى بشكل خاص إلى تكوين الباحثين والطاقات المبتدئة عن طريق" معهد البحث وتاريخ النصوص"، ويهتم بنشر البيانات، والفهارس، أو دراسة مأثورات الآثار المخطوطة السابقة عن 1500. وأخيرا لا ننسى الخدمات المفيدة جدا التي يسديها المركز البلجيكي لعلم الآثار وتاريخ الكتاب للباحثين. هذا المركز الذي يعمل منذ عشرين سنة رغم الظروف المادية الهزيلة (يراجع "فرانسوا مازي" Fr.Masai . "إنشاء مركز بلجيكي لعلم الآثار وتاريخ الكتاب ودراسة المخطوطات الوسيطية في بروكسيل" La création d'un centre belge d'archéologie et d'histoire du livre et l'étude des manuscrits médiévaux à Bruxelles في مجلة Miscellanea mediaevalia، 2، 1963 ص 755-763).

[1] - تأسست في فيينا في 1975 برغبة "أوتومازال" Ottomazal و "إيفا إريبليخ" Eva Irblich "مجلة Codices manuscripti حيث يشير عنوانها الفرعي Zeitschrift für Handschriftenkunde بوضوح إلى مجالات الاشتغال في علم المخطوطات. وظهر في السنة الموالية في ليدن أول عدد من مجلة "كوديكولوجيكا" بمبادرة من العالمين "ألبير غريجس" Albert Gruijs و"غومبير" T.P.Gumbert، وتقترح هاته النشرية المخصصة أساسا للأفكار المنهجية أبحاثا موضوعية تجيب عن جوانب عديدة من القضايا الدقيقة التي يطرحها علم المخطوطات. وتعرض مجلة (Scrittura e civiltà) التي نشر عددها الأول في 1977 ذاتها على اعتبار أنها "فضاء لالتقاء مجموعة من الميادين وتلاقحها". ويأتي في طليعة هاته الميادين "علم الخطوط القديمة" و "علم المخطوطات". وأخيرا، في خريف 1982، أسس الباحث السويسري "بيت ماتياس فون سكارياتني" Beat Matthias von scarpatitti "دورية الكتاب الوسيطي" La Gazette du livre médiéval التي أسفرت عن روابط مثمرة بين علماء المخطوطات ،وأكثرت من المعلومات التطبيقية المفيدة من منطلق أنها كانت تنحو منحى تطبيقيا بالأساس.

إن ما جمعه الدارسون المتخصصون من معلومات يساعد عالم المخطوطات على توضيح أقصى حد من المعطيات حول ما يتعلق بالصنع الأولي للكتاب. وذلك لأن هذا في الواقع هو بعينه المهمة الأساس المنوطة بعلم المخطوطات، أي محاولة فهم الكيفية التي أعد وأنجز بها الصناع القدامى هذا الأثر المادي الذي احتفظنا به وجعلناه موضوع أبحاثنا. لقد عرفت أساليب صنع المخطوطات، اليوم، على الأقل في خطوطها العريضة. إلا أنه إذا تبين الناسخون، وكاتبو العناوين، والمنمنمون، والمجلدون، التقنيات العامة الاستعمال والسهلة الاكتشاف بنظرة حديثة، فسيتبعون أيضا الحصيلة الفكرية والمهنية المرتبطة بزمان صناعة المخطوط ومكانه، وبدار النساخة أو بالمحترف الذي صنع فيه .. فهاته الجزئيات الأصلية المتميزة غالبا بالدقة هي، بالضبط، التي يجب أن تمكن الباحث من تأريخ صناعة الوثائق أو ضبط المكان الذي انحدرت منه. إن اكتشاف مثل هاته القرائن عبر الفحص المادي العميق لعدد كبير من الشواهد، وكذلك مقابلتها بمعطيات من النوع نفسه مما نلاحظ في كتب تضم بيانات واضحة عن المكان والزمن الأصليين، ستقدم إمكانية تحديد شروط صناعة المخطوطات بكثير من الضبط، والمقصود من ذلك في النهاية هو فهم تكون النصوص بصورة أحسن.

ويراد من علم المخطوطات أيضا ،إلى جانب إسهامه بمعارف دقيقة متعلقة بتقنيات المخطوط القروسطي، المجال الذي يزودنا بمعلومات حول مصير الكتاب، وحول هوية مستكتبه، وملاكه المتتابعين، وحول طبيعة المكتبات التي يسرت نقله إلينا. وبهذا

الشكل ، يعتبر علم المخطوطات علما مساعدا للتاريخ. لكنه يعتبر أيضا ،على غرار علم الخطوط القديمة، علما مستقلا هو السند الهام لكل بحث فيلولوجي أو تاريخي حول حضارة العصور الوسطى.

الفصـــل الثانــي

مواد الكتابة : الرق والورق

كانت المادة الكثيرة الاستعمال في صناعة الكتب لدى الغربيين، إلى حدود القرن الثالث عشر الميلادي هي الرق، واستعملت لهاته الغاية مواد أخرى[1] في العصور القديمة التي لم يكن الكراس قد حل فيها محل اللفافة[2]، (أي في القرن الثاني والثالث الميلاديين)، ومع ذلك، فالقارئ اليوم لا يكاد يعثر على آثار مكتوبة على البردي، أو قشور الأشجار، أو ألواح الشمع إلا في حالات نادرة، إن لم تكن استثنائية. فنحن عادة

---

[1]- يعود أقدم كراس، كما استشهد على ذلك "مارتيال" Martiel في آثاره الشعرية، إلى القرن الأول من تاريخنا. (يراجع "مالون" J.Mallon، "ما هو أقدم مثال معروف للمخطوط اللاتيني على شكل كراس" Quel est le plus ancien exemple connu d'un manuscrit latin en forme de codex? في Emerita, Boletin de linguistica y filologia clasica، 17، 1949 ص 1-8)

[2]- مما لاشك فيه أن البردي قد استعمل مادة للكتابة، واستعملت أيضا قشور الأشجار، وألواح الخشب، والصحائف المعدنية (الذهب أو الفضة أو البرونز)، و اللوحات الطينية، والأجر، والقرميد، والأردواز. (يراجع « ديغاست" و "ريغو" G.Degaast و G.Rigaud ، les supports de la pensée ;Historique ، في مجلة: " le Monde et la Science، باريز 1942 ص 1665 -1892). (وبخصوص ما يتعلق بكتب البردي ينظر مثلا "تورنر" EG Turner، The typology of the early codex، I ، 1977 ص 43-50). لقد تمت العودة وحتى القرن الخامس عشر الميلادي في بعض المناطق إلى استعمال قشور الأشجار في صنع المخطوطات. وهكذا تم العثور في "نوفغورد" منذ سنوات قلائل على كتب منسوخة على قشور شجر البتولة تعود إلى العصور الوسطى (يراجع "فودوف" W.Vodoff، "les documents sur écorce de bouleau de Novgorod .Découvertes et travaux récents في Journal des savants، 1981، ص. 229-281. أما فيما يخص ألواح الشمع، فقد انتشرت كثيرا في العصور الوسطى؛ وكانت تستعمل في أغلب الأحيان مادة لمسودات المؤلفين (يراجع. "جان فيزان" J.Vezin : Les scriptoria d'angersau XI[e] siècle، باريز، "شامبيون" H.Champion، 1974 ص. 120-122).

ما نجد المخطوط في الفترة الممتدة من العصور القديمة إلى عصر "القديس لويس" على شكل مجموعة من الصحائف الرقية[1].

ويعود أقدم شاهد منسوخ على ورق معلم إلى 1282م[2]. وانطلاقا من هاته الفترة (أي من نهاية القرن الثالث عشر الميلادي) ستعرف صناعة الورق انتشارا واسعا . وبدأت مادة الرق الثمينة تختفي شيئا فشيئا تاركة مكانها للورق الذي انتشرت صناعته في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي[3]. وعموما يمكن القول إن نجاح انتشار الورق يعزى إلى أسباب اقتصادية.

---

[1]- أقدم بقية مخطوط لاتيني رقي هو قطعة مسماة Le fragmentum de Bellis Le macedonis تعود إلى القرن الثالث الميلادي، ومحفوظة في خزانة لندن البريطانية British library de londres(يراجع " لوو" E.A Lowe ، "الكتب اللاتينية القديمة" Codices latini antiquiores ج II ص. 26 إحالة 207.

[2]- يراجع "إرغوان" J.Irigoin، "تأريخ الورق بواسطة العلامات" la datation par les filigranes du papier في مجلة "كوديكولوجيكا"Codicologica، 5، 1980 ص .9. ويذكرنا المؤلف نفسه أن الورق الذي هو من اختراع صيني، والذي جاء به العرب، ظهر في الغرب نحو سنة 1000م. واستعمل في قنصلية إمبراطور بيزنطا بديلا للبردي ابتداء من نصف القرن 11م (يراجع: "إرغوان": "بدايات استعمال الورق في بيزنطا" les débuts de l'emploi du papier à Bysance في: Byzantinische Zeitschrift، 46، 1953 ص 314-319) واستعمل في إيطاليا في القرن الموالي وخاصة في "جينوا" لصنع السجلات التوثيقية (يراجع "إرجوان"، "بدايات صنع الورق في إيطاليا" les origines de la fabrication du papier en Italie في Papier geschichte.Zeithschrift der Forschungsstelle Papiergeschichte، 13، 1963 ، ص 62-67). وظهر الورق في إسبانيا في القرن العاشر الميلادي ،كما حظي باهتمام كبير في القرون الموالية (يراجع "أريول فالس I سوبرا" Oriol Valls I Subira، la historia del papel en Espanà, siglos x-xvi,Madrid, Empressa Nacional de cellulosas, 1978-1980,t.I .pp.94-95).

[3]- لا تتجاوز النسبة المائوية للمخطوطات المنسوخة على الورق في كل القرن الرابع عشر 5% من الإنتاج الإجمالي. وفي مقابل ذلك، تحولت هذه النسبة إلى معدل 45% في القرن الموالي (يراجع "بوزولو" C.Bozzolo و"أورنطو" E.Ornato "من أجل تاريخ الكتاب المخطوط في العصر الوسيط ثلاث محاولات في علم المخطوطات الكمي" Pour une

فهل هذا يعني أن الرق قد اختفى تماما من عملية صنع المخطوطات؟ بكل تأكيد لن نذهب إلى هذا الزعم. فقد واصل الصناع استعمال الرق في صناعة الكتب التي تكون في غالب الأحيان نفيسة، والنسخ الموجهة للأعيان، والكتب التي توخى منها الصناع الصمود طويلا ضد صروف الدهر[1]. وهذا ما يجعلنا نلاحظ أن أغلب النسخ المهداة إلى كبار الأمراء، والملوك، و دوقات "برغونيا"، و "بوري"، و "أورليان" أو "آنجو"، خلال القرنين 14 و 15، كانت تنجز في غالب الأحيان من الرق[2].

---

histoire du livre manuscrit au Moyen Age .Trois essais de codicologie quantitative، باريز، "المركز الوطني للبحث العلمي"، 1980، ص 56-57.

[1]- ازدرى مجموعة من المثقفين في فرنسا من مثل "جان جرسون" J.Gerson، و "جان دومونتروي"J.de Montreuil ، و "نيكولا دوكلامانج" Nicolas de clamanges، و "غيوم فيشي" Guillaume fichet أو "روبير غاغين" Robert Gaguin الورق إذ بدا لهم غير قادر على الصمود أمام حدثان الدهر. (يراجع المرجع السابق، ص. 70-72)

[2]- يكون هذا الرق الذي يستعمل في صناعة نفائس الأسفار من نوع رديء في بعض الأحيان. وهكذا، وانطلاقا من العصر الوسيط، كان يجب أن ترمم مجموعة من صحائف المخطوط بروكسيل B.R, 4783 وهو كراس من القرن الرابع عشر رفيع الزخرفة ويضم ترجمة لكتاب Pamphile et Galatée، "لجان برادوفير" Jean Bras-de-fer - في الصحائف 10 و 15 و 16 و 19 و 20 (يراجع "كامل غاسبار" Camille Gaspar و "فريدريك لينا" Frédéric lyna، "أهم المخطوطات المزخرفة في الخزانة الملكية ببلجيكا"، les principaux manuscrits à peintures de la Bibliothèque royale de Belgiqueبروكسيل، "الخزانة الملكية"، "ألبير الأول" 1984 (إعادة الطبع من طبعة 1937) الجزء الأول ص 332-333 إحالة 135 و "إزابال هوتواس" Isabelle Hottois، "الأيقنة الموسيقية في مخطوطات الخزانة الملكية" L'iconographie musicale dans les manuscrits de la bibliothèque royale، "ألبير الأول"، بروكسيل 1982 ص 11 إحالة 1.

ولم يهيمن اختيار الرق، على خلاف ما يزعم البعض[1]، لأن متانة الجلد تيسر الزخرفة اليدوية بصورة أحسن، وإنما تبرهن التجربة أن الرق يبقى مادة أكثر فعالية من الورق، وأنه يقاوم رطوبة صحيفة التذهيب، وأنه يصلح حينما تستعمل الألوان، وأن معالجته بالزخرفة تستوجب عناية ومهارة لا متناهيين. فرسم التزيينات والزخارف الفاخرة في بعض الأحيان والذي كان يتطلب عملا متأنيا ومكلفا للغاية يستوجب مادة رفيعة وصالحة لأطول فترة ممكنة[2]. وهذا ما جعل النساخة على الرق لم تختف تماما لدى صناع الكتب[3] في العصر الوسيط.

[1] ـ يراجع "ألبير دورلز" A.Derolez، "علم المخطوطات الرقية المكتوبة بخط أنسي"، Codicologie des manuscrits en écriture humanistique sur parchemin "تورنوت"، "بريولز"، 1984 (ببليولوجيا ع 5 ، ص 11. "كانت هاته المادة (الرق) أغلى من الورق وكانت تتلاءم بشكل أحسن مع الزخرفة اليدوية" ولقد انتشر هذا الرأي الخاطئ، وسبق أن عرضه "روبير مارشال" فيDictionnaire des lettres françaises. "العصر الوسيط"، باريز، "فايار" Fayard 1964 ص 489. وعلى خلاف الورق الذي يتشرب المواد التي توضع عليه (ولهذا يمكن أن نستعمل فيه الرسم المائي) فإن الرق يفسد بالمكونات التي توجد في الماء، فهو ينتفخ ويذبل إلخ .. ويمكن للمزخرف أن يتفادى هاته التفاعلات الطبيعية خلال وضع الألوان، ولكن بمهارة كبيرة واحتراس بارع.

[2] ـ شعر الصناع والمثقفون، انطلاقا من العصر الوسيط، بمدى صمود الرق أمام حدثان الدهر. ومع ذلك، فما كتبه "جان ترتموس" Jean trithemus في سنة 1492 لا يخلو من بعض المبالغة في المعنيين معا (يمكث الجلد ألف سنة أما الورق فمائتا سنة عنده شيء كثير) (يراجع المرجع نفسه)

[3] ـ لقد شاعت أحكام مسبقة منذ أمد طويل بخصوص استعمال الورق الذي تبين خطأ أن قوة صموده أمام حدثان الدهر غير محققة. واستعمل الصناع خلال القرن 15م في أكثر من نسبة 33% من المخطوطات المنجزة في باريز الرق بوصفه مادة للكتابة رغم سعره الذي يتجاوز الورق باثني عشر مرة. وتفسر حالة من هذا القبيل بأن الصناع إنما نزعوا إلى جعل الكراس في مكانة خاصة على خلاف الكتاب المطبوع. فهو قد أضحى أداة ثمينة وموضوعا باذخا، وأناطه المؤلفون أنفسهم بحظوة خاصة (يراجع"بوزولو" C.Bozzolo و "أورنطو" E.Ornato، "ثلاث محاولات في علم المخطوطات الكمي" ص 70-72.

1- طبيعة الرق وطريقة صناعته:

ما هو المفهوم الدقيق للرق ؟ يقترح "دونيس موزريل" في موجز مصطلحات علم المخطوطات التعريف الآتي[1]: (جلد حيوان منتوف و مجلف تمت معالجته من غير دباغة أو في شيء من الدباغة، ثم وضع ممططا للتنشيف، الشيء الذي يجعله صالحا للكتابة على وجهيه) . و لتيسير فهم هذا التعريف، سنعيد عناصره عنصرا عنصرا مع إعمال النظر فيه بالتصحيح، والتدقيق، والتتميم.

يؤخذ الرق من جلد الحيوان؛ من جلد الخنزير، والعجل، والخروف، والماعز، وحتى من جلد الحمار أو الفرس[2]. ويسمى في بعض الأحيان بتسمية خاصة بناء على نوع الحيوان الذي أخذ منه، و تبعا لسن هذا الحيوان أو أيضا تبعا للمعالجة التي عالج بها الصانع الجلد[3]. وهكذا فالرق الذي وجب تسميته قضيما هو الذي نحصل عليه بعد معالجة جلد عجل مليص أو مذبوح بعد ولادته بزمن قصير[4]. ويتوفر القضيم على

[1] ـ يراجع: "دونيس موزريل"، "مصطلحات علم المخطوطات" ص39.

[2] ـ تنظر، للوقوف على أنواع الجلود المستعملة في العصور القديمة وخصائصها، "أنادي ماجو" Anna di Majoو "كارلو فريدريسي" Carlo Frederici و "ماريو بالما" Mario Palma.
La pergamena dei codici altomedievale italiani, indagine sulle specie animali utilizzate, في مجلة "سكر بتريوم"، 39، 1985 ص 3-12.

[3] ـ أنظر بخصوص هاته المعالجات التوضيحات الهامة التي قدمها "ليون جلسان" L.Gilissen بخصوص جلود التسفير. "التجليد الغربي السابق عن 1400" . la reliure occidentale antérieure à1400 ص 20-24.

[4] ـ لقد تم خلط الرق بالقضيم زمنا طويلا؛ فقد استعمل المفهرسون ومؤرخو الكتاب لفظتي قضيم ورق، بدون تمييز للإشارة إلى الجلد المستعمل مادة للكتابة "يراجع "رونالد ريد" Ronald Reed ، the nature and Making of Parchment leeds،

مميزات الرقة والليونة، وهي مميزات تجعله مادة ثمينة و مطلوبة جدا؛ فثمنه مازال مرتفعا اليوم. أما الرق الذي نحصل عليه انطلاقا من جلد عجل أكبر سنا فهو غير مكلف. ويبقى مادة مستعملة بكثرة. ويكون على أديمه شبه غياب لحبيبات أو مجموع الحدبات الطبيعية التي تؤثر في وجه الجلود. ويبدو لنا، في المقابل، أن رق الخروف أقل ليونة من رق العجل[1] (تنظر الصفحتان 314- 315) فهو غالبا ما يكون، على غرار رق الماعز[2]، صلبا وخشنا نوعا ما .

و يجد عالم المخطوطات نفسه في العديد من الحالات مترددا بخصوص إمكانية التحديد الدقيق لنوع الحيوان الذي استعمل جلده في صناعة الرق. فمختلف أساليب

---

the Elmete press، 1975 ص 48-79 و 1812 ص 25-27). ويعود هذا الخلط إلى أمد طويل في تاريخ اللغة، كما يشهد على ذلك التلاعب بالألفاظ المأخوذ من حكاية "الدنير والنعجة" والذي يعود إلى القرن 13م حيث يقول فيه الدنير للنعجة :

E n'est belin, chievre, chievraus,
conins, lievres et de chas piaus?
L'en escrit bien en veelin
Certes miex vaut son parchemin
Que le tien (...)

(يراجع: "أشيل جوبنال" Achille Jubinal ، Nouveau recueil de contes,dits ,fabliaux et autres pièces inédites du 13,14,et15siècles، باريز، "شالامل" Challamel، 1982، الجزء II ص 271.

1- كان الرق يصنع في العصر الكارولنجي أساسا من جلود الخرفان، وبقي الأمر على هذا الحال فيما بعد. وكان الصناع، في بعض الأحيان، يدمجون في المخطوطات المكونة من رق الخروف أوراقا من رق العجل التي تكون أكثر قابلية لألوان الزخرفة (يراجع: "بيشوف" B.Bischoff. "علم الخطوط القديمة في العصور الرومانية القديمة والعصر الوسيط في الغرب" Paléographie de l'Antiquité romaine et du Moyen Age occidental ص 17.)

2- من أجل الوقوف على الكراس مشكل من صحائف من رق الماعز انظر المخطوط، بروكسيل، B.R, II 5585 وهو مجموعة مقطوعات طقسية تعود إلى القرن 15 م.

الترقيق والتليين والتبييض[1] التي يرضخ لها الجلد تجعل من باب الصدفة البحث عن أصل هذا الأخير. وفوق هذا، فمعالجة الجلود التي تختلف بحسب المناطق عادة ما تفلت من الملاحظة. فالملاحظ لا يفحص إلا مادة منتهية وكاملة لا تمكنه من الوقوف على مختلف عمليات الصناعة.

وبمجرد أن يختار الصانع الجلد فإنه يمرطه، أي يخلصه من الشعر الذي يشكل فروة الحيوان. وينجز المرط عن طريق غطس الجلد في الماء الممرط، أو مغطس ماء الجير الذي يتم الحصول عليه عن طريق الجير المطفأ أو المشعشع. وبعد هاته العملية،

1- عادة ما ينسخ الناسخون النصوص على رق أبيض وفي أنصع بياض ممكن. غير أنه في بعض العصور وخاصة في زمن "شارلمان" تم استعمال الرق المصبوغ بالأرجواني تعبيرا عن الترف. وكان يكتب الناسخ على هاته المادة الداكنة في أغلب الأحيان بماء الذهب أو الفضة. ويرجح أنه كان يستورد الرق الأرجواني المستخلص من المريق أو ربما أيضا من عباد الشمس من بيزنطا (يراجع: "فليدر" F.Flieder. "حفظ الوثائق المخطوطة. أبحاث تجريبية" La conservation des documents graphiques. Recherches expérimentales ص 29 و 30 و 246). وفي أواخر قرون العصور الوسطى تألفت كتب من الرق الأسود مثلما هو الأمر في كتاب الأيام الشهير "للدوق دوميلان" Duc de Milan. (وهو اليوم مخطوط "فيينا" O.N.B., 1856) والمخطوط، بروكسيل B.R, 9085 (مجموعة المقطوعات الموسيقية الفرنسية) يراجع "إرنست ترانكل" Ernst Trenkel، Das schwarze Gebetbuch, wien, F, Denticke، 1984، ص 31. و "أوتو سمتال" Otto smital مخطوط 1856؛ le livre d'heures noir du duc galeazzo Maria sforza, miniatures éditées et commentées فيينا، مطبعة الدولة 1930 المجلد 2، و "غسلين دوبوم" Ghislaine de Boom، Manuscrits flamands sur parchemin noir. في " Annales de la société d'Emulation de Bruges"، ع 75، 1932 ص 131-138.

يتم نزع الشعر بسهولة كبيرة. وتذكر عملية المرط بأفعال أخرى من مثل: نتف، وسحل، وحلق، وكشط، وجرد إلخ[1].

وبعد عملية مرط الجلد يعرض للتعريق. ويتم التعريق عن طريق كشط الجهة السفلى من الصحائف توخيا لإزالة البقايا اللحمية العالقة بها والتي غالبا ما تكون مشحمة (تنظر بقايا التعريق في اللوحات 11 و XIII و XIV) وبعد هذا نقوم بصقل الجلد ثم تنشيفه بتمطيطه على إطارات تدعى مطاطات الجلود أو كباسات.

ولا يجلف الجلد المخصص للترقيق خلافا لرأي "دونيس موزريل" **D.Muzerelle** في هذا الباب[2]. والجلف الذي يقام به الآن في المعمل هو عملية تمكن من الحصول على انشطار حقيقي للجلد . فهذا الأسلوب الصناعي الحديث لا ينتمي إلى تقنيات الترقيق. وإذا كان الصناع في الأزمان الغابرة قد أخضعوا الجلود للجلف بمفهومه الصحيح، فسيكون من المستحيل علينا اليوم أن نميز بين وجهي صحيفة الرق: الجهة العليا والجهة السفلى.

وكثيرا ما كان يصقل الرق في العصور الوسطى. ويصعب علينا التمييز بين الجهة السفلى والجهة العليا حينما كانت تتم هاته العملية بعناية ودقة. ووصلت تقنية

[1] ـ لقد استشهد "دونيس موزريل" D.Muzerelle بهاته الأفعال، وهو يجهل مع ذلك الألفاظ: نزع الوبر، نزع الوبر، ومرط التي هي مستعملة كما يبدو في أوساط الدباغين (يراجع "مصطلحات علم المخطوطات" ص. 43)

[2] ـ يراجع المرجع السابق ص. 39.

الصقل في القرون الأخيرة من العصر الوسيط وخاصة في القرن 15م درجة عالية من الجودة، إلى حد يظهر فيه جلد الخروف (الذي هو مادة خشنة بعض الشيء وزهيدة الثمن) للوهلة الأولى مشابها لجلد العجل. وعادة ما يتم هذا الصقل بدقة على الجهة العليا من الصحيفة حيث كان يجب على الصناع أن يمحوا آثار الحبيبات بأقصى ما يمكن من الدقة. وبمجرد ما تتم هاته العملية يظهر هذا الوجه من الرق في مظهر متوبر يمكن المداد من أن يعلق مادة الكتابة، وينفذ فيها، وتصقل الجهة السفلى هي بدورها صقلا خفيفا، فيمكن هذا الصقل من إزالة فضلات الطباشير الذي غالبا ما يلصق بالجلد بعد إزالة الشحم، كما ييسر ترسيخ المداد على الصفحة.

2- وسائل تحديد جهتي الرق (العليا أو السفلى)

يتوفر عالم المخطوطات، بإزاء ما يترتب عن الصقل من غياب لحبيبات الجلد (بعبارة أخرى بإزاء صقل الجهة العليا في الصحيفة)، على عدد من الوسائل لتحديد كل جهة من جهتي الرق. وأول علامة تمكنه من تأسيس حكمه هي علامة اللون. فعادة ما تكون الجهة السفلى في الرق أكثر وضوحا أو أكثر بياضا من الجهة العليا، علما أننا قد نلاحظ جيدا هاته المقابلة في الألوان في بعض الكتب، وقد لا نلاحظها أبدا في أخرى.. ويمكن أن نتأكد منها بشكل جيد في المخطوط بروكسيل، **B.R, II5585**، وهو مجموعة مسرحيات طقوسية مكتوبة باللاتينية. ففي هذا المثال الصغير الحجم والمصنوع بواسطة رق الماعز يظهر بجلاء بياض الجهة السفلى من الصحائف.

ويمكن أيضا أن نقف على مسألة اختلاف الألوان بين أوجه الرق في الملازم التي تفتقد إلى صحيفة بشكل عرضي. وهكذا، وحينما نترك الكتاب مفتوحا من الطبيعي أن تكون إحدى الصحيفتين أكثر بياضا من الأخرى، كما هو الأمر في الملزمة السابعة من المخطوط بروكسيل، B.R, 2903-04، وهو مجموعة من المواعظ باللاتينية تعود إلى القرن الرابع عشر[1]. حيث تفتقد الملزمة إلى الصحيفة السابعة، مما يترتب عنه أننا نقابل مابين الجهة السفلى الأكثر وضوحا من الصحيفة 77 ظ (الصحيفة 78 ظ من الملزمة)، والجهة العليا الأكثر قتمة من الصحيفة 78 و (الصحيفة 8 و من الملزمة)، وذلك حينما يفتح الكتاب من هذا المكان. وتقع الظاهرة نفسها في المخطوط، بروكسيل. 75-11571[2] B.R, ؛ فالصحيفة 119 ظ، وهي الجهة العليا أكثر وضوحا من الصحيفة

---

[1]- يراجع: "فان دن غين" Van Den Gheyn، "فهرس مخطوطات الخزانة الملكية في بلجيكا" Catalogue des manuscrits de la Bibliothèque Royale de Belgique ج. III، ص. 189، إحالة 1095، و"توماس كابولي" Thomas kaeppeli، Scriptores Ordinis proedicatorum Medii Aevi، Romae, S.Sabinae, 1975 t.II p.143.

[2]- يراجع "فان دن غين" J Van Den Gheyn المرجع السابق، ج .II ص 327-328. إحالة 2177، "حرود المتن في المخطوطات الغربية من بداياتها إلى القرن 16 الميلادي" ، Colophons de manuscrits occidentaux, des origines au XVIe siècle "فريبورغ"، 1982، ج VI، ص 60 إحالة 19.408 ؛ "فرانسوا مازي" Fr.Masai و "ويتيك" Wittek، "مخطوطات مؤرخة محفوظة في بلجيكا" Manuscrits datés conservés en Belgique ج III ص 116 إحالة 1233 و ص 121 إحالة 1248 و "بورسيل هال" Gl Bursill-Hall.
A census of Medieval latin Grammatical Manuscripts, Stuttgart frommann- Holzboog 1984 p.44.
ويضم هذا المخطوط الذي يعود إلى حوالي 1450 نسخة من Sommaire de Donat et de l'Ethique de Caton.

120 والتي تقابلها (وتمثل الجهة السفلى). مما يعني ضياع صحيفة في هذا المكان من المخطوط (هي مثيل الصحيفة 113)، ويشهد على هذا الضياع حضور المعقب.
ويمكن أن نلاحظ أيضا التقابل (واضح / قاتم) على أوجه الرق حينما يتمزق جزء من الصحيفة، وهكذا فالصحيفة 68 ومن المخطوط بروكسيل **B.R, IV 1126** هي جهة عليا، والصحيفة 69 وهي جهة سفلى أكثر بياضا: ويشهد تمزق حاصل في الطلحية الأولى من الصحائف على اختلاف الألوان[1] (تنظر لوحة 1).

ولم يطمئن العالم الألماني "برنار بيشوف" **Bernhard Bischoff** في كتابه الهام "علم الخطوط القديمة في العصور الرومانية القديمة والعصر الوسيط في الغرب"[2] إلى منهج التحقيق بالألوان، واقترح منهجا آخر مؤسسا على معيار الليونة في الجلد وكتب ما يلي:

"يمكن أن يكون لون الجهة السفلى والجهة العليا في نفس الدرجة من البياض: إلا أنهما يختلفان مع ذلك بالكيفية التي يتقوسان بها: فالجهة السفلى تشكل قوسا محدبا؛ وتشكل الجهة العليا التي هي أقل ليونة قوسا مقعرا".

---

[1]- إن المخطوط، بروكسيل B.R, IV 1126 هو كتاب قداس لاتيني من القرن الخامس عشر. وقد اقتنته الخزانة الملكية في 1978، وانحدر من مجموعات "رسونتال" B.Rosenthal في "سان فرانسيسكو" San Francisco.

[2]- يراجع: "بيشوف" B.Bischoff. "علم الخطوط القديمة في العصور الرومانية القديمة والعصر الوسيط في الغرب"، Paléographie de l'Antiquité romaine et du Moyen Age occidental ص 1.

وفي الحقيقة ليس هناك شيء مؤكدا بالإطلاق، فالتأكد من الخاصية التي يمثلها الرق في أن يتقوس بطريقة أو أخرى لا يمكن أن يتم حينما يوضع الجلد في اتجاه منحرف (أي حينما يوضح بكيفية تجعل فقار الحيوان متعامدا مع قفا السفر وطرته الخارجية) . ولا يتم هذا التأكد في بعض الحالات دون المجازفة بإفساد الكراس بطريقة يتعذر معها إصلاحه[1].

وهناك وسيلة إضافية تمكننا من معرفة الجهة العليا من الجهة السفلى، وتتعلق باكتشاف مختلف الآثار المتبقية على الصحائف. فهاته العيوب التي تؤثر في مادة الكتابة لا تزول بالدباغة مادام أن تهييئ الرق - وعلى خلاف ما أكده "دونيس موزريل D.Muzerelle آنفا- لا ينشد أي دباغة. وفي الواقع، لكي يخلص صناع العصور الوسطى الجلد من مواده الشحمية كانوا يخضعونه للمفعول المزدوج للجير والطباشير، وهي مواد تمكن من إسقاط الفضلات بشكل ممتاز[2]. إلا أنه رغم العناية التي يناط بها

---

[1]- وفي السياق نفسه، كان الطي يمكن من التمييز بين رق العجل الذي ينثني دون أن يتكسر، ورق الخروف الذي يتكسر من المكان الذي يطوى منه. بيد أنه لا يمكن تقريبا معالجة الصحائف بشكل خشن جدا بسبب الخاصية النادرة والثمينة للمخطوط الوسيطي.

[2]- ينظر، من أجل وصف علمي كامل للإنجاز المادي للرق، "رونالد ريد" Ronald Reed، Ancient skins, Parchments and leathers، لندن، نيورك، Seminer press، 1972 ص118-173 ، وذكر "ديغاست" G.Degaast و "غيغو" G.Rigaud العيوب التي يمكن أن تفسد الرق، les supports de la pensée. Historique، في "العالم والعلم" ص 1701-1704. فالتمييز في بعض المخطوطات وخاصة في مخطوطات إيرلندا وإنجلترا مابين الجهة العليا والجهة السفلى من الرق هي عملية صعبة في غالب الأحيان (يراجع: "فيزان" J.Vezin "الإنجاز المادي للمخطوطات اللاتينية خلال أوائل العصر الوسيط" la réalisation matérielle des manuscrits latins pendant le haut Moyen Age" كوديكولوجيكا"، 1978،2، ص 22 و 26)

الترقيق، فإن المادة المستخلصة غالبا ما تحمل علامات انغراز الشعر، وتتبين هاته الانغرازات بحضور نقط صغيرة سوداء أو صهباء على الجهة العليا من الصحيفة، كما نلاحظ ذلك بشكل جلي في الصحيفة 111 ومن المخطوط، بروكسيل، B.R,18018 [1]، وتضم هاته النقط في كثافتها أو في تفرقها دلالات هامة.

وهكذا سنعرف أنه إذا كانت آثار انغراز الشعر مجتمعة في ثلاثيات، فإن الجلد المفحوص هو بالتأكيد جلد الخنزير (جلد الخنزير أو جلد الخنزير البري) .إلا أننا نلاحظ أن هذا الضرب من الجلد لا يوافق جيدا إنجاز الرق المخصص للكتابة. فهو ينسجم بشكل أحسن بسبب سمكه وقوته مع تجليد الكتب، وسنتحدث عن هذا فيما يلي؛ في الفصل الوجيز المخصص للتسفير[2].

---

[1]- يراجع "فان دن غين" J.Van Den Gheyn، Catalogue.. ، ج، V، ص244-247 إحالة 3239 و "فرانسوا دولبو" Fr.Dolbeau، "فهرست جديد لمخطوطات - لوب في القرنين الحادي عشر والثاني عشر" un nouveau catalogue des manuscrits de lobbes au XIe et XIIe siècles في مجلة: "الأبحاث الأغسطينية"، 14، 1979 ص 216. وتحقق "ليون جلسان" L.Gilissen من خطوط مختلف الناسخين الذين نسخوا هذا الكراس في كتابه: "كشف الخطوط الوسيطية البحث عن منهج مع التطبيق على مخطوط " l'expertise des écritures médiévales. Recherche d'une méthode avec application à un manuscrit: كتاب فروض لوب، le lectionnaire de lobbes, codex Bruscellensis، 18018، Gand، طبعة story scientia، 1973 ص 175 (منشورات" سكر بتريوم" 6) وسنرى أيضا نماذج واضحة من الآثار المتبقية من الشعر على الجهة العليا من الصحيفة 123 و من المخطوط 444-52 B.R, وفي الصحيفتين 52 و و53ظ من المخطوط، بروكسيل B.R, 1804.

[2]- انظر الصفحات من 317 إلى 324 من هذا الكتاب وخاصة ص. 319.

إن آثار انغراز الشعر لا تظهر أبدا - ولسبب بديهي- على الجهة السفلى من الصحيفة. ولكن الفحص الدقيق لهاته الجهة الرقية يمكن أن يحمل لنا نصيبا من المعلومات المفيدة. فغالبا ما تبقى هاته الجهة موسومة بآثار السحب التي أحدثتها أدوات المعرقين[1]. وتسمح آثار التعريق في كثير من الحالات لعالم المخطوطات أن يؤكد بيقين تام أنه إنما هو بإزاء الجهة السفلى (تنظر لوحة XIV) من الرق. وغالبا ما تقدم له هاته الآثار فرصة للتحقق من هاته الفرضية أو تلك من الفرضيات المرتبطة بطي الرق، كما سنرى ذلك لاحقا.

وفي الاتجاه نفسه، يمكن أن تحمل لنا ملاحظة الثقوب المتبقية على المادة الرقية معلومات جوهرية. فهاته الفتحات الجلدية ذات الشكل المدور أو البيضي تنجت فيما يبدو عن الإصابات التي تعرض لها الحيوان، من مثل لسعات الحشرات، أو النطحات، أو الحوادث الواقعة لحظة السلخ كإصابة السكين. . ولم تختف علامات الكلوم هاته لحظة الترقيق من جراء معالجة الجلود، بل تركت ثقوبا كبيرة (تنظر اللوحة 3 و 10)، وهي إنما تحصل بكثرة في الكتب البسيطة. ويعود كبر هاته الثقوب إلى أن تهييئ الرق يتطلب تمطيطا قويا للجلد، فينتج عنه أن هذا الأخير يتسع في الأماكن المصابة، ولا يحدث التمطيط اختلالا في بعض الأحيان إلا في الجهة السفلى من الرق (إذ تكون الجهة العليا

[1]- تنظر الحالات المستشهد بها في الصفحات 71 و 82 و 86 إضافة إلى الصفحتين 49 و 50ظ من المخطوط بروكسيل B.R, II 1052. والصحيفتان 45و و 46ظ من المخطوط بروكسيل، B.R, II1084.

أكثر صمودا). فنلاحظ إذن على الصحائف بقعا دائرية شفافة مسماة "عيون"[1] (تنظر لوحة II).

ويبقى الشعر الذي فلت من المرط في بعض الأحيان على حواشي الثقوب. ولا يفوت علماء المخطوطات المنبهين أن يلاحظوا حضور هاته البقايا الشعرية التي تشير بشكل أكيد إلى الجهة العليا في الرق. ويلاحظ بقاء هاته الضروب من الشعر في حافة كوة حادثة في الجلد في الصحيفة 79 من المخطوط بروكسيل، B.R, II 1115 (المجلد الثاني) (تنظر اللوحة 2). ويضاف إلى هذا أن الشعر يمكن أن يبقى أيضا في الحاشية الطبيعية للرق، والتي لم تمرط جيدا كما تشهد على ذلك الصحيفة 122 ومن المخطوط، بروكسيل B.,R 1107 (تنظر لوحة 3)[2]. وفي كل الحالات يجب أن نكون يقظين بإزاء كل الخصوصيات التي تميز صحائف الكراس، وأن نسجل علامات العقد، والثلوم أو الخطوط التي نتجت عن أدوات الصانع، (تنظر ص 191) والأضرار التي

[1]- يراجع "غومبير" J.P Gumbert، "كيف نصنع ثقوب الرق؟" Comment fabriquer les trous du parchemin ?. في Gazette du livre médiéval، 2، 1983، ص23. وتعاين أمثلة بينة لهاته الظاهرة في الصحيفة 35و من المخطوط بروكسيل، B.R,1788 (تنظر اللوحة 2) وفي الصحيفة 13ظ من المخطوط بروكسيل الخزانة الملكية 75-11571. ويحدث في بعض الأحيان أن يذكر الناسخ أو كاتب العناوين وحتى صانع الرق العيوب التي تؤثر في مادة الكتابة. وهكذا سطرت الثقوب الواسعة التي تشوه الرق في الصحيفتين 129ظ و 142و من المخطوط بروكسيل B.R, II1119 بخط من المداد الأحمر.

[2]- ونلاحظ الأمر نفسه في حاشية الجلد في الطرة السفلي من الصحيفة 39 من المخطوط، بروكسيل، B.R, II 1111 (نسخة من القرن 13 فيها مواعظ "جان هالغران دابفيل" Jean Halgrin d'abbeville حيث يظهر بجلاء الشعر حول الثقوب الحادثة في الجلد في الصحيفة 86 من المخطوط بروكسيل، B.R, 2411).

أحدثتها النيران في المخطوط بعد صناعته[1] أو التي فعلتها القوارض[2] أو نتيجة الرطوبة. ونلاحظ في هاته الحالة الأخيرة أن الرق الذي أصابه الفطار يميل لونه إلى الزرقة وينتهي بالتفتت والتلاشي هباء[3]. ولا يغرب عن بالنا كذلك أن جلد الحيوان، كيفما كان نوعه، لا تكون زواياه مستقيمة بطريقة طبيعية. لهذا فنحن غالبا ما نلاحظ الحاشية الطبيعية

1ـ لا تلتهم النار، في كثير من الحالات، إلا هوامش الصحائف، ولا تحدث أي ضرر في النص. وهكذا التهمت النيران في المخطوطين بروكسيل ، B.R, 4710 (نسخة من فتوات "البابا غريغوار"Pape Grégoire IX)، و 431، (كتاب ألحان القداس في القرن الثالث عشر الميلادي) مختلف الأماكن من حافة الطرة اليمنى، ولم تسبب ضياعا متعذر الترميم في الآثار المنتسخة. وفي المقابل، فإن النار حين تهاجم كتابا مفتوحا، فإن الخسارة غالبا ما تكون كبيرة جدا، كما يمكن أن نلاحظ ذلك في الصحائف من 59 إلى 70 من المخطوط بروكسيل ، B.R, 1804 وخاصة في الصحائف 35-42 من المخطوط بروكسيل، الخزانة الملكية، 37-3936) حيث يرجح أن لسانا ناريا قد تغير اتجاهه، وحرق الصفحات من أواسطها (تنظر اللوحة XLI). مثلما تدل على ذلك اللوحة4، فقد وقعت الحادثة في الفترة التي تمت فيها نساخة هاته النسخة في القرن 12 الميلادي من خلال: Liber de sacramentis d'Hugues, de Saint-victor، يراجع: ("فان دن غين" J.Van den Gheyn، "فهرس مخطوطات الخزانة الملكية في بلجيكا" catalogue des manuscrits de la bibliothèque royale de belgique، الجزءII ص 335-336 إحالة 1419) أو تمت فيها نساختها بعد ذلك بقليل، مادام أن الصفحة تحمل إحالات وتصحيحات كتبها ناسخ من العصر الوسيط.

2ـ تصنع الفئران والجرذان بالرق مثل ما تصنعه بالورق. وهي تقرض في غالب الأحيان الكتب من حواشيها غير مسببة أضرارا متعذرة الترميم خارج الطرر اليمنى (ينظر المخطوطان، بروكسيل B.R, IV1058 نسخة من: La summa de casibus conscientiae de Barthélemy de pise حيث ضاعت ثلثا الصحائف الخمسة الأولى.

3ـ تظهر آثار العفونة بوضوح تام على الصحيفة 9ظ من المخطوط، بروكسيل ، II 933 B.R, (تنظر اللوحة IV)؛ والصحيفة 170و من المخطوط II 1119؛ والصحائف من 1 إلى 32 و من 53 إلى 99 من المخطوط 9403 كراس من القرن الثامن الميلادي يضم مقاطع من L'historia Francorum لـ"غويغوارد و تور" Grégoire de tours. والهوامش العليا من جميع الصحائف في المخطوط 10843) نسخة مكتوبة على رق رقيق جدا L'historia Bohemica d'Aeneas silvius Piccolomini. وينظر بخصوص كل المسائل المتعلقة بأسباب وإصلاحات تآكل المخطوط "فليدر" F.Flieder، "المحافظة على الوثائق الخطية، أبحاث تجريبية" la conservation des documents graphiques, recherches expérimentales ص 66-71.

للجلد في الطرة السفلى من المخطوطات الزهيدة الثمن (سواء تعلق الأمر بقطعة الجزء التحتي للصحيفة أو قطعة الطرة الخارجية (قطعة الجهة المتقابلة مع جهة الخياطة) من بعض الصحائف[1].

3-استعمال الرق في العصر الوسيط:

جاء في كتب التاريخ أن الرق كان يصنع عموما في المحترفات الديرية أثناء القرون الأولى من العصر الوسيط. وكان الصناع يتوفرون على مهارة حرفية في صناعة الجلود طبقا للأساليب التي سبق توضيحها، وكانت هاته المهارات في الصنع ترضخ للمراقبة. والغالب أن الرق لم يكن يصنع قبل القرن الحادي عشر بطريقة صناعية آلية[2]، حتى وإن كانت بعض الأديرة تبيعه إلى دور النساخة في الأديرة المجاورة، فعادة ما كانت المادة المرققة في العصور القديمة تحمل عيوبا وشوائب. إذ إن الجلود لم تكن تصقل أو كانت تصقل بشكل رديء.. أما عملية التبييض فكانت غير كافية أو ناقصة إلخ..

وعرفت صناعة الرق نهضتها، وتوسعت التجارة في هذه المادة انطلاقا من نهاية القرن الثاني عشر بظهور الجامعات الكبرى.

1ـ تنظر الحالات التي استشهدنا بها في الصفحات 74 و 79 و 82 و 84 و 86، وتنظر الرسوم التي تطابق هاته الحالات .وتنظر أيضا أمثلة بينة لتقصير الطرة اليمنى و الطرة السفلى بالتوالي في الصحيفة 18 من المخطوط بروكسيل، B.R, 1111 وفي الصحيفتين 27 و 28 من المخطوط II 1115 (المجلد 2)

2ـ يراجع: "فرانسوا مازي" de la condition des enlumineurs et de l'enluminure à l'époque romane في (Bullettino d'ell'Archivio Paleografico Italiano, nuova serie، 2-3-1956-1957 الجزء II ص 137.

ولم تكن صناعة الكتب، منذ ذلك الحين، متوقفة على رجال الدين فقط، بل ارتبطت أيضا بالعلمانيين الذين كانوا متأهلين، في أغلب الأحيان، لإنجاز أعمال التزيين والزخرفة أكثر من مهام النساخة[1]. فقد تكفلت الأديرة الكبرى "البندكتية" و"السيسترسينية" بصنع حاجياتها من المخطوطات إلى غاية نهاية العصر الوسيط. واتبعت هذا الصنيع جماعات دينية كبيرة أخرى. فقد جعل الرهبان والكهان من صناعة الكتب تخصصا فعليا[2]، واستمر ذلك إلى لحظة اختراع المطبعة (أي إلى نهاية القرن الخامس عشر). وتحولت دار النساخة الدينية الوسيطية في بعض الأحيان إلى دار طبع رسمية، وتحولت بعد ذلك أي نحو السنوات 1480 إلى محترف للطباعة[3]. وكانت تعرف منذ قرن بوصفها متجرا للرق مادامت الحزمات الجلدية أو المجموعات

[1]- كان أغلب الناسخين في المحترفات العلمانية من رجال الدين، أو من أعضاء الإكليروس العلماني (يراجع المرجع السابق ص 137 و 142). فهذا التبدل لم تترتب عنه تنوعات بارزة في صناعة الكتب. ومع ذلك، فالمحترفات الإكليريكية قد نشطت بشكل مربح، وأنتجت عددا كبيرا من النسخ في لغة متداولة (يراجع: Dictionnaire des lettres (françaises. Le Moyen Age p.490

[2]- يراجع "سفاند دال" Svend Dahl، Histoire du livre de l'Antiquité à nos jours، باريز، Lamarre-poinat، 1960 ص 81 و "جوزيف دوغيلانك" Joseph de Ghellinck ، "الخزانات الوسيطية"، في: Nouvelle Revue de théologie 1968، 65 ص 46-47

[3]- وهذا ما جعل كهان دير "كلوني" Cluny يستقبلون في ديرهم المطبعي "مونسلر" Menssler ويتلقنون منه هذا الفن (يراجع "ليوبلد دولسل" Léopold Delisle، "الكتب المطبوعة في كلوني في القرن 15م"، livres imprimés à cluny au XVsiècle في "النشرة التاريخية والفيلولوجية للجنة الأعمال التاريخية والفيلولوجية" 1896 ص 852-867) وفضلا عن ذلك يسر رجال الكنيسة الطباعة في بداياتها بسبب حاجاتهم الكبيرة للكتب الطقوسية. ففي 1482-1486 استضاف راهب شارتري المطبعي الباريزي "جان دي بري" J.Dupré ليقيم في مدينته مؤقتا بقصد إخراج عدد من نسخ كتاب القداس حسب الاستعمال الأسقفي (يراجع "فيبفر" L.Febvre و "مارتان" H.Martin. "ظهور الكتاب" l'apparition du livre ص 162).

المكونة من أربع وعشرين أو سبع وثلاثين قطعة جلدية مرققة[1]، كانت تروج فيها وتعرض للبيع منذ القرن الرابع عشر، كما كانت تروج فيها وتعرض للبيع الملازم المشكلة والمسطرة والمهيأة للكتابة (تنظر ص 194)، فالرق وكما سبقت الإشارة إلى ذلك هو مادة مكلفة[2]. وهذا ما دفع الصناع والنساخ في العصر الوسيط إلى أن يفعلوا كل شيء من أجل توفيره[3]. وبما أن إنجاز الكتاب يمكن أن ينشد عشرات إن لم تكن مئات القطع الجلدية المرققة - تطلب الكراس "أمياتينوس"، الكتاب المقدس الشهير المحفوظ اليوم في خزانة "لورونتيان" في فلورنسا[4] استعمال أكثر من خمس مائة قطعة جلدية - فالصناع الوسيطيون غالبا ما كانوا محترسين وشحيحين في استعمال الرق. وهكذا يتبين لنا من خلال رسائل العصر "الكارولنجي" أن بعض المحبين للقراءة كانوا يقدمون للنساخ

[1]- إذا كانت الوحدة الشرائية النظرية للرق تساوي حسب ملاحظة "بوزولو" C.Bozzolo و "أورنطو" E.Ornato قطعة جلدية واحدة في شمال فرنسا، فإن الأثمنة التي كانت متداولة في الواقع تنطبق على رزم من أربع وعشرين أو سبع وثلاثين قطعة جلدية (تنظر: "ثلاث محاولات في علم المخطوطات الكمي"Trois essais de codicologie quantitative ص31-33)

[2]- إن الورق كان، في عموم الأحوال، أقل ثمنا بأربع مرات من الرق في القرن 14م وثلاث عشرة مرة في القرن 15م (يراجع المرجع السابق ص. 37)

[3]- يظهر أن الكتاب كانوا هم أيضا شحيحين بإزاء الرق. وهكذا يعلن "رابان مور" Raban Mour(-856) وهو رئيس دير "فولدا" ورئيس أساقفة "ماياونس" Mayence إلى مراسله بأنه أرسل إليه الرق للحصول على نسخة من النص الذي يرغب فيه (يراجع : "بيشوف" B.Biochoff "علم الخطوط القديمة في العصور الرومانية القديمة والعصر الوسيط الغربي" ص 17)

[4]- يضم هذا المخطوط الشهير 1030 صحيفة. وقياسها التقريبي هو 505 ملم على 340 ملم (يراجع "لوو" EA Lowe، Codices latini antiquiores، III، ص 8 إحالة 222)

الصحائف الرقية الضرورية لنسخ الآثار الراغبين فيها[1]. وفضلا عن ذلك ،يحمل لنا قيد الفراغ الذي نقف عليه في نهاية كتاب "العصور اليهودية القديمة "Antiquités judaïques" لفلا فيوس جوزيف" FLavius Josèphe في نسخة بروكسيل 1179[2] B.R, اسم الناسخ للكراس، الشهير "غودران"(Goderan)(Goderanus scribendo)، بل ويعرفنا أيضا بالأخ "كونون"(Cunon) الذي قدم له الرق (Frater cuno pergamenam sumministrando). ونقف في حرد متن توراة "ستافيلو" المكتوب في 1097م - وهو اليوم المخطوطان لندن الخزانة البريطانية Add 28106 و 28107 [3] - على أن الناسخ "غودران" نفسه قد أشرك مع اسمه اسم الأخ "إرنستون" الذي زوده بما يلزم الكتاب من رقوق.(Frater Ernesto in labore isto adjutor et socius)

[1]- يراجع "بيشوف" B.Bischoff "علم الخطوط القديمة في العصور الرومانية القديمة والعصر الوسيط الغربي" ص 17.

[2]- ينحدر هذا الكراس الذي يعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي من دير "ستافيلوت". يراجع "فان دن غين"، catalogue ، V، ص5 إحالة 3062 و "ماري روز لابيار" -Marie Rose Lapiere، الحرف المزين في المخطوطات "الموسانية" التي هي من أصل "بندكتي"((القرن 11-12م) La lettre ornée dans les manuscrits mosans d'origine bénédictine (XI –XII siècles باريز، الآداب 1981 (خزانة كلية الفلسفة والآداب جامعة "لبياج" 229 ، ص 407. إحالة 123).

[3]- يراجع: Catalogue of additions to the manuscripts in the British، Museum in the years MD CCCLIV - MDCCCLXXV, London British Museum, 1877, II pp.428-429

4- الطروس

لم تكن ظاهرة إعادة استعمال الصحائف المكتوبة نادرة للأسباب المذكورة آنفا[1]. فقد عالج الصناع بعض الرقوق - التي تسمى طلوسا- وصقلوها بشكل محيت فيه النصوص الأصلية المنسوخة على صفحات الكتب. وهكذا تم استعمال هاته الصحائف الرقية مرة ثانية، ونسخ عليها نص ثان رأى ناسخوه والراغبون فيه أنه أكثر أحقية بالحفظ من النص الأول[2].

[1]- تلاحظ إعادة استعمال الصحائف جيدا في المخطوطات التي تظهر في بعض صحائفها في هامش الرأس (أو الطرة الفوقانية من الصحيفة) وفي هامش الذيل (أو الطرة السفلى من الصحيفة) أو فيهما معا غرزات أفقية متقاربة مع بعضها، والتي نتوقع منها أن توجد موضوعة بشكل عمودي في الطرة الخارجية(أو الهوامش المتقابلة مع جهة القفا) أو الطرة الداخلية (هامش جهة القفا) يراجع "بيلغران" E.Pellegrin، Fragments et membra disjecta "كوديكولوجيكا"Codicologica،1980،3،ص72). ينظر مثال واضح لإعادة استعمال الرق في المخطوط، بروكسيل B.R, 444-52 (نسخة آثار "سان أو غستان" تعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي) حيث تحمل كل الصحائف في الملزمة الثالثة (الصحائف من 18 إلى 23) باستثناء الصحيفة المزدوجة الخارجة (الصحيفتان 17 و 24) في الهامش العلوي وفي الهامش السفلي سلسلة من الغرزات الأفقية الزائدة (تنظر اللوحة V). في المخطوطات بروكسيل B.R, 175- "الكراس" الذي يضم Le sermo de Oneribus d'alcuin والذي يعود إلى 1508 (يراجع: "جوزيف مارشال" Joseph Marchal، "فهرس مخطوطات الخزانة الملكية في "بورغون"" Catalogue des manuscrits de la bibliothèque Royale de Bourgogneبروكسيل "البزيغ" C.Muquard1842 ج I ص 4. و "فرانسوا مازي" F.Masai و "ويتيك"، M.Wittek، "المخطوطات المؤرخة" manuscrits datés ج II ص70 إحالة A100. وأيضا المخطوط بروكسيل B.R, 1804 (نسخة من (L'Aurora)لـ "بياردو ريغا" Pierre de Riga نجد بعض الصحائف تضم غرزات أفقية يبدو للوهلة الأولى أنها غير مجدية) ويرجح أنها إنما تفسر بإعادة استعمال الرق (تنظر على التوالي الصحائف 125 و 126 و 34 و 41). وعثر "دونتيان دوبرين" Donatien de Bryne على العديد من النسخ من كتاب Membra disjecta (كما قام بتحليلها تنظر Revue bénédictine، 36. 1924 ، ص 121-131 ، 37، 1926 ص 165-178، 1935 ص 305-307)

[2]- يراجع "ألبان دولد"Alban Dold .
Palimpsesthandschriften, ihre Erschliessung einst. und jestzt, ihre Bedeutung في: Gutenberg Jahrbuch، 1950 ص 16-24.

والطرس غالبا ما يتم على رقوق تعود إلى تاريخ محدد. فبعودتنا إلى الصحائف من 59 إلى 97 من المخطوط 1069 **B.R,** [1] نجد مثالا واضحا على هذا الأمر. ففي هذا الجزء من الكراس الذي يحتفظ بآثار بارزة لنساخة تمت في القرن الثامن الميلادي بخط صغير أنجلو ساكسوني **Des passiones Apostolorums thomae, ss Petri et Pauli** محيت الصحائف وأعيدت كتابتها خلال القرن الثالث عشر الميلادي. ولقد أعاد "لوو" **E.A Lowe** الذي لم يفته الانتباه إلى الظاهرة، نسخ الصحيفة 91 ظ في كتابه: "الكتب اللاتينية القديمة"[2] **Codices latini antiquiores**. واخترنا من ناحيتنا أن نقدم دليلا مصورا من الصحيفة 90 ظ (تنظر اللوحة III) حيث إن هذا الدليل يلفت الانتباه إلى ظاهرتين هامتين: فنحن نستطيع أن نقرأ بسهولة في الطرة السفلى

فاستعمال الأشعة فوق بنفسجية المصفاة (سراج الحطب) أو استعمال السلفور الكربوني المستخلص من الأمونيوم يمكن من قراءة الكتابات المطلوسة (يراجع: "جلبير أوي" G.Ouy، "التاريخ الظاهر والتاريخ الخفي للمخطوط" histoire « visible » et histoire « cachée »d'un manuscrit في le Moyen Age 64، ص 119-124). وفي مقابل ذلك فإذا قام الباحث بحك النص بعناية فستستحيل عليه قراءته تقريبا: (يراجع: "جوهن بونتون" John F.Benton. "أبحاث جديدة لفك رموز النصوص المنمحية: المكشوطة أو المغسولة" في نشرية: "تقرير مجالس أكاديمية النقوش والآداب"، 1978 ص 580-594)

[1]- يحتوي هذا المخطوط على نسخة من Le liber differentiarum "لإيزدوردوسيفيل" Isidore de séville ونسخ متنوعة لآباء الكنيسة متعلقة بمواضيع الزهد (يراجع "فان دن غين"، II catalogue، ص .282 إحالة 1337 و "هنري ماري روشي" Henri Marie rochais، مخطوطات "لبير سانتيلا روم"، Liber Sintillarum مجلة: "سكريبتريوم"Scriptorium، 4، 1950 ص 297.

[2]- يراجع: "لوو" E.A.Lowe، "مخطوطات لاتينية قديمة" Codices latini antiquiores، X، ص32، إحالة 1551. فالترجمة النصية الموجودة هي نسخة من la passion de Sainte Marguerite.

العنوان الأحمر القديم **Passio sancti**، ونلاحظ جليا في الهامش السفلي الثقوب التي كانت توجه خطوط الكتابة في النسخ الأولي[1]. ويمكن أن يصقل الرق المطلوس في بعض الأحيان وتعاد كتابته مباشرة بعد أن يكون قد كتبه الناسخ. وتحدث مثل هذه الحالة حينما يرتكب الناسخ خطأ في النسخ، فينتبه لذلك، وينظر في إعادة استعمال الرق الفاسد. وهكذا أعاد ناسخ "كتاب فروض لوب" **Lectionnaire de lobbes** (مخطوط بروكسيل، **B.R, 18018**) والذي هو أيضا ناسخ "توراة ستافيلو" (مخطوط لندن الخزانة البريطانية **Add 28106** و **28107**) استعمال الصحيفتين **145** و**152** ومن كتاب فروض من رق مصقول[2] الذي تظهر منه بقايا من نص الكتاب المقدس.

5 - طبيعة الورق وطريقة صناعته

الورق هو مادة مصنعة ناتجة في عمومها عن صناعة الإنسان، وذلك بخلاف الرق الذي هو مادة طبيعية مأخوذة من الحيوان. وقد ظهر في الغرب، كما أوعزنا إلى ذلك

[1]- و نلاحظ أيضا آثار واضحة جدا للترجمة القديمة في الصحائف 60ظ .و 62و و 64ظ و 78ظ من المخطوط بروكسيل B.R, II 1069. وتصادف حالات مفحمة للصحائف المطلوسة أيضا في المخطوطات التالية: بروكسيل B.R, 211 الصحيفة 24و (كتاب التوراة اللاتيني في القرن 13م).والصحائف 2 و 4و، و 74 و 78و، و 87و-92و (مجموعة من الآثار اللاتينية والإغريقية المؤلفة في القرن 11)؛ و 85-10574 الصحائف من 12و إلى 103ظ، وهو مخطوط مؤرخ في 1336 يضم ترجمة فرنسية لتوراة "روجر دارجو نتاي" Roger d'Argeuteuil وكذلك "صورة العالم" لـ"غوسان دوميتز" Gossuin de Metz (يراجع "جورج دوغار" و "مارغريت دوباي" G.degaer et M.Debae، "مكتبة فيليب لوبون" De la librairie Philippe lebon بروكسيل،خ.م.، ألبير 1، 1967 ص 65 إحالة 84. و "فرانسوا مازي" و "ويتيك"، "مخطوطات مؤرخة"،Manuscrits datés 1، ص 31، إحالة 4.

[2]- نلاحظ بسهولة آثار العنوان الأحمر القديم في الجزء الأسفل اليميني من الصحيفة 152.

آنفا، أثناء العصر الوسيط (تنظر ص 39). والمعروف أن الصينيين هم الذين اخترعوه، وأدخله العرب إلى أوربا، فانتشر على سواحل البحر الأبيض المتوسط ابتداء من القرون الأولى من العهد الوسيط. فقد شرع المصريون والسوريون في صناعته حوالي 750م، حتى إن مناطق الإمبراطورية البيزنطية التي فتحها المسلمون عرفت استعمال الورق في وقت سابق عن الدول الغربية[1]. وشرعت هاته الأخيرة في استعماله ابتداء من نهاية القرن الحادي عشر الميلادي[2]. بيد أن بعض النساخ لم يستعملوا خلال مائة سنة تقريبا إلا مادة ورقية مصنوعة في الشرق ومستوردة منه. فقد كان يجب أن ننتظر حتى بداية القرن الثالث عشر لكي نسجل ظهور مصانع الورق في الجزيرة الإيطالية، وحتى نهاية القرن الثالث عشر لكي نسجل ظهور أول شاهد لـ"العلامة"، حيث كان حضور هاته الأخيرة ثمينا جدا بالنسبة لعالم المخطوطات. فالرسوم المثبتة على الورق تمكن أو تسهل تأريخ هذا الأخير، أو ضبط مكانه عمليا، وذلك بعد مختلف عمليات المقابلة والفحص[3].

1- يراجع "إرغوان" Irigoin "المخطوطات الإغريقية الأولى المكتوبة على الرق ومشكلة القر"، les premiers manuscrits grecs écrits sur papier et le problème du bombycin مجلة "سكربتريوم"، 1950، 4، ص194-204.

2- لقد تم العثور على دلائل لمعامل الورق في إسبانيا أثناء السنوات 1055-1056 وذلك حسب ما ذهب إليه "جان فيزان". فأول وثيقة من الورق في إيطاليا تعود إلى فجر القرن الثاني عشر الميلادي. (يراجع: "جان فيزان" J.Vezin، "الصناعة المادية للمخطوطات اللاتينية خلال أوائل العصر الوسيط " la réalisation matérielle des manuscrits latins pendant le haut Moyen Age مجلة "كوديكولوجيكا"، 2، 1978 ص 22-23). فمن الكتب الأولى المكتوبة باللغة الفرنسية والمنسوخة على الورق هناك مخطوط" لعبة آدم"Jeu d'Adam. (اليوم في مدينة "تور" الخزانة البلدية 927) منسوخ نحو 1270 في الجنوب الغربي من فرنسا حيث صنعت مادته في إسبانيا في العقد الخامس من القرن 13 م (يراجع: "ليو بلد ديلسل"Léopold Delisle ، Note sur le manuscrit de tours renfermant des drames liturgiques et des légendes pieuses en vers français مجلة "رومانيا"، 2، 1873. ص92-95 و "سر آدم"، Le Mystère d'Adam طبعة "هنري شامارد". باريز، "كولان" A.Colin ، 1925 ص VIII)

3- تتوقف هاته المهام على أدوات في غاية الأهمية وهي عبارة عن قواميس للعلامات؛ وأشهرها يحمل اسم العالم السويسري "شارل بريكي"، ويبقى هذا المؤلف في ترجمته

وهكذا سيحل استعمال الورق محل استعمال الرق قبل نهاية العصر الوسيط للأسباب الاقتصادية التي أشرنا إليها سابقا. لهذا، فالمتخصص في الميدان التاريخي أو الفيلولوجي الذي يشتغل بمخطوطات تعود إلى القرن الرابع عشر أو الخامس عشر، لا بد أنه سيصادف كتبا منسوخة على مادة الورق.

وعادة ما يكون المخطوط الوسيطي مكونا في عموميته من الرق أو الورق. إلا أننا نصادف في بعض الحالات مخطوطات "هجينة"، أي مخطوطات مكونة من صحائف ذات أنماط مختلفة. وهكذا يحتوي مثلا المخطوط بروكسيل، **B.R, 14640**، والذي يحتوي على نسخة من أشعار "تيبول" والمنجز في إيطاليا إبان القرن الخامس عشر[1] على ملازم تكون صحائفها الخارجية والداخلية من الرق، في حين أن الصحائف الوسطى صنعت من الورق. ويمكن أن نذهب إلى أن هذا الأسلوب في صناعة

المتجددة التي نشرها "ستيفونسون"، في أمستردام مرجعا مفيدا جدا وضروريا تقريبا. وليس مؤلف "بريكي" Charles-Moïse Briquet هذا هو الأول في التاريخ، فقد نشر "ليخشيف" Likhacev في نهاية القرن الماضيَ باللغة الروسية أول فهرس تاريخي للعلامات المنحدرة من روسيا، وفرنسا، وإيطاليا (تراجع: "دلالة علم الخطوط القديمة للعلامات في الورق"، la signification paléographique des filigranes du papier "سان بتسبورغ". 1899، المجلد3. ونعود اليوم إلى المدونات الموضوعية الهامة التي أنجزها "جرهار بيكار" Gerhard Piccard حيث أظهر بيانات لأشكال العلامات بشكل منتظم منذ 1966، (كتب بخصوص رأس الثور، والبرج، والتاج، والحرف P، والمداد، والميزان، والمفتاح، والبوق، والأوراق، والثمار، والأشجار، وزهرة الزنبق والصليب، والآلات، والأسلحة، والعنقاء، والتنين، وهناك مؤلفات أخرى في طور الإنجاز.

1- يراجع "بول توماس" P.Thomas، "فهرس المخطوطات اللاتينية القديمة، للخزانة الملكية في بروكسيل"، Catalogue des manuscrits de classiques latins de la Bibliothèque Royale de Bruxelles، Gand, clemm-Engelcke، 1896 ص 89 إحالة 273.

المخطوطات إنما شرع في تنفيذه للحفاظ على تماسك الملازم، مادام أن الرق لم يوضع إلا في الأماكن التي كان يمكن أن يقطع فيها خيط الخياطة سافلة الصحائف المزدوجة. غير أننا - لا نجد هنا الزعم مناسبا في كل الحالات. وهكذا ففي المخطوط IV 1122 B.R,[1]، نجد أن كل الصحائف هي من مادة الورق إلا الصحائف 1 و 10 و 159 و 247. ويمكن أن نذهب إلى أن الصحيفة 1 (التي مثيلتها الصحيفة 10) والصحيفة 159 (التي قطع النساخ مثيلتها لحظة النساخة مادامت التعقيبة حاضرة في آخر صحيفة ورقية من الملزمة) قد تم اختيارها من الرق لأنهما يقعان كل واحدة منهما في مستهل ملزمة معينة وفي بداية موضوع محدد. والراجح أن الناسخ أراد أن يولي أهمية للجزء الاستهلالي للمكتوبات باختياره لمادة ثمينة جدا. وفي مقابل ذلك، توجد الصحيفة 247 وسط سداسية (تمتد من الصحيفة 240 إلى 250و) ولا توجد في بداية نص من النصوص. وهي تحمل شأن الصحائف الرقية الأخرى حرفا مزخرفا أخاذا في صنعه؛ بيد أن الحضور المتفرد لهاته الزخرفة لا يمكن أن يبرر لنا اختيار الرق في هذا المكان من المخطوط مادامت هناك صحائف ورقية أخرى (الصحائف 33 و و127 و و139 و و152 و و178 و و185 و و190 ظ إلخ) تحمل الضرب نفسه من الحروف المزخرفة[2].

[1]- يحتوي هذا المخطوط الذي يعود إلى القرن الخامس عشر الميلادي على ترجمة بالهولندية لكتاب (Vita christi)) لـ "لودولف دوساكس" Ludolphe de saxe (يراجع: Bulletin de la Bibliothèque Royale Albert1er،22، 1978 ص 72-76 و"جان ديشامب" Jan Deschamps، De vita christi van ludolf van saksen in het Middelnederlands. في Historia et spiritualitas cartusiensis، 1983 ص 157-176).

[2]- توجد حالة من النوع نفسه في المخطوط بروكسيل، B.R, VI 372 (حيث إن الصحيفة 1 التي تحمل على وجهها زخرفة هامشية جميلة هي من الرق ويدل معقبها وحضور التعقيبة

ونجد في بعض الكتب ملازم قد صنعت على آخرها من الرق، وملازم أخرى من الورق، كما يدل على ذلك المخطوط - بروكسيل ، 48- B.R,11740 [1] حيث إن الانتقال من مادة إلى أخرى يطابق انتقالا مماثلا في النصوص. والحقيقة، أن المخطوط، في صورته الحالية مأخوذ، من جماع أجزاء ربما هي أجنبية ومختلفة كليا عن الأصل، وهكذا تضم الصحائف الرقية 2 و 88 ظ من المخطوط B.R, 11740-48 نص le prosologion beati Anselmi episcopi بينما تحتوي الصحائف الأخرى التي هي من الورق على نصوص متنوعة نسخها نساخ عديدون.

وأخيرا، هناك حالات يبدو أن تقابل صحائفها الورقية والرقية في وسط الكتاب نفسه لا يرضخ لمبررات منطقية على الوجه التام. ففي المخطوط بروكسيل 115-1086 B.R, وهو مصنف جمعه وألفه "جوانيس ميرهو" Joannis Merhout[2]، نجد أن أغلب الصحائف هي من مادة الورق ماعدا الصحائف 1 و 29-30 و 165 و 179 و 191-192 و 203-204 و 209-210 التي هي من الرق لأسباب نجهلها. نعود إلى الموضوع

في أسفل الصحيفة 11و على أن هذا التنظيم قد تغياه الصناع منذ بداية الصنع. والغريب أن الصحيفة المزدوجة الوحيدة والموجودة في وسط الملزمة الخامسة هي أيضا من الرق.

[1]- يحتوي هذا الكراس الذي يعود إلى القرن الخامس عشر على مقالات متنوعة باللاتينية وهي كلاسيكية أو آبائية (يراجع، "فان دن غين"، catalogue ،II، ص 321-322 إحالة 1392 و "توماس" P.Thomas، catalogue، ص78 إحالة 232).

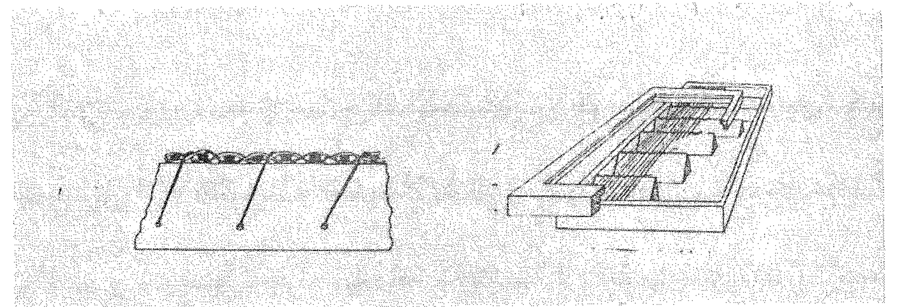
[2]- كان هذا الناسخ كاهنا قانونيا راهبا في "سان أو غيستان"Saint Augustinفي الدير الرئيسي "لكورسوندونك" Corsendonck. وقد نسخ أيضا المخطوط 3037 بروكسيل الذي يضم مقالات زهدية بالهولندية الوسيطية (يراجع "مازي" Fr Masai و "ويتيك" M.Wittek، "مخطوطات مؤرخة" Manuscrits datés ، III ص 70-71 إحالة 337 و ص 128 إحالة A271، وكذلك "دوبريان" D.Debruyne De la provenance de quelques manuscrits، "المجلة البندكتية"، 46، 1934 ص 108 و 109 و 113).

فنقول إن الورق مادة اصطناعية صنعت سابقا بواسطة لفائف نباتية محولة إلى عجين. وبعد أن يمدد الصناع هذا العجين وينشفونه يصنعون منه ورقة ذات سمك محدد.

وكان يتم الحصول على عجين الورق، في العصر الوسيط، عن طريق سحق الخرق الرثة أو الأقمشة القديمة. وبعد ترقيق هذا العجين بالماء كان يمدد في إطار، وهو ضرب من القوالب التي تقوم بتصفية الماء، والإبقاء على الخليوز الذي هو مادة عضوية من أصل نباتي. وبمجرد تنشيفه وتيبيسه يصبح صحيفة ورقية.

فالقالب يقوم إذن بدور أساس في مسار صنع الورق. وتتكون هاته الأداة من غطاء خشبي مستطيل الشكل؛ تشد في طوله أسلاك معدنية (تكون عادة من "الشبه") تسمى أسلاك نحاسية. وخوفا من أن تتوسع هاته الأسلاك تحت ضغط العجين، فإن الصانع يثبتها بمسطرات الأسلاك. أو قطع من الخشب ذات مقاطع ثلاثية مرتبة على حسب مسافات متساوية في حضن القالب، في موازاة مع الجوانب الصغيرة. ولا تشد الأسلاك النحاسية مباشرة في نهاية مسطرات الأسلاك، ولكنها تمسك في سلك نحاسي أكثر سمكا، ملصق بمسطرة الأسلاك، ويسمى "خيط مطرز"، (ينظر شكل 1) وهي تثبت في مكانها بخيط ثان حسب طرق الربط المتنوعة[1].

[1] - ينظر من أجل وصف دقيق لأساليب إلصاق الأسلاك النحاسية "إرغوان" J.Irigoin، "التأريخ بواسطة علامات الكاغد" la datation par les filigranes du papier في مجلة: "كوديكولوجيكا"، 5، 1980 ص 11-12 و "دارد هونتر" Dard Hunter. Paper Making : the history and technique of an Ancient craft، لندن، Pleiades Book، ص 114-133.



شكل 2 القالب بالإطار والغطاء ومسطرات الأسلاك

شكل 1: إلصاق الأسلاك النحاسية على السلك المطرز في مسطرة الأسلاك والأسلاك النحاسية

يتوقف سمك الفرخة من الورق على كمية العجين الذي يفرغه العامل في الدن، وينبثق الصانع من تخصيصه لهذه الكمية نفسها عن العلو المتروك مابين إطار القالب والغطاء. أو إطار الخشب الذي يتوافق مع الوعاء (انظر شكل 2)، وهذا العلو لا يتجاوز عادة بعض العشرات من الميلمترات.

وبمجرد إكمال عملية التصفية والتنشيف، تخرج فرخة الورق من القالب ونضعها على قطعة من القماش مسماة "لبدية"، فتظهر الورقة إذن وجها أملس يسمى "وجه الورقة" أو "جهة اللبدية" لأن هاته الجهة من الورقة هي التي كانت توجد في أعلى القالب، وهي التي توضع على اللبدية لحظة إخراجها من هذا الأخير. وتظهر الورقة وجها أكثر خشونة وأقل انصقالا يسمى "ظهر الورقة" أو "جهة النير" (جهة القالب في بعض الأحيان) بسبب الاتصال المباشر بين هاته الجهة من الورقة مع نير الأسلاك النحاسية أثناء عملية القولبة. وكثيرا ما سعى النساخ إلى إزالة الخشونة التي توجد في

جهة النير، وذلك هدفا إلى ملاحظة الاختلاف بين ظهر الصحائف ووجهها بشكل واضح، وإلى أن لا تكون التجويفات الخفيفة التي خلفتها مسطرات الأسلاك عائقا أمام النساخة، وذلك بصقل أجزاء الصفحة المخصصة للكتابة بواسطة مصقل أو حجر معدني. ومن مفعول عملية الصقل هاته التي تعممت في القرن الخامس عشر أنها تسد مسام الورقة وتجعل وجهها مهيأ للأحبار والألوان. وتلاحظ نتائج الصقل بشكل خاص على صحائف المخطوط التي كان يجب أن تنمنم؛ كما هو الأمر في الكراس المنتمي إلى **Olivier de la marche** الذي أعيد نقل صحيفته 227 و في اللوحة **VI**[1].

ويتجاوز الأحدور الذي يحدثه الصانع بواسطة المصقل في بعض الحالات الصفحة المخصصة للزخارف، أو لكتابة النص ليشمل الورقة كلها. ويرجع هذا الأسلوب، بدون شك، إلى السهولة التي يستشعرها الصانع حينما يصقل المساحات

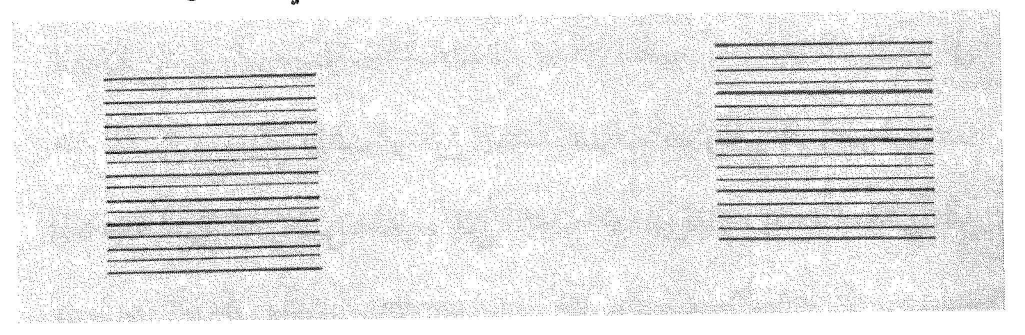
[1] - ينظر أيضا من المخطوط. بروكسيل ، B.R, 10961-70 الصحائف 11ظ و26ظ و146و و153ظ- وفيما يخص تاريخ ومضمون هذا الشاهد يراجع: "بارون كورفين دولو تونهوف" Baron J.Kervyn de lettenhove. "تعاليق عن بعض مخطوطات خزانة بورغون" Note sur quelques manuscrits de la Bibliothèque de Bourgogne، في نشرية "اللجنة الملكية للتاريخ"، السلسلة الثانية، 11 1858 ص 476-477. و "لويس موران" Louis Mourin، "جدل صديقين حميمين" Le Débat de deux grands amis، مجلة: "سكربتريوم" ع: I، 1947 ص 151-154. فكثيرة هي الكتب الورقية التي لا يلاحظ فيها صقل مادة الكتابة إلا على الوجه الشاغر بالنص أو بالرسوم، تنظر على سبيل المثال: المخطوطات، بروكسيل 191510 (مجموعة سير الأولياء والمثقفين باللاتينية) و240 (مخطوط يعود إلى 1429 يحتوي على les additions aux postilles de nicolas de lyre لـ"بول دوسانت ماري" Paul de sainte Marie) و 9195-99(نسخة من Postillae super prophetas لـ "نيكولا دولير" Nicolas de lyre تعود إلى 1476)

الورقية كلها بدلا من أن يصقل مساحات مقيدة و محدودة جدا[1]. ويتمكن الملاحظ المتمرن من تبين تجويفات ظاهرة في الورقة على جهة الظهر من هاته الأخيرة، وفي موضع الأسلاك النحاسية ومسطرات الأسلاك التي تشكل القالب. ويكون سمك العجين في هاته الأماكن صغيرا في القالب، وتكون الورقة المصنوعة أكثر رقة وأكثر وضوحا عند الملاحظة الشفافة، وتسمى الخطوط التي نلاحظها في الورقة في الضوء المعاكس آثار مسطرات الأسلاك، وآثار الأسلاك النحاسية. فآثار مسطرات الأسلاك تكون عمودية إذا هيأنا في الأسفل أكبر جزء من صفحة خارجة من القالب. وتوافق هاته المسطرات الآثار الراسخة على صحيفة الورق بواسطة الخيط المطرز القائم على الحرف الخشبي منها. وتبتعد الأسلاك النحاسية عن بعضها البعض عموما ببضع سنتيمترات. وفي مقابل ذلك، فإن آثار الأسلاك النحاسية ليست مبتعدة عن بعضها إلا بانفراج قصير جدا (بعض الميلمترات على الأكثر)؛ وهي تترتب أفقيا إذا أمسك الصانع الصحيفة في عرضها الأصلي الكبير جدا إلى الأسفل.

وتعبر عما تخلفه الأسلاك النحاسية من الآثار في العجين، وإذا كانت هاته الأسلاك متاوبة في رقتها وثخانتها، فإنها تحدث آثارا مسماة "متاوبة" (ينظر شكل 3).

[1] - تنظر مثلا الصحائف من 1 إلى 72و من المخطوط بروكسيل B.R, 976-77 (كراس من القرن الخامس عشر يحتوي على les quaestiones quodlibetanae لـ" القديس توماس داكان" Saint thomas d'Aquin والمخطوط IV372 (نسخة من القرن الخامس عشر الميلادي لرسائل "القديس بول" Saint Paul.

أما إذا كان هناك سلك نحاسي أغلظ من الأسلاك الأخرى ويظهر على بعد مسافات منتظمة. فإن آثار الأسلاك النحاسية المرسومة تسمى "مخددة" (ينظر شكل 4).



شكل 4: آثار الأسلاك النحاسية المخددة.

شكل3: آثار الأسلاك النحاسية المتناوبة.

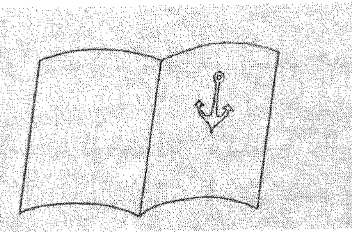
ويجب على عالم المخطوطات أن ينتبه للترتيب الخاص بآثار مسطرات الأسلاك والأسلاك النحاسية، لأنها غالبا ما تكون مبينة للتاريخ أو الأصل الجغرافي للورق[1]. ونجد أن الأوراق المصنوعة في الغرب بدأت تحمل ابتداء من نهاية القرن الثالث عشر علامة صناعية مفيدة جدا هي بدورها في تأريخ أو معرفة مكان صحيفة معينة من مخطوط ألا وهي "العلامة". وتتكون هاته العلامة من الأثر المحدث على الورقة بواسطة

[1]- لايتوفر الباحث في بعض الحالات إلا على هاته العناصر لإبداء الحكم، يراجع: "تيودور جيراردي" Theodor Gerardy: Einige Besonderheiten von italienischen papieren des 14 jahrhunderts في: Papiergeschichte.Zeitschfrift der forschungsstelle papiergeschichte، ع 18 1968 ص 64-69و "إرغوان" J.Irigoin: "تأريخ الورق الإيطالي في القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادي"، la datation des papiers italiens du XIII^{e} et du XIV^{e} siècles مجلة Papiergeschichte، ع1968، 18 ص 49-52).

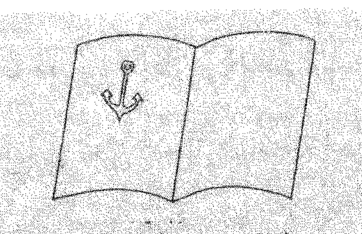
سلك معدني مخاط أو ملتحم بالأسلاك النحاسية أو الأسلاك المطرزة. ويشد هذا السلك في بعض الأحيان بواسطة إحدى مسطرات الأسلاك الزائدة التي ترتبط بالموالية المنتظمة لمسطرات الأسلاك، أو يمكن لهذا السلك، على النقيض من هذا، أن يحدث شيئا من الانفراج بين مسطرتين للأسلاك في المكان الذي ينتظم فيه من القالب. وعموما، فالعلامة لا توجد في وسط القالب كما قد نظن لأول وهلة[1]. ولكنها توجد على الأصح في إحدى نصفي القالب، بحيث إن الصحيفة من الورق حينما تطوى إلى اثنين بغاية تشكيل ملزمة بقطع النصف، تظهر هي (العلامة) بالضرورة في وسط الصفحة في إحدى الحالات الوحيدة الممكنة[2]. في الوجه من صحيفة اليسار (ينظر شكل 5)، في الوجه من صحيفة اليمين (ينظر شكل 6)، منقلبا على صحيفة اليسار (ينظر شكل 7)، منقلبا على صحيفة اليمين (ينظر شكل 8).

[1]- كانت توضع العلامة في بعض الأحيان في الفترات الأولى لصنع الورق في وسط الورقة. ولكن سرعان ما تخلى الصناع عن هذا الوضع (يراجع: "إرغوان" Irigoin "التأريخ بواسطة علامات الورق"، la datation par les filigranes du papier مجلة: "كوديكولوجيكا"، العدد5، 1980 ص 13.

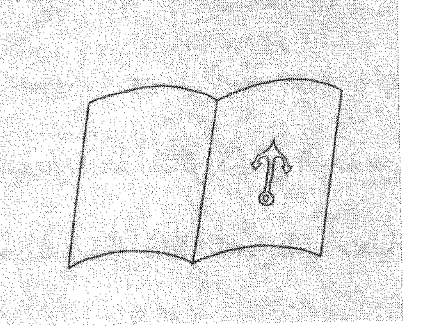
[2]- يراجع "بوزولو" C.Bozzolo و "أورنطو" E.Ornato "ثلاث محاولات في علم المخطوطات الكمي" Trois essais de codicologie quantitative ص 135-136).



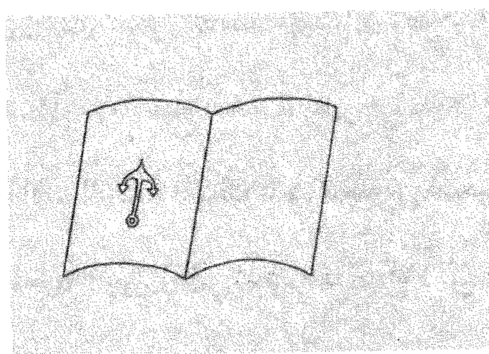
شكل 6: وضع العلامة في صحيفة منطوية بقطع النصف (في الوجه صحيفة اليمين)



شكل 5: وضع العلامة في صحيفة منطوية بقطع النصف (في الوجه من صحيفة اليسار)

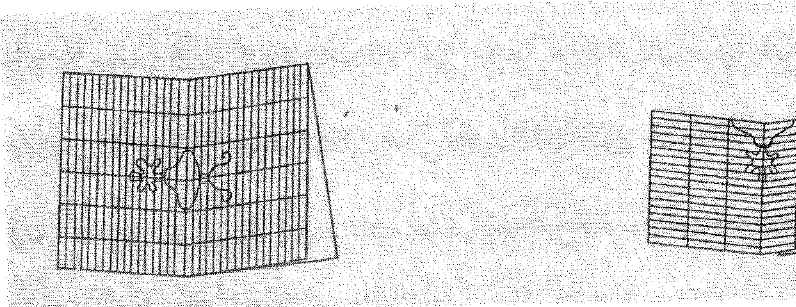


شكل 8: وضع العلامة على الصحيفة المزدوجة المنطوية بقطع النصف (في ظهر صحيفة اليمين)



شكل 7: وضع العلامة على الصحيفة المزدوجة المنطوية بقطع النصف (في ظهر صحيفة اليسار)

إذا كان الكراس من حجم "بقطع الربع" فإن فرخة الورق الأولية تتلقى طية إضافية، وتظهر العلامة في مركز الصحيفة المزدوجة (ينظر شكل 9) وتظهر العلامة في مؤلف من حجم "بقطع الثمن" على رأس الصحائف في الزاوية القريبة من الطية (ينظر شكل 10).



شكل 10: وضع العلامة في ملزمة بقطع الثمن

شكل 9: وضع العلامة في ملزمة بقطع الربع.

تشكل العلامة رسما معينا، وأنواعها أي مواضيعها متنوعة للغاية. فتارة ترسم موضوعا مألوفا (بوق، مفتاح، ميزان، إناء، رأس حيوان إلخ..) أو رمزيا (الحمل الفصحي، زهرة الزنبق، برج ، صليب، يد تحمل نفلا، قارن إلخ..) وتارة تعيد رسم حرف معين أو بدايات اسم عائلي، وكثيرا ما يخلط بين النظامين ويدمج كتابة بدايات صانع الورق في شكل معين[1].

توضع العلامات عادة في شكل أزواج تتشابه فيما بينها بشكل كبير دون أن تكون، مع هذا، متجانسة تماما. وتفسر ظاهرة التشابه هاته بمسارات إنتاج الورق في المصانع، حيث يشتغل عاملان في برميل العجين (الغارف والممدد) ويتم استعمال قالبين. ويرتكز عمل الغارف على غطس القالب في البرميل لملئه بالعجين، وبتسوية هذا العجين بحركات يدوية مترددة، وبتقديم هذا القالب الأول إلى الممدد، وسيكون عمل

[1]- من أجل الوقوف على أمثلة جامعة مانعة نرجع إلى بيانات "العلامات" المستشهد بها في الهامش 3 ص 60.

هذا الأخير هو تمديد الورقة، أو بعبارة أخرى عزلها عن القالب ووضعها على اللبدية. وما أن ينجز العامل الثاني هاته العمليات حتى يكون العامل الأول قد أخذ في يده قالبا جديدا ليملأه بالعجين. ويضم القالبان حسب استعمالات الحرفة النمط نفسه من العلامة. وتسمى علاماتهما "العلامتان التوأمان" وهما ليسا مع ذلك متجانستين مطلقا بسبب الاختلافات الطبيعية التي تؤثر في القوالب. ونجد أن وضع العلامتين التوأمين ابتداء من القرن الخامس عشر يبقى متماثلا في فضاء قالبين توأمين: فحينما يوضع أحدهما في اليسار بالنسبة إلى المحور الوسيط في قالب معين، فالآخر سيكون في يمين القالب المثيل.

شكل 11: صحيفة عليها علامة ماء ودمغة ثانية

ونجد في القرن السادس عشر أن نصف الورقة الذي لا توجد فيه العلامة توجد فيه دمغة ثانية. وهاته الأخيرة تشكل علامة مائية من نوع متفرد جدا. وتتكون عموما من حروف أولية ذات أحجام صغيرة مصحوبة برسم بسيط أو غير مصحوبة بذلك. وكانت تظهر الدمغة الثانية في إحدى الزوايا الخارجية في نصف الورقة التي لا توجد فيها العلامة الأساس (ينظر شكل 11). فدورها الدقيق هو تعيين صانع

الورق. و يمكننا بواسطتها أن نعرف أن الصانع الواحد كان يرجع هو نفسه إلى استعمال رسوم لعلامات مختلفة (حينما تختلط "دمغة ثانية" بعينها بعلامات مختلطة)، وعلى النقيض من ذلك، فقد تمكن صناع متعددون من استعمال النمط نفسه من العلامات في أزمان بعيدة نسبيا (مزج النوع نفسه من العلامة إذن بدمغات ثانية غير متساوية جدا من حيث الرسم).

6- أحجام الورق

بمجرد أن نستخرج فرخة الورق من القالب، فإن هاته الأخيرة تحضر الأبعاد المحددة بالكباس، أي قياسات يمكن أن يحددها الوراق بطريقة اعتباطية (في حين تتنوع أحجام صحائف الرق بحسب طبيعة وضخامة الحيوان). وتحدد هاته القياسات حجم الورق حسب المعنى الأولي الذي نعزوه لهذا اللفظ.

فمنذ زمن طويل وبسبب العلاقة الثابتة الكائنة بين العلامة المائية، أي الرسم المطبوع على العجين وأحجام الورقة[1]، كان الحجم يسمى بنوع العلامة فهو كان يسمى كولمبية، والقوقعة، والترس، واليسوع، والمعنبة، إلخ.. لأن كل الأوراق التي تحمل العلامة نفسها من هاته الأنواع كانت تقدم قياسات متشابهة في الطول والعرض تقريبا.

[1] قدم" شارل" و "فيكتور مورتي" الأحجام الفعلية المضبوطة لكل نوع من هاته الضروب من الورق في مقالهما "حجم الكتب؛ معطيات تاريخية وتطبيقية"، le format des livres. Notions historiques et pratiques في مجلة "المكتبات" ع:3، 1893 ص 367.

لكن كلمة "حجم" تشير أيضا منذ بدايات استعمال الورق إلى صيغة الطي المؤدية إلى صنع ملازم الكتاب أي الطريقة التي تطوى بها الصحيفة عددا من الطيات الثنائية لكي تشكل "ملزمة" (التي تضم مجموع صحائف تساوي اثنين فوق مربع عدد الطيات) . فإذا طويت فرخة المنطلق مرة واحدة إلى اثنين فإنها تنتج صحائف مزدوجة في حجم "بقطع النصف"، وإذا طويت مرتين إلى اثنين (أو إلى أربع) فإنها تحدث صحائف مزدوجة "بقطع الربع"، وإذا طويت ثلاث مرات إلى اثنين(أو إلى ثمانية) فإنها تحدث صحائف مزدوجة بقطع الثمن إلخ . . .

وخروجا من الغموض الذي يحدثه تعدد معاني كلمة "حجم" اقترح "شارل" و"فيكتور مورتي" سابقا أن يحتفظا بكلمة "حجم" للدلالة على أبعاد الورقة المحولة إلى كتاب، وأن يسميا "حجم تجاري" القياس النمطي للورقة التي نحصل عليها من القالب، و"حجم فهرسي" قياس الورقة المنطوية لتشكيل ملازم كتاب[1]. فهاته الاقتراحات تبدو

[1]- يراجع: المرجع السابق ص. 306 و "شارل مورتي" Ch Mortet "حجم الكتب ملحوظات تطبيقية متبوعة بأبحاث تاريخية" باريز، شامبيون" E Champion 1995، ص. 9. ومن أجل التوسع في هاته المسألة ينظر "غراهام يولار" Graham pollard. Notes on the size of the sheet. في مجلة: the library, transactions of the bibliographical society، 22، 1941 ص 105-137. و"لابار" E.J.Labarre، the sizes of paper their names, origin and history، في: Buch und papier. Buchkundliche und papiergeschichtliche Arbeiten Hans H.Bochwitzzum65. Geburtstage dargebracht leipzig, Harrassowitz, 1949 pp.35-54
و "غومبير" J.P.Gumbert، the sizes of manuscripts. Some statistics and notes, dans Hellinga festschrift, Amsterdam, N.Israël 1980,pp.277-288.

لنا ملائمة، بيد أنها توشك أن تبقى بدون تأثير كما بين ذلك "دونيس موزريل" D.Muzerelle في "مصطلحات علم المخطوطات"[1]، طالما أن التقليد المعجمي يرضخ بشكل قوي للاستعمالات اليومية للعلماء في هذا المجال.

لقد كانت الأحجام التجارية للورق قليلة جدا في تنوعها على خلاف وضعها في العصر الحديث، فالصحائف الورقية المصنوعة في إيطاليا في القرن 13 الميلادي تقارب في قياساتها 320 على 480. ونسجل في القرن الموالي أربعة أشكال تجارية أساسية، تتدرج قياساتها مابين 300 ملم على 440 ملم، و500 ملم على 740 ملم. ويتطابق الشكل الوسيط للفرخة الخارجة من القالب تقريبا مع 310 ملم على 420؛ وفي الآن نفسه نلاحظ توحدا تصاعديا لحجم المخطوطات[2].

وعادة ما يتمكن الصناع من تحديد الحجم البيبليوغرافي بسهولة اعتمادا على الوضع الخاص لآثار الأسلاك النحاسية، ومسطرات الأسلاك، والفيليغران. فإذا كانت آثار الأسلاك النحاسية أفقية وآثار مسطرات الأسلاك عمودية فإن الفرخة الأولية تطوى إلى اثنين أو إلى ثمانية: فحينما تظهر "العلامة" في وسط الصحيفة، فإن الفرخة تكون قد

[1]- تضم لفظة "حجم" حسب معجم علم المخطوطات مفهومين، أولا : (الطريقة التي تطوى بها الصحيفة عددا معينا N في اثنين لكي تشكل 2^n صحائف) وثانيا (أحجام الكتاب في علوه وعرضه. يراجع "موزريل" Muzerelle "مصطلحات علم المخطوطات" ص 92-100. و يستمر الالتباس أو على الأصح اللاتحديد ،كما سنلاحظ ذلك، بخصوص هاته الكلمة.
[2]- يراجع "بوزولو" C.Bozzolo و "أرنطو" E.Ornato، "ثلاث محاولات في علم المخطوطات الكمي" ص130 و 269.

طويت إلى اثنين، وشكلت صحيفة مزدوجة في حجم "بقطع النصف". وحينما تلاحظ العلامة في الرأس أو في الذيل من طية الصحيفة، فإن الفرخة الأولية تكون قد طويت إلى ثمانية، وشكلت مجموعة من الصحائف المزدوجة في حجم "بقطع الثمن". وإذا كانت آثار الأسلاك النحاسية عمودية، وآثار مسطرات الأسلاك أفقية، فإننا نكتشف "الفيليغران" في الهامش السفلي من وسط الصحيفة. وتكون الفرخة الأولية بالضرورة قد طويت إلى أربع طيات، وشكلت مجموعة من الصحائف المزدوجة في حجم "بقطع الربع". ويمكن أن نلخص هاته المبادئ في الجدول الذي سنرسمه فيما يلي، شريطة أن تحترم الشروط الثلاثة الآتية: يجب أن ننطلق من فرخة كاملة؛ ويجب أن ترتب آثار الأسلاك النحاسية وآثار مسطرات الأسلاك لهاته الفرخة في البداية بطريقة سوية؛ ويجب أن تمثل العلامة تقريبا في إحدى شطري الصفحة الكبيرة[1].

[1] ـ كان الورق في أغلب المخطوطات اللاحقة عن القرن الثالث عشر مزودا بـ"الفيليغران". لذلك ،فإن أي غياب للعلامة أو الفيليغران على صحائف ورق الكتب لا يفسر إلا باحتمالين: إما بسبب رفض الصانع من أن يمكن من تحديد هوية منتوجاته (ويكون هذا الرفض نادرا). أو بسبب الزوال العارض لرسم العلامة (الذي كان ينفصل في بعض الأحيان عن القالب). وفي مقابل ذلك، فإن الورق المشرقي لا يحمل "العلامة" أبدا. فهو مصنوع، في الواقع ، بواسطة قوالب يستحيل أن نثبت فيها عناصر صلبة(يراجع، "إرغوان" Irigoin "تأريخ الورق بواسطة العلامات". La datation par les filigranes du papier مجلة: "كوديكولوجيكا"، ع:1980،3،ص13-15). وفي المخطوط بروكسيل خ.م.، 4781 (نسخة عبرية لشرح "ناخماني" Nachmaniلـ "إسحاق داكو" Isaac d'Acco نموذج واضح لكراس مكون من ورق ذي أصل مشرقي، لا نكتشف فيه أي أثر "للعلامة".

نوع حجم الورق	عدد أو طريقة طي الفرخة الأولية	توجهات الأسلاك النحاسية	توجهات مسطرات الأسلاك	وضع العلامة
بقطع النصف	طية واحدة (طية إلى اثنين)	أفقيا	عموديا	في وسط الصحيفة
بقطع الربع	طيتان (الطي إلى أربع)	عموديا	أفقيا	في وسط الطرة السفلي
بقطع الثمن	ثلاث طيات(الطي إلى ثمانية)	أفقيا	عموديا	في رأس أو في ذيل الطرة السفلي

7- كشف العلامات بغاية تأريخ وتحديد أمكنة المخطوطات

يمكن أن يساعد مكان العلامة في علم المخطوطات، كما أشرنا إلى ذلك سابقا، على تحديد حجم الورق، ونوعه، وعلى تأريخ، وضبط مكان مادة الكراس. لذلك، سنبذل قصارى جهدنا للتأكد من العلامة المائية بأقصى ما يمكن من اليقين. ولكي نصل إلى التمييز بين الأنواع التي تكون في بعض الأحيان متقاربة، يجب أن ننطلق من البيانات المضبوطة للأشكال، ومن مختلف العلامات من مثل الانزياح الكائن بين مسطرات الأسلاك وسمك الأسلاك النحاسية. ويمكن أن نستعمل وسائل متنوعة

للوصول إلى إعادة إظهار العلامات بدقة. فبعض الأساليب من مثل التصوير الشمسي بالملامسة، والتصوير المشعاعي بأشعة "بتا" تنشد استعمال مادة مربكة ومكلفة في بعض الأحيان[1]. لذلك، فإن التقنية الأكثر انتشارا عند مؤرخي الكتّاب، والتي لا تقل دقة عن الأخريات، ترتكز على العودة إلى نظام "الرسم" يعني أن نعيد على ورق شفاف رسم علامة مائية واضحة جدا. ولصنع ذلك، يوضع الورق الشفاف على صحيفة زجاجية (لكي تتجنب أي إفساد للوثيقة التي يراد كزها). ويمكن أن تتبع اليد بشكل العلامة لكي تنجز رسما جيدا إذا كانت الورقة مضاءة في نور معاكس بأشعة ضوئية معينة.

وحينما يكتشف الباحث العلامة[2] سيتأكد منها بمراجعة الفهارس المستعملة. إلا أن عالم المخطوطات المبتدئ يجب أن يعلم أن هاته المهمة المقارنة كثيرا ما تحدث له خيبة أمل، لأن نموذج العلامة الذي نملكه نادرا ما يتطابق بدقة مع النماذج التي نقلها "بريكي" من النوع نفسه أو التي وجدت في المراجع الأخرى. إلا أننا، وفي شيء من الصبر والتعود على هذا النمط من العمل، يمكن أن نحدد بسهولة العائلة التي ينتمي إليها

[1] - يراجع: "بوتين" J.L.Boutaine و"إرغوان" J.Irigoin و "لومونيي" A.Lemonnier، "التصوير المشعاعي في دراسة المخطوطات" la radiophotographie dans l'étude des manuscrits ضمن "تقنيات المختبر في دراسة المخطوطات"، باريز، المركز الوطني للبحث العلمي، 1974 ص 159-176.

[2] - نلاحظ، في معرض حديثنا ،أنه في أكثر من60% من الحالات لا تحضر المخطوطات العلامة نفسها من البداية إلى النهاية (يراجع "بوزولو" C.Bozzolo و "أورنطو" E.Ornato "ثلاث محاولات في علم المخطوطات الكمي" Trois essais de codicologie quantitative ص133.

الشاهد المدروس. وعموما، يمكن على الأقل أن نرصد الاختلافات التي تعارض بين الأصناف المتجانسة والأصناف المتشابهة، والأصناف المتباعدة[1].

وأخيرا، إذا أردنا أن نصل إلى تأريخ دقيق جدا للكراس لا يجب أن ننسى الإشارة إلى أن هناك بونا فاصلا بين لحظة صناعة الورق ولحظة استعماله. ويمتد هذا الفاصل نظريا حسب بعض المختصين الذين هم في حنكة "بريكي" **Briquet** و"ليخشيس" **Likhacec** في حدود عشر سنوات وخمس عشرة سنة تقريبا[2]. وبعبارة أخرى، يمكن أن ينجز كتاب من الورق في فترة لاحقة عن تاريخ صناعة مادة الكتاب تقدر بعشر سنوات إلى خمس عشرة سنة. وذلك كما قد نحدد عن طريق علامة مؤرخة بدقة.

وفي كل الأحوال، من النادر أن تكون صناعة الكتاب ملازمة لعملية صناعة الورق. ولا يمكن أن تفضي بنا إذن عملية التأريخ في معظم الأحوال إلا إلى نهاية مفتوحة لإعداد المخطوط أو لعملية نسخ الصحائف[3].

[1] - نسمي "أصنافا متجانسة "العلامات التوائم التي تصدر عن القالب الثاني في الزوج المعمول به. و "أصنافا متشابهة" علامات مستعملة تقريبا في الفترة الزمنية نفسها وفي مكان الصنع نفسه. و"أصنافا متباعدة" وهي علامات منحدرة من المطحنة نفسها بيد أن تبايناتها الشكلية تبرز اختلافا واضحا في الزمن (يراجع: "إرغوان" Irigoin، "تأريخ الورق بالعلامات"، La datation par les filigranes du papier مجلة: "كوديكولوجيكا"، ع:5، 1980 ص 22-23)

[2] - يراجع المرجع السابق، ص .21-35.

[3] - إن عملية ضبط مكان أصل الورق لا تخول، أيضا، الضبط بشكل آلي لمكان صناعة المخطوط نفسه، أو لعملية نسخه، فنحن نجد أن الورق قد تنقل في بعض الأحيان عبر أمكنة بعيدة من بعضها البعض.

الفصل الثالث

الملزمة

1 - مفهوم الملزمة

يراد بـ"الملزمة" في علم المخطوطات مجموع الصحائف المندمجة التي يخيطها المسفر دفعة واحدة[1]. إنها تشكل الوحدة الصناعية الأولى في كل سفر، وهي تتكون في عموم الأحوال من جملة من الصحائف ، إلا أن مجموعة مكونة من صحيفتين مخيطتين تشكل هي أيضا "ملزمة" جديرة بهذا الاسم. ويمكن أن تكون هاته الصحائف منفردة، إلا أن المتعارف عليه أن تكون ملتحمة في ثنائيات لأنها تنتج عادة عن طي فرخة معينة إلى اثنين، ولكي تتم خياطة الصحائف المنفصلة يجب أن تضم معقبا أو ظفيرة زائدة. وسنعود، فيما يلي، إلى المفهوم الدقيق لهذين المصطلحين.

[1] - عرف "دونيس موزريل" D.Muzerelle الملزمة بما يلي "مجموعة الصحائف المزدوجة المدمجة الواحدة في الأخرى، والموحدة عن طريق خرز واحد من الخياطة، ويمكن أن تتكون الملزمة عند الاقتضاء من صحيفة واحدة مزدوجة، أو حتى من صحيفة ناقصة مخيطة في استقلال عن الأخريات" (يراجع: "مصطلحات علم المخطوطات" Vocabulaire Codicologique ص 94). ونلاحظ أننا غالبا ما نفهم من الملزمة حسب الوصف الذي قدمناه لها آنفا ما يلي "مجموعة الصحائف المجتمعة بالدمج أو الطي، والتي وضعت لتخاط مشتركة وفي آن واحد بواسطة خيوط الخياطة."

فالملزمة تكون، عموما، من عدد معين من الصحائف المطوية من الوسط، والمندمجة الواحدة في الأخرى بشكل يجعل مثيل الصحيفة الأولى من الملزمة الصحيفة الأخيرة منها، ومثيل الصحيفة الثانية الصحيفة ما قبل الأخيرة، ومثيل الصحيفة الثالثة الصحيفة السابقة عما قبل الأخيرة إلخ . . . وإذا تأكدنا بالملاحظة من هذا الأمر، يمكن القول إن صحائفها ملتحمة فيما بينها .

ويختلف الاسم الذي تحمله الملزمة بحسب عدد الصحائف المتشكلة منها . فنسمي الملزمة المكونة من صحيفتين مزدوجتين (أي صحيفتين منثنيتين إلى اثنين) "ثنائية"، ونطلق على الملزمة المكونة من ثلاث صحائف مزدوجة (ناتجة مثلا عن طي ثلاث صحائف من الورق أو من الرق إلى اثنين) "ثلاثية"، وعلى الملزمة المكونة من أربع صحائف مزدوجة "رباعية"، وعلى الملزمة المكونة من خمس صحائف مزدوجة "خماسية"، وعلى الملزمة المكونة من ست صحائف مزدوجة "سداسية"، وعلى الملزمة المكونة من سبع صحائف مزدوجة "سباعية"، وعلى الملزمة المكونة من ثمان صحائف مزدوجة "ثمانية". ولا تسمى الملزمة باسم خاص فوق ثمان طلحيات مزدوجة: فنقول ملزمة من تسع صحائف مزدوجة ومن عشر صحائف مزدوجة إلخ . .[1] ونلاحظ، في معرض كلامنا، أن الملزمة المكونة من صحيفة واحدة منطوية إلى اثنين تحمل نظريا اسم" أحادية"، ولكن هذا المصطلح نادر في استعماله.

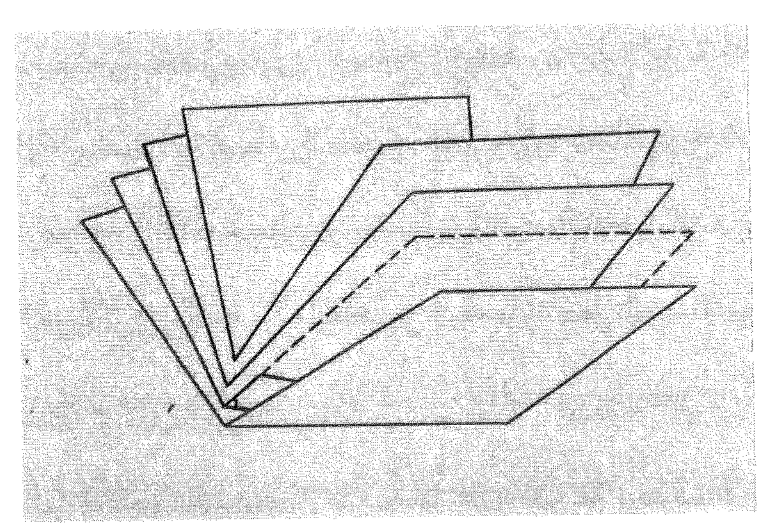
[1]- غالبا ما استعمل الصناع القدامى الرباعيات في المخطوطات الرقية، وذلك بخلاف الكتب الورقية التي يلاحظ فيها هيمنة السداسيات بشكل بارز. على الرباعيات لأسباب مرتبطة بالمتانة، (يراجع "بوزولو" C.Bozzolo و "أورنطو" E.Ornato ، "ثلاث محاولات في علم المخطوطات الكمي"،Trois essais de codicologie quantitative ص 131).

2- صناعة الملزمة

قد يحصل أن تكون هناك أشكال متنوعة بل مختلفة للغاية في بعض الأحيان في صناعة الملزمة داخل الكتاب الواحد . وتتسبب أعمال التجليد والترميم، إلى جانب الأفعال الناتجة عن الطمع والرغبة في هدم النفائس أحيانا في ضياع عدد من الصحائف: فتصبح الملازم المكونة من هاته الصحائف، حسب هذا الأمر، غير منتظمة. ومع هذا، فلا يجب أن يؤخذ كل استثناء اكتشفه الملاحظ في ترتيب صناعة الملازم على أساس أنه نتيجة حالة شذوذ أو حادثة أو أقل من ذلك نتيجة خطإ ما، إذ إن بعض الحالات الاستثنائية التي نلاحظها في تشكيل الملازم قد قصد إليها الصناع أنفسهم. فغالبا ما يجدون أنفسهم مرغمين على استعمال مجموع الصحائف الرقية التي يتوفرون عليها، والتي لا تناسب في أحجامها دائما حجم الطلحيات المزدوجة التي انطلقوا منها . وهم لم يكونوا، في مثل هاته الحالة، يترددون مثلا في استعمال صحائف منفردة في صناعة الملازم. وإذن، فيجب على عالم المخطوطات ألا يحسم بسرعة في عدم انتظام الملزمة: فعليه قبل أن يدعي ملاحظة زلل أو تفرد أن يتأكد من واقع ما خمنه في ذهنه، وذلك بالعودة إلى وسائل النقد الإرجاعي.

ويستعمل المجلد المعقب أو الظفيرة الزائدة هدفا في إضافة صحيفة مفردة إلى مجموع الصحائف المزدوجة المشكلة للملزمة. فالمعقب (ينظر شكل 12) هو قطعة

صغيرة نحصل عليها عن طريق طي فرخة رقية أو فرخة ورقية قابلة للدمج، وغالبا ما تحضر على شكل عصيبة متبقية من صحيفة تم قطعها قريبا من مكان الطي. ويشد نظير هاته الصحيفة المحذوف إلى الملزمة بواسطة الخياطة عن طريق المعقب. ونحن نعرف عبر التجربة أن هاته الأخيرة تظهر في أغلب الحالات وحيدة، ولا تشهد إلا غياب صحيفة واحدة غيابا أصليا أو لاحقا عن التجليد الأولي (ينظر المعقب الموجود بين ص 93ظ و 94و من المخطوط بروكسيل، B.R.II109). ولكن يحدث أن نلاحظ وسط الملزمة نفسها حضور معقبين متجاورين. ويدل هذا، إذن، على أن صحيفتين متجاورتين قد تم قطعهما (كما هو الأمر في المخطوط بروكسيل، B.R. 5413-22) حيث إن المعقبين المثبتين مابين ص 94 ظ و ص 95و يفسران غياب الصحيفتين الأولين من الرباعية الموجودة في البداية، أو يشهدان الجمع بين صحيفتين منفردتين كل واحدة منهما زودت بمعقب منطو في اتجاه وسط الصحيفة المزدوجة المزورة، و التي تم تشكيلها على هذا النحو. وتشكل الصحيفتان 220 و 221 في المخطوط، بروكسيل II 1119 B.R صحيفة مزدوجة "اصطناعية": وهما في الحقيقة صحيفتان مخيطتان مجتمعتان بواسطة معقبيهما؛ وفي المخطوط B.R.II 1017 يبدو أن الصحيفة 49 والقطعة الواقية الملصقة إلى الوراء يشكلان طلحية مزدوجة، في حين أن الأمر إنما يتعلق، في الواقع، بصحيفتين منفصلتين في الأصل، ومجتمعتين بواسطة معقبيهما الخاصين الذين يتوضحان بجلاء في نهاية الكراس .



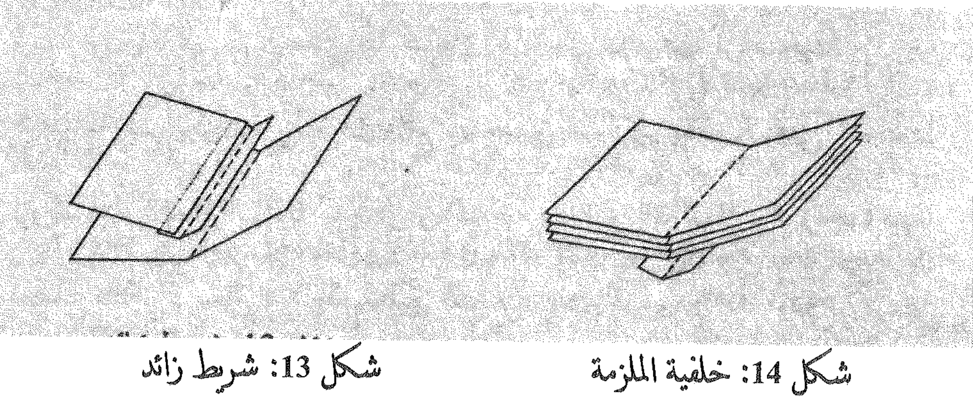
شكل 12 : معقب

يتوجب علينا فيما يخص المعاقب أن نشير إلى حالة لافتة للنظر، ولكنها أقل ترددا من تلك التي تم التصدي لها سابقا: الحالة التي يبدو فيها أن صحيفة مزدوجة صحيحة قد تكونت من خلال جمع صحيفتين مزودتين بمعقب. ففي المخطوط بروكسيل ، B.R1831-33 [1]. يبدو أن الصحيفتين 38 و 39 تحملان كل واحدة منهما معقبا . فالأمر لا يتعلق في الواقع بمعقبين منفردين، ولكن بمعقب واحد مزدوج أنجز عن طريق طي سافلة الصحيفة المزدوجة ووضعها في ظهر الملزمة مابين الصحيفتين 39و و40ظ. ونلاحظ حالة مشابهة في المخطوط بروكسيل B.R.18644-52، وهو مجموعة

[1]- ينظر بخصوص هاته المجموعة من الصحائف اللاتينية والفلندرية "فان دن غين" Van den Gheyn "فهرس مخطوطات الخزانة الملكية في بلجيكا" Catalogue des manuscrits de la Bibliothèque Royale de Belgique، 1، ص 530-531 إحالة 932 وخصوصا "ليون جلسان" L.Gilissen، "التجليد الغربي السابق عن 1400" ص 95.

قداسية منحدرة من القديس "لورون" في "لياج" Liège[1]. وتضم الملزمة الممتدة من الصحيفة 57 إلى الصحيفة 67، مابين الصحيفتين 58ظ و59و، معقبا مزدوجا، يشكل مع نظيره الصحيفتين 64 و 65 صحيفة مزدوجة صحيحة. وقد تم الوصول إلى هذا المعقب المزدوج كما هو الأمر في الحالة السابقة انطلاقا من طية منجزة أسفل الصحيفة المزدوجة.

وخلافا للمعقب، فإن الشريط الزائد هو قطعة منفصلة من الورق أو الرق، تطوى إلى اثنين في اتجاه الطول ويلصق طرف منها على الصحيفة والطرف الآخر يدمج في خياطة الملزمة (ينظر شكل 13). وعلى هذا النحو، فالشريط الزائد هو ضرب من المعاقب المكملة مادام أنه يسمح بخياطة طلحية منفصلة إلى ملزمة ما[2].



شكل 14: خلفية الملزمة　　　　شكل 13: شريط زائد

1. يراجع "فان دن غين" Van Den Geyn "المرجع السابق، V، ص 429 إحالة 3242 و"سيلفين بالو" Sylvain Balau Etude critique des sources de l'histoire du Pays de liège au Moyen Age بروكسيل، "هايز" Hayez. 1902-1903 ص 154.
2. هناك مثال للشريط الزائد في الصحيفة 8 من المخطوط بروكسيل خ.م، 1094 II B.R. وفي الصحائف من 232 إلى 234 (ينظر لوحة VII) من المخطوط ، B.R. 240 (نسخة تعود إلى 1429).

سنلجأ إذا أردنا أن نجمع بين صحيفتين منفصلتين لصناعة صحيفة مزدوجة إلى استعمال شريط من الرق أو من الورق، نلصقه في إحدى حروف صحائف المنطلق، أي من هاته الناحية وتلك من طية الصحيفة المزدوجة المشكلة على هذا النحو. ويسمى هذا الشريط "خلفية الملزمة" (ينظر شكل 14). ويمكن أن تلصق هاته الخلفية داخل الطية أو خارجها، وغالبا ما تستعمل خلفية الملزمة - حينما تتجاوز الجمع بين صحيفتين منفردتين- لتقوية التماسك المتآكل للصحيفة المزدوجة الخارجية في الملزمة، وتستعمل للصحيفة الثانية عند الاقتضاء. وهي التي تكون مواجهة لعملية الحزم لحظة خياطة الكتاب[1].

ونلاحظ في بعض المخطوطات وجود قطعة رقية موضوعة، (تكون ملصقة في حالات نادرة) في وسط الملزمة في المكان الذي تطوى منه الصحيفة المزدوجة[2]. ووظيفة هذا الشريط الرقي الذي لا ينتمي إلى الملزمة بمعناها الصحيح أنه يجنب هاته

1. أنجزت خلفيات الملازم الحديثة الموضوعة لتقوية الصحائف المزدوجة في الجهات المنثنية، أكثر من حالة، من الورق الياباني. في المخطوط، بروكسيل B.R10034-37 نجد أن الصحائف المزدوجة الخارجية هي التي رممت بإضافة خلفية الملزمة (ينظر الصحائف 1و و8ظ ، 57و و64ظ، 65و و72ظ ، 89و و96ظ، 97و و104ظ، إلخ..). وفي المخطوط B.R 2750-65 أثر تقسيم خلفية الصحائف المزدوجة بقصد خياطتها على عدد هام من الطلحيات. ويلاحظ مثال بين لخلفيات الملزمة القديمة والمصنوعة من الرق الذي سبق نسخه في المخطوط باريز، B.R ; lat.6112 حيث تمت صيانة الصحائف المزدوجة لكل ملزمة من الملازم الثمانية بهاته الطريقة. ويصون شريط عريض من الرق المكتوب بالقوطية في المخطوط باريز، Arsenal 3147 مجموع الغلاف.
2. نجد توضيحا بينا لهذا الواقع في المخطوط، بروكسيل، خ.م، B.R. 240 حيث حفظ وسط كل خماسية بشريط رقي ضيق.

الأخيرة تأثيرات خيط الخياطة. ونلاحظ وجوده بالأساس في المخطوطات المصنوعة من الورق التي كانت تتآكل بسرعة بسبب أيسر التقلبات التي يتعرض لها وعاء الكتابة، وذلك بخلاف الكتب الأخرى[1]. وفي بعض الحالات اللافتة للنظر، يقطع الصناع هاته الشرائط الرقية التي نسميها "واقيات"، مادام أن وظيفتها إنما هي حفظ الصحيفة المزدوجة الموجودة في وسط الملزمة من أن يمزقها خيط الخياطة إلى اثنين (ينظر شكل 15 ولوحة XXXIV)، من نوافل الصفحات أو من صفحات الكتب غير المستعملة التي كانت ترسم عليها نتف من النصوص[2]. ويمكن أن تتحقق من هاته البقايا النصية عن طريق مقارنة مجموعة من "الواقيات" من النوع نفسه والمقابلة الدقيقة بينها. وهكذا توصل "فرانسوا مازي" في مقال له نشر في **Hommages à léon Herrmann**[3] إلى

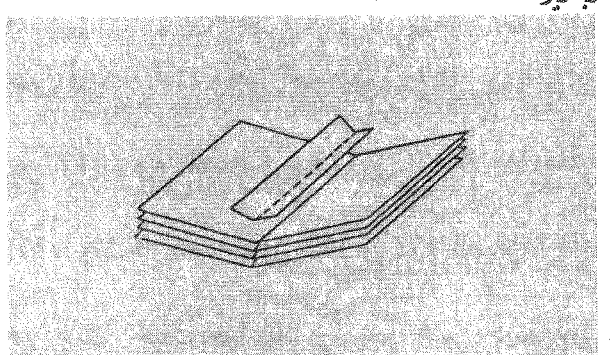
---

[1]- توصل "بوزولو" C.Bozzolo و "أورنطو" E.Ornato إلى أن هاته الطريقة في تقوية الملازم قد حصلت بكثرة في المخطوطات وتستوعب على أي حال 20% من متن المخطوطات التي اشتغلا بها (يراجع: "ثلاث محاولات في علم المخطوطات الكمي" ص133).

[2]- انظر الأمثلة التي استشهد بها "بليغران" E.Pallegrin، Fragments et membra disjecta في مجلة: "كوديكولوجيكا"، 3، 1980 ص 72-74. فهاته القطع التي نحصل عليها من الصفحات الزائدة المنحدرة من المصدر نفسه توجد في بعض الأحيان في شواهد محفوظة في خزانات بعيدة عن بعضها في المكان، أو بعكس ذلك في شواهد قريبة كما هو الأمر في المخطوطين II 1010 و II1011، والذي يحمل كل واحد منهما في ألواحهما المعاكسة الخلفية والاستهلالية صفحات وقاية ملصقة ومأخوذة (كما يدل على ذلك الخط) من كتاب مقدس واحد أصل. ونلاحظ مثالا واضحا لهاته "الواقيات" في المخطوط باريز، الخزانة الوطنية، B N ;Lat2959، حيث تقوم مادته المصنوعة من صحائف رقية مكتوبة بوقاية أواسط ثمان ملازم مما يحدثه خيط الخياطة من جذب.

[3]- يراجع "فرانسوا مازي" Nouveaux fragments du Paul Orose de Stavelot en écriture onciale في Hommages à léon Herrmann، بروكسيل، "لاتوموس" Latomus1960، ص 509-521 (وخاصة ص 512-513)

إقامة علاقة بين مختلف الخروم المأخوذة من نسخة **L'Adversus paganos** لـ "بول أوروس" **Paul Orose** والمكتوبة بحروف دائرية تعود إلى القرن 8م؛ ولقد استعمل الصناع هاته القطع الممزقة لتقوية أواسط الملازم في أربعة مخطوطات متفرقة اليوم ألا وهي المخطوطات بروكسيل **B.R ; 19609** و **II 7478** ولندن، الخزانة البريطانية **Add 24144** وباريز **B.N ; Lat.10399**.[1]



شكل 15: قطعة واقية

إن خيط الخياطة الذي عادة ما يستعمله المجلد لشد الملزمة إلى خيوط الكتاب من القفا يمر عبر طول طية وسط الملزمة ويدل على تقسيمها الوسيط. ومع هذا، يمكن أن يكون في ملزمة واحدة أكثر من ثقب واحد لخيط الخياطة. وتقع هاته الظاهرة بالخصوص حينما تنضاف إلى الملزمة الأصلية صحيفة مزدوجة زائدة أو صحيفة منفصلة مشدودة بمعقب، وذلك في مكان آخر غير الوسط.

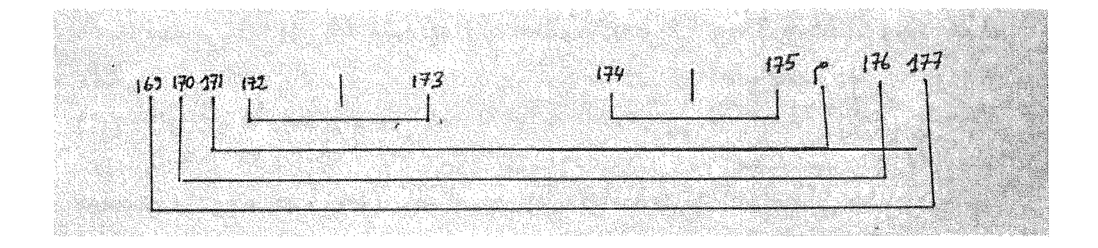
---

[1]- يراجع "لوو" E.A.Lowe "الكتب اللاتينية القديمة" Codices latini antiquiores II، ص 15 إحالة 171؛ V ص 22 إحالة 171 و X ص 31 إحالة 171؛ "فرانسوا مازي" F.Masai Fragments en onciale d'une règle monastique inconnue démarquant celle de saint Benoit(بروكسيل II 7538) في مجلة "سكربتريوم" ع3، 1947 ص 217.

ونجد في النسخة الشهيرة لكتاب "أخبار هينو" **Chroniques de Hainaut** "لجان ووكلان" **Jean wauquelin** (المخطوط. بروكسيل، **B.R.9242**) الذي سبق أن درسته السيدة "آن فان بورون" **Anne van Buren** في مجلة "سكربتريوم"[1] نموذجا من هذا النوع. فهو يضم ملزمة حلت فيها بشكل غريب صحيفة مزدوجة محل صحيفة منفردة أولية. ونلاحظ في الملزمة التي تضم الصحائف من **169** إلى **177** الوضع الذي سنذكره مع الرسم الموضح له: تلتحم الصحيفتان **169** و **170** على التوالي مع الصحيفتين **176** و **177**). وبين الصحيفتين **175** و **176** نلاحظ معقبا هو في الأصل مثيل الصحيفة **171**. وتشكل الصحيفتان **172** و **173** الصحيفة المزدوجة الوسطى في الملزمة ويمر عبر طيتها خيط الخياطة. ونلاحظ عبور خيط ثان للخياطة مابين الصحيفتين **174** و **175** مشكلا بذلك صحيفة مزدوجة حقيقية. ولشرح هذا الوضع يجب أن نقر بأن الملزمة قد تمت خياطتها مرة ثانية كي تضاف إلى خياطتها الأصلية الصحيفة المزدوجة **174-175** التي تحل محل صحيفة محذوفة هي مثيل **171**.

---

[1]- يراجع "آن فان بورون" A.Van Buren ، New Evidence for Jean wauquelin's Activity in the. Chroniques de Hainaut and for the Date of the miniatures، في مجلة "سكربتريوم" ع:26. 1972 ص 249-168.وينظر بخصوص المخطوط نفسه "جوزيف فان دن غين"، المرجع السابق، IX ص 213-217 ، إحالة 6419؛ و "ألفونس بايو" Alphonse Bayot بصدد نسخة من الأخبار الكبرى التي أهداها "غيوم فلاستر" G.Fillastre إلى "فيليب لوبون" Philippe le bon ضمن Mélanges Godefroid kurth، "الييج" liège، Vaillant - carmanne، 1908، II، ص 183-190. و "ديليسي" L.M.J.Delaissé. Les chroniques de hainaut et l'atelier de Jean Wauquelin à Mons dans l'histoire de la miniature flamande، في Bulletin des Musées royaux des beaux -Arts ع 4، 1955، ص 21-56



وسهل علينا تفسير الشذوذ الذي لحق بصناعة الملزمة في الوضعية الحالية: فالذي يشرح التغيرات الطارئة على الترتيب العادي للملزمة، والحضور الشاذ لاثنين من خيط الخياطة في وسط الرباعية، كما برهنت على ذلك السيدة "فان بورون" **Van Buren** عبر طرق حفرية، إنما يعود بالأساس إلى أسباب فنية - أي الإكثار من الحروف المزخرفة في نسخة مخصصة لـ"فليب لوبون".

ويجدر بنا أن نذكر حالة أخرى شبيهة بالحالة المذكورة، ويتعلق الأمر بالمخطوط بروكسيل **B.R. 4785-93**، الذي يضم مقاطع من النصوص الآبائية المنسوخة في القرن الثالث عشر الميلادي. والذي ينتمي إلى دير "السيستير سياني" **Villers en Brabant**[1] فنحن نلاحظ فيه أن الملزمة المكونة من الصحائف من 65 إلى 74 تضم خياطتين يفسر وجودهما بما يلي: قام المسفر بخياطة أولى بغاية جمع

---

[1]- يراجع: "فان دن غين" Van den Gheyn "المرجع السابق، II، ص 44-45 إحالة 970؛ "بيار توماس" P.thomas، "فهرس مخطوطات اللاتينية التقليدية في خزانة بروكسيل الملكية" catalogue des manuscrits de classiques latins à la Bibliotheque Royale de Bruxelles ص 15 إحالة 35 و 35A؛ "ريشار هوس" Richard H..House.
the A text of seneca's tragedies in the thirteenth Century، في مجلة" تاريخ النصوص"، ع1، 1971 ص 91-121.

الصحائف من 65 إلى 68 بمثيلاتها (الصحائف 69 و 72 و 73 و 74)؛ وبعد هذا، ومن أجل أن يضيف إلى الرباعية الأصلية الصحيفتين 70 - 71 (اللتين يشكلان صحيفة مزدوجة صحيحة) فإنه اضطر إلى خياطة هاتين الصحيفتين مشدودتين إلى الصحائف 72 و 73 و 74 التي هي مثيلات الصحائف 65 و 66 و 67. ويمكن أن نبسط الوضع الحالي للملزمة بالطريقة الآتية:

يمكن أن نستخلص من المثالين اللذين حللناهما بإيجاز أن الوقائع التي تظهر للوهلة الأولى غير عادية وغريبة لها، في أغلب الأحيان، علة تفسر وجودها، وأن الملاحظة الدقيقة للوقائع من شأنها عادة[1] أن تحمل جوابا ملائما عن الفرضيات المطروحة.

3- قاعدة المقابلة أو قاعدة "غريغوري"

تكون أوجه الرق عادة مختلفة في اللون، كما سبق أن أشرنا إلى ذلك في الفصل السابق: إذ إن لون الجهة السفلى أكثر وضوحا من الجهة العليا (ينظر ص 45) ولم يفت

[1]- يجد الباحث نفسه في بعض الأحيان عاجزا عن إدراك الواقع المبهم. وهكذا، إذا استثنينا تفسير الظاهرة بكونها مخصصة للتقوية. عز علينا إيجاد التفسير المقنع للخياطة المزدوجة في بعض الملازم في المخطوط بروكسيل، 27-1820; .B.R، حيث يعبر خيط الخياطة بشكل عادي بين الصحيفتين 4ظ و 5و من بعض الرباعيات، ويعبر أيضا بين الصحيفتين 2ظ و3و. وسنذكر فيما بعد (ينظر ص 111) الصناعة الغريبة للملزمة العاشرة من هذا الكراس.

صناع العصور الوسطى أن يتنبهوا إلى هذا الاختلاف في اللون. وهذا ما جعلهم يجتهدون في صنع ملازم بطريقة يتشابه فيها مظهر الصفحة اليسرى مع مظهر الصفحة اليمنى أيا كان المكان الذي فتح منه الكراس. لذلك، فإذا كانت هناك في الصحيفة اليسرى في كتاب مفتوح كل خصائص الجهة العليا، يجدر بنا أن نجد في الصحيفة اليمنى الخصائص الخارجية نفسها.

إن المقابلة التامة لأوجه الرق عبر ثنائيات، وبعبارة أخرى الوضع الثابت للجهة العليا في مواجهة الجهة العليا، والجهة السفلى في مواجهة الجهة السفلى، هي ظاهرة سبق توضيحها منذ أكثر من قرن. ولقد وصف هذا القانون لصناعة الملزمة الوسيطية الرقية وبرهن عليه لأول مرة العالم الألماني "غاسبار روني غريغوري" **Gaspar René Gregory** في بحث قدمه في 7 غشت **1885** أمام أكاديمية النقوش والآداب[1]. وسمي هذا القانون بطبيعة الحال "قانون غريغوري".

لقد لاحظ صناع الفترة الوسيطية بدقة قاعدة "غريغوري" والمسماة أيضا قاعدة "المواجهة" ،واحترم هؤلاء الصناع في الآن نفسه اتجاه الرق. فلكي تدار

[1]- يراجع "غسبار روني غريغوري" Gaspar .R.Gregory، "ملازم المخطوطات اليونانية" Les cahiers des manuscrits grecs في Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-lettres 1885 ص 261-268. وقد أعاد "ليون جلسان" L.Gilissen ذكر النص الكامل لهذا الإسهام في "تمهيد لعلم المخطوطات" Prolégomènes à la codicologie ، ص 15-19. و عرض الباحثون مسألة تقابل أوجه الرق فيما يبدو بسنوات قبل ذلك (في سنة 1881)؛ (يراجع "فاكونر مادن" Faconer Madon، Books in manuscript. A short Introduction to their study and use, london, trübner, 1893,p 39).

صفحات الكتاب الوسيطي بسهولة، في الواقع ،يجب أن تكون طية الوسط في الصحائف المزدوجة موازية لفقرة الحيوان الذي استعمل جلده لصناعة الرق. وإذا نحن خالفنا الاتجاه الطبيعي للمادة الرقية بإنجاز الطية الوسطى للصحائف المزدوجة متعامدة مع العمود الفقري للحيوان (ينظر شكل 16)، فإن الصحائف تكون عصية بعض الشيء حينما نقلبها، والكتاب نفسه لا يبقى مفتوحا إلا بفعل نوع من الضغط (اليد أو أصبع ضاغطة). فهاته الحالات التي لا يتم فيها احترام اتجاه الرق ليست قليلة في الكتب المخطوطة[1]، كما أنها ليست قليلة في الكتب الحديثة التي لا يحترم فيها اتجاه الورق.

شكل 16: الاتجاه الطبيعي والاتجاه المعاكس للجلد

[1]- انظر المخطوط بروكسيل خ.م.، B.R.,18644-52 (نسخة منجزة في القرن 12م لنص ديني باللاتينية) والصحائف من 42 إلى 186 من المخطوط 65-2750 نسخة من مواعظ القديس" إفريم" منحدرة من دير "ستافيلو" فهاته الصحائف لا يمكن أن نبقيها مفتوحة دون أن نضغط عليها بقوة. ونلاحظ أن قياس هذين الكتابين يقارب 230 ملم على 150ملم، وأن الرق يكون صلبا مثل هذه الأحجام. وكما سنرى في الفصل الموالي يفسر هذا الحدث بسهولة مادام أننا يمكن أن نحصل على رباعية تقاس صحائفها بـ 200 ملم على 150ملم عن طريق طي نصف ورقة من الرق - وقياسٍ ورقة كبيرة 600 ملم على 800ملم تقريبا - فأول طية يمكن أن تنجز في عرض الجلد تجرى عموديا مع المحور (رأس - ذيل) أي في اتجاه معاكس للاتجاه الطبيعي للمادة. ونلاحظ أيضا أن كل رباعية مصنوعة بحسب الشكل c أو الشكل D تخالف بطريقة صناعتها هاته اتجاه الرق (تنظر ص 146 و 148)

وكان "غرغوري" يجهل هاته التعليمات التي تخص وضعية الطية في علاقتها مع اتجاه الجلد. ونحن لا نستطيع إذن أن نؤاخذه على جهله إياها. وفي المقابل، يؤسفنا أنه ارتكب خطأ كبيرا حينما كتب ما يلي: ((...) وليس لدينا أقل دليل على أننا في صناعة رباعية[1] نطوي ورقة معينة ثلاث مرات..) والحقيقة أن هاته الدلائل موجودة، وتبرهن على أن الرق إنما يطوى بطريقة معينة لكي يصبح ملزمة. ومما سنذكره، وكما سجلنا ذلك آنفا، أن جلد الحيوان لا يكون بطبيعة الحال ذا زوايا مستوية. فلكي نوفر مادة باهظة الثمن يجب إذن أن نرضخها لمجموعة من الطيات، وسنعود في الفصل المقبل إلى الحديث عن الطي وضروبه.

ولم ينجز الصناع ملازم المخطوطات في بعض الحالات طبقا لأسلوب معين من أساليب الطي، ولكنهم أنجزوا ذلك منطلقين من صحائف منفصلة ومندمجة الواحدة في الأخرى. وفي هاته الحالة فإن احترام قاعدة "المقابلة" أي ملاحظة التقابل الدقيق للأوجه العليا وللأوجه السفلى لا يفرض بشكل آلي على الملاحظ (كما هو الأمر حينما نصنع رباعية عبر ثلاث طيات للورقة) فيتوجب على الصانع القروسطي إذن أن يكون مبالغا في تيقظه كي يتجنب أخطاء صناعة الملزمة المرتبطة بقاعدة غريغوري.

ويلاحظ هذا الأسلوب في إنجاز الملازم انطلاقا من صحائف مزدوجة منفصلة بالأساس في مخطوطات ذات حجم كبير جدا (كتب ألحان القداس الجماعية مثلا). إذ

[1]- يراجع "غاسيار روني غريغوري"، G.R.Gregory، المرجع السابق، ص 263.

لا يمكن أن نستخرج مجموعة من الصحائف المزدوجة التي قياسها 400 ملم على 600 ملم[1] انطلاقا من قطعة جلدية ذات حجم عادي (400 ملم على 800 ملم). وهذا ما سيجعلنا نذهب إلى أن أول معيار نعتمده لاختيار الجلود الرقية المخصصة لصناعة الكتب هو معيار الحجم (زيادة على خصائص أخرى شائعة بشكل خاص في الكتب المزخرفة وأهمها: البياض، والليونة، وغياب الشوائب، إلخ..). وإذا وضعنا في الاعتبار أن الصانع كان ينزع إلى توفير مادة الكتابة يمكن أن نذهب إلى أن الرغبة في إنجاز كتاب من حجم كبير أو صغير (حامل القطع الموسيقية، كتاب ساعات الفروض) هي التي تحدد اختيار الجلود المخصصة لذلك، وليس العكس، أي ليست أحجام الرقوق هي التي تفرض قياسات خاصة على الكتاب.

[1]- قليلة هي الكتب التي تساوي قياساتها 400 ملم على 600 ملم، باستثناء المخطوطات الطقسية المسيحية، وكتب ألحان القداس، وبعض الكتب المقدسة. ومن الشواهد الرقية الكبيرة جدا والمحفوظة في الخزانة الملكية في بروكسيل، المخطوط 2309 II (528 x 352 ملم)؛ مجموعة أخبار القديسين باللاتينية في ق 13م، و المخطوط 06-9005 482 x 345 ملم ترجمة بالفرنسية قام بها "راول دو بريسل" Raoul de presles لكتاب De civitate Dei de saint Augustin؛ والمخطوط 940 II (465 x 315 ملم نسخة من القرن 12م "أخبار هينو" من خلال ترجمة "جان ووكلان" J.Weuquelin والمخطوط 6 (410 x 295 ملم) كتابة "دافيد أوبير" David Aubert لتاريخ "شارل مارتل" Ch.Martel إن الحجم الوسيط للقطع الجلدية يساوي كما لاحظ ذلك "جان فيزان" في كتب أوائل العصور الوسطى 1/2 م2 تقريبا، ويمكن أن نصنع مخطوطا من 150 صحيفة قياسها 240ملم على 160ملم انطلاقا من اثني عشر قطعة جلدية (ينظر "جان فيزان": "الإنجاز المادي للمخطوطات اللاتينية خلال أوائل العصر الوسيط " La réalisation matérielle des manuscrits latins pendant le haut Moyen Age في مجلة "كوديكولوجيكا" ع:2-1978 ص 24. ومن أجل صناعة كتب من الورق. فإننا ننطلق من أوراق تقارب في حجمها 420ملم على 310 لذلك غالبا ما تكون أحجام صفحات المخطوطات الورقية أصغر من صفحات المخطوطات الرقية.

4 - وصف تشكيل الملازم

يشكل اختيار الجلود الرقية وصناعة الملازم العملين الأولين ضمن عملية إنجاز الكتاب في العصور الوسطى. وإذا كانت هاته الأعمال ترتبط بمادة الكتابة في ذاتها، فلا يترتب عن ذلك أننا كنا نستطيع دائما وبكل سهولة ويقين إعادة توضيح مسلسل الإنجاز. فنحن نستطيع أن نبلور عددا من القوانين العامة أو نواصل التفسيرات المتعلقة بما يواجهه صناع المخطوطات من صعوبات عبر الاستقراء. ولذلك، يجب على عالم المخطوطات، اليوم، ألا يتسرع في الحكم بالشذوذ على الإجراء أو الظاهرة التي لا يمكن أن يبرهن عليها بإحكام، والتي غالبا ما تشكل الجواب المناسب الذي يركن إليه الصانع لحل صعوبة مادية معينة.

إن وصف تشكيل الملازم يجب أن يناط بعناية كبيرة في وصفة علم المخطوطات، وذلك لأن هاته العملية تتحكم في كل ما يليها من عناصر صناعة الكتاب: تركيب صفحات النص، ونساخته، وإنجاز الزخارف إلخ... ومن المؤكد أن بعض الاستثناءات التي نلاحظها في صناعة الملازم يمكن أن تنشأ عن حادثة لاحقة عن هاته الصناعة. فخطأ معين في النساخة مثلا يمكن أن يؤدي إلى قطع صحيفة معينة، وهو ما يعكسه حضور المعقب. وبالمقابل، لا يدل كل معقب، على زوال صحيفة، إذ يمكن أن تستعمل بعض الصحائف المنفصلة منذ البداية مختلطة بالصحائف المزدوجة، وذلك لغاية توفير مادة الكتابة.

ويبعث هذا المثال على ضرورة التقصي المتكرر الذي يجب أن ينطلق منه كل باحث. إذ يجب على عالم المخطوطات، علاوة على استثمار المعارف الحفرية، أن تتوفر فيه موهبة واقعية في الملاحظة إلى جانب الاحتراس الكبير من النزوع إلى التعميم والحسم التعسفي في الأمور.

فقد وضع العلماء إلى حد الآن، مجموعة من الصيغ لتوضيح مسألة تشكيل الملازم. ولن نتحيز هنا لهذا العالم دون الآخر، بل سنقول إن هاته المناهج تبدو لنا كلها مقبولة طالما أنها واضحة وكاملة ولا يعروها غموض. ويمكن أن نكتفي، ونحن أمام مخطوط مكون كليا من ملازم مرتبة (رباعيات مثلا)، بملاحظة التجانس التام للسفر، وبالإشارة فقط إلى أن المائة والستين صحيفة التي يحتوي عليها الكتاب قد نتجت عن الدمج الرتيب لثمانين صحيفة مزدوجة من خلال عشرين رباعية متجانسة. وسيتبين لنا أيضا بدقة أن ظهر أول صحيفة من كل ملزمة يحضر مثلا جهة عليا[1]. وأن قاعدة "غريغوري" قد احترمت على آخرها. فانطلاقا من هاته التعليمات الهامة سيتمكن القارئ، بحساب بسيط، من الوقوف على أن الصحيفة 42 هي المثيل للصحيفة 47، وأنها توجد في المكان الثاني من الملزمة، وأن واجهة الظهر فيها تمثل الجهة العليا من الرق.

---

[1] ـ عادة ما تكون الجهة الأولى من الصحيفة في العصور الوسطى هي الجهة العليا. وفي مقابل ذلك، كانت الجهة السفلى في العصور القديمة هي الجهة الأولى (يراجع "برنار بيشوف" B.Bischoff، "علم الخطوط القديمة للعصور الرومانية القديمة والعصور الوسطى الغربية" ص 28، و "جان فيزان" J.Vezin، "علم الخطوط القديمة وعلم المخطوطات"، في "دليل المدرسة التطبيقية للدراسات العليا". القسم الرابع:" العلوم التاريخية واللغوية." 109، 1976-1977 ص 492.

وللأسف، فتشكيل الملازم لا يكون دائما في مثل هاته البساطة. إذ يتوجب على عالم المخطوطات في الحالات الشائكة أن يرسم ما لا حظه بكل دقة. وسنقدم فيما يلي عينة للوصف متوخين من ورائها التوضيح. ولقد قصدنا إلى جعلها صعبة بعض الشيء وسنعقبها بشروح مفيدة.

وليكن الرسم البياني التالي لصناعة ملزمة:

III ت ع 20 س م س 21 ع م ع 22 س / م ض ع 23 س س 24 ع ع 25 س م ت.

فإلى أي شيء تشير هاته البيانات؟ ولنفحص ذلك على التوالي:

إن العدد الروماني **III** يدل على أن المعلومات الموالية تهم الملزمة الثالثة من المخطوط.

لقد رقمت الملازم في الغالب، وكما سنرى في آخر هذا الفصل، انطلاقا من بداية الكتاب. ومع ذلك يجدر بنا، سواء أكان هذا الترقيم موجودا أم لا، أن نظهر بجلاء الرقم المطابق للترتيب الذي تحتله الملزمة في الكتاب.

ت : تشير إلى أن طية الملزمة قد دعمها عنصر دخيل.

ع : تشير إلى أن وجه الصحيفة 20 يمثل جهة عليا من الرق.

20: تعود إلى الرقم الحاضر للصحيفة في وسط الكتاب (وهاته الإشارة مستقلة كلية عن الرقم الترتيبي الذي تشغله الصحيفة حتى في وسط الملزمة الثالثة).

س: يشير إلى أن ظهر الصحيفة 20 يحضر الجهة السفلى في الرق.

م : يشير إلى حضور معقب.

(لقد خول المعقب في الحالة الحاضرة خياطة الصحيفة 25، بيد أن مقابلة النص لا تعكس أي نقص في هذا المكان).

س = جهة سفلى في وجه الصحيفة 21.

21: رقم الصحيفة في الكتاب.

ع : جهة عليا في ظهر الصحيفة 21

م : معقب (الصحيفة 23)

ع : جهة عليا في وجه الصحيفة 22.

22 : رقم الصحيفة في الكتاب.

س : جهة سفلى في ظهر الصحيفة 22.

/ : الحاجز يدل على المكان الذي يمر عبره خيط الخياطة في الملزمة.

م : معقب (الصحيفة 22)

ض : تشير إلى ضياع صحيفة.

(وتم اكتشاف هذا الضياع على إثر مقابلة النص، ويشهد عليه حضور المعقب الذي هو الشيء الوحيد الذي تبقى من الصحيفة الضائعة. ويمكن أن نقدر الطول التقريبي للنص عن طريق "العلاقة النسبية"[1] أو عن طريق تقنيات القياس المستعملة في علم الخطوط القديمة).

ع : جهة عليا في وجه الصحيفة 23.

(لقد خرق قانون غريغوري في هاته الحالة، مادامت الجهة السفلى في الصحيفة 22 ظ مواجهة للجهة العليا في الصحيفة 23و. وقدم هذا الخرق دليلا ماديا إضافيا لضياع صحيفة).

23 – رقم الصحيفة في الكتاب.

س : جهة سفلى في ظهر الصحيفة 23.

س : جهة سفلى في ظهر الصحيفة 24.

(يتبين قانون المقابلة في هاته الحالة بجلاء)

24 – رقم الصحيفة في الكتاب

[1]- يراجع "ليون جلسان" L.Gilissen، "فحص الخطوط الوسيطية" L'expertise des écritures médiévales ص 25-32

ع: جهة عليا في ظهر الصحيفة 24

ع : جهة عليا في وجه الصحيفة 25

25 : رقم الصحيفة في الكتاب.

س : جهة سفلى في ظهر الصحيفة 25.

م : معقب أتاح خياطة الصحيفة الأولى من الملزمة (الصحيفة 20)

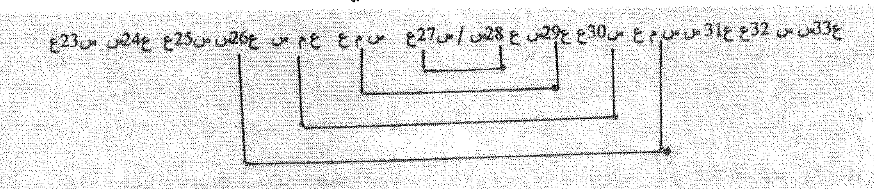
(إن فحص الملزمة الموالية، الملزمة الرابع من الكراس يمكن بالضرورة عن طريق مقابلة النص من تحديد ما إذا كان هذا المعقب أصليا أو بديلا لصحيفة زائلة).

ت : لقد تم ترميم الواجهة الخارجية في الملزمة بقصد تقوية الصحيفة الأخيرة وبقصد شد معقب الصحيفة 20 إليها.

نلاحظ أن الوصف الشامل لحالة الملزمة يمكن أن يشغل مكانا معينا، بيد أنه بالإمكان اختصار هاته الخطاطة في سطر واحد يلخص ذلك، وهو ما وقفنا عليه في الحالة التي استشهدنا بها. وقد برهنت هاته الحالة بالخصوص على أن ضياع صحيفة معينة يسبب خرقا لقانون غريغوري مع أن صناع العصر الوسيط قد احترموا هذا القانون على آخره كما أظهرنا ذلك سابقا. ويقدم المثال الذي استشهدنا به أيضا ظاهرة

مفادها أن وجود صحيفتين متابعتين أو صحيفة مزدوجة في وسط الملزمة لن يحدث أي خلل في تقابل الجهات العليا والجهات السفلى في الرق.

ونلاحظ، بعد ذلك، أن غيابا من هذا القبيل للخلل في وضع أوجه الرق ينتج أحيانا عن سلسلة من الأحداث المعقدة. وهكذا لم يخرق قانون "غريغوري" في الصحائف التي تتقدم عن الخيط الحازم في المخطوط خ.م.، B.R.; 5413-22 [1] وإن كان هناك حضور لعدد معين من المعاقب. وفيما يلي ترتيب الملزمة.



إن حضور المعقب المزدوج لم يخرق، كما سنرى ذلك، قانون "المقابلة" فيما يتعلق بالصحائف الأولية من الملزمة. ولكن الصناع رتبوا هاته الصحيفة المزدوجة المزيفة مقلوبة مادام أن مثيل المعقب الثاني (الذي هو الصحيفة 29) والذي يقدم على وجهه جهة سفلى يقابل الجهة العليا في الصحيفة 28ظ. إن هاته الوضعية الأولية النادرة بالإضافة إلى غياب مثيل الصحيفة 26 تدل على أنه ليس هناك خلل في المرور من

[1] - تضم هذه المجموعة المؤلفة في القرن 9م ترجمة لـ L'Expositio temporum لـ"إيزيدور دوسيفيل" Isidore de séville ونسخة من مجموعة مؤلفات علم الفضاء (يراجع "فان دن غين" Van den Gheyn "catalogue"، IV، ص 60-61 إحالة 2606 و "روجر كالكون" Roger calcoen، Inventaire des manuscrits scientifiques de la Bibliothèque Royale Albert 1er بروكسيل،" المركز الوطني لتاريخ العلوم،" 1971، II ص 18 إحالة 162 و "ليون جلسان" L.Gilissen "التجليد الغربي السابق عن 1400" ص 115-118.

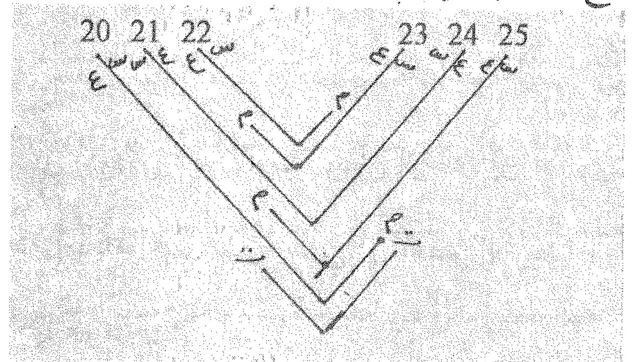
الصحيفة 30ظ (الجهة السفلى) إلى الصحيفة 31و (الجهة السفلى). ويمكن أن نلاحظ أيضا التقيد الدقيق بقانون غريغوري في الملزمة الرابعة من المخطوط بروكسيل، 73. 5369 ., B.R [1] مع أن خياطتها تضم معقبين. ولقد صنعت هاته الرباعية، كما سيظهر ذلك الشكل الذي يلي، انطلاقا من ثلاث صحائف مزدوجة (الصحائف 24–31 و 25– 30 و 27–28) ومن صحيفتين منفصلتين (الصحيفتان 26 و 29).

لقد اهتم الصانع الذي صنع الملزمة إذن بالترتيب الجيد لأوجه الرق، وذلك في احتراس كبير: فالجهة العليا من الصحيفة 26و، تقابل الجهة العليا من الصحيفة 25ظ، والجهة السفلى من الصحيفة 29و تقابل الجهة السفلى من الصحيفة 28ظ. وفي السياق نفسه، يمكن القول إن حضور ثلاثية أو ملزمة مكونة من ثلاث صحائف مزدوجة في وسط مخطوط مكون من الرباعيات، لا يعني بالضرورة أن هاته الملزمة قد تعرضت لنقص في الصحائف. ويمكن أن تكون الملزمة الأخيرة من المخطوط الذي يضم رباعيات ثلاثية في كثير من الحالات كما هو الأمر في الملزمة السابعة عشر من المخطوط بروكسيل

[1]- يحتوي هذا المخطوط الذي يعود إلى القرن 12م، les Fastes d'Ovide et la Mosella d'Ausonius (يراجع "كالكون" R.Calcoen، المرجع السابق، II ص 17 إحالة 16 و "توماس" P.Thomas، "Catalogue"، ص 24-25 إحالة 73-76)

خ.م.، 2411 ; B.R.، ويرجع ذلك إلى رغبة الناسخ في توفير مادة الكتابة (قد لا يحتاج الناسخ إلا لستة أوجه رقية على الأكثر لإنجاز نساخته). وتأخذ الثلاثة في حالات أخرى[1] مكانا غير متوقع ضمن مجموعة الرباعيات، دون أن يكون هذا ناتجا عن قطع في الصحائف. وعلى هذا الأساس إذا كان غياب التجانس بين ملازم مخطوط معين يمكن أن يكون دليلا على الشذوذ. فيتوجب على عالم المخطوطات فحص الملزمة الشاذة بدقة لتوضيح الانحرافات، والأضرار أو الأخطاء، التي تعوق الترتيب المنتظم للكتاب.

ويجب أن نستعين في بعض الحالات المتشابكة جدا برسم بياني أكثر وضوحا أيضا من ذاك الذي اعتمدناه سابقا. فإذا أخذنا النموذج الذي بلورناه سابقا للاستشهاد يمكن أن نمثل لصنع الملزمة بالطريقة الآتية:



شكل 17 : رسم بياني لملزمة غريبة الصنع

[1]- إن الملزمة السادسة في المخطوط بروكسيل خ.م.، B.R. ,10326 ثلاثية (ص 126 إلى 131ظ)، ولم يحدث في النص تقطيع في الصحائف. والملزمة الثالثة في المخطوط خ.م.، 27-1820 ., B.R - ثلاثية (في حين أن الملازم الثلاثة التي تسبقها والملزمتين اللتين تليانها رباعيات) وأخيرا ففي المخطوط 24-2823 تتقدم الملزمة الأولى التي هي ثلاثية بشكل غريب على مجموعة من الرباعيات.

ولا يمكن أن يستعمل هذا الأسلوب الواضح في وصف الملزمة، للأسف، إلا في بعض المناسبات النادرة. وإنما نحتفظ به لوصف حالات شبه مبهمة في مخطوط معين بسبب مساحة الرسم الكبيرة التي يتشدها، وسنرجع إلى استعمال الطريقة التي وضحناها آنفا لوصف الملازم الأخرى في هذا المخطوط (والتي قد تكون كثيرة أحيانا).

وإذا اقتضى الحال نقترح، فيما يلي، مجموعة من الأمثلة التي نعتقد بأنها ستقنعنا في هذا الباب، من أجل توضيح و البرهنة على النصائح الداعية إلى الاحتراس واللباقة التي أشرنا إليها بخصوص صنع ملازم المخطوط.

مثال أول: هناك معطيات شاذة في ملزمتين من المخطوط بروكسيل، II 1119 B.R.,[1] إذا انطلقنا من معايير الصناعة المألوفة للملازم. فالصحيفتان 220-221 اللتان يوجدان في وسط ملزمة يشكلان صحيفة مزدوجة مزيفة لأنهما في الواقع صحيفتان منفصلتان مزودتان بمعقب ومشدودتان الواحدة إلى الأخرى بخيط أجنبي عن خيط الخياطة (ولكنه، فيما يبدو، ينتمي إلى العصر الوسيط) وسيكون الرسم المختصر للملزمة كلها هو ما يلي:

224 223 222 م 221/ م 220 219 218 217

[1]- يحتوي هذا المخطوط الذي يعود إلى القرن 14م على نسخة من Postillae لـ "نيكولادولير" Nicolas de lyre (يراجع: "فان دن غين" J.Van Den Gheyn، I Catalogue ص 143 إحالة266.)

والراجح أن الصناع قد أنجزوا الرابط الذي يجمع الصحيفتين 220 و 221 قبل الكتابة أي في فترة صنع الملزمة. وفي الملزمة الموالية (الصحائف 225-232) التي تشكل رباعية نجد أن كل الصحائف تحمل تعقيبة في ظهرها، (ماخلا الصحيفة 228) (تنظر الصفحة 116 مفهوم التعقيبة). فهاته الوفرة في التعقيبات غير عادية ولا تفسرها إلا طبيعة صحائف الملزمة المزدوجة التي تكونت بواسطة صحائف منفصلة ملصقة إلى بعضها. ومن البديهي أن تشهد هاته التعقيبات التي أثبتها الناسخ اهتمام هذا الأخير بتدوين الترتيب العادي للصحائف متوخيا في ذلك أقصى حد من الوضوح. وهو إنما يهدف من وراء هذا الصنيع تيسير الأمر على المسفر، والمصحح، وواضع العناوين.

مثال ثان: من المؤكد أن إعادة الترتيب السليم لأوجه الرق (الجهة العليا والجهة السفلى) طبقا لقانون "غريغوري" في المخطوط بروكسيل، 2903-04 B.R., (كتاب مواعظ في القرن 14م[1]) يمكن من تصويب نص أفسده الترميم. ونلاحظ فيه أن آخر صحيفة (الصحيفة 120) من الملزمة العاشرة (وهي سداسية شأن ملازم المخطوط الأخرى) تحضر جهة سفلى. وتحمل تعقيبة قد قطع جزء منها (حيث إننا لا نميز فيها إلا حرف T). ونلاحظ فيه أيضا أن الملزمة الحادية عشر تبدأ بجهة عليا (الصحيفة 121و)، وأن أول كلمة مثبتة على هاته الصحيفة اللفظة (aug ?) لا تحمل الحرف (T) الموجود في تعقيبة الصحيفة 120ظ. وفوق هذا يظهر لنا بإمعان النظر أن هاته

[1]- ينظر الهامش 1 (ص 46)

الصحيفة 121 ملتحمة مع الصحيفة 130 التي لا يحمل وجهها (الذي هو جهة سفلى) وظهرها (الذي هو بالضرورة جهة عليا) أي أثر للتعقيبة. وفي مقابل ذلك ،فإن الصحيفة 131 تحضر جهة سفلى، وتبدأ بالكلمة المختزلة (MT). ونلاحظ أخيرا أن قانون غريغوري انتهك مابين الصحيفتين 120ظ و 121و، ومابين 130ظ و 131و. وأن الصحيفة 131 تبدو ملصقة بالصحيفة 130 بشكل غير عادي. وتتلخص إذن وضعية أوجه الصحائف في الملزمة الحادية عشر من المخطوط كما يلي:

س 120ع X

س 132عع 131 سع 130 س س 129عع 128 س س127عع 126 س / س 125عع 124 س س 123عع 122 س س 121ع XI

ويمكن أن نقدم لهذا الخرق التفسير الذي يلي آخذين بالاعتبار كل المعطيات التي وقفنا على تعدادها مع الوضع في الحسبان قانون "المقابلة": من الأليق أن نقرأ الصحيفة 120ظ (التي تحمل معقبا يظهر فيها الحرف T)، وبعد ذلك الصحيفة 131و (التي تبدأ باللفظة المختزلة MT)؛ ثم نتابع الصحائف من 121و إلى 130ظ؛ والصحيفة 132و وما يليها . ويبدو هذا الاقتراح الذي يدعمه هاجس احترام قانون غريغوري في تمام المشروعية. ولنقرأ الآن الصحائف مرتبة حسب الترتيب الجديد .

س 120 ع X

س 132عع 130 س س 129عع 128 س س127عع 126 س / س 125عع 124 س س 123عع 122 س س 121عع 131 س XI

نلاحظ أن النص يتوالى على أحسن وجه، وأن المقابلة بين الأوجه العليا والأوجه السفلى منتظمة بإحكام. ونفهم أيضا الاختلال الذي وقع؛ بحيث تم تأخير صحيفة بداية الملزمة الحادية عشر (الصحيفة 131) خطأً إلى آخر الملزمة، وتسبب هذا التغيير المكاني في سلسلة من التفاوتات.

مثال ثالث: نعثر في بعض الأحيان على الحالة التي تكون فيها صحيفة مزدوجة "مقلوبة" ومندمجة في ملزمة. وهكذا ففي الملزمة العاشرة (وهي رباعية) من المخطوط بروكسيل.22- 5413 ., B.R [1] نجد أن الجهة الأولى من الصحيفة (الصحيفة 79و) هي جهة عليا وتوجد مواجهة للجهة السفلى من الصحيفة 78ظ. وإذا أخذنا بالاعتبار أن قانون "المقابلة" واضح فيما يلي من (السفر)، وأن الانتهاكات الوحيدة تعود إلى الخرق الذي وقفنا عليه، وإلى مواجهة الجهة السفلى من الصحيفة 79ظ مع الجهة العليا من الصحيفة 80و)، والجهة العليا من الصحيفة 85ظ مع الجهة السفلى من الصحيفة 86و حسب الأوضاع الآتية:

س 78 ع IX

ع 86 س ع 85 س س 84 عع 83 س / س 82 عع 81 س س 80 ع س 79 ع x

[1]- ينظر الاستشهاد السابق إحالة 1 (ص 103).

يسهل علينا أن نستنتج، لسبب مجهول، أن الصحيفة المزدوجة الفوقية من الرباعية قد قلبت في الوضع وأنجزت الطية في اتجاه خاطئ. ويمكن أن يتم هذا القلب حسب طريقتين: في الاتجاه من الأعلى إلى الأسفل، فتصبح الصحيفة 1و من الرباعية الأصلية النموذجية هي الصحيفة 1ظ من الملزمة المنجزة. وفي الاتجاه من الأمام إلى الوراء فتصبح الصحيفة 1و من الرباعية الأصلية النموذجية هي الصحيفة 8و من الملزمة المنجزة.

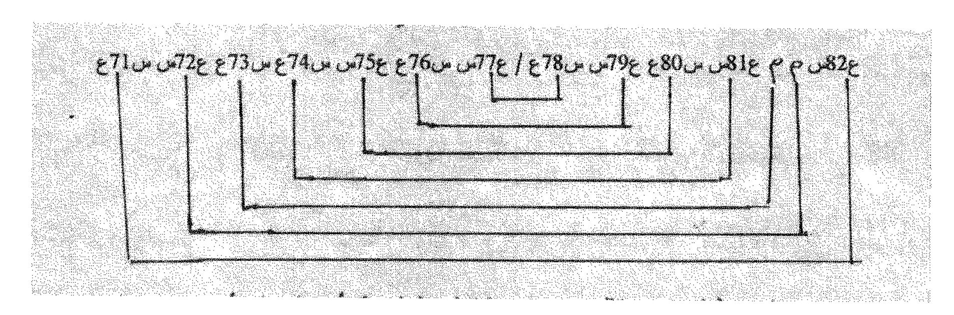
مثال رابع: في الملزمة التاسعة (الصحائف 97-108) من المخطوط بروكسيل، 9257 . B.R [1]، وهو كراس من الورق، نجد أن الصحيفة المزدوجة (ص 102-103) الموجودة في وسط الملزمة قد قلبها الصانع، وطواها في اتجاه معاكس. ولا يتعلق الأمر في الحالة الحالية بطبيعة الحال بخرق لقانون غريغوري، وإنما يرجع الشذوذ إلى ما دونه الناسخ في الهوامش من تصويبات مكتوبة بالأحمر بواسطة الحروف (A,B,C,D) والتي أرجعت إلى النص تسلسله الصحيح. ولعل المرقم هو الذي انتبه إلى هذا الخطأ الذي ارتكبه المسفر، فهذا الأخير قد قلب الصحيفة المزدوجة المركزية في الملزمة في اتجاه أمام - وراء بشكل جعل قراءة النص تتم اليوم وفق الترتيب الآتي:

101ظ، 103و، 103ظ، 102و، 102ظ، 104و.

---

[1]- يتعلق الأمر بنسخة من(La fleur des histoires (XV^e^ siècle لـ "جان مانسل" Jean Mansel (يراجع "جوزيف فان دن غين" J.Van Den Gheyn المرجع السابق V، ص 16-17 إحالة 3078 و"ألفونس بايو" A.Bayot ، Les manuscrits de provenance savoisienne à la Bibliothèque de Bourgogne، "شامبيري" Chambery,S.D.Gentil ص 53-58)

مثال خامس: عادة ما يدل وجود خيط الخياطة على وسط الملزمة، إلا أن هاته الإشارة لا تكون صحيحة دائما كما لاحظنا ذلك بخصوص المخطوط، بروكسيل ، B.R ., 9242 (تنظر ص 90-91) . فيجب علينا أن نكون متيقظين جدا بإزاء الكتب القديمة حيث نجد المرممين قد خاطوا الكتاب نفسه من مكانين أو من ثلاثة أمكنة. وذلك هو الحال في الملزمة العاشرة التي سنقدمها الآن (الصحائف 71-82) من المخطوط بروكسيل،1820-27 ., B.R [1] التي خاطها الصناع من مكانين. فرقم هاته الملزمة (الذي أثبته المرقمون في الصحيفة 82 ظ) هو XVII. وبما أن الملزمة السابقة تحمل رقم XVI، فمن الجائز أن نذهب إلى أن الخياطة المزدوجة الكائنة في هاته الملزمة (XVII) تعود إلى زمن بعيد. ويشير الرسم البياني التالي إلى الخرق الحاصل بين الصحائف 73-74 و 81-82 لقاعدة غريغوري:



---

[1]- تضم هاته المجموعة من أخبار القديسين ومعجزاتهم المكتوبة باللاتينية أجزاء منسوخة في القرن 10م وأخرى في القرن 13م (يراجع "جوزيف فان دن غين" J.Van Den Gheyn المرجع السابق،V ، ص106، إحالة رقم 3150 ،"دانيال ميزون"، Manuscrit exécuté au X siècle dans le scriptorium de Brogne، في Revue bénédictine ع:74 ، 1964 ص 308-315 و "فرانسوا مازي" F.Masai و"ويتيك" M.Wittek، "مخطوطات مؤرخة"،Manuscrits datés ، I ، ص 59 إحالة 20 A.)

يتبين لنا من خلال وصف تشكيل الملزمة أن المجلد أجرى خياطتين، وذلك هدفا إلى تقوية الربط أو لتسهيل مهمته. فجمع في المرحلة الأولى الصحائف الثلاثة الأولى (الصحائف 73،72،71) ومثيلاتها (المعقبين والصحيفة 82). وفي المرحلة الثانية ربط الرباعية المكونة من الصحائف المزدوجة الأربعة (74-81) التي يتوضح فيها قانون "المقابلة" بجلاء إلى الصحائف المجموعة في أول خياطة.

مثال سادس: يمكن أن نلاحظ في الملزمة العاشرة التي بين أيدينا من المخطوط بروكسيل 19-2603 ., B.R وهو مجموعة نصوص "آبائية" مصنفة في القرن 15[1] شذوذا آخر في الصنع. فالملزمة العاشرة هاته هي سداسية مرقمة من 93 إلى 104 وموجودة في كتاب يحتوي في أغلبيته على الرباعيات (إلى جانب بعض الخماسيات، وبعض السداسيات، وسباعية، وثمانية). وفي المقابلة الدقيقة للنص نلاحظ أن الصحيفة التي تتبع الصحيفة 96ظ يجب أن تكون هي 101و (وليس الصحيفة 97و كما قد نتوقع منها). ويفسر هذا الخلل بحالة إضافة صحيفتين مزدوجتين (الصحائف من 98و إلى 100ظ) وسط الملزمة الأصلية. وقد تم دمجهما خطأً في هذا المكان بعد كتابة النصوص، وذلك ناتج بدون شك عن تشابه أحجام هاتين الصحيفتين المزدوجتين مع أحجام الصحائف المكونة للملزمة الأصلية.

[1]- يراجع "جوزيف فان دن غين" J.Van den Gheyn المرجع السابق، II ص 398-401 إحالة 1504.

مثال سابع: إن دراسة تشكيل الملازم تجعل الباحث في بعض الأحيان عرضة للشك، بل إنها تجعله في مواجهة صعوبات يتعذر حلها. وتشهد الملازم الواقعة بين الصحائف 49و و133ظ من المخطوط بروكسيل، 93-4785 ., B.R الذي يضم قطعا مختلفة من الكتب القديمة الوثنية والمسيحية[1] على هذا الذي ذهبنا إليه. إذ يبدو أن ملازم الكراس هاته قد عرفت عددا من الاختلالات المادية في وسطها (تنظر ص 92): الملزمة السادسة التي تبدأ من الصحيفة 49و، وتنتهي في الصحيفة 56ظ (والتي تحمل في طرتها السفلى الرقم (vij)؛ والملزمة التي تليها التي هي الملزمة السابعة قد رقمت بالرقم التالي (ix)؛ ورقمت الملزمة الثامنة بما يلي (XIJ) في بدايتها توجد الصحيفة 65و، وفي نهايتها الصحيفة 74و؛ وبعيدا عن هذا تحمل الملزمة الثانية عشر العدد xvi في صحيفتها الأولى (الصحيفة 103و) وفي صحيفتها الأخيرة (الصحيفة 110ظ)، في حين أن الملزمة الثالثة عشر رقمت بـ العدد (xix) (تنظر الصحيفة 118ظ)، وتدل هاته المعطيات على الأقل على الغموض الذي يمنعنا من أن نضبط التشكيل الأصلي الصحيح لملازم هذا الشاهد[2].

[1]- يراجع "جوزيف فان دن غين" المرجع السابق II ص 44-45 إحالة970؛ و "توماس" P.Thomas "فهرس مخطوطات اللاتينية الكلاسيكية لخزانة بروكسيل الملكية" ص 15 إحالة 35-35a و "أوتوزويرلين" Otto Zwierlein، Prolegomoena zu einer kritischen Ausgabe der Tragödien Senecas, Mainz-Wiesbaden,F.Steiner,1983 passim.

[2]- تنظر، من بين أمثلة الأخطاء الأصلية التي تمخضت عن حالات مبهمة تقريبا الملزمتان الأوليتان (الصحائف 1-6 و 6-11). من المخطوط بروكسيل 1178 B.R ., IV والتحليل الذي خصصناه لهما (يراجع "جاك لومير" J.Lemaire ، Un manuscrit inconnu du Doctrinal de

مثال ثامن: يجب أن نهتم في النهاية بالانتهاكات التي تلحق الملازم من جراء عملية الترميم[1]. وتتجلى هاته الحالة في المخطوط، بروكسيل، 66-4351 ., B.R وهو مخطوط "مركب" أي أنه مكون من مجموعة الآثار التي تنتمي للجنس الأدبي نفسه والمنسوخة على مواد ذات أحجام متشابهة فيما يبدو. وهو مؤلف مواعظ يعود إلى القرن 15م[2] حيث نجد أن الثنائية المكونة من الصحائف 297-300 كان يجب أن توضع بشكل طبيعي قبل الثنائية 293-296. ويتبين لنا الترتيب الصحيح للصحائف في اللحظة التي نطلق فيها من التعقيبات الواردة في أسفل الصحيفتين 292ظ و 300ظ[3].

Mélanges في ،cour de Pierre Michault .Etude codicologie et philologique de langue et de littérature médiévales offerts à Alice Planche باريز، الآداب، 1984 ص 301-303.

[1]- يمكن أن ينتفي تماسك الملازم في بعض الأحيان. وينجم عن هذا التفرق في صحائف المخطوط الأصلي حدوث كتابين أو أكثر من الكتب الحالية. فمصنف سير القديسين والأساطير الدينية بالفرنسية الذي يشكل في اللحظة الراهنة المخطوط باريز خ.و.، B.N. ,fr. 24429 هو تابع في الحقيقة للمخطوط باريز "سانت جنفييف" 588 (كما تدل على ذلك لائحة المواضيع في الصحيفة 181ظ من هذا الشاهد، وهناك أمثلة أخرى لهذا النوع من الانشطار أثبتها "بيلغران" E.PellegrinK ضمن (Fragments et membra disjecta) في "كوديكولوجيكا" ع3، 1980 ص 82-83.

[2]- يراجع "جوزيف فان دن غين" المرجع السابق III، ص 195-197 إحالة 1921 و"فرانسوا مازي" F.Masai و"ويتيك" M.Wittek، "مخطوطات مؤرخة ومحفوظة في بلجيكا"، IV، ص 30 إحالة 433.

[3]- ويمكن أن نرسم وضعية الصحائف في البداية، وفق الترتيب المنطقي للنص، حسب الطريقة الآتية:

292 297 298 / 299-300 - 293 294 / 295 296-301

فيجب إذن أن نقرأ الصحائف، اليوم، حسب هذا الترتيب. يلاحظ الناسخ في بعض الحالات الخطأ في ترتيب نساخة النصوص فيصححه في الحال مستعملا في ذلك منظومة من الإحالات.

وفي هذا الاتجاه نجد أن الناسخ في المخطوط باريز 2690 ., B.R ، قد لجأ إلى استعمال التعقيبات ومنظومة من الحروف هدفا إلى إعادة الترتيب الصحيح للصحائف. فهو قد كتب الكلمات الأولى الموجودة في أعلى الصحيفة 91و (المشار إليها بـ B) في أسفل الصحيفة

ويجب علينا في الحقيقة أن نعرف أن وضع التجليد غالبا ما يعوقنا في الوقوف على تشكيل الملازم، بل إنه قد يجعل من هاته العملية أمرا مستحيلا. فغالبا ما تكون الخياطة الحديثة للمخطوطات الوسيطية ضيقة، ويجرى الكبس عليها بقوة، ويكون خيط الخياطة غاية في الرقة. فهاته العيوب تصدر عن إرادة جمالية مطعون فيها، لأن الصانع حينما يتغيى أصولا جمالية مختلفة، فهو يضحي بمتانة كتاب ما، وسهولة تفحصه. ويجد عالم المخطوطات نفسه، في مثل هذه الحالات، في فضاء مبهم مادام أنه لا يستطيع أن يحدد بدايات ونهايات الملزمة ،وخاصة المواقع التي يمر عبرها خيط الخياطة.

ومن الطبيعي أن يحظر على عالم المخطوطات فحص المخطوط بطريقة خشنة، فيلجأ هذا الأخير إلى وسائل مختلفة عن تلك التي ذكرناها إلى حد الآن للقيام برسوم بيانية لصناعة الملازم. ويجد نفسه مرغما في حالات كثيرة على اللجوء إلى التخمين لاقتراح إعادة تشكيل للملازم منطلقا في ذلك من قرائن أخرى غير مغارز الخياطة؛ أي منطلقا من مقابلة النصوص، ومن وضع التعقيبات، ومن معاينة الترقيم الأصلي للملازم داخل المخطوط أو ترقيم الصحائف داخل الملازم.

88ظ (المشار إليها بـ B) (تنظر اللوحة XLII). وتقرأ في الهوامش السفلى للصحائف 89و و90و الحروف D و E على التوالي؛ وفي الطرة التحتية من الصحيفة 90ظ (تنظر اللوحة XLII) نسخت الكلمات الأوائل من الصحيفة 93و المشار إليها بـ E بينما أشير إلى الصحيفة 92و ب C ويعرف القارئ الحديث بمساعدة هاته المجموعة من الإشارات أنه يتوجب عليه أن يقرأ الصحائف طبقا للترتيب الآتي: 88- و 91 و 32 و 89 و 90 و 93. وقد تم الشروع، كما أشرنا إلى ذلك سابقا (ص 115)، في إجراءات تصحيحية من هذا القبيل في الصحائف 101-104 من المخطوط بروكسيل خ.م.، B.R. , 9257.

5- أنماط ترقيم الملازم

استعمل صناع العصور الوسطى العديد من أنماط الضبط والترتيب التي تتكامل أو تتقاطع عند الحاجة. وذلك دفعا لما قد يحدث لحظة التجليد من قلب في ترتيب الملازم.

ولعل أكثر الأساليب انتشارا ضمن هاته الأنماط هو التعقيبة، ويقصد بهذه الكلمة مجموعة الكلمات أو الحروف التي كان يكتبها الناسخ في أسفل جهة الظهر من آخر صحيفة من الملزمة. وتشكل هذه الكلمات، أو هاته الحروف أوائل الكلمات (أو أوائل الحروف) من الملزمة الموالية[1]. والناسخ إنما قصد بهذه التقنية إلى ربط ملزمة بأخرى. وليس هذا الأسلوب هو أقدم وسيلة للترقيم. فالطريقة المستعملة منذ العهد القديم[2] لترتيب الملازم هي تلك التي تسمى عادة وعن خطإ "شارة الملزمة"[3]، وترتكز

[1]- تحمل هاته المتتالية الصغيرة من النص في الغالب اسم التعقيبة، وكأنما يبدو أنها تطلب "Réclamer" ما بقي من النص. ولم تسهم التعقيبات، كما أشرنا إلى ذلك في الملاحظة السابقة وكما سنرى فيما يلي، في تيسير الانتقال من ملزمة إلى أخرى فقط ،ولكنها أسهمت في بعض الأحيان في إثبات التوالي الصحيح من صحيفة إلى أخرى. ينظر بخصوص تاريخ التعقيبة "جان فيزان" J.Vezin، "ملاحظات عن استعمال التعقيبات في المخطوطات اللاتينية" Observations sur l'emploi des réclames dans les manuscrits latins في Bibliothèque de l'Ecole des Chartes، 125، 1967 ، ص5-33.

[2]- يراجع "تورنر" E.G.Turner. The Typology of the early codex ص 78،

[3]- من الأليق أن نحتفظ بكلمة "شارة الملزمة" للدلالة على الإمضاءات أو التدوينات المشخصنة التي كان يضعها النساخ وحتى المصححون على الصحائف المكتوبة من أجل توثيقها. وسنرى ذلك فيما يلي (ص 262 و 294)، وعلى خلاف ما اعتاده أغلب علماء المخطوطات ومؤرخي الكتاب من تداول معجمي، سنرغب عن استعمال كلمة "شارة الملزمة" للدلالة على الضروب العديدة لترقيم الملازم والصحائف وذلك هدفا إلى الوضوح، ولكي نتجنب تعدد المعاني لكلمة واحدة.

على ترقيم كل ملزمة من ملازم المخطوط في المكان نفسه بعنصر ينتمي إلى متوالية من الشارات المتصاعدة.

وتوجد ضمن هاته الأنماط من الترقيم البسيط متغيرات كثيرة. يقوم الأكثر شيوعا منها على نسخ عدد ما على ظهر الصحيفة الأخيرة من كل ملزمة (تنظر اللوحة XX) ، وغالبا ما يكتب هذا العدد بحروف رومانية صغيرة،ويثبت في وسط الطرة السفلى كما يمكن أن نعاين ذلك في المخطوط بروكسيل خ.م.، 1817 و 2411 وII1052 [1]. ويمكن أن يكون قد كتبه، في هاته الحالة، الناسخ وهو ما تعكسه نوعية الخطوط[2]. و في أحايين أخرى، ينسخ صانع آخر غير الناسخ (تنظر اللوحة VIII) هذا العدد في شكل كبير، ويمكن أن يزخرف بزخارف متنوعة (تنظر اللوحة IX و5) تكون في بعض الأحيان غاية في الدقة[3]. ويحدث أن يكتب الرقم الترتيبي في آخر الملزمة

[1]- يحتوي المخطوط B.R ., 1817 (ق12) على نسخة من la panormia d'Ives de chartres (يراجع "جوزيف فان دن غين"، المرجع السابق، 4، ص 12 إحالة 2501 ؛ والمخطوط 2411 وهو نسخة مشروحة، مؤرخة في القرن 13م، للإنجيل حسب القديس متى Matthieu (ينظر المرجع السابق، I ، ص 72، إحالة147) ويضم المخطوط، II، 1052، شذرات من الكتاب المقدس مكتوبة في القرن 8م وفي القرن 13م يراجع "لوو" E.A.Lowe "الكتب اللاتينية القديمة" Codices latini antiquiores X ، ص32، إحالة 1550.

[2]- يجعلنا التشابه بين كتابة النص والرقم إضافة إلى المماثلة بين الأمدة في الشواهد الثلاثة التي قدمناها نذهب إلى أن الناسخ هو نفسه الذي قام بالترقيم. ويؤكد لنا المخطوط بروكسيل خ.م.، B.R., 10260-63 (وهو نسخة في القرن 11م من آثار "بيدو" Béde والقديس "جيروم" Saint Jérôme أن النساخ أنجزوا في بعض الأحيان ترقيم الملازم وأنجزوا الزخرفة التي كانت تصاحبها مادام أن رسم رأس كلب في الصحيفة 167ظ إنما هي تمديد لحرف g الماثل في النص (تنظر لوحة5).

[3]- يتكون كل رقم من أرقام الملازم في المخطوط، B.R., 10260-63 الذي هو موضوع الحديث (ينظر "ج فان دن غين" المرجع السابق II 77-78 إحالة 1002) من شكل يمثل

عوض بدايتها، ويلاحظ هذا الترتيب النادر الوجود والذي لا يقل منطقا عن سابقه، في المخطوط. بروكسيل، B.R., 1831-33 (تنظر اللوحة X) ، وفي الصحائف 83و و 89و من المخطوط B.R., 3936-7 حيث إن أغلب الصحائف تحمل الترتيب في وسط الطرة السفلى في ظهر الصحيفة الأخيرة. تنظر الصحائف 8ظ، 24ظ، 40ظ، 48ظ إلخ، ولكن نجد فيه أن العدد يقرأ في وجه أول صحيفة من الملزمة مرتين ولكن في الصحيفة 9و بداية الملزمة الثانية. وفي الصحيفة 81و بداية الملزمة الحادية عشر) . ولقد استخدمت حروف الأبجدية بدورها محل الأعداد في ترتيب الملازم (تنظر لوحة XLII)- تشكل هاته الحروف نظاما أقل انتشارا من الأعداد مع أنها لا تقل عنها دقة وإجرائية - وتكتب عادة في وسط الطرة السفلى في نهاية الملزمة (كما هو الأمر في المخطوط B.R., II 1011الملزمة أو في بداية الملزمة ينظر المخطوط باريز B.N.n.acq.fr. 1158، والمخطوط باريز،خزانة الأرسونال 3147) حيث كتبت الحروف المرقمة لسباعيات المخطوط بمداد أكثر وضوحا من مداد النص. وكتبت حروف الصحيفتين 156و و155و من المخطوط 17740-48 بالأحمر ولاشك أن الذي كتبها إنما هو كاتب العناوين.

حيوانا أو شخصية خرافية أو أسطورية مستوحاة من أسباب متعلقة بعلم الفلك. ومن المهم أن نعاين هنا بشكل خاص شكل تنين في الصحيفة 8ظ وهرقل في الصحيفة 136ظ (يراجع "لابيار" M.R lapiere، Les signatures astronomiques. Art et codicologie des cahiers du ms .B.R.10260-63de l'abbaye liégeoise de saint – laurent. في ، Quaerendo، ع:4، 1974، ص 274-281.

ويمكن أيضا أن يحصل في هذا النوع من الترقيم بعض الاختلال: وهكذا نجد في المخطوط بروكسيل B.R., II 956 أن الحرف قد كتب بالأحمر في كل مكان من المخطوط في آخر صحيفة الملزمة ماعدا الصحيفة 25و إذ يقابل حرف (d) فيها حرف (c) من الصحيفة 24ظ، ويقابل الحرف (o) في الصحيفة 105و الحرف (n) في الصحيفة 104ظ) وهناك اختلال في الصحيفة 129و (التي هي أول صحيفة من الملزمة الأخيرة) .

ووظفت أيضا ضمن نمط الترقيم البسيط علامات متنوعة أخرى من مثل الصلائب (تنظر الصحيفة 25و من المخطوط بروكسيل،B.R.,19600)؛ والدوائر (تنظر الصحيفة 21و من المخطوط. باريز، خزانة الأرسونال 3521)، والخطوط، والنجوم، إلخ[1] أو أننا نجد أيضا متتاليات مرتبة من الأشكال أو حتى من الكلمات. ونلاحظ على سبيل المثال (مثال شاذ) أن السباعيات الثلاثة الأولى من المخطوط باريز. B.R., lat. 3528 ، قد رقمت بالكلمات الأولى من Pater : Pater (في الصحيفة 1و تنظر اللوحة6) Noster (في الصحيفة 15و) وأيضا (في الصحيفة 27و) .

ونلاحظ في هذا المخطوط الباريزي أن نسق ترقيم الملزمة لا يوجد وحده، مادام أن الإشارات (Pater) التي تمت الإشارة إليها والتي توجد في بدايات الملازم، قد تصدرتها تعقيبة في الصحيفتين 14ظ و 26ظ. وليس هذا النوع من التكرار للمعطيات

[1]- يراجع "جان فيزان" J.Vezin "علم الخطوط القديمة وعلم المخطوطات"، Paléographie et codicologie في "دليل المدرسة التطبيقية للدرسات العليا"، القسم الرابع،" العلوم التاريخية والفيلولوجية،" 109، 1976 ، 1977 ، ص 496.

نفسها (أي الإشارة إلى الانتقال من ملزمة إلى أخرى) نادرا في المخطوطات، حتى إننا يمكن أن نؤكد أن أساليب ترقيم الملازم تكون زائدة بحسب ضروبها المتنوعة. فتارة نجد أن هناك رقما وتعقيبة في الملازم على جهة الظهر من صحائفها الأخيرة (تنظر الصحيفة 90ظ من المخطوط بروكسيل B.R., II 933 التي أعيدت في اللوحة IV) وطورا تحمل الملازم رقما في بدايتها، وتعقيبة في نهايتها (كما هو الأمر في المخطوط باريز، خزانة الأرسونال 3521 حيث ضاعت عدد من الأعداد ومن التعقيبات بسبب التقريض). وطورا آخر نجد أن رقم الترتيب تكرر في بداية ونهاية كل ملزمة[1] كما يتوضح ذلك في المخطوط بروكسيل، B.R., II 1093 (تنظر لوحة IX).

ونادرا ما يكون الحشو في الترقيم البسيط قائما على ثلاثة عناصر. وهكذا ففي بعض نهايات ملزمة المخطوط بروكسيل B.R., 19600 (تنظر الصحائف 56ظ و 140ظ و 112ظ (يمكن أن نلاحظ تجاور ثلاثة أشكال من العد: حرف (موجود في وسط الطرة السفلى)، وعدد روماني صغير (مثبت في يمين هاته الطرة) والحرف Q (المثبت في اليسار)، والذي يعنى "رباعية" Quaternio، والذي رقم في كل مرة بطريقة مختلفة[2].

[1]- يدل هذا النوع من الترتيب، في بعض الحالات، على اختلال غريب. وهكذا تحمل الرباعية الرابعة في المخطوط بروكسيل، -B.R., 4785 العدد v في الصحيفة 48ظ ، بيد أنها تحمل العدد viij في الصحيفة 49و ،وفي الصحيفة 56ظ. ويظهر لنا من خلال الانتقال من الملزمة الرابعة عشر إلى الملزمة الخامسة عشر أن الكراس قد عرف نقصا عبر الزمن مادام أن الرقم xx للصحيفة 125ظ يقابل الرقم xxij من الصحيفة 126و.

[2]- استدارت ثلاث نقط بالحرف 'q' وفي الصحيفة 56ظ؛ وعلاه الحرف 'i' وفي الصحيفة 104ظ أثبتت مع 'q' نقطة واحدة موجودة في اليمين؛ وفي الصحيفة 112ظ استدارت بـ'q' نقطتان، استقرت واحدة في اليمين والأخرى في اليسار.

إن وسائل العد في الأنماط التي أتينا على وصفها لا تهتم إلا بترتيب الملازم فيما بينها. ويتجلى عيبها في كونها تجيز قلب الصحائف داخل الملزمة (باستثناء الصحيفة المزدوجة الخارجية). وقد فكر الصناع في أسلوب من "الترقيم المزدوج" الذي يجمع بين الطرق المؤدية إلى الترتيب الجيد للملازم داخل المخطوط، والتنظيم الجيد للصحائف داخل كل ملزمة، وذلك درءا لهذا الشين الكبير. ويبدو أن استعمال الترقيم المزدوج قد ظهر في القرن 13م، في اللحظة التي كثر فيها المساهمون في صنع المخطوط (النساخ، كاتبو العناوين، راسمو الحروف، المزخرفون) وتزايدت في موازاة مع ذلك إمكانية التشويش في ترتيب الصحائف[1]. ووصل هذا الترقيم إلى أوجه في القرن 15 م. واستعمل لمدة طويلة في تهييئ المطبوعات الاستهلالية، والكتب المطبوعة.

إن أشكال الترقيم المزدوج عديدة[2]. وتمتد أبسط هاته الأشكال إلى الجمع مابين التعقيبة (في ظهر الصحيفة الأخيرة من الملزمة السابقة) و الترقيم بالخطوط[3]، أو بالدوائر الصغيرة[4]، أو بالأعداد[1] المكتوبة في وجه الصحائف الموجودة قبل الخيط (تكون عادة في الجزء اليميني من الطرة السفلى)، وتتزايد بحسب الترتيب الحسابي العادي.

[1]- يراجع "جان فيزان" J.Vezin، المرجع السابق، ص. 495-496.

[2]- يراجع "بوزولو" C.Bozzolo "وأورنطو" E.Ornato ، "ثلاث محاولات في علم المخطوطات الكمي" ص. 168-170 و 203-204.

[3]- انظر الصحائف من 125و إلى 128و من المخطوط بروكسيل خ.م.، B.R., 419-20 التي رقمت حسب التوالي التالي / , // , /// ,*.

[4]- انظر الصحائف من 249و إلى 259و من المخطوط باريز خ.و.، رقم الاقتناء الفرنسي B.N.n.acq.Fr. 10128والتي رقمت كما يلي: 0000,000,00,0.

إلا أن نمط الترقيم الأكثر شيوعا يرتكز على المزاوجة بين حرف برقم الملزمة، وعدد روماني صغير يعود إلى وضع الصحيفة في الجزء الأولي من الملزمة وفق الترتيب الآتي: aiiij , aiii, aii, ai في الرباعية الأولى وفي الرباعية الثانية biiij, biii, bii, bi. وسنرى أمثلة واضحة لهذا النظام في المخطوطات باريز، B.R., Fr. 2375؛ 36؛3501 وفي الصحائف 153و 358ظ من المخطوط بروكسيل 99-9195؛ B.R. (سداسية)، والصحائف 1و 150و من المخطوط240؛ B.R.- (خماسيات) الخ (تنظر أيضا اللوحة 21). وتسبق التعقيبة هاته، في حالات كثيرة، الحروف المرقمة في الملزمة الأولية (تنظر الصحائف36 ظ – 37و و 180ظ – 81و من المخطوط 66- 4351 ؛ B.R.). فهناك إذن حشو أو تكرار غير مفيد في علامات الانتقال[2].

ونجد في بعض الأحيان أيضا تكرارا غير مقصود للعلامات نفسها أو للأنماط نفسها من العلامات، فقد رقمت الرباعية الرابعة والخامسة من المخطوط بروكسيل 420-419 ؛ B.R. مثلا بما يلي D1 و D2 و D3 و D4 (تنظر الصحائف 29و إلى

[1] انظر الصحائف: 61و إلى 65و ، و 96و إلى 101و، و 108و إلى 113و، و 120و إلى 125و، و 144و إلى 149و من المخطوط باريز 14312 .B.R. ., lat.

[2] ليس هناك حشو في المخطوطات المرقمة من مثل المخطوط باريز خ.م.، لاتيني 1432. B.N. ,lat حيث استعملت التعقيبة لترتيب الملازم، ورتبت الصحائف الأولية (السداسيات) عن طريق الأعداد (من i إلى vi) ، والحروف (من a إلى f) أو العلامات (من o إلى oooooo). و بالمقابل، فإننا نلاحظ ضربا آخر من الحشو في المخطوط باريز خ.و.، لاتيني 13836، B.N. ,lat حيث رقمت الملازم مرتين عن طريق علامات معينة، وعن طريق الجمع بين الأعداد والحروف (تحمل الصحائف 53و - 56و مثلا الإشارات iiij, iii, ii, i و 4h,3h,2h,1h).

32و و37و إلى 40و) بينما نجد أن الصحائف 45و إلى 48و تحمل الإشارات الآتية: e1 و e2 و e3 و e4، وتحمل الصحائف 53و – 56و الإشارات eiiij, eiii, eii, ei.

ولتفادي الوقوع في مثل هاته الأخطاء، لجأ رؤساء المحترفات الذين كانوا في الغالب هم واضعي الترقيم[1] إلى استعمال "الترقيم المتصل" أو "الترقيم بالصحيفة" وفق القاعدة a-d أو i-vj في الملزمة الأولى، و e-h أو vij - xij في الملزمة الثانية إلخ. . .[2] أو حسب نمط ترقيم الصحائف المتقابلة بالحروف c-c, b-b , a-a إلخ ويشكل هذا الشكل حالة نادرة جدا[3].

[1] كان إنجاز الترقيم المزدوج يقوم به عادة المسؤول عن النسخة في السكربتريوم (دار النساخة) أو في المحترف. وكانت تكتب الحروف والأعداد بواسطة مداد آخر غير مداد الناسخ (يكون في بعض الأحيان بالأحمر كما هو الأمر في المخطوطات بروكسيل 81-2277، 5612 ، II 956، II 1126 وباريز2959 B.R. ; lat لـ "سانت جنفييف" Sainte Geneviève 588 والكتابة كانت تنجز بخط خيطي. وكانت تشهد كتابة الحروف والأعداد في الغالب على التمايز بين الخطوط.

[2] انظر الأمثلة التي استشهد بها "بوزولو" C.Bozzolo و "أرنطو" E.Ornato المرجع السابق، ص. 203. ففي المخطوط باريز، "سانت جنفييف" Sainte Geneviève 588، نجد أن النسق -الذي يرضخ للمعايير نفسها -مختلف بعض الشيء. فالصحائف الستة الأولية من كل سداسية مرقمة بالحروف aو b و c و d و e و f متبوعة بعلامة صغيرة تخصص كل واحد من الملازم. وبالإضافة إلى ذلك، تحمل كل الصحائف (الأولى والأخيرة) من الملازم التالية؛ الملزمة الثانية (الصحائف من 13و إلى 24و)، والملزمة العاشرة (الصحائف 103و إلى 120و)، والملزمة الحادية عشر (الصحيفة 121 إلى 132و) رقما ترتيبيا.

[3] يصلح هذا الأسلوب بشكل خاص لترتيب الصحائف الواهية التماسك (يراجع "فان بالبيرغ" E.Van Balberghe، Repères de mise en place pour l'insertion d'un feuillet à l'intérieur d'un cahier في مجلة سكربتريوم ع:35، 1981 ص 294 و 295 ونجد ذلك في الصحائف 37ظ إلى 52ظ و 62ظ إلى 94ظ من المخطوط بروكسيل 48-B.R. 11740 أي في الملزمة الخامسة والسادسة، والسابعة، والثامنة، والتاسعة، والعاشرة.

ونجد في مخطوطات العصور الوسطى ضربا آخر من ترقيم الملازم والصحائف نسميه "الترقيم بالصحائف المزدوجة" وقد امتزج هذا الضرب من العد حسب "بوزولو" و"أورنطو"[1] بتقنية ترتيب الصفحات (تنظر الصحيفتان 94 - 95)؛ ومادامت الصحائف المزدوجة تكون ملتحمة في لحظة خياطة الملازم فإن فحص ترتيبها السوي لم يكن لينجز إلا عبر صحيفة في كل زوج من الصحائف. لذلك، نلاحظ في عدد مهم من الكتب أن الإشارات a1، a2، a3، b1، b2، b3 إلخ لم توضع إلا على صحيفة في كل اثنين، وذلك قبل الخيط. ومن شواهد هذه الظاهرة المخطوطان، بروكسيل 81-227; B.R.[2] و52-14042 (في الصحائف من 140 إلى 168و) وكذلك المخطوط 5612; B.R.، حيث توجد تعقيبة في نهاية كل ملزمة إلى جانب الترقيم الذي ذكرناه.

وتوخيا لنفس الهدف نزع الصناع إلى ترقيم الصحائف المزدوجة بواسطة التعقيبات في العصر الوسيط. وهكذا زودت السداسيات الكائنة مابين الصحيفة 128و و227ظ من المخطوط بروكسيل 86-2382 ; B.R. بتعقيبة في ظهر الصحيفة الثانية والرابعة والثانية عشر، واستعملت هاته التعقيبة للترتيب الداخلي للملازم والصحائف[3].

[1]- يراجع "بوزولو" C.Bozzolo و "أورنطو" E.Ornato المرجع السابق. ص، 170.

[2]- كتبت أرقام الملازم والصحائف في هذا الكراس بالمداد الأسود (الصحائف من 4و إلى 52و، ومن 180و إلى 353و). وبالمداد الأحمر (الصحائف من 60و إلى 76و). وقد ارتكب كاتب هذا الترقيم خطأ بسيطا مادام أنه قد انتقل من d3 (الصحيفة 40و) إلى f1 (الصحيفة 48و) حاذفا بذلك لائحة الحرف e.

[3]- غالبا ما تم وضع التعقيبات في وسط الملزمة نفسها للإشارة إلى الترتيب الدقيق للصحائف وتتمة النصوص. و سبق أن أشرنا سابقا (ينظر هامش 3 ص 114) إلى حالة المخطوط باريز، خ.و.، لاتيني B.N. ,lat,2690 الذي توجد فيه ثلاثة نماذج من التعقيبات الداخلية

وسنتصدى أخيرا توخيا للحصر والشمولية، لنموذج مخطوطين نجد فيهما نظام الترقيم المزدوج زائدا مادام قد استعملت فيهما ثلاثة أساليب مختلفة من العد. والراجح أن هاته الأساليب قد أضيفت الواحدة إلى الأخرى على مر الزمن، فالصحائف من 133و إلى 136و من المخطوط خ.م.، 20-419[1] تضم - بعد تعقيبة الصحيفة 132ظ- نظام الترقيم بالحرف P1،P2 ، P3، P4، وكذلك طريقة العد بالأشرطة /،//،///،*. وكل الرباعيات في المخطوط خ.م.، 10419[2] مرقمة طبقا لطريقة العد ai-aiiij، ويحمل ظهر آخر صحيفة من كل ملزمة تعقيبة متبوعة برقم الملزمة. (من مثل vj (كراس) في الصحيفة 48ظ).

ختاما نقول إن عالم المخطوطات سيسعى، باستعانته بكل الوسائل الموضوعة رهن إشارته، إلى تحديد تركيب كل ملزمة من السفر، وسيسعى إلى تحديد الترتيب الحاصل بين ملازم هذا الأخير، لأن صناعة الملازم تندرج في إطار العمليات الأولى

(تنظر اللوحة XLII) ويمكن أن نضيف إلى هذا المثال الواضح ذاك الذي يقدمه لنا المخطوط بروكسيل خ.م.، B.R. II1119، حيث توجد تعقيبة في كل الصحائف انطلاقا من الصحيفة 226و إلى النهاية 243ظ(باستثناء الصحيفة 228ظ) مثلما هو الأمر في المخطوط باريز B.R. lat; 3528، حيث تضم كل الملازم انطلاقا من الملزمة الثالثة تعقيبات داخلية، بل إننا نجد تعقيبة على جهة الوجه من إحدى الصحائف (الصحيفة 74) وتحيل هذه التعقيبة إلى تتمة النص الكائن في ظهر الصحيفة نفسها!

[1]- نسخة من كتاب (la summa contra gentes) لـ"القديس توماس داكان" Saint thomas d'Aquin تعود، حسب نهاية المخطوط، إلى 1456 (يراجع "جوزيف فان دن غين" J.Van Den Gheyn، المرجع السابق، III ص81-83 إحالة 358).

[2]- نسخة من كتاب "خطاب حول استبدادية جان يوتي" Discours sur le tyrannicide de Jean Petit تعود إلى بداية القرن الخامس عشر الميلادي (يراجع "بايو " A.Bayot، "فهرس المخطوطات الفرنسية في الخزانة الملكية في بلجيكا" Catalogue des manuscrits français de la Bibliothèque Royale de Belgique ص 152).

لصناعة المخطوط. ويجب على عالم المخطوطات أن يحدد بأقصى الضبط والوضوح الممكنين الظواهر - العادية أو الشاذة - المرتبطة بصناعة الكتاب. ومن المفيد أن ينجز في الحالات الصعبة رسوم بيانية تصف الحالات المعقدة ويحتفظ بهاته الرسوم في المتناول كي تساعده في حل القضايا الأخرى التي يطرحها كل وصف متعلق بعلم المخطوطات.

الفصل الرابع

الطي باعتباره أسلوبا في صناعة الملزمة

قدمنا في الفصل السابق أهم مبادئ قاعدة "المقابلة" أو قاعدة "غريغوري" (تنظر92- 93). وقد لجأ صناع الملازم في العصور الوسطى إلى أسلوب الطي من أجل احترام هاته القاعدة. وكانوا، في إنجاز عملية الطي هاته، يبسطون الجهة نفسها من الجلد انطلاقا من الطية الأولى وفي كل طية إضافية، ويضعون هاته الجهات المتشابهة وجها لوجه. وكانوا يلجأون بهاته الطريقة إلى وسيلة سهلة وعملية وأكيدة لتحقيق الترتيب التام للصحائف في ثنائيات متوالية.

وتكتشف بقايا الطي في العديد من الحالات. وتلاحظ هاته البقايا، في غالب الأحيان، في مخطوطات القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر، حيث إن أوراقها تحتفظ في بعض الأحيان، وكما سنلاحظ ذلك لاحقا، بقرائن مفحمة على عملية الطي. ونشير هنا إلى أن اكتشاف هذه التقنية أمر حديث: فقد عرضت لأول مرة في مقال نشر في مجلة "سكربتريوم"[1] ثم قدمت بشكل كامل في "تمهيد إلى لعلم

---

[1] - يراجع "ليون جلسان" L.Gilissen، " la composition des cahiers, le pliage du parchemin et l'imposition في مجلة "سكربتريوم" ع:26، 1972، ص3-33 و لوحة 1-8.

المخطوطات"[1] وسنعود مباشرة إلى هذا الكتاب، مادامت ظاهرة الطي نفسها والطريقة التي قدمت بها لم يتم البحث فيهما أو مناقشتهما[2].

إن الأعمال الأكثر سهولة في الإنجاز غالبا ما تكون هي الأكثر صعوبة في التفسير الشفهي البين. لذلك، سنستعمل في العرض الذي يلي أشكالا وصيغا تتكامل بشكل مفيد مع المعطيات التي سنقدمها. وسنرى أن النظام المقدم لتمثيل أشكال الطي يقترح ضربا من الكسر الحسابي الذي تحيل أعداد صورة كسره ومخرجه إلى أرقام الصحائف. ويشكل الخط الفاصل بين هذين العددين حافة الرأس (أو حافة الجزء الفوقي) من هاته الصحائف، وسنرجع أيضا، في حدود الممكن، إلى المفردات التقنية المستعملة في المطبعة بدلا من أن نكثر من المصطلحات الجديدة. وهكذا سنسمي الجهة الأولى كما هو الشأن في أوساط الكتاب المطبوع جهة الرق أو جهة صحيفة الورق[3]. التي تشكل الصفحة1 (أو الصحيفة 1و) في كل ملزمة ضمن الكتاب المخطوط[4].

---

[1] - يراجع "ليون جلسان" L.Gilissen، تمهيد لعلم المخطوطات" Prolégomènes à la codicologie ص 26-35.

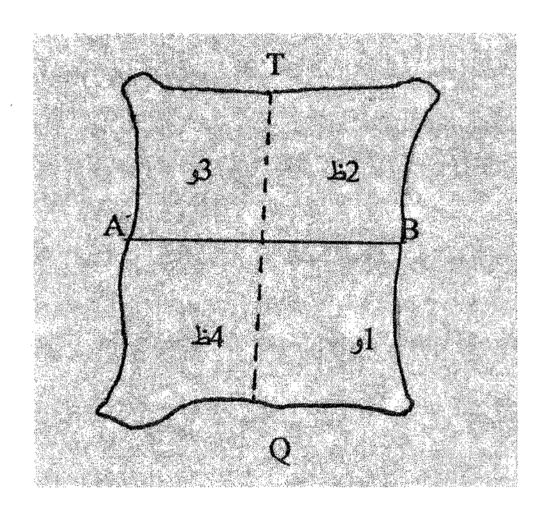
[2] - ينظر بيانات "تمهيد لعلم المخطوطات" التي أنجز لوائحها "بيار جودون" P.Jodogne في : calames et cahiers.Mélanges de codicologie et de paléographie offerts à léon Gilissen, pp.11-12.

[3] - سوف لن نتحدث في هذا الفصل عن أشكال طي الملازم المصنوعة من الورق ،والتي هي سهلة في الملاحظة والضبط (دمغة الأسلاك المعدنية، و آثار الأسلاك النحاسية، والعلامات) فقد عالج هذا الموضوع "بوزولو" C.Bozzolo و "أورنطو" E.Ornato بشكل جيد وكامل في : "ثلاث محاولات في علم المخطوطات الكمي"، trois essais de codicologie quantitative ص 133-154.

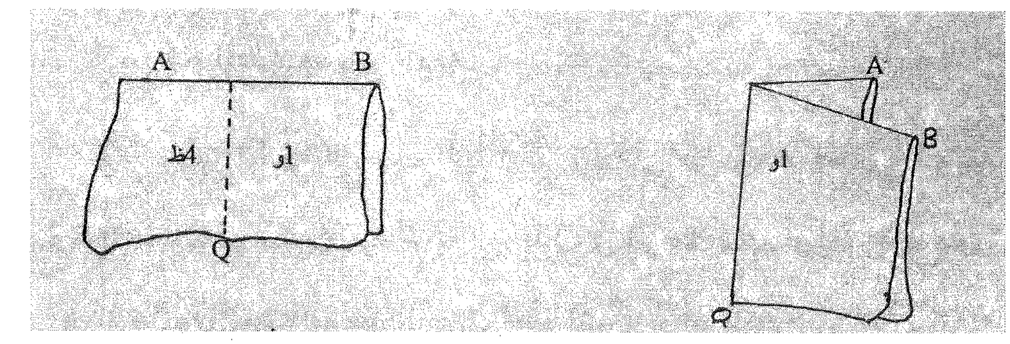
[4] - حينما نفحص الملازم بغاية التأكد من تطبيق قاعدة "غريغوري" سوف لن نغفل تسجيل ما إذا كانت الجهة الأولى في ملزمة ذات صحائف رقية جهة عليا أو جهة سفلى. ولقد ألف الصناع في المخطوطات "الكارولنجية" أن يرتبوا الجهة العليا خارج الملزمة. (يراجع "جان فيزان"، J.Vezin "الإنجاز المادي للمخطوطات اللاتينية خلال أوائل العصر الوسيط"، La réalisation matérielle des manuscrits latin pendant le haut Moyen Age في مجلة "كوديكولوجيكا"، ع :2، 1978، ص27.

1- الطي بقطع الربع

تطابق الكيفية التي يرجح أنها الأكثر ترددا في طي ورقة بقطع الربع الصيغة 32/41. وتعطي هاته الكيفية "ثنائية". و نقول، في شرحنا لذلك، إن جلد الرق يطوى في المرة الأولى تعامديا مع فقار الحيوان (الطية الممثلة بالخط A-B على الشكل 18)، بشكل تظهر فيه الصحيفتان 1و و4ظ في الفوق (شكل 19). وبعد ذلك نطوي الصحيفتين 3 و 4 وراء الصحيفتين 1 و 2 (ينظر شكل 20) ونحصل على "ثنائية". فهاته الثنائية تخضع تماما للصيغة 32/41 مادام أننا حينما نبسط الصحيفة التي طويت "بقطع الربع" نلاحظ أن الصحائف 1 و 2 وكذلك الصحائف 3 و 4 هي ملتحمة من الرأس الواحدة تلو الأخرى، وأن ترتيب الأعداد في الكسر يؤاتي بدقة ترتيب الصحائف في الملزمة (ينظر شكل 21).

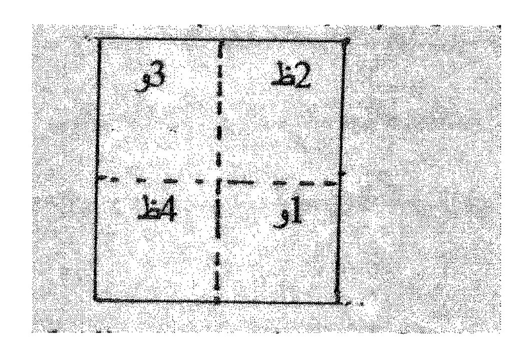


شكل 18: جلد منبسط قبل صناعة الثنائية



شكل 20: الطية الثانية المنجزة في الرق لصناعة"ثنائية"

شكل 19: أول طية منجزة في الرق لصناعة "ثنائية"



شكل 21: ترتيب الصحائف في الثنائية المنجزة

وإذا وجد في الرق علامات اللون وانغراز الشعر (كما قد نرى ذلك في اللوحة 7 التي تصور الصحيفتين 154 و 155ظ من المخطوط بروكسيل 5473 ; B.R) وآثار الترميم أو عيوب أخرى. (من مثل الأخاديد التي نلاحظها في الطرر اليمنى في اللوحة XIII) فإنه من الممكن أن نلاحظ في حالة الطي من نوع 32/41 امتداد هاته الآثار على الصحائف 1و و2ظ 3وو4ظ 3ظ و4و،وهكذا ففي المخطوط بروكسيل 1073

B.R ; II [1] يحتفظ الهامش الفوقي من الصحيفة 46- في الملزمة الرابعة المكونة من الصحيفة 43و إلى 46ظ - على علامات الترميم التي تمتد في أعلى الصحيفة 45و المطابقة للصحيفة 3و من هذه الثنائية المرتبة. بيد أننا نجد في حالات كثيرة أن تقريض حافة الفوق لا تجعلنا نتأكد فورا من الالتحام القديم للصحائف في هذا المكان.

ويمكن أن تظهر حاشية جلد الحيوان الذي استعمل لصناعة الملزمة في الثنائية النظرية الشبيهة بتلك التي وقفنا عليها آنفا في الطرة اليمنى وفي الطرة السفلى؛ ولكن لا تظهر في الرأس، حيث قطع محرر الكتب الصحائف الأصلية الملتحمة 1-2 و 3-4.

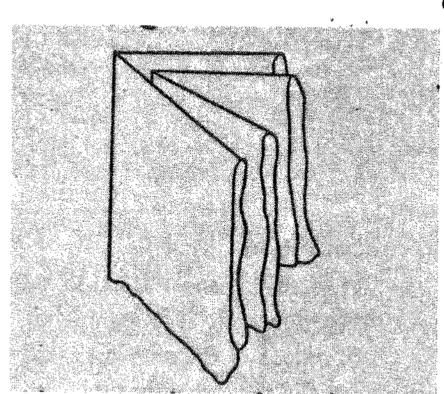
فالعلماء القروسطيون يعرفون بالتجربة أن حافات الصحائف الرقية غير المنتظمة لا تظهر في رأس السفر[2] إلا نادرا، وهم لم يكونوا يتنبهون للظاهرة دائما بشكل

---

[1]- توجد في هذا المخطوط نسخة من Liber exceptionum لـ"رشارد دوسان فيكتور"Richard de saint-Victor، وقد انحدرت من الدير "السيستيرسيني" لأولين أن هينو" (يراجع: Benedictus en zijn monniken in de Nederlanden Aspecten van het monastiek leven in de Nederlanden. Tentoonstellingscatalogus, Gent, Centrum voor kunst en kultuur,1980, III,p215, n°581و"أندري بوتيمي"، André Boutemy. نسخة جديدة من Aulne، Status Imperii Iudaici وهي نسخة محفوظة في مخطوط "أولن" في Hommages à léon Herrmann ، بروكسيل ، "لاتوموس" Latomus 1960 ص 194-204)

[2]- لا تظهر الحاشية الطبيعية للجلد في رأس الصحائف إلا في الكتب بقطع النصف (يعني في غالب الأحيان في حجم يساوي أو يزيد عن 300 ملم على 420 ملم) ، ولم تكن هناك أوامر في ذهن صناع المخطوطات في العصر الوسيط حسب "أورنطو" E.Ornato و "بوزولو" C.Bozzolo تمنع ظهور الحواشي الأصلية في الهامش الفوقي للصحائف (يرجع: المرجع نفسه، ص. 263) وإذا ندر وجود هاته الحالة فلا شك أن ذلك يرجع في غالب الأحيان إلى أن الملازم كانت توحد عن طريق الطي (بقطع الربع أو بقطع الثمن) من أن توحد في وثيقة (بقطع النصف)

جلي. بيد أن حافات الصحائف الرقية كانت تظهر، في غالب الأحيان، في الطرة السفلى واليمنى كما يظهر ذلك المثال الكائن في المخطوط، بروكسيل B.R ; 955 [1]. والذي أعيد نقله في اللوحة XI. ويسهل علينا كثيرا تفسير هاته الظاهرة حينما نستعيد أننا غالبا ما نحصل على رأس صحائف ملزمة معينة عن طريق طي فرخة رقية كاملة (تنظر مع هذا ملاحظاتنا في الصفحات 154- 156). ونشير إلى أن الملازم المكونة من ثنائية واحدة هي ملازم قليلة للغاية؛ ولعل "الرباعية" هي الشكل الأكثر استعمالا في الملزمة. إلا أننا يمكن أن نصنع رباعية بدمج ثنائيتين الواحدة في الأخرى كما يوضح ذلك الشكل 22.

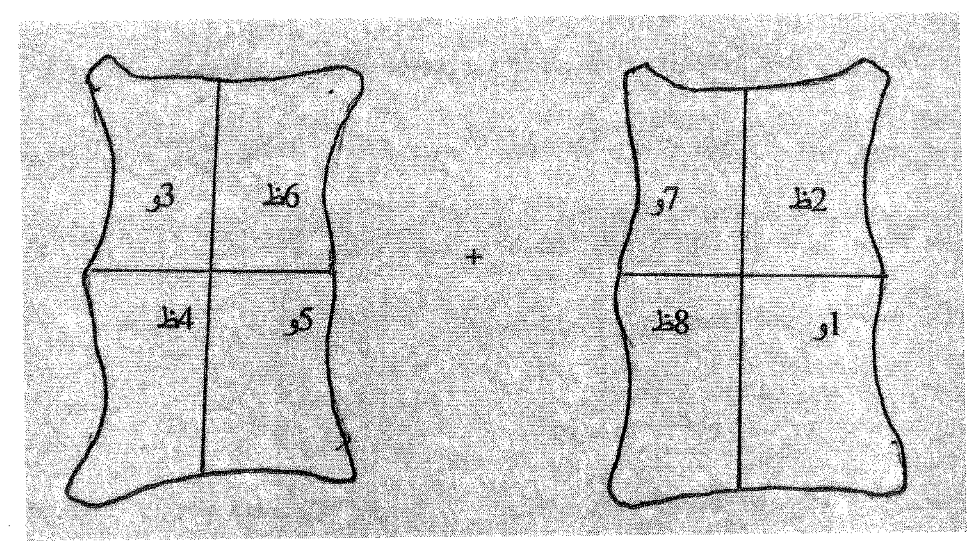


شكل 22: صناعة رباعية معينة عن طريق دمج ثنائيتين

وتطابق رباعية من هذا القبيل الصيغة "72/81 + 36/45". فصحائفها تنسجم في الواقع مع النظام الذي أسماه "ليون جلسان" L.Gilissen الصيغة A (ينظر شكل 23).

1- نسخة لمواعظ "سان برنار كليرفو" Saint Bernard clairvaux (يراجع: "فان دن غين" J.Van Den Gheyn Catalogue، II ص 353-354 إحالة 1447)

ولكن مادام أن هذه الرباعية لا تصدر عن طي مزدوج لقطعة جلدية واحدة، فقد بدا لمؤلف "تمهيد لعلم المخطوطات" من المفيد والمشروع أن يسميها رباعية من صورة A^2. ويبين الأس أن الصانع قد استخدم فرختين من الجلد متمايزتين منذ البداية في صناعة الملزمة.

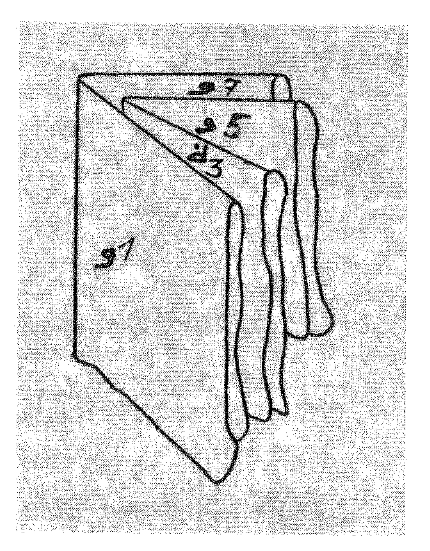


شكل 23: صناعة رباعية من صيغة A^2

ويمكن أن نتبين، في رباعية مشكلة بهذه الطريقة أي الجمع بين ثنائيتين، الوجود الأولى لفرختين من الرق، إذا كانت هناك ثمة علامات أو بصمات تسمح بذلك، ويتعلق الأمر بالثنائية الخارجية للملزمة والتي تضم الصحائف 1-8 و 2-7 حيث تمكننا مشاهدة آثار الالتحام القديم في رأس الصحائف 1و - 2ظ، و 1ظ - 2و، و7و - 8ظ و7ظ - 8و، ويتعلق الأمر أيضا بالثنائية الخارجية المندمجة في الأولى والتي تضم

الصحائف 6-3 ،و 4-5 حيث تتبين آثار الالتحام القديم في رأس الصحائف 3و ـ4ظ، 3ظ ـ4و، 5و ـ6ظ، 5ظ ـ 6و.

إننا نلاحظ أن الحاشية الطبيعية للجلد في رباعية من هذا القبيل يمكن أن تظهر في كل مكان من الطرة السفلى والطرة اليمنى من الصحائف (ينظر شكل 24) بشرط ألا تتعرض للتقريض.



شكل 24: ظهور الحاشية الطبيعية في رباعية من نموذج A^2

لقد وجدت هذه الصيغة بكثرة في صناعة الرباعية ضمن واقع إنجاز المخطوطات، ويمكن أن نتأكد من هذا الأمر بفحص العلامات المتبقية على الصحائف التي كانت ملتحمة من الرأس محللين بشكل خاص حاشية الجلد مثلما هو الأمر في

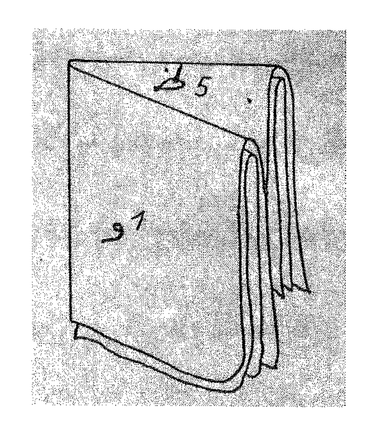
المخطوط. بروكسيل، B.R ; II 965 [1]، حيث إن الصحيفتين 49 و 50 المطابقتين للصحيفتين 1 و 2 من الرباعية الأولية (الملزمة السابعة من المخطوط) ، واللتين تلتحمان من الرأس منذ البداية، يحتفظان في الطرر اليمنى على آثار الحروف الطبيعية للجلد .

ومهما يكن من أمر، فلكي يتمكن عالم المخطوطات من تأكيد أنه بإزاء رباعية مكونة من فرختين منطويتين من الجلد بقطع الربع، ومتراكبتين الواحدة في الأخرى، يجب أن تكون الثنائية الخارجية (التي تضم الصحيفتين المزدوجتين 1-8 و 2-7) والثنائية الداخلية (التي تضم الصحيفتين المزدوجتين 3-6 و 4-5) مختلفتين بشكل واضح.

ويمكن أن ننجز، انطلاقا من فرختين رقيتين، ضربا آخر من الرباعيات، يسمى C^2 حسب قاموس المصطلحات التي اقترحه"ليون جلسان" L.Gilissen ويكتب 36/27 + 54/81. ولا توجد هذه الصيغة لصناعة الملزمة في الأبحاث الحالية إلا نادرا ، ومع ذلك، فنحن نجدها مستعملة في المخطوط، باريز، خ.م.، لاتيني B.R .lat.2855 .[2]

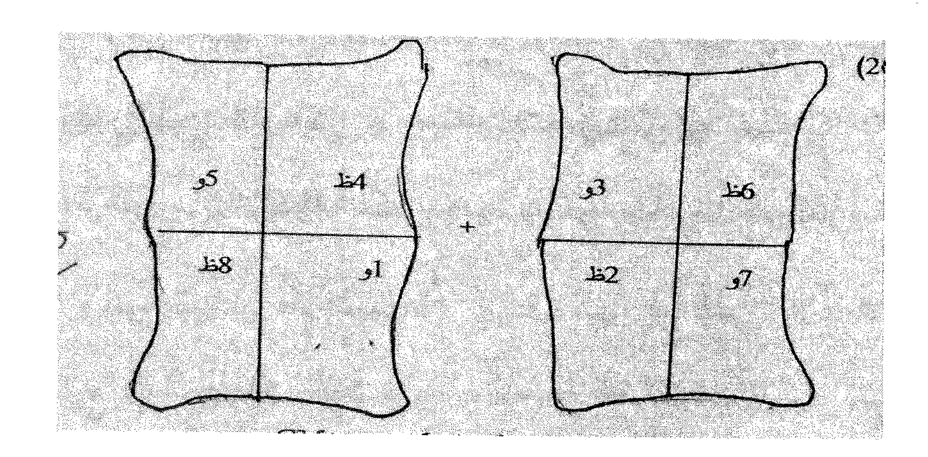
[1]- يضم هذا المخطوط المنحدر من دير "كامبرون" Cambron نسخة من L'historia scolastica لـ"بيار لومنجور" D.Le mangeur (يراجع "فان دن غين" J.Van den Gheyn المرجع السابق. I، ص 78 إحالة 165.

[2]- يراجع "ليون جلسان" Léon Gilissen، "تمهيد لعلم المخطوطات" ،ص 28.



شكل 25: رباعية من نمط C^2 محصل عليها عن طريق الطي المتزامن لجلدين بقطع الربع.

إننا نحصل على ملزمة من نموذج C^2 بطي فرختين رقيتين دفعة واحدة، وبالحركة نفسها كما يظهر ذلك الشكل 25. ونعتني بترتيب هذه الملزمة بطريقة تجعل الجهة العليا من الجلد الأول مواجهة للجهة العليا من الجلد الثاني (وستكون الجهة السفلى من الواحدة، من جراء هذا العمل، مواجهة للجهة السفلى من الأخرى). ويمكن في هذه الحالة أن نتأكد من الالتحام الأولي للصحائف عن طريق فحص الآثار أو العلامات الموجودة في الطرر الفوقية في الصحائف 1و و4ظ، 1ظ و 4و ، 2و و3ظ ، 2ظ و 3و، 5و و8ظ، 5ظ و8و، 6و و7ظ، 6ظ و7و (ينظر شكل 26)



شكل 26: صناعة رباعية من صيغة C^2

ومما لاشك فيه أنه يتوجب علينا أن نفسر الندرة النسبية للشواهد الموجودة بخصوص هذه الصيغة من طي الصحائف، والحال أن ملزمة معينة من نمط C^2 لا يمكن أن تكون متجانسة تماما. فإذا كانت الفرختان الرقيتان اللتان استخدمتا في البداية لصناعة الرباعية مختلفتين بشكل بارز (في الشكل واللون إلخ)، فإن القارئ سيعاين هذه الاختلافات أربع مرات حينما يقلب صحائف الملزمة: في الانتقال من 1ظ إلى 2و، ومن 3ظ إلى 4و، ومن 5ظ إلى 6و، ومن 7ظ إلى 8و. ونلاحظ، في موازاة مع هذا، أن الانتقال من فرخة إلى أخرى في رباعية من صيغة A^2 لا يحدث إلا مرتين (ينظر شكل 24): في الانتقال من 2ظ إلى 3و ومن 6ظ إلى 7و.

وهناك سبب آخر يعلل الندرة الكبيرة جدا للملازم من نمط C^2 بالمقارنة مع تلك التي هي من نمط A^2، ويتعلق بالصعوبة التي يمكن أن نصادفها في بعض الأحيان في

أن نطوي فرختين رقيتين يحتمل أن تكونا صلبتين وثخينتين. وسنرى أن هذا العيب نفسه يوجد في الطي بقطع الثمن، بيد أنه يكون بشعا في الطي إلى صيغة C^2 حينما نستعمل فرختين رقيتين مختلفتين؛ تختلف صلابتهما ومتانتهما بشكل واضح جدا[1].

وعموما نقول إن عالم المخطوطات يصادف كثيرا، من ضمن حالات الطي "بقطع الربع" في المخطوطات، الصيغة A^2. وتقاس صحائف الكتب المكونة حسب هاته الصيغة تقريبا بـ 250 ملم على 350، أو أقل من ذلك أيضا حينما نكون في البداية بإزاء فرختين صغيرتي الحجم. لكننا يمكن أن نعاين أيضا وجود صحائف من حجم 350ملم على 450ملم، إذا كانت الصحائف الرقية الأصلية ذات أحجام كبيرة (من مثل 750 ملم على 950ملم). فأحجام الجلود تختلف باختلاف طبيعة الحيوان (حمل ، خروف، جدي، ماعز، خنزير، عجل) وباختلاف سنه (جلد عجل مليص هو أصغر بطبيعة الحال من جلد عجل طاعن في السن).

2- الطي بقطع الثمن

يمكن أن نصنع انطلاقا من الفرخة الرقية نفسها أو الورقية الواحدة وعبر عملية الطي ملزمات من ثمان صحائف أو رباعيات. فأساليب الطي الممكنة هي أربعة من حيث العدد. وقد رمز إليها "ليون جلسان" بواسطة الحروف A و B و C و D.

1- لقد ناقش "بوزولو" C.Bozzolo و "أورنطو" E.Ornato رأيا من هذا القبيل ورفضا جزءا منه (يراجع المرجع السابق ص 151).

إن نمط الطي A، الذي نلاحظه في أغلب الأحيان ضمن واقع صنع المخطوطات يطابق الصيغة 3672/4581 (ينظر شكل 27). فالصانع يطوي الجلد أو فرخة الورق في اللحظة الأولى من المحور A-B في الشكل 28 (في موازاة مع فقار الحيوان إذا تعلق الأمر بالرق).

وقد رمز لهاته الطية الأولى بالخط العمودي الذي يفصل صورة الكسر عن مقام الكسر. ويشير هذان المكونان إلى الترتيب والوضع الحقيقي لصحائف الرباعية المنجزة، أي حينما تكون الفرخة الأولية منبسطة.

شكل 28: أول طية منجزة في الرق لصناعة من صيغة A

شكل 27: وضعية الصحائف في رباعية من صيغة A

لكي نصنع رباعية من نمط A فإننا نتصرف بالطريقة الآتية: فبعد أن نطوي الفرخة من المحور A-B (ينظر شكل 28) نطوي الصحيفة المزدوجة التي حصلنا عليها إلى اثنين حسب المحور CD ونطوي الجزء ACD وراء الجزء BCD (ينظر شكل 29)، وهكذا نحصل على صحيفتين مزدوجتين، ونطويهما من جديد من الوسط EF ونطوي

الجزء CEFD وراء BEFG . و نحصل على رباعية في تمام الترتيب بإنجاز هاته العملية الثالثة (شكل 30)

شكل 30: رباعية مصنوعة من صيغة A

شكل 29: طية الرق الثانية لصناعة ملزمة من صيغة A

ويمكن أن نجد في صحائف الملزمة المنجزة بهاته الطريقة آثارا أو علامات تدل على التحامها القديم من جهة الرأس، بل نجد هاته العلامات في جهة الطرة الخارجية أيضا . وإذا كانت هناك في الرق آثار ممتدة من صحيفة إلى أخرى (مثلما هو الأمر في البقايا الرقية والتجويفات التي تتبين في الصحيفتين 74و و75ظ في اللوحة 8)، فإن هاته البقايا ستظهر في الصحائف 1و – 2ظ، و 1ظ – 2و، و3و – 4ظ، و3ظ – 4و، و5و – 6ظ، و 5ظ – 6و، و7و – 8ظ، و7ظ – 8و. وهكذا يمكن أن تظهر في حواشي الصحيفتين 164و (الصحيفة 5و من الرباعية) و166و (الصحيفة 7و من الرباعية (ضمن الملزمة الحادية والعشرين من المخطوط بروكسيل 73 –10264 ; B.R. [1]

[1] ينحدر هذا السفر الذي يضم "كتيبات جدلية"، لـ"سان جيروم" Saint Jérome و "روفان داكيلي" Rufin d'Aquilée من دير "لوب" Lobbes (يراجع "فرانسوا دولبو" F.Dolbeau، Un nouveau catalogue des manuscrits de lobbes aux XIe et XIIe siècles,

آثار لانغراز الشعر (تنظر اللوحة XII). وتوجد هذه الآثار في الامتداد الطبيعي للصحائف، بعبارة أخرى في رأس الصحيفتين 165و و167ظ (الصحيفتان 6ظ و8ظ من الملزمة، الواحدة تلو الأخرى) .

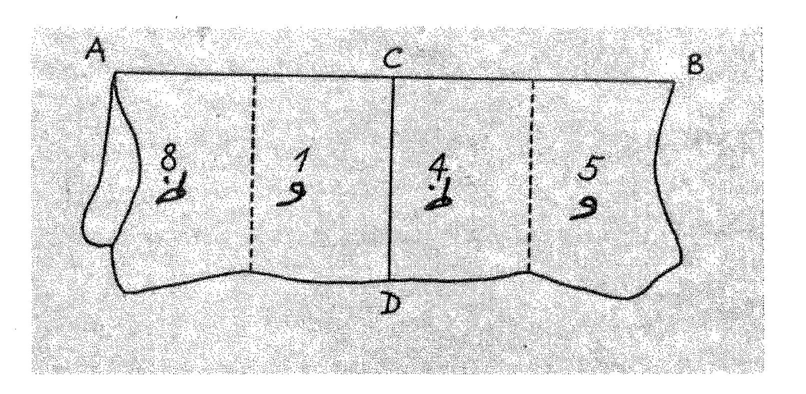
ويمكن أيضا أن نكتشف في رباعية من نموذج « A » دلائل الالتحام الأولى للصحائف في الأجزاء القريبة من الطرة اليمنى. ويكتشف الملاحظ المتيقظ إشارات دالة على هذا الالتحام في امتداد الصحائف 5و - 8ظ و5ظ –8و و6و - 7ظ و6ظ - 7و من الطرة اليمنى. ففي المخطوط البروكسيلي الذي سبق أن ذكرناه دلائل متشابهة (تنظر اللوحة XII) . ويمكن أن نميز في الجزء التحتي من الطرة اليمنى في الصحيفة 165ظ (الصحيفة 6ظ من الرباعية) آثارا لانغراز الشعر تمتد في الصحيفة 166و (الصحيفة 7و من الرباعية) .

وإذا رجعنا إلى الشكل 30، فسنلاحظ أيضا أن الحافة الطبيعية من جلد الذيل والتي غالبا ما تكون غير مستوية تظهر في كل الصحائف وفي الطرر اليسرى للملازم الأربعة الأولى، وذلك في الرباعية المصنوعة حسب الصيغة A . وستكون حوافي الطرر اليمنى من الصحائف 5 و 6 و 7 و 8 مستقيمة بطبيعة الحال، مادام أن تقريضها أو

في مجلة Recherches augustiniennes، ع:13، 1978 ص3-36 و 14-1979 ص 191-248؛ و "مانليو سيمونيتي" Manlio Simonetti، Sulla Tradizione manoscritta delle opere originali di rufino، في مجلة؛ (Sacris Erudiri) ، ع:9، 1957، ص5-43).

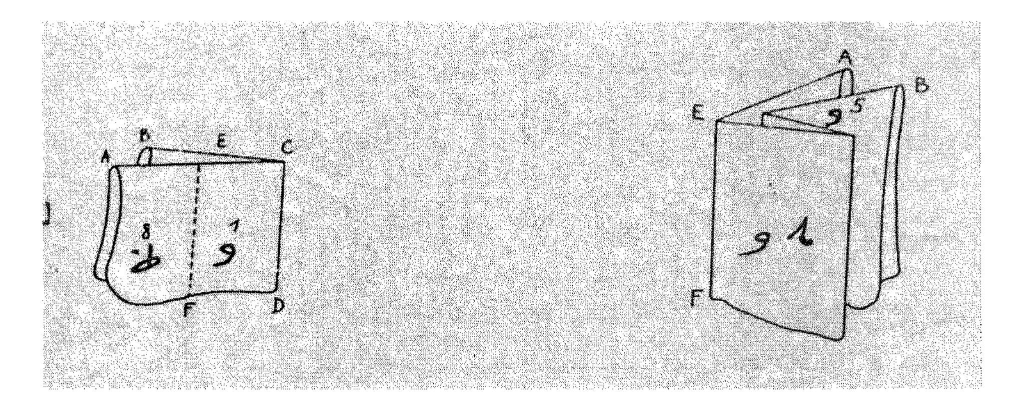
تقطيعها قد حصل في وسط الجلد. وإذا أخذنا مثال المخطوط، بروكسيل خ.م.، 73-10264 .B.R، يمكن أن نلاحظ أن الصحائف الأربعة الأخيرة من الرباعية الواحدة والعشرين مستوية على الوجه التام (تنظر اللوحة XII). وفي مقابل ذلك، نلاحظ أن حاشية رق الصحيفتين 162 و 163 متقوسة بشكل طبيعي (وأعني بهما الصحيفتين 3 و 4 من الملزمة).

وتشكل الرباعية التي هي من نموذج B والتي تطابق الصيغة 3236/8145 كما هو الأمر في ملزمة مصنوعة حسب النموذج A انطلاقا من فرخة أولية واحدة تطوى إلى ثلاث مرات. ولكي نحصل عليها فإننا نقوم بالعمليات الآتية، نطوي للوهلة الأولى الفرخة الأصلية إلى اثنين تبعا للمحور AB الممثل في الشكل 31 (وإذا كانت هاته الصحيفة مكونة من قطعة جلدية واحدة فإن الطية ستكون مرسومة في موازاة مع العمود الفقري للحيوان) وبعد ذلك نطوي الصحيفة المزدوجة من المحورCD جاعلين الصحيفة المزدوجة BCD وراء الصحيفة المزدوجة ACD (ينظر شكل 32) وننجز أخيرا طية ثالثة في المحور EF ونجعل الجزء EAGF وراء الجزءECDF (ينظر شكل 33). وتمثل الفرخة الأولية حسب ما يظهر في الشكل 34.



شكل 31: أول طية منجزة في مادة الكتابة من أجل صناعة ملزمة من نموذج B

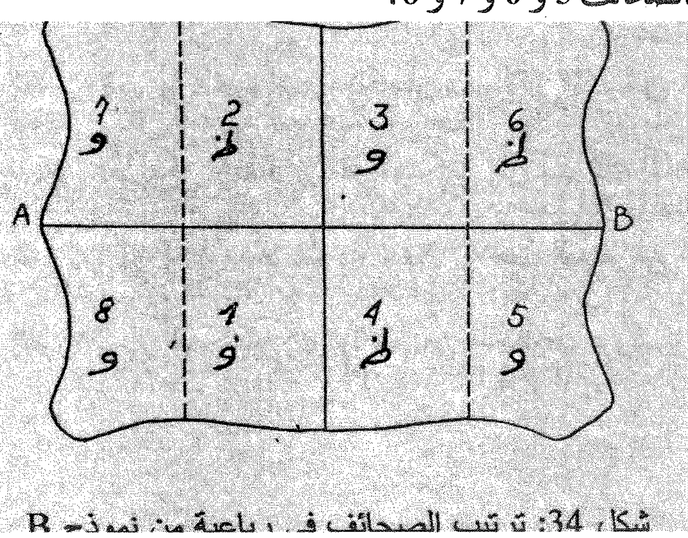
ففي كل رباعية منجزة حسب النموذج B يمكننا أن نسجل آثار الالتحام الأصلي للصحائف من الطرة الفوقية والطرة اليمنى إذا بقي ذلك ظاهرا. فالآثار الماثلة في 1و يمكن أن تمتد إلى 2ظ، وتلك الموجودة في 1ظ يمكن أن تمتد إلى 2و، ويمكن أن تمتد الآثار الموجودة في 3و إلى 4ظ، و3ظ إلى 4و، و5و إلى 6ظ، و5ظ إلى 6و، و7و إلى 8ظ، و7ظ إلى 8و. وفي الطرة اليمنى يمكن أن تمتد الآثار المتبقية في 1و إلى 4ظ، وتلك المتبقية على 1ظ يمكن أن تمتد إلى 4و، ويمكن أن تمتد تلك المتبقية على 2و إلى 3ظ، و2ظ إلى 3و (تنظر مثلا اللوحة XIV: نلاحظ العديد من آثار الالتحام السابق في الطرر اليمنى الصحيفتين 9و و10ظ من المخطوط، بروكسيل خ.م.، .(B.R., 951II



شكل 33: رباعية مصنوعة حسب النموذج B

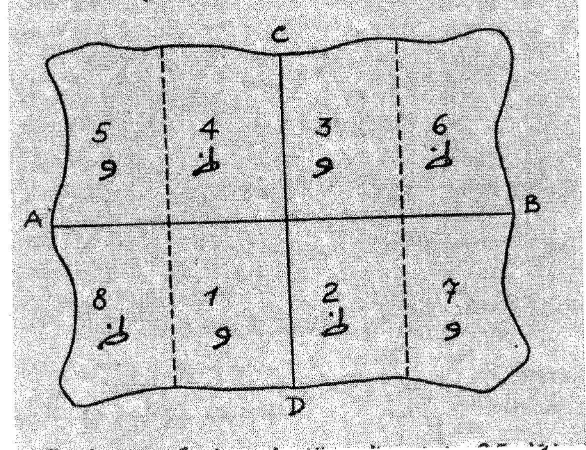
شكل 32: إنجاز طية ثانية على مادة الكتابة لصناعة ملزمة من نموذج B.

يمكن أن تظهر حاشية الجلد الطبيعية وشكلها غير السوي، كما يمكن أن نلاحظ ذلك بسهولة، في الشكل 33، في الطرة السفلى من كل الصحائف وفي الطرة اليمنى من الصحائف 5 و 6 و 7 و 8.



شكل 34: ترتيب الصحائف في رباعية من نموذج B

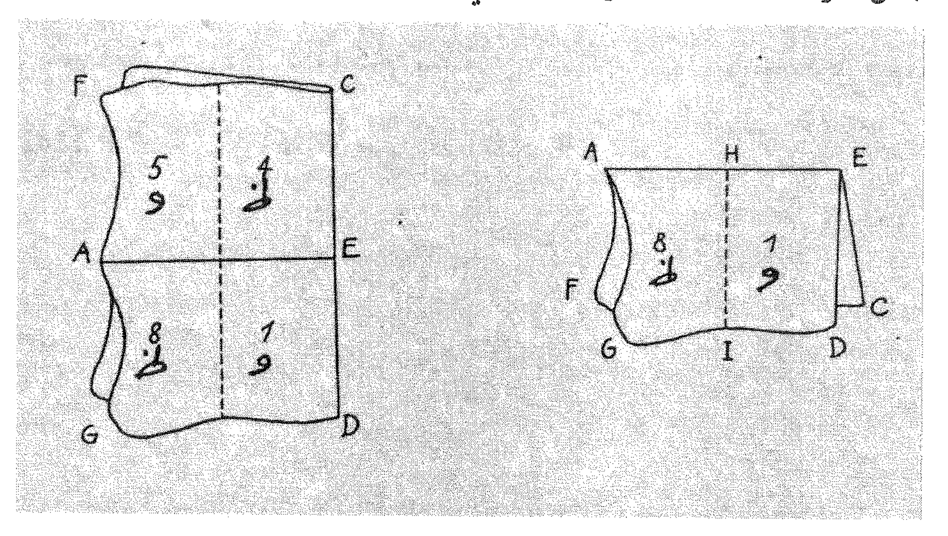
إننا نلاحظ مثالا دالا لرباعية من نموذج B في الملزمة الأولى (الصحائف من 1 إلى 8) من المخطوط بروكسيل B.R. , 2411 [1]. ونشاهد فيه أن الحاشية الطبيعية للجلد تظهر في الطرة اليمنى من الصحيفتين 5 و 6 ولاسيما أن هناك علاقات جلية في الطرة اليمنى بين الصحيفتين 1و و4ظ، مادام أن القطاعة غير المنتظمة لحواشي هاتين الصحيفتين متناسقة على الوجه الأكمل، وأن التآكلات الصغيرة التي تظهر في الركن الأسفل اليساري في الصحيفة 1و تمتد إلى الركن الأسفل اليميني من الصحيفة 4ظ. ومادام أن هذا النوع من الالتحام لا يمكن أن يلحظ إلا في ملزمة ترضخ للخصائص النوعية للطي من نموذج B (ينظر الجدول ص 151-152) فنحن نستنتج أن هذه الملزمة الأولى من المخطوط خ.م.، B.R., 2411 يجب أن تكون قد طويت طبقا لشكل الطي B.



شكل 35 : ترتيب الصحائف في رباعية من نموذج C

[1]- نسخة من إنجيل "القديس متى" Saint Mathieu ، تعود إلى القرن 13 وحاشيتها (يراجع: " فان دن غين" J.Van den Gheyn، المرجع السابق I ص 72 إحالة 147 و "ليون جلسان" "التجليد الغربي السابق عن 1400" ص 102-108).

إن عمليات الطي لصنع رباعية من نموذج C التي توافق الصيغة 5436/8127 مغايرة جدا لتلك المستخدمة لصناعة ملازم من نموذج A و B. إذ نطوي الفرخة للوهلة الأولى من العرض حسب المحور CD من الشكل 35، يعني تعامديا مع فقار الحيوان في حالة ما إذا كنـا بإزاء الرق (تنظر ملاحظتنا في الصفحة 94) ويرد الجزء CBD وراء الجزء CAD (ينظر شكل 36). و نطوي ،بعد ذلك ، الصحيفة المزدوجة AFCE وراء الصحيفة المزدوجة AFDG ونحصل على الثنائية الممثل لها في الشكل 37. فيصل الجزء AHIG وراء الجزء HEDI (ينظر شكل 38).

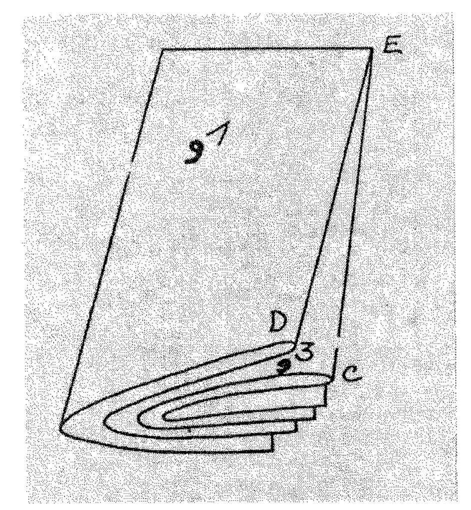


شكل 37: الطية الثانية في الجلد لصناعة ملزمة من نموذج C.

شكل 36: الطية الأولى في الجلد لصناعة ملزمة من نموذج C.

وتظهر في رباعية من هذا القبيل دلائل على الالتحام القديم للصحائف في أماكن مختلفة جدا عن تلك التي يظهرها الوجود المسبق للطيات في الرباعيات من نموذج A و

B. فنحن نلاحظ في رأسها آثار التماسك الأولي في الصحائف 1و - 4ظ، و1ظ - 4و، و6و - 7ظ، و6ظ -7و. ويمكن أن نلاحظ هذه العلامات في الطرة اليمنى من الصحائف 1و - 2ظ و1ظ - 2و، و3و- 4ظ، و3ظ - 4و. أما الحاشية الطبيعية للجلد الذي استخدم في صناعة الرق فيمكن أن يظهر في الطرة السفلى من كل الصحائف، وفي الطرة اليسرى من الصحائف 5 و 6 و 7 و 8

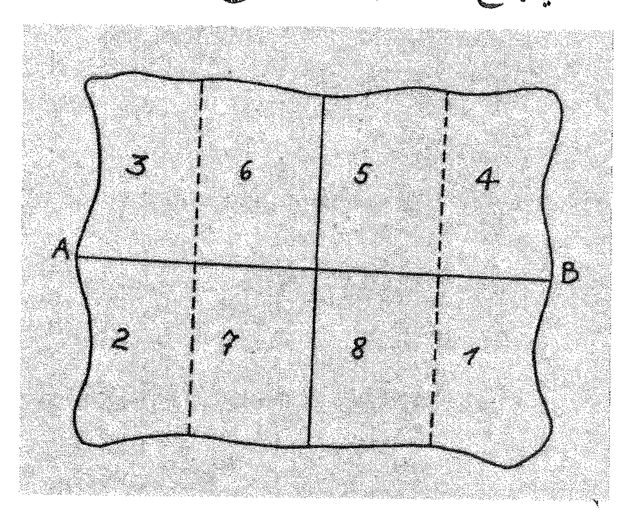


شكل 38: رباعية مصنوعة من نموذج C

ويمكن أن نقف على مثال بين لرباعية مصنوعة حسب النموذج C في الملزمة الرابعة من المخطوط بروكسيل ، خ.م.، B.R., II 1052 [1]. حيث نشاهد فيه أن

[1]- يضم هذا المخطوط الذي يعود إلى القرن الثالث عشر والمنتسب إلى دير "أولن" Aulune، أعمالا لـ "سان برنار دو كليرفو" Saint Bernard de clairvaux، و لـ"غيوم دو سان تياري" Guillaume de Saint thierry،(يراجع "نلادساي" W.Nlindsay. "بعض المخطوطات القديمة في بلجيكا وهولندا" Some early Manuscripts of Belgium and Holland، في: palaeographia latina، ع:5-1927-ص 31 و "أنسلم هوست" Bibliotheca Aereldiana . A survez of the manuscripts Anselme Hoste Old catalogues. Editions and studies concerning st.Adred of Rievaulx, la Haye, M.Nijhoff, 1962,p.42).

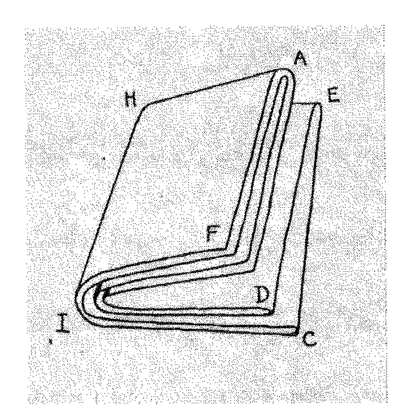
عدم الدقة في قطع حوافي الطرة اليمنى في الصحيفتين 27-28 تدل في الواقع على الالتحام الأولي لهاتين الصحيفتين من جهة الطرة اليمنى (الثالثة والرابعة من الملزمة). مادام أن المادة الورقية الناقصة في الصحيفة 27 تطابق بدقة المادة الورقية الزائدة التي تظهر في الصحيفة 28. ولا يمكن أن نتأكد من التحام الطرة في الصحيفة الثالثة والرابعة من ملزمة معينة إلا في رباعية تستجيب للمعايير المميزة للنموذج C (ينظر الجدول الكائن في الصفحة 151-152)، فالملزمة الرابعة هاته من المخطوط خ.م.، B.R., 1052 تشكل إذن نتيجة الطي بقطع الثمن الرباعية من نموذج C [1].



شكل 39: ترتيب الصحائف في رباعية من نموذج D.

1- وتوجد حالة تشابه هاته الحالة تماما في الصحيفتين 108 و 109 (الصحيفتان 3 و 4 من الملزمة الرابعة) في المخطوط بروكسيل خ.م.، B.R., 3936-37 إذ تدل أشكال شريط الحاشية في الجزء السفلي من الطرة اليمنى على الالتحام القديم لهاته الصحائف من هذا المكان.

لا يختلف الطي من نمط D والذي يطابق الصيغة 3654/2781 (ينظر شكل 39) عن النموذج C إلا في الطية الأخيرة. فنحن عوض أن نطوي في واقع الأمر AHIG وراء HEDI (ينظر شكل 37) نطوي AHIG وراء HEDI. وبهاته الطريقة، تصبح الصحيفة 5و من رباعية النموذج C الصحيفة 1و من رباعية النموذج D (ينظر شكل 40)



شكل 40: رباعية منجزة من نموذج D

وترتبت عن التغيرات التي أحدثها النموذج D بالمقارنة مع النموذج C نتائج متنوعة. فالصحائف في النموذج D لا تشغل كما تشير إلى ذلك الصيغة D 2781 /3654 الوضع نفسه في الرباعيات من نموذج C الذي صيغته 5436/8127. وإذا أمكننا أن نعاين آثار الالتحام الأولي في الأمكنة نفسها من رأس الصحائف (أي في الصحائف 1و - 4ظ و1ظ - 4و و2و - 3ظ و2ظ - 3و و5و - 8ظ و5ظ - 8و و6و - 7ظ و6ظ 7و) فنحن نلاحظها بخلاف في الطرة اليمنى على صحائف الجزء الخلفي من الملزمة. بعبارة أخرى، في امتداد الصحائف 5و - 6ظ و5ظ - 6و و7و -

8ظ و7ظ - 8و. أما فيما يتعلق بالحاشية الطبيعية ،فإنها تظهر في الطرة السفلى من كل صحائف الرباعية وفي الطرة اليمنى من الصحائف 1 و 2 و 3 و 4.

فنحن لا نصادف النموذج D حسب "ليون جلسان" **L.Gilissen** إلا في حالات نادرة[1]. ومع ذلك فقد أشار ليون جلسان نفسه إلى حضوره في المخطوطات، بروكسيل خ.م. **II 951** ، **B.R.** (تنظر لوحة **XXII**). و **955** (تنظر لوحة **XIII**. **XIV**) وفي المخطوطات **1052** و **1058** و **1141** وخاصة **1084** [2]، حيث يمتد الكشط الذي تحدثه الأداة بشكل واضح في أسفل الصحيفة 45و (الصحيفة الخامسة من الرباعية) إلى أسفل الصحيفة 46ظ (الصحيفة السادسة من الملزمة). وهو ما يشكل دليلا على الالتحام السابق للطرة اليمنى من الصحيفتين 5و و6ظ من الرباعية السادسة للمخطوط الذي بين أيدينا. والحال أن هذا التماسك الأصلي غير ممكن إلا في ملزمة منطوية حسب النموذج D كما يظهر ذلك في الجدول أسفله. وختاما نقول إن في كل نموذج من النماذج الأربعة للطي بقطع الثمن للجلد الكامل عددا معينا من الخصوصيات التي تمكن من تحديد طبيعته بدون هفوات ممكنة. فنحن نلاحظ، قبل كل

[1]- يراجع "ليون جلسان" L.Gilissen، "تمهيد لعلم المخطوطات" ، ص33. وعلاوة على الحالات التي سنذكرها فيما يلي نجد ملزمة منطوية حسب النموذج D في المخطوط بروكسيل خ.م، B.R., 2823-24 حيث إن الصحيفتين 7و و8ظ من الرباعية التي تضم الصحيفتين 80-87 (الصحيفتان 88و و87ظ) تظهر آثار أخاديد تدل على التحامها القديم من الطرة اليمنى (ينظر الجدول في الصفحتين 151-152).

[2]- المخطوط خ.م، B.R II 1084 هو نسخة من Distinctiones ل"نيكولا دوغورام" Nicolas de Gorram (يراجع " فان دن غين" J.Van den Gheyn، المرجع السابق I، ص150 إحالة 277.

شيء، أن أوضاع الصحائف الثمانية تختلف بشكل واضح حينما نفترض أن تكون الفرخة الأولية منبسطة (تنظر الأشكال 27 و 34 و 35 و 39). ولكن ليس من السهولة دائما أن نقوم بهذا التمثيل المجرد حينما نجد أنفسنا أمام واقع ملموس يتوجب علينا استنطاقه. لذلك، فإن العلامات الواضحة للالتحام الأصلي للصحائف،إلى جانب وضع الحواشي الطبيعية لهاته الأخيرة في الملزمة، هي التي يجب أن تمكن عالم المخطوطات بسهولة من تحديد نمط الطي الذي أحدث الرباعية الملحوظة عندما تدعو الحاجة إلى ذلك.

وإذا وضحنا في شكل جدول مجموع الظواهر التي فحصناها بخصوص كل نمط من النماذج، فسنحصل على البيانات الآتية:

ترتيب الصحائف في الرباعية المفككة	إمكانية آثار التحام الصحائف من الرأس	إمكانيات آثار التحام الصحائف من الطرة الخارجية	الآثار الممكنة للحاشية في الذيل	الآثار الممكنة للحاشية في الطرة الخارجية
النموذج A 3672/4581	1و – 2ظ	5و – 8ظ	1 إلى 8	1 إلى 4
	1ظ – 2و	5ظ – 8و		
	3و – 4ظ	6و – 7ظ		
	3ظ – 4و	6ظ – 7و		
	5و – 6ظ			

		5ظ – 6و 7و – 8ظ 7ظ – 8و			
النموذج 7236/8145	B	الإمكانيات نفسها بالنسبة لـ A	1و – 7ظ	1 إلى 8	5 إلى 8
النموذج 5436/8127	C	1و – 4ظ 1ظ – 4و 2و – 3ظ 2ظ – 3و 5و – 8ظ 5ظ – 8و 6و – 7ظ 6ظ – 7و	1ظ – 4و 2و – 3ظ 2ظ – 3و 1و – 2ظ 1ظ – 2و 3و – 4ظ 3ظ – 4و	1 إلى 8	5 إلى 8
النموذج 3654/2781	D	الإمكانيات نفسها بالنسبة لـ C	5و – 6ظ 5ظ – 6و 7و – 8ظ 7ظ – 8و	1 إلى 8	1 إلى 4

وينجم عن فحص هذا الجدول أن بقايا الالتحام القديم للصحائف من جهة الطرة اليمنى هي وحدها التي تمكن، في حالة وجودها، من تحديد نموذج طي الرباعية بسرعة ودقة بناء على نوعية أوضاعها بالنسبة لكل نمط من صناعة الملزمة. أما المعايير الأخرى فهي لا تشارك، في الواقع، في هاته الخصوصية: إذ لا تمكن العلامات الوحيدة لالتحام الصحائف من الرأس من تمييز A من B[1]، و C من D. كما أن الآثار الوحيدة لحاشية الجلد من الطرة اليمنى لا تشير في الحال إلى المقابلات المميزة بين A و D، وكذلك بين B و C [2].

[1]- تمتد خياطة الطرة اليمنى من المخطوط بروكسيل خ.م.، B.R. , 18018 الصحيفة 176 (الخامسة من الرباعية) إلى الطرة اليسرى من الصحيفة 177 (السادسة من الرباعية). فهاته الوضعية لا تمكننا، اعتمادا على هذا الأمر وحده، من تحديد ما إذا كانت الملزمة قد طويت حسب النموذج A أو B. مادام أن الالتحام الأولي في رأس الصحيفتين 5 و 6 من رباعية معينة لا يثبت فقط في ملزمة من نمط A بل أيضا في ملزمة من نمط B. (ينظر "ليون جلسان" L.Gilissen "تمهيد لعلم المخطوطات"، ص 53 اللوحة 12.)

[2]- إن ظهور الحواشي الطبيعية لحافات الصحائف يمكننا في بعض الحالات من أن نستنتج أن الرباعية لم تنجز عبر الطي بقطع الثمن، ولكنها أنجزت، على الأصح، بواسطة الدمج. وهكذا ففي الملزمة الثالثة من المخطوط بروكسيل خ.م.، B.R. , 11571-75 (التي تضم الصحائف من 17 إلى 24) تمكن الصحيفتان 2 و 7 وحدهما من إبراز شريط الحاشية الأصلي في الطرة اليمنى. فإذا أخذنا بالاعتبار التوضيحات التي قدمناها من أجل صناعة الملازم بقطع الثمن انطلاقا من قطعة جلدية واحدة أو من نصفها (ينظر الجدولان ص 151 - 152 وص 157-158)، فسنلاحظ غياب أي نموذج من الطي يمكن من مشاهدة الحافة الطبيعية للطرة اليمنى في الصحيفتين 2 و 7 من الرباعية. وبما أن القصاصة الطبيعية للجلد تظهر أيضا في الطرر اليمنى من كل صحائف الرباعية الثامنة (ص 57 إلى 64) والحادية عشر (الصحائف من 81 إلى 88) في المخطوط بروكسيل 10419 , . B.R. فيمكن أن نستنتج بطريقة أكيدة في السياق نفسه بأن هاتين الملزمتين قد صنعتا عن طريق دمج الصحائف المزدوجة التي كانت في الأصل منفصلة.

ولنأخذ مثالا ملموسا، فإذا اكتشف عالم المخطوطات في رباعية معينة علامة التماسك الأصلي في الطرر اليمنى من الصحيفتين 2و و3ظ[1]، فيمكن أن يستنتج في الحال أن الملزمة قد صنعت حسب نمط الطي B، لأنه لا توجد حالة أخرى فيها إمكانية التحام أولي من هذا القبيل. وفي مقابل ذلك، فإذا لاحظ حضور الآثار التي تدل على التحام رأس الصحيفتين 2و و3ظ فيتوجب عليه أن يحاول اكتشاف دلائل أخرى - على سبيل المثال تلك التي لها علاقة بحاشية الجلد من جهة الطرة اليمنى- كي يستطيع التمييز بين رباعية من نمط C ورباعية من نمط D [2].

ولا يوجد، إلى الآن ،فيما يتعلق بأشكال الطي بقطع الثمن، إلا طي الفرخة الرقية الكاملة. ولعل الأساليب التي وصفناها سابقا إنما تطابق أنصاف القطع الجلدية التي تستخدم لتشكيل الرباعيات في الكتب ذات الحجم الصغير (حيث لا تتجاوز أحجامها 150 ملم على 200 ملم) من مثل صغار الكتب المقدسة التي تعود إلى القرن 13م، وكتب ساعات الفروض التي تعود إلى القرن 15م).

لقد كان "ليون جلسان" L.Gilissen مصيبا حينما نصحنا بأن نستعمل الحروف الدالة نفسها للإحالة إلى الأنماط الأربعة الممكنة للطي (A و B و C و D)،

---

[1]- ذلك هو واقع الرباعية المشكلة بواسطة الصحائف 51-58 من المخطوط، بروكسيل خ.م.، B.R. , 1804 حيث إن علامات التماسك الأولية في الطرة اليمنى (حضور الشعر) ظاهرة بجلاء في الصحيفتين 2و و3ظ من هاته الملزمة (بعبارة أخرى في الصحيفتين 52و و53ظ من السفر).

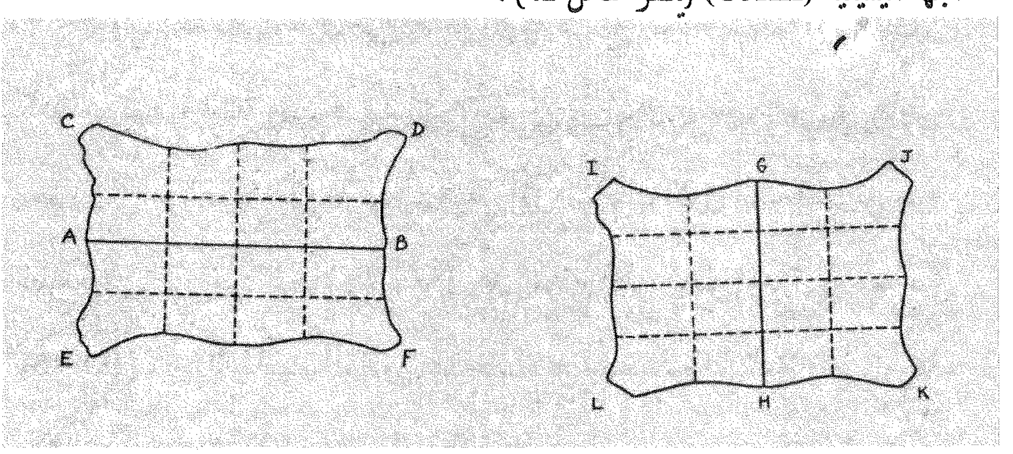
[2]- يضاف إلى هذا أن الملاحظة الوحيدة والمتفردة للحاشية الطبيعية للرق من الطرة اليمنى من الصحائف 57 إلى 60 من الملزمة الثامنة (الصحائف 57-64) في المخطوط بروكسيل 1788 , . B.R لا تمكننا من تحديد ما إذا كانت الرباعية قد أنجزت طبقا للشكل الصناعي A أو D.

وذلك هدفا في تيسير الأمور، كما نصحنا بأن نسجل حجم الجلد بواسطة مقسوم عليه معين. وهكذا، سنستعمل العلامة A/2 للإشارة إلى أن الملزمة قد أنجزت بواسطة نصف قطعة جلدية طبقا لشكل الطي A؛ والعلامة C/3 ،ستعني أن صحائف الملزمة قد طويت طبقا للشكل C، وانطلاقا من ثلث قطعة جلدية؛ والعلامة B/4، تعني أن صحائف الملزمة قد طويت طبقا للنموذج B وانطلاقا من ربع قطعة جلدية إلخ. . .

إن وضع الصحائف داخل الملزمة في الرباعيات المكونة انطلاقا من قطعة مجزأة من الجلد هو نفسه في الملازم المنجزة انطلاقا من قطعة جلدية كاملة، وذلك بحسب شكل الطي المستعمل. فتوزيع الصحائف في رباعية من نمط B2 يتساوى إذن مع وحدات الصيغة 7236/8145 التي تتعلق كما رأينا سابقا بشكل الطي B.

وأيضا فمادامت طرق طي الفرخة الأولية لا تتغير سواء استعملنا قطعة جلدية كاملة أو نصف قطعة جلدية، فوسائل التأكد من استعمال أسلوب الطي في رباعية معطاة تبقى هي نفسها على ما يبدو. وتبقى آثار التماسك الأولي للصحائف من جهة الطرة اليمنى من أجود الوسائل للاستدلال على نموذج الطي (ينظر الجدول في الصفحة 151-152) . أما آثار التماسك الأولي للصحائف من جهة الطرة الفوقانية فهي بدورها دلائل مهمة على هذا الأمر.

ولعل أوضاع الصحائف هي التي ستتغير في الرباعيات المكونة من قطعة من الجلد حيث سيتمكن عالم المخطوطات من أن يلاحظ من خلالها الحاشية الطبيعية للرق. وهكذا فإذا كانت الملزمة قد صنعت من نصف قطعة جلدية، فالحاشية غير السوية سوف لن تظهر بطبيعة الحال في أوجه الرق الأربعة المنبسطة، ولكن ستظهر في ثلاثة أوجه فقط: فإذا قطعت الفرخة الأولية في اتجاه أفقي (يعني في تواز مع الجهة الكبرى)، فسيتم إزالة الشاذ من حافة الذيل (A-B) من الجزء الفوقي (ACDB) ومن جهة الرأس (A-B) من الجزء السفلي (ABFE) (ينظر شكل 41)؛ وإذا قطع الجلد في اتجاه عمودي (يعني في تواز مع الجهة الصغرى في الرق) فسيتم إزالة الشريط الطبيعي للحاشية من حافة اليمين (GH) من الجزء اليساري (IGHL) وجهة اليسار (GH) من الجهة اليمينية (GJKH) (ينظر شكل 42).



شكل 42: تقطيع الرق من العلو   شكل 41: تقطيع الرق من العرض

يشير الجدول الذي سنعيده فيما يلي إلى أرقام الصحائف، حيث إن الحافة الأصلية الرقية يمكن أن تظهر في الطرة السفلى، وفي الطرة اليمنى من رباعية مصنوعة انطلاقا من نصف قطعة جلدية. ومن الطبيعي أن الأمر يكون أكثر تعقيدا أيضا في حالة ما إذا استعمل الصانع ثلث قطعة جلدية أو ربع قطعة جلدية لصناعة ملزمة عن طريق الطي.

	اتجاه تقطيع الجلد	الجزء الجلدي المستعمل	الصحائف التي يمكن أن تظهر فيها الحاشية الطبيعية	
			في الطرة السفلى	في الطرة اليمنى
نموذج A	أفقي	علوي	2،3،6،7	1،2،3،4
		سفلي	1،4،5،8	1،2،3،4
	عمودي	يسار	1 إلى 8	3،4
		يمين	1 إلى 8	1،2
نموذج B	أفقي	علوي	2،3،6،7	5،6،7،8
		سفلي	1،4،5،8	5،6،7،8
	عمودي	يسار	1 إلى 8	7،8
		يمين	1 إلى 8	5،6
نموذج C	أفقي	علوي	3،4،5،6	5،6،7،8
		سفلي	1،2،7،8	5،6،7،8

	عمودي	يسار	1 إلى 8	5،8
		يمين	1 إلى 8	6،7
نموذج D	أفقي	علوي	3،4،5،6	1،2،3،4
		سفلي	1،2،7،8	1،2،3،4
	عمودي	يسار	1 إلى 8	2،3
		يمين	1 إلى 8	1،4

ويمكن القول، بشكل عام، إن الأشكال الأربعة للطي بقطع الثمن A و B و C و D تلاحظ كثيرا في المخطوطات، مع هيمنة ظاهرة لـ A على النماذج الأخرى. وبطبيعة الحال، لم يكن هذا الأمر لينتج عن الصدفة، ولكنه انبثق عن الإرادة الاختيارية للصناع القروسطيين الذين كانوا يجدون إيجابيات في اللجوء إلى الطرق الآنفة الذكر لإنجاز الملازم.

وبالفعل فنحن نذكر أن صانع ملزمة معينة حينما يستعمل شكلا معينا من الطي، فإن المقابلة الدقيقة مابين الجهة السفلى والجهة العليا من الرق تكون ظاهرة للعيان، ولعل الأمر إنما يعود إلى أننا حينما نكمل الطية الأولى فإننا نطوي وجه الجلد على نفسه سواء تعلق الأمر بالجهة السفلى أو بالجهة العليا. وإذن، فإن قاعدة المقابلة التي وضعها "غريغوري" لا تشكل في ذاتها أسلوبا كما كان يتوهم ذلك هذا العالم الألماني، وإنما هي على النقيض من ذلك نتيجة أسلوب الطي، الوسيلة التقنية التي تلائم إنجاز ملزمة تكون في الآن نفسه متجانسة ومقبولة جماليا.

وعلى العموم فالرباعيات لم تكن تتشكل انطلاقا من أوراق مزدوجة منفصلة ومقطعة طبقا للقياس نفسه. وإلا فكيف سيتمكن عالم المخطوطات من البرهنة على بعض ملاحظاته التي كان قد عبر عنها؟ كيف يفسر مثلا أن الصحائف المكونة انطلاقا من قطع جلدية كاملة أو من أنصاف القطع الجلدية تنتظم داخل الملزمة طبقا لثلاث أو أربع طرق للترتيب فقط، كما تشهد على ذلك الآثار الواضحة للتماسك الذي كان يوحد هذه الصحائف قبل قطعها؟

إننا نتوفر نظريا وانطلاقا من أربعة عناصر - الصحائف المزدوجة الأربعة - على أربعة وعشرين حلا (و ذلك هو حاصل 1 x 2 x 3 x 4). فإذا قطعت الصحائف الأربعة المزدوجة إلى أوراق مزدوجة منفصلة يمكن لكل ورقة مزدوجة أن تتغير بحسب أربع طرق مختلفة، (إما في الجهة العليا وإما في الجهة السفلى ونجد في كل واحد من هذين الوضعين اتجاهين؛ رأس في اتجاه الأعلى ورأس في اتجاه الأسفل). بعبارة أخرى فنحن نجد في رباعية مصنوعة في البداية من قطعة جلدية واحدة لا تحترم فيها بالضرورة قاعدة غريغوري 24 x 44 حلا من حلول الترتيب الممكنة يعني 144،6 (256 x 24).

ولا توجد الرباعيات من هذا القبيل، في الواقع، إلا نادرا. وفي مقابل ذلك، تكثر الملازم التي قطعت مزدوجاتها الأربعة المأخوذة من القطعة الجلدية نفسها إلى

صحائف مزدوجة مستقلة والتي نجد فيها تقابلا دقيقا للأوجه العليا والأوجه السفلى.

ففي مثل هذه الحالة (التي تطابق الفرضية التي اقترحها "غريغوري" لا يمكن أن تتغير كل صحيفة مزدوجة إلا حسب وضعين (رأس في اتجاه الأعلى أو رأس في اتجاه الأسفل): ونجمل الإمكانيات المتاحة إذن إلى 384 حل ($384 = 4^2 \times 4 \times 3 \times 2 \times 1$). وإذا خفضنا أيضا إمكانيات التبديل داخل ملزمة معينة (بفرض احترام الاتجاه "أعلى / أسفل" للملازم) فإننا لا يمكن أن نرتب الملازم إلا طبقا لأربع وعشرين طريقة مختلفة : وأخيرا إذا رتبنا الصحائف الأربعة المزدوجة في الملزمة بشكل إذا فككنا فيه الرباعية تمكن من إعادة تشكيل الجلد حسب وضعه الأولي، فهاته الرباعية تكون قد صنعت بالضرورة بواسطة الطي حسب إحدى الطرق الأربعة لصنع الملازم التي قد تم شرحها (النماذج A و B و C و D).

لقد أنجز الصناع عددا كبيرا من الرباعيات طبقا لطية في الجلد[1]. ويتبين لنا ذلك من خلال ملاحظة علامات الالتحام الأولي بين الصحائف، ومن خلال المادة - التي هي قليلة للأسف - من الملازم التي لم تقطع بإحكام.

1- إلا أننا نلاحظ في معرض حديثنا أن صناعة الملازم لم تكن تنتج عادة عن الطي في الكتب السابقة عن القرن التاسع الميلادي (يراجع "ليون جلسان" L.Gilissen "التجليد الغربي السابق عن 1400"، ص 115.

3- مسألة الترتيب

أدى الاكتشاف المتعلق بأشكال صناعة الملزمة إلى مسألة فرعية لم تجد، إلى يومنا هذا، جوابا مقنعا. فنحن، في الواقع، يمكن أن نتساءل عن المرحلة التي قطعت فيها صحائف المخطوط بشكل نهائي شريطة أن تكون هاته الصحائف الرقية أو الورقية قد صدرت عن الطي، ولن يستغرب أحد اليوم رؤية صحائف كتاب غير مقطع متماسكة من حافة الطرة الفوقانية و / أو من حافة الطرة اليمنى (وقليلا من حاشية الطرة السفلى)، مادام أن تقنية ترتيب الصفحات المطبوعة -يعني وضع الصفحات على المكبس بطريقة تتابع فيها الصحائف في ترتيب جيد بعد الطي الذي يلي الطبع - تنتمي إلى الاستعمالات المألوفة لفن الطباعة. فهل يمكن مع هذا أن نجوز لأنفسنا الذهاب إلى أن ترتيب الصفحات قد تم اختراعه قبل ظهور الطباعة واستعمله صناع المخطوطات ونساخها ؟.

يصعب علينا جدا أن نجيب عن مثل هذا السؤال. وليس هناك شك أن في بعض الكتب، حسب المعاينة، صحائف غير مقطعة، أو تكون هاته الكتب كلها غير مقطعة، كما يمكن أن نلاحظ ذلك في اللوحة XV التي توضح التقطيع الناقص الذي أجراه الصانع في رأس الصحائف 81ظ – 82و و87ظ – 88و من المخطوط بروكسيل B.R. ,.14923

ونحن اليوم[1] نجد نقصا في عدد الشواهد . الأمر الذي يعيقنا في تقديم الحلول النهائية. فالصحائف التي بقيت بدون تقطيع، كما هو الأمر في عدد من الحالات، فارغة من أي كتابة. ويحق لنا أن نتساءل ما إذا كان الناسخ يقطع صحائف الملزمة المجموعة عن طريق الطي بالضبط قبل الشروع في النساخة. إننا لا نستطيع أن نؤكد ذلك حاليا . ولكن ليس هناك شيء البتة يسمح لنا بأن ندافع عن موقف آخر. إن الحكمة تنزع بنا في غياب كل دليل قاطع إلى القول إن طي جلود الرق أو صحائف الورق هي ظاهرة

[1]- وتزداد قائمة المخطوطات، مع ذلك ،من يوم إلى يوم. ولعل ظاهرة ترتيب الصفحات التي اكتشفها "شارل سامران" Charles Samaran، قبل الحرب (يراجع: "المخطوطات" المرتبة "بالطريقة الطباعية" في Mélanges à la mémoire de F.R.Martroye، "باريز، 1940 "كلانسك" Klincksieck 325-336) درسها بشكل خاص "ليون جلسان" L.Gilissen (يراجع: "تمهيد لعلم المخطوطات" ص114-122) و "كارلا بوزولو" C.Bozzolo و "أوزيو أورنطو" E.Ornato (يراجع: "ثلاث محاولات في علم المخطوطات الكمي" ص 154-175. وبحسب ما جاء به هذان الأخيران فهناك مجموعة من الإشارات التي تنزع بالباحث إلى أن يذهب إلى أنه أمام ملزمة مرتبة، يعني "قد سبقت فيها نساخة النص تقطيع الصحائف المزدوجة" (يراجع ص 156) وهاته الإشارات هي الالتحام الأولي للصحائف من الرأس، وانتظام إيقاع ظهور العلامة في وسط الملزمة، وحضور مجموعة الصفحات البيضاء داخل الملزمة، والاختلال النصي في بداية الصفحة، وحضور الترقيم في صحيفتين معا إلخ ...
ونلاحظ نموذجا واضحا لالتحام الصحائف من الرأس في الصحيفتين 9 و 10 من المخطوط، بروكسيل، B.R. ;14524-26 نسخة من "وقائع دير القديس بافون في غان" (يراجع "فان دن غين" J.Van den Gheyn ، المرجع نفسه VI ص 97 إحالة 3738 فهاتان الصحيفتان الرقيتان (والفارغتان من الكتابة مع كونهما مسطرتين ومثقبتين) مازالتا ملتحمتين على مدى طول حافة الرأس. وبالمقابل فالأدلة على التحام الصحائف من حافة الرأس تتعلق في أغلب الأحيان بقطع ناقص لهاته الصحائف من أسفل الملزمة، كما هو الأمر في الصحيفتين 81-82 من المخطوط B.R. ; 14923 (نسخة رقية من القرن 13م لـ "رسائل القديس برنار" Saint Bernard (تنظر اللوحة XV) أو في الصحيفتين 106-107 من المخطوط 2766-70 (مجموعة ورقية من المواعظ المنجزة في القرن الخامس عشر الميلادي.

مؤكدة، مشهود عليها بدلائل مادية مفحمة، في حين تبقى لحظة صناعة الكتاب، حيث تقطع الصحائف من الحواشي المتماسكة، مجهولا حفريا[1].

ويتوضح لنا في نهاية هذا الفصل أن الصناع لم يتفادوا البتة تشكيل الملازم المختلطة ضمن تقنية الطي. وتنتج هذه الملازم، كما نعلم، عن تجاور الصحائف المزدوجة الرقية مع الصحائف المزدوجة الورقية. ولا يمكن أن تنتج ملزمة مختلطة بطبيعة الحال عن طي فرخة واحدة هي نفسها فرخة المنطلق، مادام أن الملزمة قد تشكلت بواسطة مادتين اثنتين، ولكن يمكن أن نذهب إلى أن فرخة ورقية معينة منطوية عددا من الطيات قد تم دمجها في صحيفة مزدوجة رقية أو أنها ضمت في وسطها صحيفة مزدوجة من هذه المادة (تنظر ص 61). وعلى كل حال، فقد عرف الورق بوصفه المادة الأكثر استعمالا في الطي نظرا لما يتميز به شكله من تمام الاستقامة والاستواء .

[1]- لقد قدم "بوزولو" C.Bozzol و "أورنطو" E.Ornato، بخصوص هذه المسألة جوابا واضحا جدا فيما يتعلق بالمخطوطات الورقية. فهما يذهبان إلى أن تقطيع الصحائف في الملزمة كان يتم بقدر تقدم النساخة ، وربما كان يتم في فترتين: فقد كانت تقطع صفحات الشطر الأول، ثم الصحائف المتبقية (يراجع "بوزولو" Bozzolo و "أورنطو" E.Ornato، المرجع السابق، ص 152-154).

الفصـــــل الخامس

الخـــــــزم

1- مفهوم الخزم

لا يشكل الخزم الذي يمكن أن نلاحظه في صحائف الكتب المخطوطة الرقية أو الورقية ثقوبا صغيرة مصنوعة في نهاية السطور فقط (كما قد نفهم ذلك في بعض الأحيان) بل يشكل، على النقيض من ذلك، أصواء تقنية، ضرورية لتتمة إنجاز الكراس في العصر الوسيط[1].

إن مختلف الوظائف المتوخاة من الخزم لا تظهر لنا دائما بشكل واضح. ولعل الدرزات الخفية الموجودة على الصفحات المخطوطة إنما كانت تستعمل، بدون شك،

---

[1]- لقد قدم "إدوارد ران" Edward Rand، و "ليسلي جون" Leslie Jones، و "دونيس موزريل" D.Muzerelle، مفهوما محدد جدا للخزم كما سنرى فيما يلي بتحليلنا لأنماط الخزم. فهؤلاء الباحثون الثلاثة يعتبرون هاته العلامات أصواء لتسطير الخطوط فقط (يراجع: "ران" E.K.Rand. Trous de piqûres dans quelques manuscrits du haut Moyen age."ثقوب الخزم في بعض مخطوطات أوائل العصور الوسطى " في Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles –lettres 1939 ص 311 و "جون" L.W.Jones، "الخزم القديم للمخطوطات في القرن 8م" Ancient Pricking in eight-century Manuscripts، مجلة سكريتريوم ، ع:15، 1961، ص 14) أو يعتبرونها بشكل أدق ثقوبا صغيرة أو شكات متخفية تقريبا ومخصصة لتوجيه رسم التسطير، يراجع: "دونيس موزريل" D.Muzerelle، Vocabulaire codicologique p. 103

في توجيه تركيب صفحات النص الذي يكتبه الناسخ. فهاته العلامات كانت تستعمل أصواء لرسم الخطوط المستقيمة التي تحيط بالمساحة المكتوبة. ولم تنتج هذه المساحة التي كان يكتب عليها الناسخ إذن عن محض الصدفة، وإنما كانت تتوزع على الأصواء التي تشكلها بعض الثقوب، وتشغل أحجاما تختلف بحسب الحالات.

فما من أحد يدخل اليوم إلى محترف الخياطة أو النجارة إلا ويلاحظ رسوم القلم أو علامات الطباشير المرسومة على الخشب أو على المنسوج، والمخصصة لتوجيه العامل في مهمته. وكان رسم العلامات بالمخرز عند صناع الكتاب القروسطي يؤدي خدمات مشابهة لتلك المتعلقة برسوم القلم أو الطباشير والتي نلاحظها في مصانعنا. فهي كانت تمكن الصانع من أن يترك على مادته الرقية أو الورقية أثرا في الآن نفسه مزخرفا بما فيه الكفاية ومخلا بعض الشيء بجمال وتناسق مؤلفه.

2- طرق إنجاز الخزم

تترك الأداة المعدنية الثاقبة أثرها على الورق أو على الرق. وتستعمل هاته الأداة لشك مادة الكتاب (في وجهها وفي ظهرها)، وتمكن الصانع علاوة على هذا من رشم مجموعة من الصحائف دفعة واحدة

ويمكن أن يحدث رأس الأداة المذلقة علامة في تمام الاستدارة، مشابهة لتلك التي يحدثها دبوس الخياطة؛ ويمكن أن يحدث رأس الأداة أيضا علامة في شكل قمة مثلث

متساوي الأضلاع، إذا كان المخرز ثلاثي الحروف (تنظر لوحة XXV)؛ أو في شكل قوس ينتج عن مخرز متشابه جدا مع السابق، بيد أنه يأخذ في شكله الثلاثي مظهر سهم صغير أو نصل الرمح، أو يأخذ أيضا شكل خط صغير ومستقيم نحصل عليه بواسطة استعمال المقراض وهو نوع من الإزميل الضيق جدا[1]. وبالرغم من أن رسم الأثر الذي نحدثه بالمخرز في الصحائف لا يحمل عادة تعليمات مهمة جدا عن أصل الكتاب[2]، فإن عالم المخطوطات يصفه وصفا شاملا ودقيقا. ومن شأن هذا الوصف أن يوضح في المستقبل مختلف مظاهر المخطوط القروسطي التي بقيت مجهولة إلى الآن.

ونسجل من ضمن العلامات البارزة والفريدة مثلا آثار الخزم التي برزت في جلد غلاف المخطوط بروكسيل B.R. ; II 1011[3]، والثقوب التي نلاحظها على بعض الصحائف من مثل تلك الصحائف الواقعة من 22 إلى 25 ومن 91 إلى 98 من المخطوط بروكسيل 37- B.R.3936 ويعود نظام الخزم المائل في الحالة الأولى (تنظر

---

[1]- درس أشكال الخزم وترتيب الدرزات على سطر معين"ليسلي جون" Leslie Jones دراسة معمقة ، و حدد اثني عشر ضربا من الثقوب (يراجع "ليسلي جونس" L.W.Jones، Prinkings Manuscripts, the instrument and their signifiance، في "سبيكولوم"، ع:21، 1946 ص 391-396. ونلاحظ في المخطوطين بروكسيل 37-3936, .B.R في الصحيفة 106و (تنظر لوحة XVI) و24-2823 , . B.R في الصحيفتين 6ظ - 7ظ (تنظرلوحة1) أمثلة للخزم المنجز على شكل خطوط والموضوع حسب محاور مختلفة نمط K من مصطلحات "جونس".

[2]- لقد حاول "ليسلي جون" L.Jones، أن يحدد المعايير المميزة لعملية الخزم في مخطوطات مدينة "كولون" Cologne، و "تور" Tours ، و "سان غال" Saint Gall، ورغم أهمية هاته الأعمال فنتائجها ليست مفحمة كلية (يراجع "ليسلي جون": المرجع نفسه، ص 396-403).

[3]- يراجع "ليون جلسان" L.Gilissen، "التجليد الغربي السابق عن 1400م" ص. 148-149

إعادة الصحيفة 25و في اللوحة XVII) إلى زلل ارتكبه الصانع الذي لم يكن يمسك جيدا الصحائف من 22 إلى 25 في لحظة إنجازه لحزم آخر. والأمر نفسه ينطبق على الحزم المائل الذي نلاحظه في الصحيفة 129و من المخطوط بروكسيل 44، 9642 (تنظر لوحة XVII).

وكثيرا ما نجد في الكتاب نفسه ضروبا مختلفة من الحزم[1]. ولعل هاته المظاهر المختلفة للحزم لا تؤدي بالضرورة إلى الاختلاف في وظائفها؛ ولكنها تدل، على كل حال، على أن أنماطا عديدة من أدوات الغرز كانت في متناول الصناع في دار النساخة[2].

فالمخطوط بروكسيل B.R. II; 1067 - وهو نسخة من القرن الرابع عشر لكتاب Distinctiones، لصاحبه "سوزير داستراباخ"، d'Heisterbach Cesaire، يحمل في

[1]- كل الصحائف في المخطوط بروكسيل خ.م، 37- 3936; .B.R مثلا قد خزمت بواسطة مخرز في شكل مدور باستثناء الصحائف من 99 إلى 114 حيث أحدثت فيها الأداة علامة في شكل خط.

[2]- كان يستعمل النساخ عادة البركار (Circinus) والمثقب أو المخرز (Subula) (يراجع "ليسلي جون" L.W.Jones المرجع السابق، ص. 390). وفوق هذا فالمسألة في « Les consuetudines » التي كتبها "غيغس" Guigues (1083 - 1136) وهو صديق "القديس برنار" لصالح الرهبان الشارتريين: هي مسألة المخرز التي من أجلها كان خادم الكنيسة يرجع إلى الرهبان للاشتغال في الصومعة.(يراجع "مين" Migne، Patrologia latina، 153 ، 693 - 694، و"تقاليد الرهبان الشارتريين"، Coutumes de Chartreux باريز، طبعة Du cerf ، 1984 (أصول مسيحية 313) ص222.
(Ad scribendum vero, scptorium,pennas, cretam, pumices duos,cornuaduo,scalpellun unum, ad radeenda pergamena, novaculas sive rasoria duo, punctorium unum, subulm unam, plumbum, regulam, postem ad regulandum, tabulas, graphium)
ولم نعرف الطبيعة الدقيقة لهاته الأداة بصورة أخرى غير هاته التي وقفنا عليها.

صحائفه الأولى التي عددها 256 صحيفة ثقوبا في شكل دائري وثقوبا في شكل علامات وصل قصيرة. ولا نجد فيه انطلاقا من الصحيفة 257و إلا ثقوبا في شكل خطوط. فهل يدل هذا التنوع على أمر لافت للنظر من مثل تبدل الناسخ؟. مهما يكن من أمر، فليس هناك ما يدفعنا إلى هذا الاعتقاد، مادمنا لا نجد تغييرا بارزا في تركيب الصفحات، وفي الخط من الصحيفة 256ظ إلى الصحيفة 257و. وتتعلق الخاصية الوحيدة التي تجدر ملاحظتها بغياب التعقيبة في الملزمة التي تبدأ بالصحيفة 257و والتي هي رباعية مرتبة (الصحائف 257 - 264). وأيضا يتعلق التقرير الوحيد الذي يمكن أن نستخلصه من ملاحظة الحزم في المخطوط II 1067 ; B.R. بتوضيح نمطين من العلامات المميزة جدا (واحدة في شكل نقط والأخرى في شكل خطوط). ويمكن أن نذهب إلى تخمين واحد بخصوص هاته الثقوب المزدوجة الأشكال ذلك هو اعتقادنا الراسخ بأنها لم تكن تنجز على شكلين بدون أسباب، حتى وإن بقيت هاته الأسباب، عندنا، مجهولة.

3- أنماط الخزم

إن أهمية ثقب الصحائف بواسطة أداة حادة، كما أكدنا ذلك سابقا، إنما تكمن في شك مجموعة المواد الرقية أو الورقية دفعة واحدة[2] ومن جهتي الظهر والوجه معا.

[1]- يراجع: "جوزيف فان دن غين" J.Van den Gheyn، "فهرس.."Catalogue ، III ص 298 إحالة 2121 و "ليون جلسان" L.Gilissen ، "تمهيد لعلم المخطوطات" ص 201-200

[2]- انطلاقا من القرن التاسع الميلادي كانت تثقب إلى حدود ثمان صحائف من الرباعية دفعة واحدة. كما تشهد ذلك أول ملزمة من المخطوط باريز B.N. ; lat.7929 (يراجع "راند"

ويدل التطابق التام للثقوب التي نلاحظها في مجموعة من الصحائف المتابعة على هذا الثقب المشترك. ويحدث في بعض الأحيان أن الضوء ينفذ عبر الثقوب الصغرى التي يحدثها المثقب في عدد من هاته الصحائف.

ونحن غالبا ما نستطيع اليوم تحديد الاتجاه الذي تمت ضمنه عملية شك مادة الكتابة. فالجهة الأولى من هاته المادة التي شكتها أداة الخزم مباشرة تحتفظ بأثر خفيف في شكل تجويف، وفي المقابل تبرز جهة الظهر من الصحيفة نفسها تحدبا خفيفا[1].

فهل توجد في هذه الأمور دلالة خاصة؟ إننا لا نستطيع، حسب ما نعرفه إلى الآن، الذهاب إلى هذا الأمر. لذلك فحري بعالم المخطوطات المدقق أن يدون مثل هاته الإشارات لأنها قد تفيدنا مستقبلا في تسويغ مواقف معينة أو في صياغة بعض الفرضيات... فليس الخزم الذي يحدد تركيب صفحات النص، كما سنرى، هو الخزم الوحيد الذي يسجله الملاحظ في المخطوطات. فإذا كانت القيمة التقنية لبعض الثقوب تثير دائما اهتمام المختصين واستفهامهم، فقد مكنت الأبحاث التي أجريت هاته السنوات الأخيرة والمتعلقة بثقوب أخرى من توضيح فوائد متنوعة أو وظائف عملية للخزم؛ سنتصدى لها عما قريب.

E.K.Rand. How many leaves at a time?، في مجلة: Paleographia latina، ع:5، 1927 ص 52-78، و "آثار الخزم في بعض مخطوطات أوائل العصر الوسيط "، في "تقرير اجتماعات أكاديمية النقوش والآداب". 1939 ص 414.

[1]- في موازاة مع الألفاظ المستعملة للإشارة إلى الحدبة أو التجويف الذي يحدث في مادة الكتابة لحظة التسطير بالمنحت (تنظر 190 يمكن أن نسمي "الثقب ذو الجدر" ذلك الذي يشكل دفا خفيفا في الرق أو الورق" والثقب ذو الثلم" ذاك الذي يترك فيه تجويفا صغيرا.

أ - خزم التجليد

لا يوجد الخزم المخصص لتوجيه عمل خياطة التجليد بكثرة في الشواهد المحفوظة. إلا أننا لا نشك في وجوده في عدد معين من الكتب وفي فائدته الصناعية. ويوجد خزم التجليد هذا الذي لم يكتشف إلا حديثا[1] في مكان قريب من طية الصحائف المزدوجة (ميلمتر واحد أو ميلمترين) حيث يشير إلى موضع وسط الخيوط المزدوجة (أو الخيوط المشقوقة) التي استعملها المجلد في شد الملازم إلى بعضها (تنظر اللوحة 9).

ولقد سجل الباحثون تخزيما من هذا القبيل في ثلاثة مخطوطات بروكسيلية: المخطوطات خ.م.، 1817; B.R.[2] و 946[3] و 951[4]. وهي تقدم خصوصيات أخرى للخزم سنتولاها بالشرح فيما يلي. وكان قد أثار "ليون جلسان" L.Gilissen، انتباه

[1]- يلاحظ تخزيم التجليد في المخطوط بروكسيل خ.م.، 1817 في كل الصحائف (ينظر تكوين الصحيفتين 12ظ و 13و من اللوحة XIX) حيث يشير إلى مكان القنب ومكان الخيوط. ويوجد هذا التخزيم تقريبا على بعد ثلاثة ميليمترات من المكان الذي كان يجب أن تنجز فيه الخياطة (يراجع: "ليون جلسان" L.Gilissen، "التجليد الغربي السابق عن 1400"ص 90-94.

[2]- يراجع " فان دن غين"، المرجع نفسه، IV، ص 12 إحالة 2501 ويمكن أن نضيف إلى الأمثلة الثلاثة المستشهد بها المثال الذي يقدمه المخطوط خ.م.، 20033 , B.R. (تراجع الصحيفتان 21ظ و22و أو 29ظ و30و)

[3]- في هذه النسخة التي تعود إلى القرن الثالث عشر لـ Flores psolmorum لـ "ليتبير دوليل" Letbert de lille، (يراجع " فان دن غين" J.Van den Gheyn، المرجع السابق ، I، ص 111، إحالة 230) توجد في كل الملازم ثقوب استعملت أصواء للمجلد (ينظر اللوحة XXI و 9)

[4]- يضم هذا المخطوط "مواعظ إيسيب" les homèlies d'Eusèbe "السيزاري" Césarée (يراجع "فان دن غين" J.Van den Gheyn ، المرجع السابق، II، ص 270 إحالة 1317. ونلاحظ أمثلة جيدة لخزم التجليد في الصحائف 51ظ و52و.

القارئ إلى هذا الضرب من الخزم في كتابه "تمهيد لعلم المخطوطات"، وكان يبدو له شاذا[1]. ولم يوفق إلى وقتنا هذا من تحديد الفائدة التقنية لآثار الخزم القريب من طية الصحائف، ورجح أنها بقايا أثرية استعملت في القياس. بيد أنه تخلى عن فرضيته الأولى منذ أمد قريب. وزحزح اعتقادات المتخصصين في مجال المخطوطات على ضوء الاكتشافات الحديثة المتعلقة بفن التجليد في العصر الوسيط[2]، وذلك حينما برهن على أن بعض الثقوب تشكل أصواء مخصصة لتيسير الخياطة الأولى للكتاب.

وغالبا ما تكون آثار التخزيم التي تصنع للمجلد قليلة الوضوح. فنحن لا يمكن أن نلاحظها في كثير من الحالات في ظهور الملازم إلا في اللحظة التي يرمم فيها غلاف المخطوط. ولسوء حظ عالم المخطوطات فهو تقريبا لا يعاين أبدا أعمال ترميم الكتب. فلو كان يستطيع ذلك، لكان أيضا قادرا على ملاحظة مختلف الإجراءات التي عرفها الغلاف في غضون التاريخ، ومختلف ضروب الخياطة التي تلقاها[3]، نظرا لأهمية هاته الأخيرة بوجه خاص (تنظر ص 317) ولكان قادرا على ذلك بدون مشقة كبيرة.

---

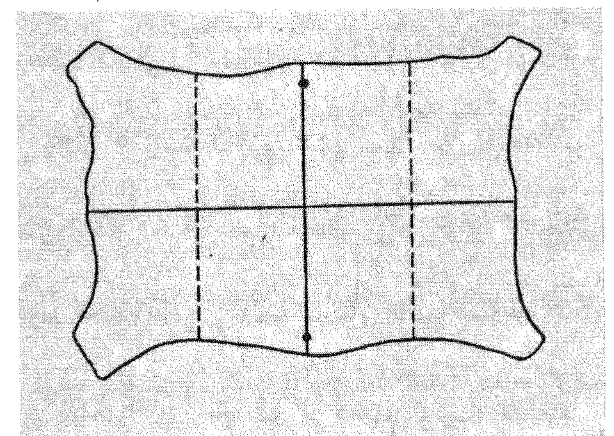
[1]- يراجع "ليون جلسان" L.Gilissen، "تمهيد لعلم المخطوطات" ص 182-185 حيث وقف الملاحظ على هذا التخزيم الذي اعتبر شاذا في المخطوطين بروكسيل ، خ.م، II 1002 , . B.R و 1005 .II.

[2]- يراجع : "ليون جلسان" L.Gilissen، "التجليد الغربي السابق عن 1400م"، ص 10-11.

[3]- يراجع "ليون جلسان" L.Gilissen، المرجع السابق. ص 12-13

ب - خزم صناعة الملزمة

يلاحظ خزم صناعة الملزمة الذي اكتشفه هو أيضا "ليون جلسان" L.Gilissen [1] بشكل أحسن من خزم التجليد، وذلك لأسباب أخرى: لأنه يوجد بالضبط في مكان أول طية من الجلد الرقي الكامل. فنحن لا يمكن أن نلاحظه اليوم إلا في المكان الدقيق للطرة اليمنى (تنظر اللوحة 10) وحينما لا تكون حواشي صحائف الرق قد تعرضت للتقريض. ونقف على أمثلة بينة لخزم صناعة الملزمة في المخطوط، بروكسيل B.R. II; 951 حيث إن ما يسر الحفاظ على هذا الخزم هو غياب أي إصابة طارئة في الطرة اليمنى (تنظر لوحة XXII) .



شكل 43: خزم قياس الجلد وهو يشير إلى مكان أول طية

---

[1]- يراجع "ليون جلسان"، "عنصر جديد في علم المخطوطات ، خزم صناعة الرباعيات في المخطـــوط II 951 بروكسيل" Un nouvel élément codicologique :piqûre de construction des quaternions dans le manuscrit II 951 de Bruxelles ضمن (Codices manuscripti) ، ع:2، 1976 ص 33-38.

كان هذا الخزم قد أنجز في الجلد لحظة أخذ القياسات اللازمة، واستعمل للإشارة إلى المكان الذي كان يجب أن تنجز فيه أول طية في مادة الكتابة (ينظر شكل 43). وهو يقسم مساحة الجلد في غالب الأحيان إلى قسمين متساويين. ويؤدي بهذا دور العلامات المميزة الناتجة عن قياسات دقيقة للجلود كما يؤدي وظيفة اقتصادية مادام أنه ييسر إنجاز الطي متيحا تجنب كل ضياع لمادة ثمينة وعسيرة الاستعمال نظرا لعدم استوائها بشكل طبيعي.

ت- خزم التسطير وتركيب الصفحات

إن الخزم، كما أكدنا ذلك في بداية هذا الفصل، هو قبل كل شيء أضواء تستخدم في تعليم بعض الأماكن المحددة من مادة الكتابة. وكان الصناع يرجعون إلى هاته الأضواء من أجل إنجاز عملهم. فالخزم الذي تسهل ملاحظته عادة على صفحات الكتب هو ذاك الذي يوجه عملية رسم التسطير. ولعل الوظيفة المتغياة من التسطير إنما هي أن يحدد بالضبط موضع النص في الصفحة وأن يحدد المساحة المكتوبة.

ويمكن أن نلاحظ نوعا خاصا من خزم تركيب الصفحات في عدد من مخطوطات القرن الخامس عشر. ويرد هذا الخزم في الطرر اليمنى. ويبدو أنه يقسم المساحة المكتوبة إلى أجزاء متساوية. و يشكل صوى تمكن من تسطير مجموعة من الخطوط الموجهة في وقت واحد بواسطة المدمة. وكانت تجيز الأداة المسماة **Rake** بالإنجليزية والمزدوة بمجموعة من الرؤوس الرصاصية، فكما أظهر ذلك جيدا "غومبير" **J.P.Gumbert** في مقال حديث[1]، لمركب الصفحات بأن يسطر مجموعة السطور دفعة واحدة. ويمكن أن تحمل هذه الأداة التي اعتاد الصناع على استعمالها في نهاية العصر الوسيط ستة أو سبعة أو ثمانية رؤوس وحتى أكثر من ذلك (تراجع ص 242). وهي تتطابق بما تحدثه من رسم على مادة الكتابة مع خزوم متسعة الانفراج بما فيه الكفاية، وكانت تستعمل هذه الخزوم أصلا لتوجيه تخطيطاتها. وتلاحظ مثل هاته الخزوم بجلاء في هوامش الطرة اليمنى من الصحيفتين 2و و25و (تنظر لوحة XXII) من المخطوط بروكسيل B.R. ;197 ، وهو مجموعة قداسية تنتمي إلى دير "الرواق الأحمر الديري" بجانب بروكسيل[2]، كما تلاحظ في مجموعة ملازم المخطوط خ.م.، B.R., 509 (القرن 15م)، في المكان الذي سطرت فيه الخطوط الأحد عشرة (تنظر ص 242).

وهكذا فنحن سنرى فيما يلي، في الفصل المخصص لدراسة تركيب الصفحات، أن بعض السطور كانت تكتسي أهمية خاصة. وكان يحيط بأشكال التسطير هاته عند الاقتضاء "الخزم المزدوج" أو الخزم الموضوع جنبا إلى جنب في بعض

---

[1]- يراجع "غومبير" J.P.Gumbert، Ruling by rake and board: Notes on some medieval ruling techniques, dans peter Ganz, the role of the book in medievel culture, Turnhout, Brepols, 1986, (Bibliologia,3) pp.41-54.

[2]- نسخت هاته النسخة من كتاب Passionnaire latin في 1466 (يراجع "فرانسوا مازي" F.Masai و "ويتيك" M.Wittek، "مخطوطات مؤرخة"، IV، ص 36، إحالة 450) ويمكن أيضا أن نلاحظ خزما من النوع نفسه في كل صحائف المخطوط خ.م14 . 112- ("رسائل القديس جيروم"، القرن 15 الميلادي).

الأمكنة الخاصة من الصحيفة. وكان يوضع هذا الخزم المزدوج في غالب الأحيان في طرفي سطر أفقي في الأسفل (تنظر اللوحة 10) أو في طرفي أول خط موجه عمودي ضمن المساحة التي كان يكتب فيها النص (تنظر ص 213). ويمكن أن نلاحظ أمثلة من ذلك في أغلب ملازم المخطوط بروكسيل 85-480; .B.R ، وفي الصحائف 13-138 من المخطوط 37-3936,.B.R . ولا يبدو أن الخزم المزدوج الموجود في الطرة اليمنى من أغلب صحائف المخطوط بروكسيل II 1093 ; .B.R يشغل وظيفة الموجه للسطور، ولكن يبدو على الأصح أنه يدل على تقسيم متساو، وحتى متناسق لدرج النص (تنظر لوحة XXIV). ولا يجب أن نخلط الخزم المزدوج لصناعة الملازم مع الخزم المنجز في ثنائيات والذي أنجز في ظروف مغايرة ولا يحمل في اتصاله الثنائي أي قيمة خاصة. ويحدث أن تخزم بعض الصحائف وحتى بعض الملازم في البداية بخزم بوجه نموذج معين من تركيب الصفحات. وبعد ذلك، ومن جراء تغيير الغاية التي يصبو إليها الناسخ (اختيار نص مغاير مثلا) تزود هذه الصحائف أو هذه الملازم بنظام جديد من الخزم الضروري لتركيب الصفحات التي حصلت فعلاً[1]. ويجب على عالم المخطوطات

[1] - تنظر أمثلة من هذا الواقع في الصحائف 206-209 و221- 227 من المخطوط بروكسيل خ.م، 9403 وفي الصحيفتين 17 و 57 من المخطوط 37-3936, .B.R . ونلاحظ في الملزمة الرابعة والخامسة (الصحائف من 33 إلى 46) من المخطوط B.R. II; 1107 . خزما ثلاثي العدد في الطرة اليمنى. والنظام الأكثر تمركزا في اليمين قد يكون أنجز بمخرز ثلاثي الرؤوس. ويرجح أن يكون هذا الإسراف في الخزم قد نتج عن متوالية من التصحيحات (تنظر لوحة XXV). وسوف لن نخلط الخزم المزدوج أو الخزم المنجز في ثنائيات مع الخزم المتوازي الذي وضع في ثنائيته لتسطير خط واحد موجه. ويوضع مثل هذا الخزم في يمين ويسار فضاء الصفحة المخصص للنص أي في طرف الطرة اليمنى، وفي طرف الطرة

في مثل هذه الحالة أن يحذر من أن يخلط بين الخزم المنجز في ثنائيات والخزم المزدوج المذكور آنفا. وإذا استطاع فعل ذلك، فلا يجب أن تفوته فرصة رد الخزم إلى نظامه التاريخي، لأننا يمكن أن نكتشف على أن حالة نظام الخزم - حتى وإن لم تستخدم لإنشاء التسطير- تكون متشابهة لحالة أخرى في مخطوط آخر. ويسهل علينا عبر التماس المتشابه بين المخطوطين تحديد ما يحتمل أن يكون أصلا مشتركا بينهما.

ويجب علينا، في السياق نفسه، الإشارة إلى الكثرة المدهشة في بعض الأحيان لأنظمة الخزم في الطرر الفوقانية أو الطرر السفلى في الوقت الذي نجد فيه أن العلامات إنما وضعت في الواقع لتوجيه الخطوط الموجهة للنصوص (أو التخطيط) انطلاقا من الطرة اليمنى أو الطرة اليسرى. ومن الممكن أن تحضر مثل هذه الحالة حينما نعيد استعمال الصحائف ذات الحجم الكبير جدا من كراس يقاس عرض صحائفه المزدوجة تقريبا بعلو الصحائف الأخرى المتبقية (تنظر ص 57). فإذا كانت الصحائف الكبرى الأولية قد خزمت من الطرة اليمنى فسنعثر على علامات التخزيم في الطرة الفوقانية أو الطرة السفلى من الصحائف المزدوجة المنحدرة من هاته الصحائف الأصلية. وقد حدثت هذه الواقعة في المخطوط بروكسيل خ.م، 175 II, .B.R وهو نسخة من القرن

اليسرى. ووظيفته هو الإسهام في تخطيط التسطير بشكل سوي. وكثيرا ما نصادفه في المخطوطات. ينظر على سبيل المثال الصحيفة 2و من المخطوط بروكسيل 10326, . B.R، والصحائف من 1 إلى 40 من المخطوط خ.م، B.R. II; 1017 وكل صحائف المخطوط خ.م، B.R. , II 999 والمخطوط 20033 (باستثناء صحائف الملزمة الرابعة).

العاشر الميلادي لـ "أربعة أناجيل"[1] حيث تضم الطرة الفوقانية من الصحيفتين 125 و 126 نمطا من الثقوب المخصصة لتوجيه خطوط الكتابة.

وحدثت غير بعيد عن الطرة الفوقانية في الصحيفتين 145 و 152 (صحيفة مزدوجة خارجية من رباعية مرتبة) ضمن المخطوط الشهير B.R. ,18018 المعروف باسم Lectionnaire de lobbes، والذي كتب في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي[2].

4- إنجاز الخزم

لم يحسم الصناع في كثير من الأسئلة المتعلقة بمجال الخزم رغم ما يتميز به هؤلاء المختصون من حدة ذهن ومهارة في فحص الخزوم وحالاتها. ويمكن للباحث أن يقترح الحلول الناجعة إذا بقي أمام الوقائع الملحوظة: فمن الجائز أن يشير إلى الأماكن المحددة للخزم، والآثار المتنوعة للأداة المستعملة، والأدوار التقنية للأصواء في صناعة المخطوط. و يدخل في المقابل مجال التخمين الصرف انطلاقا من اللحظة التي يجتهد فيها

---

[1]- يراجع M.R.Lapiere La lettre ornée dans les manuscrits mosans d'origine bénédictine. (XI-XII^{e} siècle) ، في مواضع مختلفة.
ففي حالة إعادة استعمال الرق الذي نعاينه من الصحيفة 18 إلى الصحيفة 23 من المخطوط بروكسيل خ.م.، B.R. ;444-52 نلاحظ أن هناك في الطرة الفوقانية والطرة السفلى من الصحائف أنظمة أفقية من الخزوم (تلاحظ لوحة V)؛ ولعل الصحائف التي شكلت الملزمة الثلاثية كانت قد خرمت في الأصل بخزوم موازية، يعني كانت قد ثقبت من نفس العلو في الطرة اليمنى والطرة السفلى.

[2]- زيادة على حالات إعادة استعمال الرق المذكورة سابقا (تنظر الصفحة 57 واللوحة III) تصادف حالات يشرح فيها أيضا الخزم المنفذ مرتين في الطرة اليمنى بإعادة استعمال الرق. تنظر مثلا الصحيفتان 9-10 من المخطوط بروكسيل خ.م.، II1069 . B.R ، وتنظر كذلك الصحائف 10 - 14 - 21 من المخطوط خ.م.، IV1126.

للوقوف على طرق إنجاز الخزم، مادام هذا الأمر الأخير يفلت بشكل قطعي من ملاحظة الباحث المعاصر. فكل شيء مستدق الرأس (مدبب) يمكن أن ينفذ في مادة الكتابة ويحدث خزما. ولكن ما هي الأداة التي استعملها بالفعل صناع العصور الوسطى؟ إن الأجوبة عن مثل هذا السؤال والتي تم تلخيصها سابقا (تنظر ص 166) تقوم على النوع أكثر من الارتكاز على وضع الفرضية. ولقد برهن الباحثون بهذا الخصوص على كفاءتهم الفريدة في الاكتشاف: فقد ظن بعضهم أن باستطاعته تأكيد أن أنظمة الخزم قد أنجزت بواسطة مسامير خشبية ،وذكر آخرون الأمشاط أو العجلات المسننة ،أو أيضا المدقات المجهزة بالأسنان إلخ...

أما نحن فنرفض الدفاع عن كل اقتراح لا يمكن تأكيده بالتجربة. لذلك، فإننا سنذهب إلى أن المخرز هي الأداة التي استعملت بشكل خاص في إنجاز الخزم، وهي أسهل أداة كانت في متناول الصناع، وذلك لعدم توفر الشواهد الحفرية أو التاريخية الملموسة. وفوق هذا، فأي أداة أخرى ما سوى أداة مسننة صغيرة يمكن أن تنفذ في شك ثمان صحائف رقية؟. فالصانع الذي يريد إنجاز الخزم المتزامن لصحائف الرباعية في حاجة إلى أداة صلبة وسيرة القبض. ولعل الخزم الذي غالبا ما نلاحظه في المخطوطات القروسطية يكون من الصغر بحيث يجب علينا افتراض أن رأس المخرز دقيق جدا، وبالتالي فهو قابل للانكسار. ويحق لنا، لهذا السبب، أن نذهب إلى أن الصانع الوسيطي كان يطرق أداة الخزم في مهل ولين. وكان لا يمسك قبضة المخرز بكل

راحته لأن اليد قد تتسبب بسرعة من خلال ضغوطاتها المتكررة والمتغيرة في إتلاف حركة المخرز بالرغم مما قد يوليه الصانع لمهمته من عناية وبراعة. . لذلك، فنحن نعتقد أن كل غرزة كانت قد أنجزت في انفصال عن الأخريات، وأن استعمال الأمشاط أو المسامير الخشبية إنما هي مزاعم مرتبطة بمحض التخمينات الذهنية. وزد على ذلك، أننا إذا ذهبنا إلى خلاف هذا التفسير فسيصعب علينا فهم الأسباب التي تبرر استعمال "المكد" لتخطيط السطور التي ذكرناها سابقا (تنظر ص 174): ومن الواضح أن هذا الأسلوب يميل إلى النقص من عدد الثقوب التي تحدثها في الصحائف، وبالتالي يميل إلى النقص من عدد الإجراءات الضرورية لتركيب الصفحات. وأخيرا، يجب أن نحاول شك ثمان صحائف رقية دفعة واحدة كي نعرف عبر التجربة أن كل طريقة أخرى للخزم ماعدا خزم كل ثقب على حدة تبدو أمرا مستحيلا وسيكون هذا دليلا عمليا مقنعا.

إننا سنكون محترسين في التعامل مع الفرضية التي تظهر أن ثقوب التسطير إنما أنجزت بواسطة قوالب تركيب الصفحات. فليس هناك، إلى يومنا هذا ،أي قالب من هذا النوع بقي محفوظا. وعلى هذا الأساس، فهل سنقول إنه لم يوجد. إننا لن نقول ذلك، إذا علمنا أن الوصية التي كتبها الرسام الليوني "جان شاتار" Jean chatard [1]

[1]- يراجع "فرانتز فونك برونتانو" Frantz funck -Brentano "وثائق حول بعض الرسامين الفرنسيين في القرن 14 و 15 الميلاديين" Documents sur quelques peintres français du XIV^{e} et XV^{e} siècles في Gazette des Beaux –Arts الدورية الثالثة، ع:4 ، 1890 ص 346-349.

بتاريخ 21 يونيو 1361 تشهد على وجود هذا القالب. فمن ضمن رغبات هذا الرسام الأخيرة أنه كتب "كل قوالب رقوقه المزوقة" (Omnia pergamena sua depicta vocata « patrons ») [1] تركة إلى تلميذه وصديقه "جان كافيت" Jean cavet وذلك هدفا إلى أن يتوفر قرنه في أشغاله المستقبلية على نماذج مفيدة. .

وإذا كانت مثل هاته اللوازم التقنية مستعملة في أوساط فن الرسم، فليس من التهور أن نذهب إلى أن صناع الكتاب استعملوها أيضا . لذلك، فنحن نعتقد أن الصناع قد استعملوا قالبا للخزم في بعض الأحيان من أجل خزم الصحائف. وإذا لم نقف إلى يومنا هذا على أي مثال محفوظ من هذا النوع، فذلك، أولا، لأن "القوالب" لم تكن لها أي قيمة في السوق، وأيضا لأن الصناع لم يجدوا أي صعوبة في صناعتها كلما دعت الحاجة إلى ذلك. ويمكن أن نقول الآن، وقبل كل شئ ، إن ترتيب الثقوب يسهم بنصيب وافر في تناسق تركيب الصفحات مادام أن الخزم يسهم في تخطيط السطور وترك الهوامش. إن الخزم ومن خلال توزعه في الصحيفة بكاملها يترجم رغبة الصناع في التماس توازن هاته الأخيرة، كما يعبر عن احترامهم لبعض الاقتراحات التي تمسكوا بها في العصر الوسيط[2]. وبما أن مظهر النص على الصفحة يجب أن يتشابه مبدئيا بين كل

[1]- تمت إعادة نشر النص الكامل للوصية في "ماري كلير" Marie-claire، و "جورج غيغ" Georges Guigue، Bibliothèque historique du lyonnais , lyon, Vitte et Pérusset ، 1886، I ص 137-141.

[2]- شكل كل من وضع الهوامش وتفسيح مابين السطور وبحث احترام التناسبات في الهوامش هما حقيقيا شغل صناع الكتاب عبر الزمن (ينظر "جان تشيشولد" Jan

صحيفة من الملزمة نفسها وبين كل ملزمة من الكتاب نفسه توخيا لرغبة جمالية ، فمن الصواب أن نذهب إلى أن القوالب التي استعملت لإعادة تشكيل الأنظمة نفسها من الخزم على عدد كبير من الصحائف إنما صاغها واستعملها مركبو صفحات المخطوطات، على أن وجود هاته القوالب يجب أن يبقى ظنيا طالما أننا نفتقد إلى أي شاهد محفوظ منها .

5- غياب الخزم في المخطوطات

إننا نعرف عبر التجربة أن العديد من المخطوطات في العصور الوسطى تفتقد إلى أي أثر من الخزم. فهل يمكن أن نستنتج لهذا السبب أنها لم تخزم أبدا ؟ لا يمكن أن نذهب إلى ذلك بطبيعة الحال، إن غياب ظاهرة منطقيا لا يعني أن تلك الظاهرة غير موجودة قطعا . وبعبارة أخرى فإن الشواهد المحفوظة حاليا والتي تخلو من أي أثر للخزم،إما أنها لم تخزم أبدا[1] أو أنها فقدت علامات الخزم بواسطة التقريض[2].

،Vues cavalières sur le modernisme en typographie ،Tschichold بروكسيل، 1961، ص. 14-15)

[1]- لقد انتسخ ابتداء من القرن الرابع عشر وبشكل خاص في القرن الموالي عدد كبير من النصوص (التي ظهر أنها ليست ذات قيمة كبيرة) "بفوضوية" in campo aperto أي بدون الاستناد إلى الخطوط الموجهة ،وإذن فإن الشواهد التي نقلت إلينا هاته الآثار لم تكن أبدا قد خزمت أو سطرت. من مثل المخطوطات باريز، خزانة الأرسونال 3147، Arsenal، والخزانة الوطنية بفرنسا 1701 و 1716 و 2070 و 2375 فهي غالبا ما تكون مجموعات مؤلفة من المقطوعات شعرية.

[2]- اختفت آثار الخزم في الطرر اليمنى في كثير من المخطوطات على إثر تقريض شامل للصحائف. وهكذا فقد قطعت من المخطوط باريز الخزانة الوطنية، رقم الاقتناء الفرنسي 10128 كل آثار الخزم ماعدا الآثار الموجودة في الملزمة الثامنة (الصحائف من 57 إلى 64) حيث تظهر هذه العلامات هنا وهناك في أقصى حافة الصحائف وتجعلنا نذهب إلى أن الكراس قد خزم في لحظة معينة من تاريخه. ونجد الحالة نفسها في المخطوطين بروكسيل B.R. , II175 وباريز 2201. fr, B.N. ، حيث لم يتم فيهما المحو الإداري للثقوب

وبما أن الثقوب هي صوى تقنية فقد أنجزت غالبا في أقرب مكان ممكن من حواشي الصحائف حتى تسهل إزالتها بواسطة سكين المقرض لحظة نسخ النص[1]. ولم يؤثر هذا الأسلوب من القطع في اتساق الهوامش وتوازنها، بل إنه ضمن للموضوع جماله النهائي. وفي المقابل، فنحن نلاحظ أن المخطوطات ذات الزخارف الراقية لم تزل منها بالضرورة آثار الخزم إلا أننا لا نستطيع رؤية هذه الآثار في أكبر قدر منها لأنها كانت قد تكونت منذ بداية الإنجاز من جلود خالية من كل العيوب، وكبيرة بالمقدار الذي يجعل كل علامة في العمل التقني تختفي بعد تسوية الهوامش.

ويفسر الغياب الكلي للخزم في مخطوط معين أيضا باللجوء إلى أنظمة أخرى لتركيب الصفحات غير نظام الخزم. فعلاوة على أسلوب طي الصحائف الذي سيكون موضوع الحديث في الفصل الموالي (تنظر ص 195)، استعمل الصناع أيضا تقنية لوحة التسطير المسماة "مسطرة" بالعربية[2]. وتمكننا هذه اللوحة من رسم الخطوط الموجهة العمودية والأفقية عن طريق ضغط قوي جدا نمارسه على أحبال موضوعة على مادة الكتابة، ومشدودة إلى إطار أو إلى لوح خشبي. ولا تستعمل هذه الطريقة حسب الملاحظات التي تمكنا من تسجيلها في مادة الرق جيدا، لأن هذه المادة أكثر صلابة، ولا

والتسطير على الوجه الأكمل. فالآثار المتبقية تسمح لنا أن نؤكد أن كل صحائف هذه الكتب ثقبت وسطرت جيدا أثناء إنجاز المخطوطات.

[1]- لعل الاهتمام بمحو العلامات التقنية لصناعة الصفحات والملازم في دقة متناهية إنما يعبر عن وفرة الثقوب المتوازية؛ وبما أنه يستحيل على الصناع الوسيطيين أن يخفوا بإحكام تخزيمات الطرة اليسرى فإنهم غالبا ما امتنعوا عن إحداث هذا التخزيم في مادة الكتابة.

[2]- يراجع "غومبير" J.P.Gumbert، المرجع نفسه، ص .49-54.

يرسخ عليها أثر الحبل بشكل واضح. وقد اكتشفنا أمثلة لاستعمال المسطرة، دون أن نكون قد أخطأنا القصد، في الكتب التي تمت صناعتها من الورق. فهذه المادة الأخيرة أكثر ليونة من الرق، وقابلة لإظهار علامة الرسم بسهولة[1].

وأخيرا نلاحظ أنه، وإلى حدود القرن العاشر الميلادي، كانت الثقوب التي تحدد الخطوط الموجهة لإنجاز النسخة كثيرا ما تختفي داخل المساحة المكتوبة نفسها، أو على حافتها. فبعد أن تكون قد استعملت لتخطيط الموجهات الأفقية ،فإنها تختفي بفعل النساخة[2]. وعلى غرار خياط اليوم الذي يسهر على محو كل أثر للطباشير أو

---

[1] ـ تم التأكد من استعمال المسطرة في المخطوطات الشرقية بشكل خاص كما لاحظ ذلك "غومبير " J.P.Gumbert على إثر أعمال "بيت أريي" Beit Arié و "غلاتزر" M.Glatzer. وسجل استعمالها -ولكن بشكل نادر- في الكتب المنحدرة من أوربا الغربية (يراجع المرجع نفسه ص 51 - 52). ويبدو أن استعمال لوحة التسطير قد تمت ملاحظته في العشرات من المخطوطات الإيطالية المكتوبة على الرق. إلا أننا يجب أن نحتاط كليا من هذا الزعم. فالملاحظ نفسه يشير إلى هذا الأمر حين يقول "لا يمكن أن نبرهن دائما في يقين على استعمال لوحة التسطير عوض المنحت" يراجع "دورلز" A.Derolez. "علم المخطوطات الرقبة المكتوبة بخط أنسي" ، "تورنوت" Turnhout، "بربول" Brepols، 1984- I ص 72-75.

[2] ـ إن هذه التقنية لموضعة الخزم في المساحة النصية أو في براح الدرجين هي حسب "جان فيزان"J.Vezin من أصل شرقي أو إفريقي، يراجع: "علم الخطوط القديمة وعلم المخطوطات"، في "دليل المدرسة التطبيقية للدرسات العليا"، القسم الرابع، "العلوم التاريخية واللغوية"، 109، 1976-1977 ص 494. ويمكن التأكد منها في عدد من المخطوطات المنحدرة من إسبانيا؛ الدولة التي استمرت فيها العادات القديمة المرتبطة بعلم المخطوطات لزمن طويل. (يراجع "جون" L.W.Jones "الخزم القديم للمخطوطات في ق 8 م" Ancient priking in Eight century manuscripts، مجلة "سكربتريوم"، 15، 1961 ص 26، ويمكن أن نقف على أمثلة من ذلك في الصحائف من 63 إلى 118 من المخطوط بروكسيل 22-5413 ; B.R. (مجموعة من النصوص القانونية في القرن التاسع الميلادي)، وأيضا في الصحائف من 239 إلى 275 من المخطوط 9403 ; B.R. (نسخة من نهاية القرن الثامن الميلادي لـ Historia Francorum ، لـ "غرغوار دوتور" Grégoire de tours، وفي مجموع صحائف المخطوط 43-2829 ; B.R. (نسخة من آثار "القديس أوغيستان" copie d’œuvres de Saint augustin) والتي تعود إلى القرن العاشر الميلادي.

إخفاء تشريح البدلة التي يعرضها للبيع فإن مركب الصفحات في العصر الوسيط، وخصوصا في القرون الأولى قد حاول في الغالب أن يخفي العلامات التقنية التي ساعدته في نشاطه متوخيا في ذلك ما هو أحسن في مظهر الصحائف.

الفصـــــل السادس

التسطيـــــــر

1- مفهوم التسطير

يتكون التسطير من مجموع الخطوط المستقيمة العمودية أو الأفقية التي تمكن الناسخ (أو المزخرف) من أن يرتب نصه (أو زخرفته) وفق نظام دقيق[1]. والتسطير يسبق حدث النساخة ضمن مسار صنع الكتاب؛ مع أن الناسخ في بعض الحالات النادرة جدا يعزف عن مسايرة تركيب الصفحات المترتب عن التسطير. وهذا مايدعونا إلى أن نميز بجلاء بين ما يتعلق بالتسطير، وما يتعلق بالتصرفات التي صنعها النساخ إزاء هذا الشكل.

وإذا كان الناسخ لايهمل إطار الخطوط المرسومة على الصحيفة كلها إلا نادرا، فإنه، على النقيض من ذلك ،غالبا مايتجاوز بعض الشيء في لحظة النساخة، الخطوط

[1]- قارن ذلك مع "مجموعة الخطوط التي ترسم على الصفحة لتحديد مساحة الكتابة ولتوجيه النساخة (يراجع، "دونيس موزريل" D.Muzerelle، "مصطلحات علم المخطوطات" Vocabulaire codicologique ص 104). ونستعمل أيضا كلمة "سطور" للإشارة إلى الخطوط الموجهة نفسها كما صنع مجموعة من المختصين، وهم محقون في ذلك.

الموجهة العمودية والأفقية وخاصة السطر العمودي الموجود في نهاية السطور[1]. ونفهم هذا الانتهاك الخفيف بسهولة عندما نعلم أن الناسخ كان مشدودا إلى احترام الأعراف التي تقنن تقطيع الكلمات.

ونلاحظ أن الخط الأول من الكتابة يمكن أن يمثل على صفحة معينة فويق السطر المستقيم الفوقي من التسطير[2]. وفي المقابل ،فهذا السطر المستقيم الفوقي يمكن ألا يستعمل موجها لكتابة النص فلا يكتب عليه شيء من هذا الأخير. وفي هذه الحالة، فإنه يقوم، إذا صح القول، مقام "الساكف" في ارتباطه بالمساحة النصية المحددة بمختلف الخطوط التي يخطها المسطر[3]. وهكذا فليس هناك ما يدعو إلى الشك في أن

[1]- يستعمل النساخ، في بعض الحالات المتعلقة بشكل خاص بالمخطوطات التي تضم النصوص المشروحة، السطور المخصصة للنص الأساس، وذلك توخيا لانتساخ النصوص، مع احتمال تقسيم الفضاء البيسطري إلى اثنين في بعض الأحوال. وسنرجع للوقوف على مثال من هذا القبيل إلى المخطوط بروكسيل خ.م.، B.R., 2411 حيث إن الصحيفة 3و قد انتسخت في الصفحة 103 من كتاب "التجليد الغربي السابق عن 1400" La reliure occidentale antérieur à 1400 لـ"ليون جلسان" L.Gilissen وأيضا إلى المخطوطين خ.م.، 1788 و B.R.,.21547

[2]- انظر على سبيل المثال الصحيفتين 78-79 من المخطوط بروكسيل خ.م.، B.R., II 955 (اللوحة XI) والصحيفتين 87-88 من المخطوط خ.م.، B.R., II 951 (اللوحة XIII) والصحيفة 126و من المخطوط خ.م.، B.R., IV1065 (اللوحة XXVIII).

[3]- تلاحظ هذه الظاهرة في الصحيفة 65و من المخطوط خ.م.، B.R., 9249-50 (تنظر اللوحة XXVI) مثلما تلاحظ في المخطوطات خ.م.، B.R., 205 (كتاب مقدس يرجع إلى القرن الخامس عشر الميلادي) و 21877 (نسخة من القرن الثالث عشرمن"الأسطورة الذهبية " La légende dorée) و II 2319 (مجموعة الأناشيد التي ألفت في بداية القرن الخامس عشر الميلادي). وكثيرا مايتم التأكد من تركيب الصفحة بواسطة "الساكف" في الكتب التي تضم حافة رأسها عناوين جارية مؤطرة بخطين خاصين (ينظر المخطوطان خ.م.، B.R.,11201-02 في اللوحة XXXIII مثلا و II 2297) إلا أن هذه الملاحظة ليس فيها أمر: فبعض الشواهد من مثل المخطوطين خ.م.، B.R., II1065 و B.R., II 2524 لم يحدد فيها الجزء الفوقي من المساحة النصية بسطر أفقي (تنظر اللوحة XXVIII)، في حين تضم صحائفها عناوين جارية (منجزة بدون أشكال تسطير خاصة وهذا صحيح).

أسلوب التسطير ينتج عن العادات المألوفة لدى النساخ أو عما يطمئن إليه ناسخ بعينه وفق منظوره الجمالي؛ وربما نتج هذا الأسلوب عن العادات المعروفة في المنتسخ (تنظر ص 268 - 269). لذلك، من المفيد بالنسبة لعالم المخطوطات أن يذكر أسلوب التسطير المستعمل في وصفه لمخطوط معين وفق الطريقة التي سنشير إليها في هذا الفصل.

2 - طرق رسم التسطير

لقد اهتم حفري الكتاب بدوره بالكيفيات التي رسم بها التسطير، والتي تسمى "أساليب التسطير". فهاته الأساليب كثيرة ،وارتبطت في تنوعها بفترات إنجاز المخطوط. ونحن قد تنبهنا في ارتباطنا الدائم بالمخطوطات إلى ماحدث من تغير هام حوالي سنة **1100**: فقد كان النساخ يخطون خطوط التسطير انطلاقا من الفترة الكائنة بين القرن الحادي عشر والثاني عشر بواسطة رصاص القلم أو الفضة[1]. وكانت تنجز الخطوط قبل ذلك بواسطة المنحت. ولم تكن هذه الأداة تترك أي أثر للون على

[1]- يراجع: "ران" E.K.Rand، How many leaves at a time? في مجلة: Palaeographia-latina، العدد5، 1927، ص .77. و "جون" L.W.Jones. Pricking Manuscripts: the instruments and their signifiance في مجلة "سبيكولوم" ع:21، 1964، ص .389. ويمكن أن نعاين صحائف مسطرة بواسطة رصاص القلم في المخطوط. بروكسيل، خ.م.، B.R., 2823-24 (الصحائف من 3 إلى 85) وفي المخطوط خ.م.، B.R., 9195-99 (حيث إن هناك جزءا من الصحيفة 155ظ فارغ ومنقول في اللوحة XXVI. ونلاحظ أنه يمكن أن نشاهد التسطير برصاص القلم في بعض الكتب النادرة في القرن التاسع الميلادي. ولم ينافس المنحت هذا النمط من رسم الخطوط في الواقع إلا في السنوات 1090-1100 (يراجع : "جان فيزان" J.Vezin* "صناعة المخطوطات اللاتينية في أوائل العصر الوسيط"، La réalisation matérielle des manuscrits latins pendant le haut Moyen Age في مجلة "كوديكولوجيكا" ع:2، 1978 ص33)

الصحائف. فقد حدث هذا التحول الذي مس إنجاز التسطير في الفترة نفسها التي تحول فيها الخط الكارولني إلى خط روماني، وهو إنما يفسر بميل النساخ إلى اليسر والسهولة في إنجاز الخطوط: إذ إن التقعرات التي يحدثها المخرز في الرق كانت تضايق مزوق الحروف أو المزخرف[1].

ويمكننا استعمال المنحت لتسطير مادة الرق في بعض الأحيان من تحديد الجهة العليا أو الجهة السفلى من هذه المادة (تنظر ص 45- 53)[2]. إذ يحدث في الجهة العليا من الصحيفة تجويف خفيف يكون في الغالب لماعا عندما يسطرها الناسخ بواسطة منقاش التسطير، ويسمى هذا التجويف الذي يحدث كثيرا "ثلم". وعلى النقيض من هذا، إذا كانت الجهة السفلى هي التي سطرت بواسطة المخرز، فإن هذه الأداة تحدث في الجهة العليا من الرق تحدبا خفيفا يسمى "جدر".

---

[1]- يراجع: "جان فيزان" J.Vezin "علم الخطوط القديمة وعلم المخطوطات"، Paléographie et codicologie في "دليل المدرسة التطبيقية للدراسات العليا". القسم الرابع، "العلوم التاريخية واللغوية" 109، 1976-1977 ص 104.

[2]- لاحظ البعض بأن الخطوط المرسومة بالمنحت على الجهة العليا من الرق تلاحظ بشكل أوضح من الجهة السفلى (يراجع "ران" E.K.Rand. "آثار الخزم في بعض مخطوطات أوائل العصر الوسيط "، Traces de piqûre dans quelques manuscrits du haut Moyen Age في Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-lettres، 1939، ص 415) ويمكن أن نتأكد بسهولة من هذه الملاحظة في الصحائف من 1 إلى 14 من المخطوط بروكسيل خ.م، B.R.,5413-22 وفي الصحائف من 88 إلى 109 من المخطوط خ.م، B.R., 2823-24.

فقد كان الصانع قادرا بواسطة الأداة المستعملة لتسطير الصحائف على أن يسطر مجموعة من صحائف الرق دفعة واحدة[1]. وفي هذه الحالة فإن التسطير في الصحائف الموضوعة في الأسفل يميل إلى الانمحاء وعدم الظهور لحظة التسطير[2]. ولعل ما اعتاده النساخ من تخطيط الخطوط المستقيمة على العديد من الصفحات دفعة واحدة هو أسلوب عرفته العديد من المحترفات[3].

---

[1]- كان الرهبان يستعملون في إنجازهم لخطوط التسطير (المسطرة) « Postis » كما يشير إلى ذلك النص المأخوذ من Consuetudines Guigonis والمنقول في الهامش 2 من الفصل V (تنظر ص 168). ويجب أن نفهم من كلمة Postis "مسطرة لرسم الخطوط" يراجع "دي كانج" C.Du cange، Glossarium mediae et infimae latinitatis. V، ص374).ونلاحظ أن الناشر المعاصر لـ "تقاليد الرهبان الشارتريين" Coutumes de Chartreux(باريز، 1984، 223) يترجم (Postis) بكلمة "لويحة". فهل يمكن أن تكون هذه الأداة على شكل مسطرة (تنظر ص 183)؟.إن ما هو إيجابي في المنحت باعتباره أداة لرسم التسطير يتعلق بالإمكانية التي يتحيها لنحت مجموعة من الصحائف دفعة واحدة. وهكذا فقد رسخ مركب الصفحات في الصحائف من 63 إلى 108 من المخطوط بروكسيل خ.م. B.R., 5413-22 علامة مباشرة في كل صحيفتين، وهو ماشكل " التسطير الأولي"، ولتكن الجهة السفلى من الصحيفة الأولى والثالثة والخامسة والسابعة من كل ملزمة. ولم تسطر الصحائف الأخرى بطريقة مباشرة، وإنما ظهر فيها "شكل تسطير ثانوي". وحينما ينجز التسطير برصاص القلم أو بالمداد فستكون كلها أولية مادام يجب أن تسطر كل جهة من الصحيفة منفصلة.

[2]- لا شك في أن هذا هو السبب الذي جعل "إدواردران" E.rand يعتقد أن بعض أشكال التسطير المصنوعة في شواهد العصور القديمة ناقصة وغير منتظمة « crude and informal » (يراجع How many leaves at a time? في Palaeographia latina) ع:5، 1927 ص 78.

[3]- ميز "ران" E.Rand بهذا الخصوص مابين "أسلوب قديم" أستعمل قبل الربع الأول من القرن التاسع الميلادي، و "أسلوب جديد" استمر في الاستعمال حتى القرن 11م. ولايسمح هذا الأسلوب الأخير إلا بتسطير الصحائف في ثنائيات وموضوعة بشكل يجعل الجهة السفلى في مواجهة الجهة العليا، حيث إن أداة التسطير ترسم دائما سطرا أوليا في الجهة العليا (يراجع: "آثار الخزم في بعض مخطوطات أوائل العصر الوسيط" Traces de piqûre dans quelques manuscrits du haut Moyen Age في Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles -lettres 1939 ص 415-416).

فإذا لم يشكل هذا الأسلوب دليلا مقنعا لتحديد أصل المخطوط، فيمكن، مع ذلك، أن نفيد منه في وصف وتدعيم فرضية ربما كان يمكن أن نستند إلى تخمينات أخرى للتأكد منها.

فالميزة الهامة المتعلقة بطريقة الرسم بالمنحت تتمثل في قدرة المخرز على رسم وجه وظهر مادة الكتابة دفعة واحدة[1]. و يكون مآل الألوان المفضلة هو الزوال حينما ينجز المسطر التسطير بواسطة معدن الفضة أو الرصاص أو مواد أخرى لينة إلى الحد الذي تظهر فيه خطوطها واضحة على الرق. وعلى هذا الأساس، سيكون المسطر مرغما على أن ينجز عملا مضاعفا.

إن خطوط التسطير، وكيفما كانت الأداة المستعملة لإنجازها، مستترة، ولاتعوق قراءة النص. فقد كان النساخ في العصر الذي كان يستعمل فيه المنحت لإنجاز السطور ينتسخون الكلمات بعض الشيء فويق الخط هدفا في ألا تتعرقل ريشتهم بالثلوم أو بالجذور المترسخة على مادة الكتابة.

[1]- وتنتج سلبيته الكبرى عن الأضرار التي يمكن أن يسببها لمادة الكتابة حتى وإن تعلق الأمر برق قوي. فحينما يستعمل المنحت بخشونة فإن الصحائف تقطع في بعض الأحيان عوض أن تنحت فقط. وهكذا فقد شجت الطرة السفلى من الصحيفة 43 في المخطوط بروكسيل خ.م.، 52-444 .,B.R وفي الصحيفة 73 من المخطوط خ.م.، B.R.,9012 بشكل واسع بسبب ضغط قوي مارسه المسطر على المنحت.

وستستمر هذه العادة أي كتابة النص بعيدا بعض الشيء عن الخط حتى في لحظة إنجاز التسطير بواسطة الرصاص وليس بالمنحت، وعلى الورق وليس على الرق[1].

وتغيرت أيضا في الزمن القوطي طريقة رسم خطوط التسطير أو تقنية التسطير. إذ غالبا ما أنجزت آنذاك بواسطة مداد مشعشع أو بواسطة لون معين[2]. ومنذ ذلك الحين أصبحت موجهات الكتابة بارزة أكثر من السابق على مادة الكتابة، وأصبحت تظهر أشبه ما يكون بزخرفة بسيطة مؤهلة لتزيين صفحة النص المنفرة. وبهذا العمل، يكون الصناع الوسيطيون قد عرفوا جمع المقبول بالمفيد وحتى بالضروري.

ويجب أن يتم إنجاز التسطير، كما جئنا على وصف ذلك، صفحة بعد صفحة، سواء كان مصنوعا بالرصاص أو بالمداد المشعشع. ومع ذلك، فرسم الخطوط يمكن أن ينجز بالدقة نفسها على وجه أو ظهر مادة الكتابة بواسطة الأضواء التي تشكل

[1]- انتسخ النص في وسط الفضاء البيسطري، ولم ينتسخ بالضبط على السطر في المخطوطات المسطرة برصاص القلم من مثل المخطوطات بروكسيل خ.م.، 2524 II (كتاب مقدس لاتيني يعود إلى 1135) و 1065 II نسخة من Homiliae d'origène نرجع إلى 1139، أو 2297 II (مجموعة أعمال "سان أوغستان" ترجع إلى 1277)، أو انتسخ في المخطوطات المسطرة بواسطة المداد كما هو الأمر في المخطوطات خ.م.، 50-9294 B.R., (تنظر اللوحة XXVI و02-11201 (تنظر اللوحة XXIX)

[2]- أرخ "ليسلي جون" Leslie Jones التسطير بالمداد في القرن الخامس عشر (يراجع Priking Manuscripts: the instruments and their signifiance ، في مجلة "سبيكولوم"، ع:21، 1946، ص 389). ولقد ظهرت هذه الطريقة لإجراء عملية التسطير في الحقيقة منذ عهد باكر، ابتداء من نهاية القرن الثاني عشر (يراجع "جان فيزان"، "الإنجاز المادي للمخطوطات اللاتينية في أوائل العصر الوسيط "، في مجلة "كوديكولوجيكا" ع:2، 1978 ص 34). وسنلاحظ في بعض الكتب من مثل المخطوط، باريز ، "سانت جنفييف" 588- Sainte Genevieve الحضور المتزامن لضربين من التسطير: ففي الكراس المستشهد به سطرت خطوط عدد من الملازم بالمداد الأحمر، وسطرت خطوط ملازم أخرى برصاص القلم.

موجهات الثقوب[1]. وسيستعمل بعض الإنسيين، فيما بعد (في عصر النهضة)، المنحت مرة أخرى على أساس أنه طريقة ممجدة لرسم التسطير. وبلجوئهم إلى هذه الطريقة في التسطير، والتي هي أقل سهولة من الطرق الأخرى، فإنهم سعوا بوجه خاص إلى أن يجعلوا مخطوطات زمنهم تظهر بمظهر الكتب الكارولنجية التي كانوا يعتبرونها نماذج موثوقا بها عن فترة الكلاسيكية. والملاحظ أن اهتمامهم بالقديم لم يعن فقط رسم السطور. فقد مس الكتابة أيضا مادام مفكرو القرن الخامس عشر والسادس عشر قد بعثوا الشكل الخطي للكارولينية في شكل مغاير بعض الشيء عن صورته الأصلية. ومن المحتمل أن نساخ نهاية العصر الوسيط كانوا يشترون أو يحصلون على ملازم منطوية

[1]- إلا أن مركب الصفحات لايشعر دائما أنه مرتبط كلية بالثقوب المنجزة على الصحائف. لذلك، يحدث له أن يرسم من الخطوط المستقيمة على الصفحة مايفوق علامات الخزم في الهامش كما أشرنا إلى ذلك في الهامش 1 (من ص 188). وينهي في غالب الأحيان رسم الخطوط قبل الحد السفلي لمساحة النساخة المحدد بواسطة الخزم. وقد حدثت هذه الحالة في الصحيفة 275ظ من المخطوط بروكسيل خ.م.، B.R., 9403 (تنظر اللوحة VIII) وفي عديد من الأماكن في المخطوط خ.م.، B.R., II 1011 حيث زودت الصحائف من 1 إلى 8 بتسعة وعشرين ثقبا، وحملت ثمانية وعشرين خطا لكتابة النص. ففي الصحائف من 9 إلى 16 هناك ثلاثون ثقبا وتسعة وعشرون سطرا. وفي الصحيفتين 48 و 49 أربعة وثلاثون ثقبا وثلاثون خطا مسطرا فقط، ولم ينجز التسطير في الصحيفة 2و (التي بقيت فارغة) من المخطوط خ.م.، B.R., 10326 ، إلا في الثلث الفوقي من المساحة المخصصة للكتابة: فهذا يجعلنا نذهب إلى أن تسطير الخطوط الأفقية (برصاص القلم في الحالة الحاضرة) كان ينفذ في عدد من الحالات تدريجيا مع عملية النساخة (هنا وبما أن الناسخ أنهى فهرسا معينا في أسفل الصحيفة 1ظ ، وليس في حاجة إلى أوائل السطور من الصحيفة 2و التي سبق تسطيرها، فإنه لايكمل بطبيعة الحال تسطير الصفحة). وأخيرا يبدو أن بعض المسطرين لايحسبون أي حساب لوجود الخزم. ففي الصحائف من 54 إلى 57 من المخطوط خ.م.، B.R., II1011 لاتنطبق الخطوط على علامات المخرز المتبقية. وفي الصحيفة 126و من المخطوط خ.م.، B.R., II 1065 نلاحظ أن سطرين قريبين جدا الواحد من الآخر، وناتجين بدون شك عن تصحيح غير كامل (حيث لم يتم محو السطر المغلوط) يتطابقان مع الثقب نفسه (تنظر اللوحة XXVIII). ويشاهد الخطأ نفسه في التسطير في الصحيفة 174 من المخطوط خ.م.، B.R., II 2524 (المجلد1).

ومسطرة كما يحصل المتمدرسون اليوم على الصحائف المزدوجة المسطرة (أو المربعة) لدى الوراقين. . ويمكن أن نقبل هذه الفرضية لسبب الوجود المتكرر للصحائف المسطرة ببغداد بنفسجـــي كادر أو خبازي كادر، والتي تشكل مميزات لطريقة معملية في الصناعة، في القرن الخامس عشر وبشكل خاص في عصر "فيليب لوبون" .

وفوق هذا، يأتي رسم الخطوط الموجهة بواسطة المدمة (المذكور في ص 174)، والذي انتشر في العصر الوسيط كما أشار إلى ذلك "غومبير" **M.Gumbert**[1]، ليعزز الفكرة التي تذهب إلى أن صناع المخطوطات قد استطاعوا الانتقال من مرحلة حرفية يدوية محضة إلى أشكال من الإنتاج ظهرت فيها بشكل كبير الآلية والتقنين.

ونلاحظ في النهاية أنه لم يكن يحصل على التسطير، في كل الحالات، عن طريق رسم الخطوط المستقيمة على الصفحة. فقد تمكن الصناع من اختراع موجهات بسيطة للكتابة عن طريق طي مادة الكتابة[2]. غير أنه قد احتفظ بهذه الطريقة في تحديد

[1]- يراجع "غومبير" J.PGumbert، Ruling : Notes on some medieval ruling techniques by rake and board في P.Ganz, the role of the book in medieval culture، العدد1،ص54.

[2]- إن تحديد السطور العمودية عن طريق الطي حسب الملاحظات التي تمكنا من القيام بها سابقا هي تقنية لم تكن معروفة، حسب ما يبدو، قبل القرن الخامس عشر الميلادي (يراجع "ج.لومير" Un manuscrit inconnu du Doctrinal de cour de Pierre Michault .Etude codicologique et philologique في Mélanges de langue et de littérature médiévales offerts à Alice Planche ، II ص 303 -304 ، ويمكن أن نضيف إلى الأمثلة التي قدمناها ضمن إسهامنا هذا تلك التي تقدمها المخطوطات، بروكسيل خ.م.، 52-14042؛ باريز خ.و.، فرنسي 2070، "رقم الاقتناء الفرنسي" 10262 وخاصة "خزانة الأرسونال" 3647 ، حيث برزت الخطوط العمودية المرسومة عن طريق الطي بغرابة بواسطة خط مرسوم برصاص القلم.

المساحة النصية للمخطوطات الورقية، إذ إن الخطوط الموجهة الأفقية للكتابة تكون بواسطة آثار الأسلاك النحاسية (حينما تكون الملزمة قد طويت بقطع النصف أو بقطع الثمن)، و الموجهات العمودية تكون محددة بواسطة الثنيات المنجزة في علو صحيفة الورق أو في علو الملزمة.

3- التسطير باعتباره وسيلة لتركيب الصفحات

من الواضح أن التسطير لم يستخدم فقط أصواء للناسخ أو المزخرف، ولكنه يدخل أيضا في التنظيم العام لوجه الصحيفة وظهرها ويساعد على تحديد تركيب صفحات النص.

لذلك، يجدر بنا أن نميز في ملخص وصفي للمخطوط بين الشواهد التي انتسخ فيها النص في سطور طويلة، يعني في درج واحد في كل صفحة، وبين المخطوطات المكتوبة في درجين، بل توجد في بعض الكتب ثلاثة أو أربعة أو حتى خمسة أدراج في الصفحة نفسها، ولكن هذه الحالات نادرة الوجود[1].

[1]- إن صحائف المخطوطات التي تضم ثلاثة أدراج أو أكثر تحمل في الغالب شروحا متعلقة بها كما هو الأمر في المخطوطات بروكسيل خ.م.، 1788 و B.R.,21547 حيث يوجد النص في درج الوسط وتوجد الشروح في أدراج الجوانب (انظر اللوحة XX). وتحمل لوائح (في خمسة أدراج من الصحيفتين 1و - 2ظ من المخطوط خ.م.، B.R., 2524 (مجلد 1) وفي أربعة أدراج من الصحيفتين 95ظ 97ظ من المخطوط خ.م.، 20033) أو تحمل أيضا مصطلحات علم معين (في أربعة أدراج من نهاية المخطوط خ.م.، II 2558). بل إنها يمكن أن تحمل في بعض الأحيان آثارا قانونية (من مثل la Brocardia d'Otton المنتسخة في أربعة أدراج في الصحائف من 1و إلى 31ظ من المخطوط خ.م.، B.R.,131-34 أو تحمل آثارا تاريخية (من مثل Histoire ancienne jusqu'à César لـ"دونه" Denain

وبعد تقديم هذا الإيضاح الأولي، سيشير هذا الملخص إلى عدد الخطوط الموجهة للكتابة والتي تشكل التخطيط. ونحن نذكر أن الأمر لايتعلق بالضرورة بعدد الخطوط المتسخة، مادام أنه إذا أمكن أن تكون هاته الخطوط مساوية في عددها لعدد السطور المنصوص عنها في النساخة، فيحدث أن لا يستعمل الناسخ أول خط موجه "الساكف" (تنظر اللوحة XXX)، وسيكون عدد الخطوط الموجهة مساويا بحسب هذا الاحتمال لعدد خطوط الكتابة زائد خط واحد. وعادة مايذكر علماء المخطوطات العددين في حالة من هذا القبيل. فالعددان 33 / 32 يشيران مثلا إلى أن الناسخ قد استعمل 32 خطا في التوجيه لمهمة النساخة، ولكن يوجد في التسطير الكامل 33 خطا مرسوما.

ويجب على عالم المخطوطات، وهو بصدد وصفه للتسطير، أن ينبه أيضا على طريقة رسم السطور والألوان المستعملة في ذلك (المنحت، مداد أسود، وأيضا أسمر مشعشع إلخ). وبعد ذلك يقدم حسب صياغة مرقمة بالميليمترات - سنشرح مبادئها فيما يلي (انظر ص 203 -206) مختلف القياسات المأخوذة من على وجه الصحائف.

إن لعبة التناسب بين الهوامش والنص في الصفحة المكتوبة كانت تجعل هذه الأخيرة تقدم توازنا ماكان لينتج البتة عن الصدفة. وسنحاول في الفصل الموالي شرح

المنتسخ في ثلاثة أدراج من المخطوط خ.م.، B.R.,(9104-05 ولاتحمل شروح بسيطة أو كل أنواع التعليقات المخصصة للقارىء.

مكونات وصفة وسيطية لتركيب الصفحات (موجودة في المخطوط باريزخ.و.، لاتيني 11884)؛ وسنسعى كذلك إلى اكتشاف طرق استعمال بعض الأشكال الهندسية البارزة من ضمن مجموع المستطيلات المتعددة التي تشكل تركيب الصفحات. وقبل ذلك، سنذكر ماكان يتوجب على حفري الكتاب من التزام بأن يصف بوضوح وشمولية السطور التي استعملت موجهات للنساخة وفق أوضح المناهج. إلا أنه يتوجب علينا في البداية أن نعالج مسألة المصطلح المرتبطة بعبارة "مساحة مكتوبة" **Justification** التي نجدها في ملخصات علم المخطوطات محاطة بدلالات في غاية التشعب.

4- معنى مصطلح "مساحة مكتوبة"

نشر "ليون جلسان" **L.Gilissen** في مقال له ظهر في **1981** [1]، عددا من المعطيات والملاحظات الدقيقة بخصوص استعمالات لفظة "مساحة مكتوبة" في علم المخطوطات. وبناء على أهميتها وإجرائيتها، فإننا سوف لن نتردد في الحديث عنها بإيجاز.

تحدد المعاجم الكبرى المألوفة من مثل "اللاروس الموسوعي"[2]. أو أيضا "روبير"[3] المساحة المكتوبة" على أساس أنها "طول سطر الطباعة" أو الحجم الواقع

1- يراجع: "ليون جلسان" L.Gilissen، " أشكال تسطير المخطوطات، تأملات في بعض الدراسات الحديثة " Les réglures des manuscrits .Réflexions sur quelque études récentes في مجلة: Scrittura e civiltà، ع:5 ، 1981، ص. 231-252.

2- يراجع. Grand Larousse encyclopédique الذي يوجد في عشرة مجلدات، باريز، 1962، VI، ص 421-422.

3- يراجع. P.Robert ,Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française باريز، S.N.L 1966، III ص. 897.

مابين بداية ونهاية النص منظورا إليه في أفقيته. وسنغير في علم المخطوطات المعنى الذي عرفته عادة أوساط المطبعة، ونعتبر بناء على "دليل إعداد وصفة المخطوطات" الذي نشره "معهد البحث وتاريخ النصوص"[1]، أن المساحة المكتوبة تطابق "المساحة الفعلية للجزء المكتوب من الصحيفة دون الأخذ بعين الاعتبار الامتدادات الصاعدة والهابطة لأول خط وآخره؛ في اتجاهات العلو فقط"[2].

وبالإجمال، هناك بعدان أدخلهما علماء المخطوطات في معنى مصطلح "مساحة مكتوبة". طول الخطوط المكتوبة، وأيضا علو مجموع النص المنتسخ، ويشترطون النص الشعري بشكل خاص، لأنهم يقيمون وزنا فيه لتحديد العلو فحسب (في حين أن هاته المعطيات لم يتم حتى ذكرها في المفهوم المعروف!)

ونلاحظ أنه حتى في الأعمال النثرية يعاني الملاحظ في بعض الأحيان من صعوبات كبيرة في أن يقيس الخطوط التي رسمها الناسخ بدقة. ويحدث كثيرا، وكما نبهنا على ذلك في بداية هذا الفصل، أن النساخ يتوقفون عن النساخة للأسباب المتعلقة بقطع الكلمات على بعد بعض الميليمترات من جانب الخط العمودي الذي يقفل الإطار، أو يتجاوزون بعض الشيء حرف هذا الإطار نفسه (تنظر اللوحة

1- يراجع . Guide pour l'élaboration d'une notice de manuscrit ، باريز، "معهد البحث وتاريخ النصوص" 1977، ص.18.

2- يستجيب مفهوم المساحة المكتوبة الذي قدمه "دونيس موزريل" D.Muzerelle ، (يراجع المرجع السابق، ص 105.) "فضاء المساحة التي يجب أن يكتب فيها"، للمفهوم الذي اقترحه المختصون في معهد البحث وتاريخ النصوص.

XXX). ولعل بيان القياسات المجردة للمزارق الصاعدة لأول خط للكتابة وللمزارق الهابطة لآخر خط، والتي نتوخى منها اليسر، لاتقل صعوبة عما ذكر سابقا.

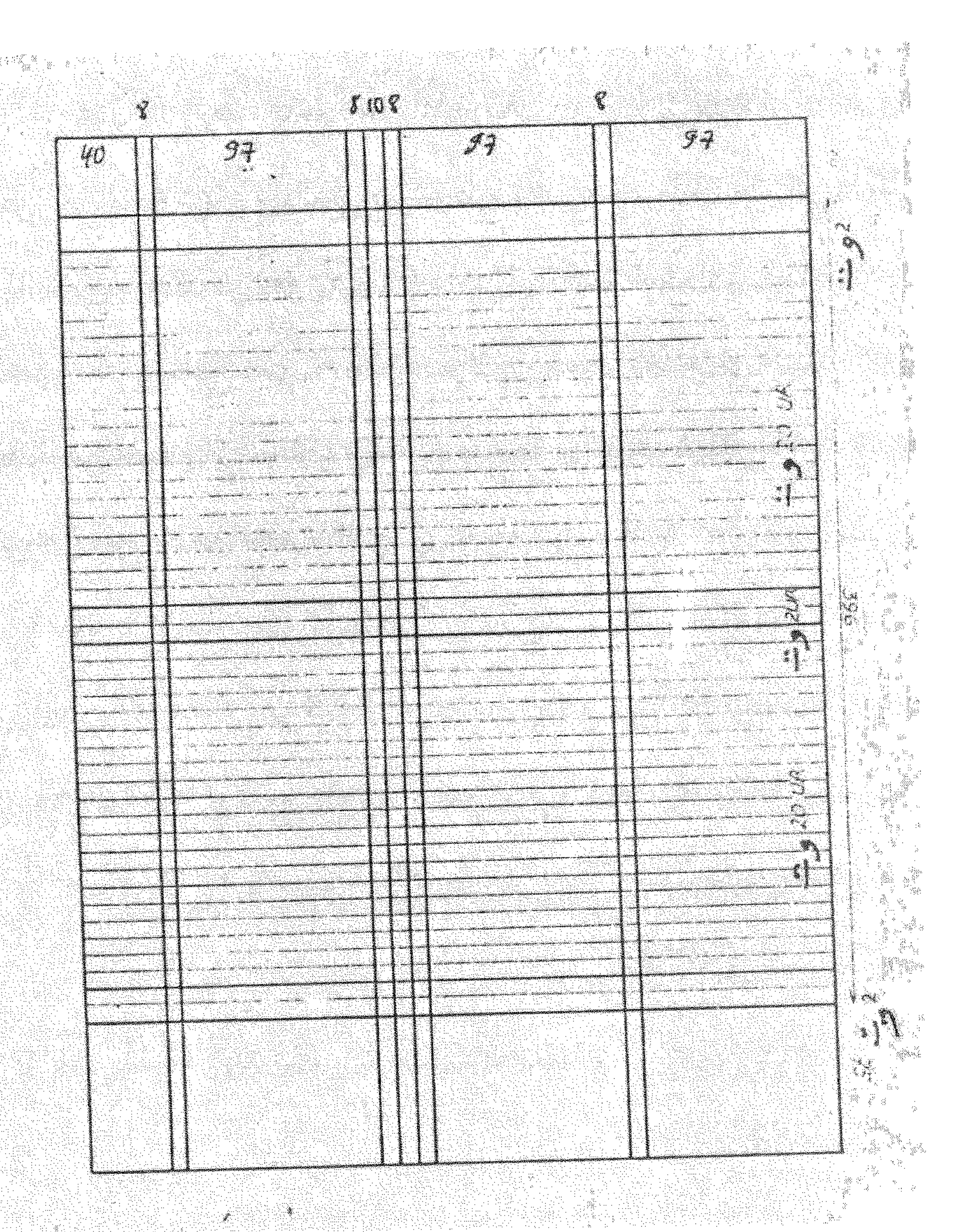
لذلك، ولتفادي مثل هاته الصعوبات (والتي ترتبط في بعض الأحيان بتغيرات يدوية تقع في وسط الصفحة نفسها) يظهر لنا من اليسر أن نقيس المساحة الموجودة بين السطور العمودية، إضافة إلى مابين أول وآخر سطر أفقي مستخدم لتوجيه النص، ونفعل ذلك في معزل عن كيفية تعامل الناسخ مع الإطار الذي شكلته السطور الرائسة هذه أو مدى احترامه لهذا الإطار. فما نفهمه من المساحة المكتوبة في حقيقة الأمر ينطبق على المساحة المحددة بواسطة السطور التي يكتب فيها النص. ولعل الصعوبة الوحيدة التي يمكن أن نقف عليها إنما ترتبط بوضع أول سطر من الكتابة بإزاء السطر الأفقي الفوقي والذي يسمى أيضا سطر الفوق. وتتجاوز هاته الصعوبة في نطاق ما إذا أظهر الوصف أن هذا السطر الرائس قد استخدمه الناسخ ساكنا للنص (تنظر ص 188) أو بوصفه موجها لأول سطر في الكتابة.

و يتوجب علينا، في هذه الحالة الأخيرة، أن نعتبر الخط الأول من النص خارجا عن المساحة المكتوبة[1].

[1]- وبالإضافة إلى هذا النوع من حالات الزيادة المذكورة في الهامش 2 (من الصفحة 110)، سنعتبر الحالة التي لايغطي فيها النص الخط الأفقي السفلي لسبب من الأسباب خرقا لـ "المساحة المكتوبة". وهكذا ففي الصحيفة 64و من المخطوط. بروكسيل، خ.م، 22-5413 B.R., نجد أن آخر سطر أفقي قليل الوضوح إلى درجة أن الناسخ لم ينتبه إليه، ولم يستخدمه موجها للنص. وبالنظر إلى هذا، فهو لم يكن دقيقا في احترام المساحة النصية المحددة بواسطة السطور الرائسة.

5- طريقة وصف تركيب الصفحات

يجب على واضع ملخص علم المخطوطات، أن يقدم إلى قارئه أرقاما محددة تمكن هذا الأخير من أن يعيد على صفحة فارغة مجموع خطوط التسطير التي تشكل هذا التركيب، وذلك من أجل وصف كامل ودقيق لتركيب الصفحات. فهذا المشروع لايحمل، حسب المنهج الذي دعونا إليه ،والذي سنصفه بتفصيل أي صعوبة كبرى انطلاقا من اللحظة التي سنتوفر فيها على صحيفة من الورق يتجاوز حجمها بعض الشيء أحجام صفحة المخطوط الذي ننوي وصفه.



شكل 44: مثال لإنجاز تركيب الصفحات انطلاقا من صياغة الوصف.

إننا ننصح، انطلاقا من أعراف الصناعة، بأخذ القياسات من جهة الوجه من صحيفة معينة (وستتم الإشارة إلى هاته الجهة بطريقة واضحة في الوصفة و تعاين فيها الخطوط العمودية والأفقية بجلاء) . ونصنع أيضا قوائم القياسات راضخين لاتجاه الكتابة اللاتينية، يعني أن ننطلق من اليسار ونسير في اتجاه اليمين. وسنسجل الأحجام الدقيقة المشار إليها بواسطة مسطرة ميليمترية، وندونها كلما التقت قطعة الخط المقاس بخط آخر. وستقسم المساحات المخصصة لاتجاه بعينه في صياغة تركيب الصفحات الموجزة بواسطة العلامة +. وسيتم تمييز هاته المساحات عن القياسات المسجلة في الاتجاه الاخر بواسطة العلامةx. وبهاته الطريقة، وبمجرد ما تدون كل قياسات التسطير في اتجاه أفقي من اليسار إلى اليمين من الصحيفة، سيجرى عالم المخطوطات العملية نفسها في اتجاه عمودي من الصفحة، وليكن من حافة الرأس إلى حافة الذيل.

أ- الصياغة الوصفية

ولتكن الصياغة النموذجية (تنظر شكل 44) هي مايلي:

40 + 8 + 97 + 8 + 10 + 8 + 97 + 8 + 97 x 39 + 396 + 75

ولنحلل كل عنصر على حدة بالتتابع:

– 40 تشير إلى أن أول سطر عمودي يوجد على بعد 40 ميليمترا من طية الصحيفة. بعبارة أخرى ،فقياس الطرة اليسرى هو 40ملم. ونلاحظ، في سياق حديثنا، أن هذا الهامش هو الوحيد الذي حافظ على قياسه الأصلي، الذي أراده مركب الصفحات. فكل الطرر الأخرى (الطرة الفوقية و الطرة اليمنى والطرة السفلى) معرضة للنقص بسبب تقريض واحد أو عدة تقريضات.

– 8 تشير إلى أنه بعد الطرة اليسرى يوجد فراغ الفقرة حيث يساوي عرضه 8ملم.

– 97 تشير إلى العرض بالميليمترات لدرج الكتابة. وسنرى ظهور العدد نفسه بعد ذلك للإشارة إلى الدرج الثاني للكتابة.

– 8 + 10 + 8 تنطبق على ثلاثة أعداد تحدد فراغ براحات الأدراج، وهاته الأخيرة قسمت إلى ثلاثة أجزاء قياسها بالتوالي 8 ملم، و 10ملم، و 8ملم في العرض. والفراغ الأخير هو مثيل المعروض سابقا .

– 97 يشير إلى عرض الدرج الثاني للكتابة.

– 8 يشهد وجود فراغ من 8ملم، ينهي الدرج الثاني.

97– يشير إلى عرض الطرة اليمنى .

نلاحظ أن الفراغات التي توجد في نهاية الخطوط ليست في الحقيقة مفيدة، وأنه في حالات كثيرة لايأخذها الناسخ بعين الاعتبار. بيد أن هاته الفراغات كثيرا ماتكون مع ذلك مرسومة، لأن السطور تتعقب الخزم الذي يكون صالحا للوجهين من الصحيفة. فعلى وجه الصحيفة يوجد فراغ الفقرة مرسوما في بداية السطر وينطبق على فراغ الفقرة في نهاية سطر الظهر من الصحيفة نفسها؛ وبعكس هذا، ينطبق فراغ الفقرة في نهاية السطور من جهة الوجه (والذي يبدو غير ذي فائدة) على فقرة بداية السطور في الظهر. ولايتم تخطيط السطور التي تقطع فراغات الفقرة في نهاية النص في بعض الأحوال، ولكن حينما ينجز التسطير بالمنحت، فكل الخطوط المرسومة على وجه الصحيفة ترسم ضرورة على الظهر. وهذا يؤكد لنا التميز الذي يجدر أن نقيمه (وأن نحفظه) بين التسطير كما هو متوقع، والاستعمال الذي يرضخ له عند الناسخ.

– x تشير إلى أن القياسات الموضوعة فيما يلي تجزيء الصحيفة من الفوق إلى الأسفل وتهم الفروق الأفقية.

– 39 تطابق العلو المحدد بالميليمتر للطرة الفوقانية

– 396 تساوي العلو بالميليمتر للدرج الذي يكتب فيه النص

– 75 تشير إلى أن قياس الطرة السفلى هو 75 ملم.

ولعل هاته القياسات والصياغة التي تمثلها إنما هي أمور سهلة الإنجاز، ولا يجب على الناسخ أن يخطىء فيها. ولقد قمنا عن قصد، أثناء شرحنا السريع لما قدمناه، بجرد لبعض المسائل الخاصة التي سنتناولها الآن بالتفصيل..

ب - السطور الرائسة والثقوب المزدوجة

نسمي السطور الرائسة، كما أشرنا إلى ذلك آنفا (تنظر ص 200)، الخطوط الخارجية في المساحة المكتوبة يعني السطور التي تحدد المساحة النصية بالنسبة للطرة اليسرى (في اليسار)، والطرة اليمنى (في اليمين)، والطرة الفوقية (في الجزء العلوي في الصحيفة)، والطرة السفلى (في الجزء التحتي). إلا أننا سوف لن نرضخ لغموض هذه اللفظة مادام مجموع علماء المخطوطات لم يتفقوا على المعنى الذي يجدر أن يسندوه إليها. فبالنسبة للبعض كما هو الأمر بالنسبة لـ"دونيس موزريل" D.Muzerelle [1].

تنطبق السطور الرائسة على تلك المسماة سطور أولية (ينظر هامش 1 ص 191)، ولكن تلك التي أحدثتها الأداة مباشرة على الصحيفة؛ وهي بالنسبة للآخرين سطور محددة بواسطة الثقوب المزدوجة التي كنا قد عرضنا لها بسرعة في الفصل السابق (ينظر ص 175).

1- يراجع "دونيس موزريل" D.Muzerelle، المرجع السابق، ص.104، فهذا الكاتب يسمي الحقيقة التي أسميناها "سطورا رائسة" "خطوط مؤطرة" أو "خطوط رائسة".

وتبقى هاته الثقوب المزدوجة غير معروفة جيدا بالنسبة لنا. فنحن نسأل بشكل خاص عن قيمتها ووظائفها الحقيقية. فتارة تظهر على أساس أنها صوى لرسم موجه عمودي (تنظر اللوحة XV) للخط الأول أو الثاني من شكل التسطير الأفقي، وتارة تظهر على أساس أنها رسوم للخط الأخير أو ماقبل الأخير (تنظر اللوحة 10)، وتارة تتردد مرتين أو ثلاث مرات في الجزء الوسيطي من الهامش، ويرجح أنها تستخدم في وصف أبعاد الصحيفة (تنظر اللوحة XXIV). ويبدو في عدد من الحالات أن الثقوب المزدوجة ترشد المسطر إلى أن يخط وجه الصحيفة من أقصاها إلى أدناها، فيشق إذن الطرة اليسرى و الطرة اليمنى بخطوط أفقية نجهل سبب وجودها. ويجب على عالم المخطوطات، في غياب كل شرح نهائي متعلق بالثقوب المزدوجة، أن يجتهد في أخذ أكبر تنوع ممكن لاستعمالها، وذلك توخيا للوصول إلى تحديد دورها أو أدوارها الحقيقية في يوم من الأيام [1].

1- نشير في كل واحدة من حالات استعمال الثقوب المزدوجة التي وقفنا عليها (حيث إن لائحتها ليست بطبيعة الحال محدودة) إلى مخطوطات شواهد فيما يلي:

1- سطور عمودية:

أ- الأوائل (المحددة الطرة اليسرى)المخطوط خ.م، B.R.,3936-37 من الصحيفة 131 إلى 138 (أنجزت الثقوب في أعلى وأسفل الخط)

ب- التوالي: (المحددة لهامش الطرة اليمنى) المخطوط خ.م، B.R., II 2297 الصحائف من 86 إلى 89 ومن 145 إلى 156 (ثقوب منجزة في أسفل الخط) و المخطوط خ.م، B.R., 14923 الصحائف 65-72 (ثقوب كائنة في أعلى الخط).

2- سطور أفقية:

أ- أول سطر أفقي، المخطوط خ.م، B.R., 9508 الصحائف 68 و 66 و 67 و 154.

ب - ثاني سطر أفقي: المخطوط خ.م، B.R., 362 الصحيفتان 1-260

ت - ثالث سطر أفقي: المخطوط خ.م، B.R., II 1093 ،الصحيفتان 1-132

ت - وحدة التسطير

قلنا في صياغة الوصف المذكورة آنفا (تنظر ص 205) إن العدد 396 كان يطابق العلو المعدود بالميليمتر للدرج الذي يكتب فيه النص. فهاته المساحة تعلوها الطرة الفوقانية وقياسها 39 ملم ويوجد في أسفلها الطرة السفلى وقياسه 75ملم.

ويمكن أن تقسم 396 ملم التي تشكل حجم درج النص بالميليمتر على العدد المساوي للخطوط المرسومة المتوقع أن تستعمل موجهات للكتابة (ونحن نتذكر أن العدد الحقيقي لخطوط الكتابة في الحالة التي يترك فيها الناسخ "ساكنا" تساوي عدد خطوط شكل التسطير ناقص وحدة واحدة). فوحدة شكل التسطير هي العدد الذي غالبا مايكون كسريا مقدما بالميليمتر، وموضوعا لتبيين المساحة التقريبية الرابطة بين خطين مرسومين. ونحصل على هذا العدد النظري بتقسيم علو الدرج على عدد الفسحات

ج - سطور أفقية ووسطى: المخطوطات خ.م.، B.R., II 1056 ، الصحائف من 148 إلى 202. 93-1102، 21887، II 4785 ، II 1108 II 2556.

ح- آخر سطر أفقي قبل النهاية: المخطوط خ.م.، B.R.,،II 951 الصحيفة 110و (تنظر اللوحة 10)

خ- السطر الأفقي السابق عما قبل الأخير: المخطوطات خ.م.، 20033، B.R., الصحائف من 117 إلى 121؛ 93-4785، 1002، II 21887

د- قبل آخر سطر أفقي ، المخطوطات خ.م.، B.R., II 2535 الصحائف 225-1065، II 227، II1108.

ذ- آخر سطر أفقي، المخطوطان خ.م.، B.R., 480-85 الصحائف 12-20 و 7842 II.

ففي كل الحالات التي وقفنا عليها نجد أن الثقوب المزدوجة تشمل الخطوط المسطرة على الصحيفة من الجهة إلى الأخرى.

المدرجة في هذا الدرج. بعبارة أخرى بتقسيم علو الدرج على عدد خطوط التسطير ناقص خط واحد.

فإذا كان الدرج في الحالة المتخيلة التي قدمناها آنفا يعد بـ 47 خطا في شكل التسطير فستساوي وحدة التسطير 396 : 46 = 8,608 ملم. ولعل هذا القياس إنما يعادل قيمة متوسطة. فالمساحة التي تفصل في الواقع بين خطين من التسطير الواحد عن الآخر هي تقريبا مساوية لـ 8,608 ملم.

ويمكن أن نقدم درج النص في النموذج المتخيل حسب الشكل الآتي:

2و ت + 20و ت + 2و ت + 20 و ت + 2و ت أو 2و ت + 172 + 2و ت
+ 172 + 2و ت

وفي النهاية نقول إن وصف التسطير يجب أن يضم مايلي من المعطيات.

1- عدد أدراج الكتابة (درجان مثلا)؛

2- عدد خطوط التسطير متبوع بعدد خطوط النص(46 / 47 مثلا).

3- الإشارة إلى لون خطوط التسطير أو أسلوب إنجازها (بلون داكن مشعشع مثلا)؛

4- صياغة وصف التسطير مدونة بالميليمترات (مثلا

(40 + 8 + 97 + 8 + 10 + 97 + 8 + 97 X39 + 396 + 75

ويمكن أن نجزىء 396 إلى مايلي:

2و ت + 20و ت + 2و ت + 20و ت + 2و ت؛

5- وحدة التسطير (مثلا: و ت = 8,608) .

6- إعداد جذاذة التسطير

سيتساءل القراء عما إذا كان من المفيد أن نقدم هاته المعطيات الكمالية المتعلقة بالتسطير، أو أن نقيم نماذج وصف شبيهة بتلك التي شرحناها سابقا متوخين في ذلك ما استطعنا من الدقة. ونحن لن نتردد في أن نجيب عن سؤال من هذا القبيل بالإيجاب. زد على ذلك، أن الإعداد الكامل لوصف التسطير - الذي سنطلق عليه "جذاذة التسطير"- لاينشد وقتا طويلا، وربما ستكون الثمار التي سنجنيها من مقارنة هاته الجذاذات في غاية النضج.

وبما أن تأليفات تركيب الصفحات أو أنماط التسطير هي في الواقع غير متناهية تقريبا باعتبار أنماطها وأحجامها، يكون من المفيد بالنسبة لحفري الكتاب أن يقيم مقابلات بين السطور المتجاورة والسطور المتشابهة وحتى السطور المتجانسة. فتوضيح العديد من الأمثلة المتجانسة لصناعة الصفحة ربما يؤكد لنا الفرضية التي أفصحنا عنها

سابقا بخصوص نماذج الخزم (تنظر ص 181): فإذا لوحظت أنظمة الثقوب نفسها في عدد كبير من الشواهد، فإنها ستكون منبثقة بدون شك عن طريقة آلية في الإنتاج. . .

ويمكن القول، بشكل عام، إن التسطير الذي هو عنصر من عناصر إعداد المخطوط أقل زوالا من الثقوب. فهاته الأخيرة يمكن ألا تكون قد وجدت أو تكون قد زالت بسبب التقريض بوجه خاص. ففي الكتب المنحدرة من "المنتسخ" عينه والمصممة حسب تخطيط واحد لم تكن علامات الخزم تنجز دائما في الأمكنة الدقيقة نفسها من الصفحة. وبالمقابل، فالتسطير وتركيب الصفحات هي من العناصر الأكثر استمرارا ضمن عناصر إنجاز الكتاب، ولم تكن تماثلاتها في الأحجام والتخطيطات تنتج عن الصدفة.

وهذا ماجعل بيان التسطير يبدو لنا في غاية الأهمية. فيجب أن يتضمن كل موجز حفري لمخطوط معين وصفا رقميا دقيقا قدر الإمكان للتسطير، وذلك بالرجوع إلى صياغة الرسم البياني الذي قدمناه لذلك، أو إلى أي نص آخر أكثر أدبية وأكثر مقبولية في القراءة شريطة ألا يزيل مانتوخاه من الدقة والوضوح.

ويمكن أن نتوخى من استعمال جذاذات التسطير مهمة ثانية هامة. فإذا كانت كل المعطيات الملحوظة في المخطوطات منسقة دائما بالتنسيق نفسه، ومكونة بشكل يخول ترتيبها حسب الأصناف والأنواع - كما تمكن من ذلك بسهولة طريقتنا في التمثيل-

فإن الباحثين سيصلون قريبا، وبدون مجهودات كبيرة، إلى إعداد بطاقية للتسطير. وستكون البطاقات المسجلة للسطور المتماثلة بدقة والمترتبة عن عمل التصنيف داخل هاته البطاقية متشابهة، والبطاقات الواصفة للسطور المتشابهة متجاورة.

إننا ندرك بسهولة كل الفائدة التي سيقدمها منهج من هذا القبيل إلى أبحاث علم المخطوطات بشكل عام، وإلى المقابلات بين شواهد من العائلة نفسها، أو من المصدر نفسه بشكل خاص. وإنها خطوة هامة في سبيل معرفة متميزة بالمخطوطات الوسيطية أن نصنع في كل مستودع أو في كل خزانة قائمة مضبوطة لسطور الكتب المصنفة فيها حسب العصور، وحسب الأصناف (خطوط طويلة، درجان إلخ...)، وحسب الترتيب التصاعدي لعدد الخطوط الموجهة - فنحن نتغيى من التفسيرات المتعلقة بالأحجام فرز التقسيمات إلى مجموعات ومجموعات صغرى - وبالمنظورنفسه نقول إن الأوصاف الدقيقة بعض الشيء لأشكال التسطير تسهم في إغناء فهارس المخطوطات التي تتضمن معلومات واضحة عن المكان والزمن أو عن الناسخ. لذلك فإذا أمكننا أن نتمنى شيئا - وإن كان لأمنيتنا مع الأسف كل الإمكانيات في أن تبقى منحصرة- فإننا نتمنى أن يرفق عالم المخطوطات كل دراسة حتى وإن كانت مجملة للمخطوط بجذاذة للتسطير - شبيهة بتلك التي وقفنا عليها سابقا[1]. فمع الزمن وبفضل التشابهات

[1]- تبقى منظومات الوصف والترتيب لأشكال التسطير التي اكتشفها اللائكيون Laïcs (يراجع "كيرسوب" Kirsop و "سيلفالاك" Silva lake، Dated Greek Minuscule Manuscripts to the year 1200, Boston, the American Academy of

المسجلة مابين تركيبات الصفحات، فإن القرابة الكائنة بين الكتب تتوضح من تلقاء ذاتها، والقضايا المرتبطة بأصل الشواهد تجد لذاتها حلولا بسرعة ويسر.

Arts and sciences, 1934-1945, I, ppl.1-6 et t.d'index, pp.121-134، و "لورو" R.PLeroy (يراجع "جوليان لورو" Julien leroy Les types de réglures des manuscrits grecs, باريز، "المركز الوطني للبحث العلمي"، 1976) و "دونيس موزريل" D.Muzerelle (الذي مازال إسهامه المعنون: Pour une normalisation de la description des schémas de réglures الذي قدمه ضمن ندوة "اللجنة الدولية لعلم الخطوط القديمة" المنظمة في "جنيف" في شتنبر 1979. حسب معرفتنا موضوعا بكرا) قليلة الجدوى رغم انشغال كل واحد من المؤلفين بالدقة والوضوح، أو أنها في كل الأحوال صعبة في الاستعمال. فهاته المدونات يعيبها التنوع والتعقيد (أحصى "لورو" R.P.Leroy 771 نوع من أشكال التسطير!). ويعيبها ابتعادها عن المعطيات العددية. إن المنهج الذي طبقه "ألبير دورلز" A.Derolez لتحديد أنماط التسطير في المخطوطات الإنسية الإيطالية والذي هو أكثر بساطة بكثير من تصنيفية "لورو" R.P.Leroy يفتح المجال لموضعة الكتب (يراجع: "ألبير دولز" A.Derolez "علم المخطوطات الرقية المكتوبة بخط أنسي"، Codicologie des manuscits en écritures humanistique sur parchemin، I، ص65-121 و II ص. 15-19) بيد أن استعماله يبقى في غاية التعقيد (فرغم "الجذاذة الموجزة للأوصاف المرقمة" يجب على الباحث في الواقع أن يحمل معه كتابي العالم "الجوانتي" لحظة البحث).

الفصل السابع

نموذج لتركيب الصفحات:

وصفة من القرن التاسع الميلادي

Taliter debet fieri quaternionis forma, quinta parte longitudinis, quarta latitudinis. Quintam partem da inferiori uel anteriori margini, et ipsam quintam partem diu ide in. III. et dabis.II. Superiori subtracta.I. Rursus ipsas.II. partes diuide in tres, dabisque duas posteriori margini subtrahendo unam. Huic compar erit si media interfuerit.Lineas uero iuxta rationem scripturae diuides, quia maior scriptura latioribus, minor autem strictioribus lineis indiget[1] .

1- المساحات البارزة

إن وجود هذه الوصفة التي ذكرناها على أساس أنها عبارة توجيهية مكتوبة في فترة قديمة بعض الشيء، والتي سندرسها بدقة فيما بعد، يشهد الاهتمام الذي أولاه

[1]- أخذ هذا النص من المخطوط باريز B.N. ,lat , 11884، وقد سبق أن نشره "إدوارد ران" Edward K.Rand و "ليسلي جون" Leslie W.Jones، في Studies in the script of tours.II.the earliest book of tours, cambridge (Mass) the medieval Academy of America,1934,p.88، ونترجمه كما يلي: "يجب أن تتشكل الرباعية حسب النسب الآتية: خمسة أجزاء في الطول مقابل أربعة في العرض. ونعطي للهامش التحتي أو بشكل مضبوط للهامش الأمامي جزءا واحدا من الطول. ونقسم هذا الأخير إلى ثلاثة أجزاء ونعطي ثلثيه إلى الهامش الفوقي. وسنقسم الثلثين من جديد إلى ثلاثة ونعطي ثلثيهما إلى الهامش الخلفي. وإذا كان يجب أن يكون هناك هامش في الوسط فسيكون مساويا لهذا الأخير. وسنقسم الخطوط بحسب الكتابة. وهكذا تستوجب الكتابة الكبيرة خطوطا عريضة جدا بينما لاتتطلب الكتابة الصغيرة إلا خطوطا أكثر ضيقا".

صناع العصر الوسيط لاحترام بعض التناسبات في إنجاز تركيب الصفحات. فتنظيم الصحائف، كما أكدنا ذلك في الفصل السابق، لايترتب أبدا في كراس وسيطي معين على أسباب عرضية[1] (تنظر ص 197). فهو يشكل على خلاف هذا مساحات بارزة[2] تسهم في إبراز تناسبات متناغمة ومقبولة لدى الناظرين. ولقد عزا حفريو الكتاب، والمؤرخون، والفيلولوجيون، ومؤرخو الفن النجاح الجمالي للكتب منذ زمن طويل إلى الذوق السليم فقط. وربما اعتبروا أن مركب الصفحات كان يتوفر، كما يقال، على حدس هندسي. وإذن فهو كان يمسك البركار في يده ويعرف استخدامه ببساطة.

ويعد البركار من ضمن الأدوات المألوفة لدى الناسخ. وهو معمول به في وضع التناسبات أكثر منه في أخذ القياسات. وإذا لم يذكر "غيغ لوشارتروه" **Guigues le**

[1] - فهي تترتب ،على عكس هذا ،عن متطلبات تدبيرية أو ضرورات متعلقة بالقروئية، وينظر بخصوص هاته المسألة الهامة "بوزولو" C.Bozzolo و "كوك" D.Coq . و "موزريل" D.Muzerelle و "أورنطو" E.Ornato، Blanc et Noir :premiers résultats d'une enquête sur la mise en page dans le livre médiéval ضمن:

Atti del colloquio internazionale II libro e il testo (Urbino, settembre 1982), Urbino, 1984 pp.195-221.

[2] - إن حضور المستطيلات البارزة في تركيب صفحات المخطوطات الوسيطية حسب بعض الباحثين هو أمر محتوم على مستوى الإنجاز، و يجب أن يوجد البرهان على وجود إرادة واضحة لإنجاز صفحة متناغمة في اكتشاف خوارزمية الصناعة (يراجع: "بوزولو" C.Bozzolo و "كوك" C.Coq و "دونيس موزريل" D.Muzerelle و "أورنطو" E.Ornato ، "الصانع الوسيطي والصفحة: هل يمكن أن نكتشف أساليب هندسية لتركيب الصفحات؟" L'artisan médiéval et la page :peut on déceler des procédés géométriques de mise en page ? في Artistes,artisans et production artistique au Moyen Age منشورات Barral I Altet، باريز، "بكار" Picard، 1986، II، ص 1540-1554.

chartreux البركار بشكل صريح في كتابه « **Les consuetudines** » الذي عدد فيه الأدوات التي كان يسمح للراهب الناسخ أن يحافظ عليها في صومعته (تنظر ص 168-169)، فذلك ربما لأن صفحات الملازم كانت تركب مسبقا في العصور القديمة تحت مراقبة المسؤول عن دار النساخة. وربما كانت تركب بواسطة نموذج للصنع[1]، قبل أن توزع على الرهبان بقصد النساخة.

فمجموعة من الوثائق الإيقونية تقدم البركار على أساس أنه من ضمن الأدوات المألوفة لدى الناسخ. إذ يعكس مثلا الحرف المزخرف الجميل الذي نراه في الصحيفة 224ظ من المخطوط **La staatsbibliothek Preussischer Theol .lat.270 kulturbesitz à Berlin**[2] راهبا ممسكا في يده اليمني بركارا غريبا ذا ثلاثة رؤوس. وتثيرنا صورة هذا الموضوع الغريب في كراس القرن الثاني عشر، لاسيما وأن استعمال هذا النوع من الأدوات لم يكن معروفا جيدا. وكان يمكن للرؤوس الذربة بطبيعة الحال أن تستخدم بوصفها مخارز لإنجاز الثقوب، بيد أننا نتساءل عن السبب الذي جعل هاته الأداة تضم ثلاثة رؤوس متمفصلة ومتحركة.

[1] - تتأكد الفرضية التي وضعناها آنفا (تنظر ص 180)، والمتعلقة باستعمال "نموذج صنع معين" لإحداث الخزم، إذا كان المخرز الذي تم التطرق إليه في les consuetudines يطابق مفهوم "نموذج الصنع". ومع الأسف، فهذا المعنى المعطى لكلمة "مخرز" غير معروف حسب معرفتنا الحالية. وقد ترجم ناشر "تقاليد الرهبان" من جهته Punctorium بلفظة Poinçon "مخرز" (تراجع ص 218).

[2] - يراجع "بيشوف" B.Bischoff ، "علم الخطوط القديمة في العصور الرومانية القديمة والعصر الوسيط الغربي" Paléographie de l'antiquité romaine et du Moyen Age occidental اللوحة: 14 ،والصفحة الرابعة من الغلاف.

وفي مقابل ذلك، فالبركارات ذات الرؤوس الأربعة،المسماة "بركارات التناسبات" هي معروفة جيدا. وتؤدي الرؤوس الأربعة مثنى مثنى التناسبات التي يطمح إليها العامل. وربما كانت قد استعملت الأداة الأصلية الماثلة في مخطوط برلين لإنجاز التناسبات المحددة مابين الرأس الأول والثاني، ومابين الرأس الثاني والرأس الثالث، وذلك بعد إنجاز التسطيرات المناسبة. وفي هاته الحالة ،ستجعلنا الأيقنة المذكورة بإزاء بركار للتناسبات لايقدم لنا القياسات من تلقاء ذاته، بل إننا نسويه يدويا .

ولنعد إلى التعليمات الواردة في الوصفة الموجودة في المخطوط **Parisinus latin11884** للوقوف على تفاصيلها. فهاته النصائح التي نص عليها الصناع منذ أكثر من عشرة قرون تظهر، في استقلال عن البعد الحقيقي للجزء، اهتمام الصناع باحترام بعض التناسبات التي يمكن أن نركبها بالطريقة الآتية:

1- تحتوي الصحيفة (أو بشكل دقيق الصفحة) على خمسة أجزاء في العلو وأربعة أجزاء في العرض؛

2- يقاس الهامش التحتي (هامش التحت أو الطرة السفلى) والهامش الخارجي (الطرة اليمنى) بجزء في عرضهما .

3- يساوي علو الهامش العلوي (الطرة الفوقانية) 3 /2 من جزء واحد .

4- يطابق الهامش الداخلي (الطرة اليسرى) في عرضه 2/3 من الهامش العلوي. (يعني 9 / 4 من الجزء الواحد مادامت 2/3 القسمة 2/3 تساوي 4/9)؛

5- إذا كان يجب أن يوجد في وجه الصحيفة درجان، فهذان الأخيران سيفصلان ببراح سيكون مساويا في عرضه للهامش الداخلي (الطرة اليسرى)

6- يقسم علو الدرج إلى سطور أفقية بمقدار ما ستفرضه نساخة النص وكفاءة الناسخ.

لقد فوجئنا في البداية بما تميزت به هاته الوصفة من تعبير بسيط وواضح، ولعل مثل هاته السهولة إنما توحي لنا بالمهارة الطبيعية التي تحرك النجار أو البناء حينما يستعمل المثلث أو البركار دون أن يتوفر في العمق على معارف هندسية يتضمنها استعمال هاته الأدوات. فمركبو صفحات المخطوطات الوسيطية كانوا يلاحظون أساليب الصنع مستعملين أدوات سهلة بما فيه الكفاية، مع أنهم يجهلون أغلب المفاهيم الرياضية التي كانت تترتب عن أعمالهم شأنهم في ذلك شأن عمال اليوم.

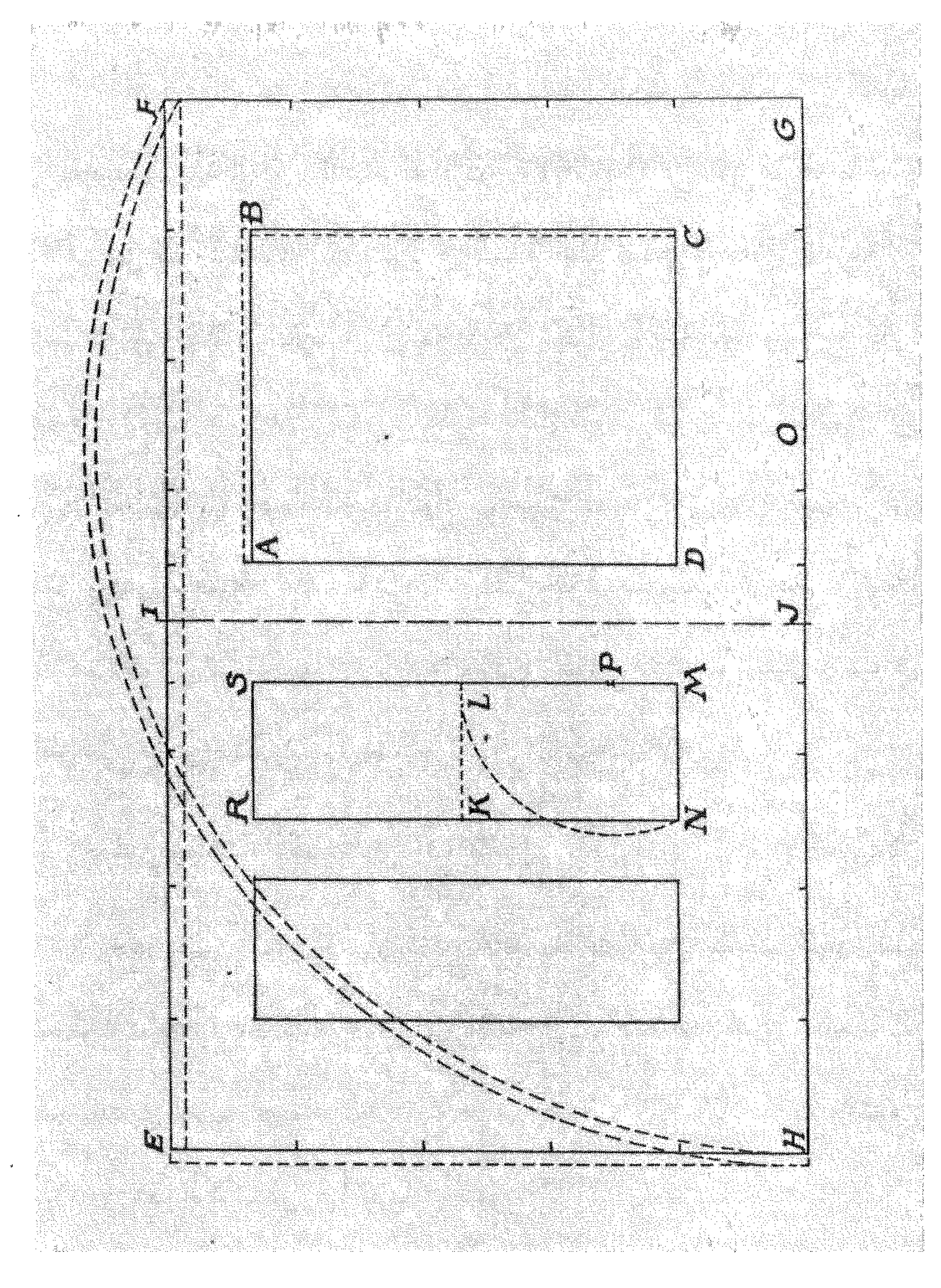
والغريب أننا لم نجد إلى اليوم أي مخطوط "كارولنجي" أو لاحق عن هاته الفترة قد أنجز تركيب صفحات متطابق تماما مع التناسبات المشار إليها في الوصفة. فإعادة تشكيل الصفحة التي يمكن أن نقوم بها اليوم انطلاقا من التعليمات القديمة تذكرنا حسب الأحجام الواردة فيها بالشكل المربع للكتب "الكارولنجية". فهاته الأخيرة تحتوي على

صحائف تقاس بنسبة 4 إلى 5 وهو ما أكده "جان فيزان" J.Vezin [1] مصيبا في ذلك.

بيد أننا لانجد أي شاهد محفوظ متوفر على هوامش وأدراج نصية متطابقة بدقة كاملة مع التوجيهات المنصوص عليها في المخطوط باريز، B .N. ,lat .11884 [2].

1- يراجع "جان فيزان" J.Vezin، "الصناعة المادية للمخطوطات اللاتينية في أوائل العصر الوسيط " La réalisation matérielle des manuscrits latins pendant le haut Moyen Age، مجلة "كوديكولوجيكا" ع:2 (1978) ص 29.

2- لقد سبق أن قدم "ران" E.Rand و "جون" L.Jones في المرجع المذكور، ص . 89 إعادة تركيب صفحة المخطوط وفق التعليمات الواردة في الوصفة. ونلاحظ، في معرض حديثنا، أن الكتاب سيفتقد بعد المرحلة "الكارولنجية" شكله المربع، وسينحو إلى العلو، ويمكن أن يعزى هذا التغيير إلى موضا العصر، أو أن هذا التغيير ينطبق على التغير في الحروف ، فأشكال الحرف الكارولني يذكر بأشكال المربع. في حين تتسجل الكتابات الرومانية والغوطية في مستطيل علوه أكبر من عرضه، وتلاحظ تغيرات من هذا القبيل في أسلوب فن العمارة أيضا حيث تم استبدال قوس عقد كامل بقوس حادة.



شكل 45: ترسيمة تركيب الصفحات منجزة انطلاقا من الوصفة المضمنة في المخطوط خ.م.، لاتيني 1184.

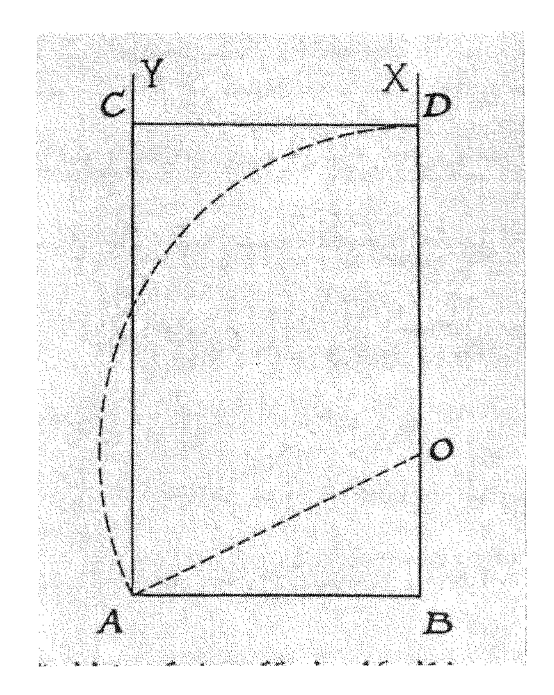
وقد توخينا أقصى الدقة في تقديم تركيب الصفحات طبقا للتعليمات الواردة في الوصفة في الشكل 45. فالصحيفة المزدوجة (EFGH) التي تظهر لنا حينما يفتح الكتاب تمثل كما سنلاحظ ذلك بسهولة في نسبة 5 على 8 يعني في تناسبات قريبة من تناسبات الجزء المذهب. ومع أن وصفة الإنجاز تتعلق بالصفحة فقط وليس بالكتاب مفتوحا، فيجب علينا أن نقيم وزنا بطبيعة الحال لنسبة القياس الذي ينطبق على الصحائف المزدوجة مادام الكتاب المفتوح - باستثناء الصفحة الأولى والأخيرة - يظهر دائما وجهين موضوعين جنبا لجنب، أو يظهر حجم صحيفة مزدوجة. وليست الاستعمالات التي تطابق نسبة عدد الذهب نادرة، لذلك يبدو لنا من المفيد أن ننبه في إيجاز على مبادىء صناعة هذا الشكل.

2- صناعة مستطيل الذهب

لقد اهتم "ليون جلسان" L.Gilissen طويلا في كتابه: "تمهيد لعلم المخطوطات" Prolégomènes à la codicologie[1] بالاستخدام الذي طبقه مركبو الصفحات في العصر الوسيط للجزء المذهب. وسنعيد تناول الملاحظات والشروح المقدمة في هذا الكتاب دون أن نغيرها في العمق.

[1]- يراجع : "ليون جلسان" L.Gilissen ، "تمهيد لعلم المخطوطات" ص 130-132 وبشكل عام في ص. 125-135.

ولكي نصنع على امتداد خطي معين A-B (ينظر شكل 46) مستطيل الذهب ABCD فيجب أن نحدد على الخط المستقيم (BX) المتعامد مع AB النقطة (0) بشكل يجعل طول (BO) مساويا لنصف طول (AB) ولتكن OB = AB/2. ولكي تتمكن من وضع النقطة D على الخط المستقيم BX، فسيكفي أن نمدد BO في خط يكون قياسه مساويا للخط القطري الزائف AO. وسنحصل بهاته الطريقة على المستطيل ABDC حيث تحضر أضلاعه AB (أو DC) و BD (أو AC) في نسبة الجزء المذهب، ليكن 1/1،618 أو 8,608/1.



شكل 46: طريقة صناعة مستطيل الذهب.

لقد أوحى عدد الذهب في تاريخ الأفكار والعقليات بشروحات اختلطت كثيرا باعتبارات خفية. فالصياغة الرياضية للتقسيم إلى وسط الد ليل وأقصاه أحدثت منطقا رمزيا سوف لن نوغل في التعامل به. وسيكفي بالنسبة لنا أن نستعيد إلى أذهاننا أن التقسيم إلى وسط الدليل وأقصاه هو أسلوب رياضي يستتبع أن تقسيم مجموع معين إلى قسمين بشكل يجعل مربع القسم الكبير مساويا لكل حاصل القسم الصغير (بعبارة أخرى أن 1^2 = 1,618 x 0,618 أو أن 1,618/1 = 1/ 0,618، وأن نلاحظ أن صورة الجزء المذهب قد استعملت كثيرا في الرسوم الهندسية التي أنجزت في العصر الوسيط، وخاصة في تركيب صفحات الكتب المخطوطة.

إذن فبعد أن نختار شكلا مستطيلا في كراس معين، وبعد أن نقسم قيمة الضلع الأكبر من هذا المستطيل على قيمة ضلعه الأصغر، ونحصل على خارج القسمة 1,618، يمكن أن نؤكد دون خوف من الخطإ أن المستطيل موضوع الملاحظة هو مستطيل الذهب. ويبدو أنه من الصعوبة أن نحصل على هذه الصياغة الدقيقة في كل الحالات الواقعية. وباعتبار أن إنجازها يندر في الصناعة اليدوية، فنحن في غالب الأحيان سنكتفي في علم المخطوطات بخارج قسمة مساو ل 1,6 .

ويمكننا أن نتساءل، وقوفا على هذا الوضع، ماهي الوسائل العددية الملائمة التي مكنت من إنجاز صورة تناسبات الجزء المذهب في العصر الوسيط. ومن أجل

الإجابة عن سؤال من هذا القبيل، يمكننا بدون شك أن نستحضر سلسلة الأعداد التي أقامها "ليوناردو فيبوناكسي" **Leonardo Fibonacci** (1175 – 1240) والمنجزة بشكل يجعل كل عدد من السلسلة هو حاصل العددين السابقين.

1 ، 2، 3 (= 1 + 2)، 5 (= 2+3)، 8 (= 3 + 5)، 13 (=5+8)، 21 (=8+13)، 34 (13+21)، 55 (=21+34)، 89 (=34+55) إلخ . .

تتوفر هذه السلسلة الشهيرة من الأعداد على مجموعة من الخصائص من ضمنها القدرة على تحديد القسمة بسهولة إلى وسط الدليل وأقصاه، أو أن تميل إلى أن تتساوى مع عدد الذهب. وبالفعل، إذا قسمنا عددا من هذه السلسلة على العدد الذي يليه نحصل على خارج قسمة يقترب أكثر فأكثر من عدد الذهب كلما أجريت القسمة على أعداد جاءت متأخرة في السلسلة. ومثال ذلك :

1,6180339 = 6,765 :10,946

1,6181818 = 55 : 89

1,625 = 8 : 13

1,6 = 5 : 8

1,6666666 = 3 : 5

وسنكتفي في غالب الأحيان، إزاء الوقائع المرتبطة بعلم المخطوطات، بالتأكد من صحة نسبة من 5 إلى 8. ولعل الفرق مابين النسبة 5/8 والنسبة 1,618 / 1 إنما يساوي 0,018 (كيفما كانت الوحدة المستعملة). وهذا الحجم لاأهمية له في الصناعة اليدوية مادام أنه غير منظور بالعين. ولنأخذ مثالا ملموسا عن ذلك. فلكي يتلاءم مستطيل من 800ملم على 500 ملم مع النسبة الرياضية الدقيقة للجزء المذهب يجدر بنا أن ننقص عرضه بنسبة 18ملم. وليكن 9ملم (500 x 0,018 = 9). ونادرا ماكانت تصنع الكتب ذات الأحجام الكبرى في مجال الكتاب الوسيطي. والحال أنه كلما صغرت أحجام الأشياء كلما زاد عدم الدقة في التماس قياساتها. وفوق هذا، يصعب علينا اكتشاف الفرق بين 5/8 و 1,618 حينما نقيس صحائف الرق، أو صحائف الورق القديمة التي ترجع إلى أكثر من خمسة قرون، والتي تم حفظها في شروط سيئة جدا.

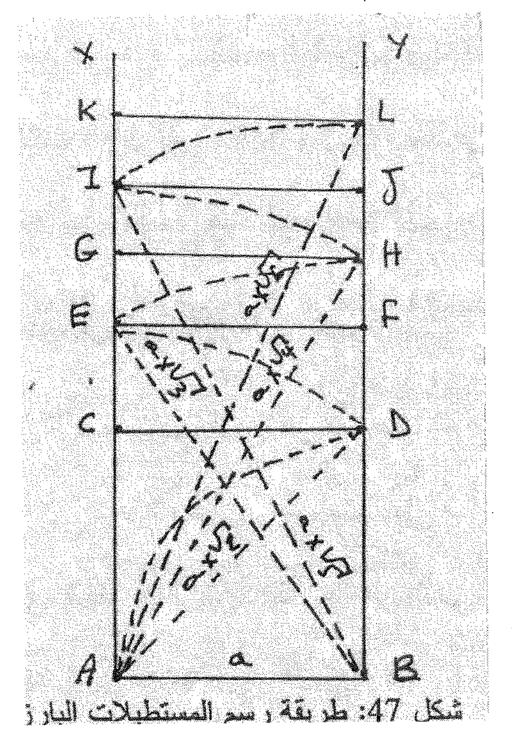
ولعل أسلوب المراقبة بالنسبة لعالم المخطوطات إنما يرتكز على قياس الأشكال بالسنتيمتر أو بالميليمتر، وإلى إرجاع معطياتها إلى ميدان عددي دقيق، ومع ذلك توشك النتائج الملاحظة أن تكون مقاربة. وباعتبار عدم الضبط الذي لابد من معاينته، والتغييرات الخفيفة التي تؤثر في مادة الكتابة نفسها، فنحن سنعتبر مستطيل الذهب ذاك المستطيل الذي تنطبق أضلاعه على نسبة تميل إلى أن تساوي 1,618. وتعتبر هذه النسبة مقبولة مع أقل من 2% من التفاوت القريب، إذا كانت تناسبات المستطيل مساوية لـ 5/8 (أو 1,6).

واعتبارا لهذا الأمر، فإننا سنذكر أن وصفة المخطوط B.N. ,lat . 11884 تفصح على أن في كل صحيفة خمسة أجزاء في علوها (القطع EI و IF و GJ و JH من الشكل 45) وأربعة أجزاء في عرضها (القطع EI و IF و GJ و JH من الشكل 45) ومن ثم فالمساحة المكونة من الوجهين EIJH و IFGJ تستجيب لمعايير مستطيل الذهب مادام أن الضلعين HE و FG هي في نسبة 5/8 مع الضلعين EF و GH.

3- رسم مستطيل فيثاغورس

علاوة على أن الوصفة تؤدي إلى إنجاز مستطيل الذهب على المساحة الشاغرة بالكتاب مفتوحا، فهي توجهنا أيضا إلى رسم مستطيل "فيثاغورس". فإذا كان عرض الهوامش يطابق في الواقع التناسبات المعطاة، فإن النص سيشغل المساحة المستطيلة المحددة بواسطة النقط ABCD في الشكل 45. وهذا المستطيل المحدد بواسطة السطور الرائسة AB و DC و AD و BC يوافق مستطيل "فيثاغورس"، يعني أنه يوافق شكلا هندسيا ترضخ فيه الأضلاع للتناسب 3/4. ولقد صنع هذا النمط من الرسم انطلاقا من صياغة رياضية بسيطة مازال يستعملها إلى يومنا هذا مساحو الأرض والبناؤون. ولعلنا نتذكر أن صياغة مستطيل فيثاغورس تستوجب أن يكون في الضلع الكبير في الشكل أربع وحدات قياسية، وتكون في الضلع الصغير ثلاث وحدات، ويكون في الخط القطري خمس وحدات. وبالفعل، فمربع وتر المثلث يساوي حسب

النظرية الشهيرة لفيتاغورس (التي ترسخت في أذهان التلاميذ القدامى) مجموع المربعات التي رسمت انطلاقا من الضلعين الأخريين.



شكل 47: طريقة رسم المستطيلات البارزة انطلاقا من الخطوط القطرية.

وإذا قمنا بحساب سريع للتناسبات الحاصلة، نلاحظ أن المستطيل ABCD من الشكل 45 (تنظر ص 221) يتوافق (بنسبة أقل من 2% من التفاوت القريب) مع المستطيل البارز المسمى مستطيل فيتاغورس، مادامت القطعة AB تساوي 23/9 من الجزء، وأن القطعة BC تساوي 30/9 من الجزء، وأن حاصل قسمة هذين الركنين يساوي 0,75 أو 3/4 (1,6 من التفاوت القريب). ونحصل على الحجم 23/9 بالنسبة

للقطعة AB إذ نطرح من عرض الصفحة IF (4 وحدات) وعرض الطرة السفلى 4/9 وحدة) مضافة إلى الطرة اليمنى (وحدة واحدة). ولكن 36/9 - (4/9 + 9/9) = 23/9. فنحصل على الحجم 30/9 بالنسبة للقطعة بطرح علو الصفحة HG (5 أجزاء) من عرض هامش الرأس 2/3 جزء) زائد عرض هامش الذيل (جزء واحد). ولكن:

.30/9 = 10/3 = (3/3 + 2/3) - 15/3

4- رسم المستطيلات انطلاقا من الخطوط القطرية

كثيرا مايقدم تركيب صفحات المخطوطات الوسيطية إلى جانب الشكلين البارزين اللذين توضحا لنا من خلال ماورد في الوصفة (المستطيل EFGH وهو مستطيل الصحيفة المزدوجة والمستطيل ABCD وهو مستطيل تحدده المساحة المكتوبة) مثالا لمستطيل ثالث بارز. فهذا المستطيل الثالث يطابق، على الأصح، نوعا يجمع سلسلة طويلة من المستطيلات التي نحصل عليها حينما نجعل كل مرة قياس الضلع الكبير هو قطر المستطيل السابق.

وهكذا يمكننا انطلاقا من مربع تساوي قيمة أضلاعه a (القطعة AB من الشكل 47) أن نخط خط الزاوية لهذا المربع الذي يساوي قياس الضلع AB مضروبا في جذر مربع2 (وليكن aV2 أو أيضا a 1,4142). ولعل خط الزاوية المربع (ABCD) الذي ننطلق منه في رسم الضلع BF لمستطيل معين حيث إن ضلعه الآخر (AB)

يساوي ضلع المربع الأولي (a) يخول لنا رسم مستطيل بارز (ABFE) وسيكون هذا المستطيل مطابقا للتناسب axaV2 .

فانطلاقا من هذا المستطيل a x aV2 يمكن أن نرسم خطا قطريا جديدا (BE) ونشكل مستطيلا جديدا حيث ستكون القاعدة (AB) والعلو AG (أو BH) متناسبان مع a x aV3 . وانطلاقا من هذا الشكل (ABHG) يمكن أن نسطر خطا قطريا آخر AH ونرسم مستطيلا آخر (ABJI) مساويا لمربع مزدوج حيث ستكون أضلاعه متناسبة مع a x aV4 .

إن كل خط قطري جديد نرسمه إنما سيتشكل في إطار متوالية تامة للجذور 2 و 3 و 4 و 5 إلخ . . فهذه الطريقة في رسم المستطيلات ذوات الحجم التصاعدي انطلاقا من أقطار زاوية الشكل السابق قد استعملتها "الصناعة الألمانية الموحدة" La Deutsche Industrie Normen، وترتب عليها ظهور الأشكال الموحدة من نمط (DIN). فالورق المسمى (DIN A4) هو ورق يمثل في شكل مستطيل تساوي تناسباته a x aV2 . بعبارة أخرى ،فإننا إذا أخذنا قطر زاوية مربع يمكن رسمه في ضلع أكثر قصرا من ورقة Din A4، فسنلاحظ أن خط الزاوية هذا يساوي علو الورقة.

فهاته الطريقة في رسم المساحات البارزة التي نقوم بها بسهولة بواسطة بركار فقط هي في نفس الآن قديمة وحديثة: فهي كانت قد استعملت لرسم المستطيلات

البارزة في المخطوطات الوسيطية (تنظر الصفحة 229). ومازالت تستخدم اليوم لتحديد بعض أحجام الورق الصناعي.

5 - تعليق على الوصفة الموجودة في المخطوط Parisinus lat.11884

ولنعد إلى الإجراء المتخذ في تركيب الصفحات والموجود في مصدرنا التاريخي الوسيطي يشير الشكل 45 (تنظر ص 221) الذي كنا رسمناه إلى أن حضور بعض المساحات البارزة إنما قصد إليها كاتب الوصفة. ويبدو لنا بعد مالاحظناه بخصوص المستطيلات HGFE و ABCD أن كل درج لكتابة النص RSMN يساوي في تفاوت 2% ، قياس مستطيلين ذهبيين متطابقين RSLK و LMNK .

يمكن القول، من خلال ترسيمة تركيب الصفحات، إن وصفة المخطوط الباريزي تمكن من إنجاز أشكال تجمع بين نسقين من التناسبات، في أقل من 2 % من التفاوت، تلك المتعلقة بعدد الذهب (المستطيلات KLMN و RSLK و HGFE) وتلك المتعلقة بمستطيل "فيتاغورس" (المستطيل (ABCD). وقد تم تمثيل القياسات الموجودة في الوصفة في شكل خطوط متصلة. وهناك خطوط متقطعة تظهر أقواس الصنع المرسومة بواسطة اسعمال البركار، مثلما هو الأمر بالنسبة للأشكال الدقيقة التي أنجزها الصناع حسب المعايير الهندسية. فيمكن، إذن، أن ننجز تركيب صفحات نتوخى فيه

التوازن والتناسق بواسطة صياغة بسيطة تتحول إلى شرح في سطور قليلة. وللأسف، فليس هناك أي مخطوط، كما أشرنا إلى ذلك سابقا، يتطابق كلية مع مبادىء الوصفة.

ونلاحظ، في أغلب الأحوال، عبر التجربة أن تسطير المخطوطات لا يطابق التناسبات التي تنشدها المساحات البارزة إلا بشكل تقريبي. وهذا ماسيجعلنا ـ متبعين في ذلك "ليون جلسان"[1]ـ نطالب بإقرار نسبة تفاوت مسموح بقدر 2%، وهي نسبة غير مرئية بالعين، ولكننا في الآن نفسه ندعو عالم المخطوطات إلى أن يحترس كثيرا في أخذ القياسات وفي تفسير الأحداث، خاصة حينما نذكر أن قياس الرقوق التي تكمشت عبر الزمن يبقى عملية صعبة. لذلك، فنحن نعتقد اعتقادا جازما أن كل وصف متعلق بعلم المخطوطات يصف بدقة الصحيفة أو الصحائف التي أخذت منها القياسات.

ولكي تتأكد بطريقة سهلة ومضبوطة من وجود مساحة بارزة، فسيكفي في غالب الأحيان أن تقسم قيمة الضلع الكبير من الشكل على قيمة الضلع الصغير. وكيفما كانت الأحجام الفعلية للقياسات المعبر عنها بالمليليمتر، فيدلنا حاصل القسمة بسهولة على ماإذا كان الأمر يتعلق بمساحة بارزة أم لا. ويمثل الرسم البياني الموالي هاته النتائج والأرقام الأخيرة الكاشفة عن التفاوت المسموح به بقدر 2% والمقبول عبر التجربة. ونحن قد أشرنا، في مقابل كل متوالية من النتائج، إلى المساحة البارزة الملائمة لها.

1- يراجع "ليون جلسان" L.Gilissen، المرجع السابق ص. 224-227.

وفي النهاية نقول إن الباحث لايجب عليه أن يبالغ في أهمية استعمال الصناع الوسيطيين للمساحات البارزة. ويجب عليه، في المقابل، أن يتجنب تبخيس هذه العملية. فإذا ظهرت الصفحة المكتوبة متوازنة في مخطوط معين، فلنراهن على أن توافق التناسبات لاينبثق عن الصدفة، ولكنه ينتج عن الإرادة الواعية لمركب الصفحات. فكل تركيبات صفحات المخطوطات لاتنبثق بطبيعة الحال عن الشروط الهندسية التي وقفنا عليها في هذا الفصل. ونحن لانريد بفرضياتنا حصر كل الحالات الممكنة لصناعة الصفحة، ولكن هاته، التخمينات تؤكد، في عدد كبير من الحالات التي تتحقق فيها عبر التجربة، جانبا كبيرا من الصدق.

خوارج قسمة مضبوطة	خوارج قسمة مقبولة بتفاوت مسموح 2%	مساحات بارزة
1	0,98 1,02	مربـع
1,236	1,211 1,260	مساحة مكونة من مستطيلين من عدد الذهب متساوين ومتجاورين مع الضلع الكبير.
1,333	1,307 1,359	مستطيل "فيتاغورس"
1,368	1,341 1,395	مساحة مكونة من مستطيل "فيتاغورس" مجاور عن طريق الضلع الكبير لمستطيل عدد الذهب.
1,414	1,386 1,442	مستطيل من صورة a x aV2
1,5	1,470 1,530	مستطيل مزدوج لـ"فيتاغورس" (4x6)
1 ,618	1,586 1,650	مستطيل عدد الذهب
1,732	1,698 1,766	مستطيل من صورة a x aV3
2	1,960 2,040	مربع مزدوج
2,236	2,192 2,280	مستطيل من صورة a x aV5
2,951	2,893 3,010	مساحة مكونة من مستطيل فيتاغورس مجاورا للضلع الصغير من مستطيل عدد الذهب.

الفصل الثامـــن

تحليل نموذجين لتركيب الصفحات

أكدنا في الفصل السابق ما كان أمام صناع المخطوطات في العصر الوسيط من إمكانيات متاحة للرجوع إلى صياغات خاصة بتركيب الصفحات. ونحن نطمح الآن إلى توضيح كلامنا النظري بنموذجين واقعيين[1] متميزين بالوضوح والأصالة. إلا أن هاته الأمثلة لاتشكل في نظرنا دلائل جامعة مانعة فيما يتعلق بإنجاز المساحات البارزة. فهي تقدم، في رأينا، عينات بسيطة من النتائج التي تمكن صناع الملازم في العصر الوسيط من الوصول إليها بعد التأمل والتفكير.

1- النموذج الأول

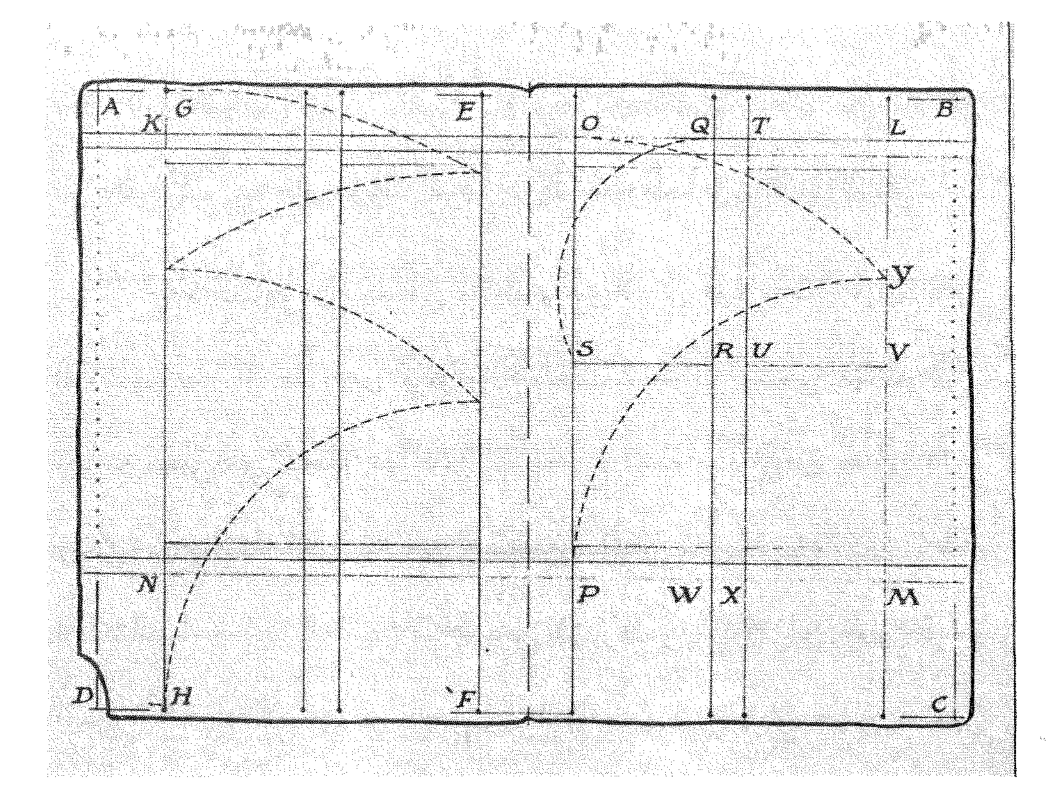
حينما نفتح المخطوط بروكسيل B .R. , II 1067[2] من الصحيفة 37و؛ فإن الصحيفة المزدوجة (ص 36ظ و37و) التي يعرضها الكتاب في انفتاحه تظهر نسقا من

[1]- لقد اقترح "ليون جلسان" L.Gilissen هذه الأمثلة، وخصص لذلك تحليلا مستفيضا في "تمهيد لعلم المخطوطات" ص 200-201 و 208-209.

[2]- يحتوي هذا المخطوط الذي يعود إلى القرن الرابع عشر على نسخة من (Distinctiones de Césaire d'Heisterbach)، (يراجع "فان دن جين"، فهرس..Catalogue III، ص 298 إحالة 2121).

السطور في درجين، ويوجد في النسق سبعة وثلاثون خطا مسطرا بالمداد المشعشع. ويوجد من ضمنها ستة وثلاثون خطا مكتوبا.

والثقوب الموجودة على هاته الصحيفة المزدوجة واضحة جدا. وكان يمكن لهاته الأضواء المتخذة في تخطيط التسطير أن تنمحي من هوامش الكتاب لحظة التقريض دون أن تؤثر هاته العملية بشكل عميق في التوازن العام للمساحة المكونة من الصحيفتين الموضوعتين الواحدة بجوار الأخرى (بسبب قرب هاته السطور من الطرة اليمنى). ولا يجب أن ننسى أن الحزم في المخطوطات الخزائنية عادة ما لا يظهر أبدا (تنظر ص 182). فهاته الحالة التي توخاها الصناع المعنيون بمحو الآثار التقنية في عملهم، لاتحول دون تناسق التناسبات الظاهرة في الصحائف. لذلك، فنحن يمكن أن نتساءل بمشروعية عما إذا لم تكن لأنظمة الثقوب وظيفة كمالية، أو وظيفة ثانية متمثلة في تثبيت القياسات النموذجية لصفحات الكتاب المصنوع. وعلى كل حال، فنحن نعرف عبر التجربة أن فحص المساحات المستطيلة المنجزة عبر الحزم هو أمر مفيد للغاية.



شكل 48: ترسيمة تركيب الصفحات في المخطوط بروكسيل خ.م.، 1067 II (انطلاقا من الصحيفتين 36ظ – 37و)

ويوضح هذا النمط من التحليل الصلات الكائنة بين بعض الأنواع من المساحات التي تعتبر بارزة، والحزم الذي يحدد الحجم الأدنى للكتاب كما يعاينه القارىء. فلنلاحظ الشكل 48 [1] الذي يبين مختلف المساحات البارزة التي نلاحظها على الصحيفة المزدوجة 36ظ – 37و. فالأوضاع الخاصة بالسطور والثقوب تحدد عددا من الأشكال التي لم

1- هذا الشكل هو نقل مبسط للترسيمة التي قدمها "ليون جلسان" L.Gilissen في الصفحة 200 من كتابه: "تمهيد لعلم المخطوطات".

يكن جمال تناسباتها ناتجا عن الصدفة. ولعل اتساق الكل إنما ينحدر من الغاية التي يتوخاها مركب الصفحات، ويؤكد الفرضيات التي كنا وضعناها في الفصل السابق.

ولنلاحظ أولا أن المستطيل ABCD الذي نحصل عليه بواسطة تمديد أنظمة الثقوب إلى نهاية كل بعد (الطول والعرض) يستجيب لتناسبات مستطيل "فيتاغورس". فقياسه الفعلي هو 428ملم على 320ملم، وخارج قسمة هذا القياس يساوي 1,33 وليكن خارج القسمة البارز لمستطيل "فيتاغورس" (ينظر الجدول ص 234) . فالنطاق المحدد للمساحة الدنيا للكتاب المفتوح يراعي إذن نوعا من التوازن مابين خوارج قسمة القياس، كما هو الأمر في كل واحدة من الصحيفتين التي تساوي نصف مستطيل "فيتاغورس" بفعل واقع الصنع.

وإذا لم نتبين بعد ذلك، على الصحيفة 36ظ، إلا المساحة المستطيلة المحددة بواسطة امتداد علامات الثقوب التي استخدمت لتحديد فضاء الدرجين المزدوجين. يعني المساحة GEFH، فإننا نلاحظ أن قياس أضلاع هاته المساحة هو 320ملم على 160ملم. ويتساوى إذن مع مساحة مربع مزدوج (ويطبق الصورة a x aV4) .

فهذا المستطيل GEFH يدخل هو بدوره في إطار المستطيل AEFD الذي تبتعد زواياه جدا عن ثقوب الصحائف وقياسه 320ملم على 193ملم. وبما أن خارج

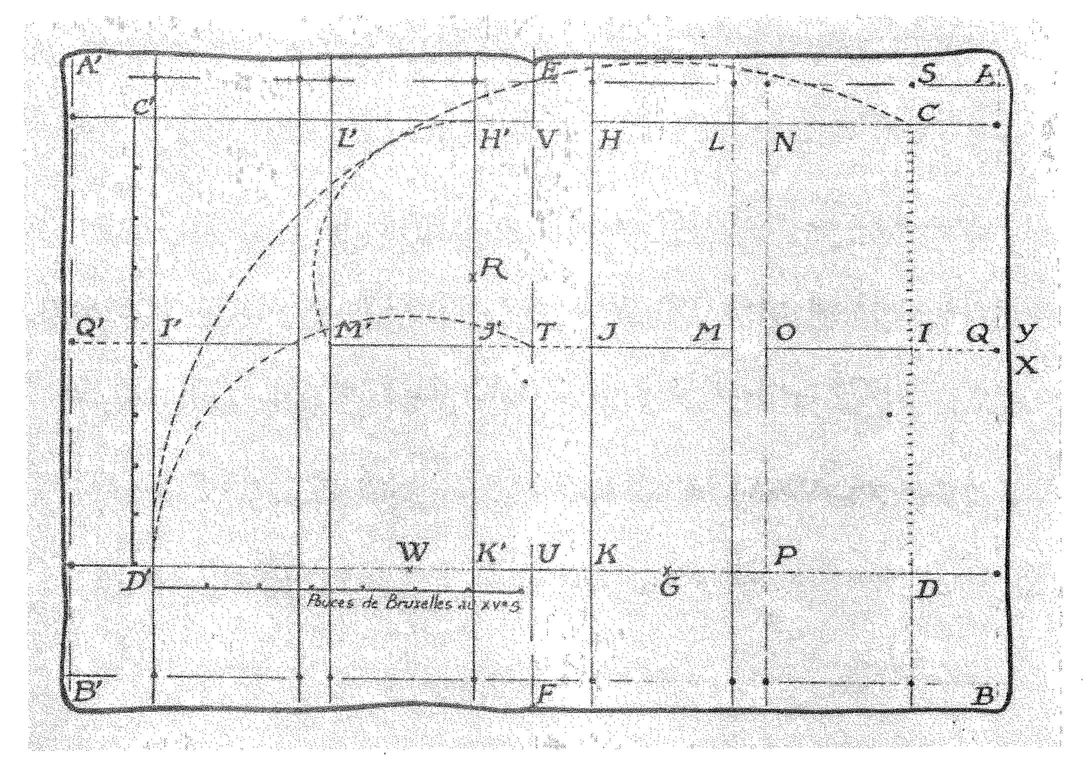
قسمة العدد الأول على العدد الثاني يساوي 1,6 فالشكل AEFD يستجيب لتناسبات الجزء المذهب.

ويشغل النص وبراح الدرجين على الصحيفة 37و، فضاء مطابقا للمستطيل OLMP . ولعل قياس هذا الأخير إنما هو 223 ملم على 160، وخارج قسمة العدد الأول على العدد الثاني يساوي 1,393 طبقا للتفاوت المسموح (ينظر الجدول ص 234) .

فيمكن أن نستنتج أننا بإزاء مساحة منجزة طبقا للصياغة a x aV2 حيث إن مركزي القوسين P4 و YO هي، على التوالي، النقطتان M و P .

ويمكن أن نميز في هذا المستطيل نفسه OLMP بين أربعة مستطيلات صغيرة متطابقة، مشكلة اثنين إلى جوار اثنين في كل جهة من براح الدرجين: ألا وهي المساحات OQRS و TLVU و SRWP التي يصل قياس كل واحدة منها 111,5 ملم على 69ملم. فقسمة الحجم الكبير على الصغير يعطي خارج القسمة 1,615 أو خارج قسمة بارز لمستطيل عدد الذهب (بتقارب ثلاثة أجزاء من المائة) .

وأخيرا يحدد النطاق الذي تشكله المساحتان المكونتان مساحة أخيرة بارزة: KLMN . ويحتوي هذا المستطيل الذي يطابق عرضه علو أدراج النص على أبعاد (361ملم X 223 ملم) حيث إن خارج القسمة فيه 1,618 يساوي مرة أخرى أيضا خارج القسمة البارز لمستطيل الذهب.



شكل 49: ترسيمة تركيب الصفحات المخطوط بروكسيل خ.م.، 85 – 480 (انطلاقا من الصحيفتين 44ظ – 45و).

2- النموذج الثاني

ولتكن الصحيفتان 44ظ و 45و من المخطوط بروكسيل 85-480، B.R. نسخة من القرن الخامس عشر لرسائل "سان برنار"[1].

[1]- يراجع: " فان دن غين"، المرجع السابق، II، ص 362 إحالة1461، و "جان ليكليرك"، Jean leclerq، Saint Bernard écrivain d'après l'office de saint Victor، في : Revue bénédictine، ع:74 ، 1964، ص 155-169.

ولقد حدد مركب الصفحات المساحة المكتوبة عبر سطور مازالت واضحة ومرسومة بطريقة رقيقة جدا بالمداد الأسمر المشعشع. ونحن لانستطيع، في مقابل هذا، أن تتبين الخطوط الموجهة للكتابة جيدا، فلعلها لم تكن قد أنجزت متزامنة مع لحظة إنجاز السطور الرائسة.. وفوق هذا، فالثقوب المفروض أنها وجهت خطوط الكتابة لاتظهر، والراجح أنها لم تكن قد أنجزت أبدا. ومع ذلك ،فخطوط الكتابة التي توجد في كل درج من أدراج الكتابة لم يطرأ عليها أي تغيير يذكر.

إن هذه الحالة تجعلنا نطرح سؤالا هاما متعلقا بعلم المخطوطات. فطالما أن الناسخ نسخ داخل كل إطار ثلاثة وأربعين خطا للكتابة بدون تغيير أو خطأ، فهذا يدعونا إلى أن نفترض بأنه كان يتوفر على سطور موجهة طمست اليوم.

ويضم المخطوط الذي بين أيدينا عددا معينا من الثقوب: الثقوب التي ظلت دائما واضحة ووجهت السطور المحددة لفضاء النص (ينظر شكل 49). وأيضا الثقوب التي توجد في وسط علو الدرج في الطرة اليمنى (النقط 'Q و Q من ترسيمتنا). وربما كانت تستعمل علامات الخزم هاته لتدل الناسخ على وسط الدرج، مادامت أنها قد وضعت تقريبا في الخط الثاني والعشرين من النص، يعني في الخط الأوسط ضمن مجموع ثلاثة وأربعين خطا.

ويحتمل كثيرا أن هاته الثقوب Q' و Q كانت تشكل أصواء لاستعمال مكد من اثنين وعشرين خطا موجها للكتابة. (وفي الغالب فإن هاته الخطوط الرقيقة جدا كانت تنمحي بدقة بعد ذلك).

ويشير التحليل الهندسي المقترح في الشكل 49 إلى عدد معين من الظواهر اللافتة للنظر في تركيب الصفحات.

و لنلاحظ أولا أن الخطوط المستقيمة I'M' و M'J' من الصحيفة 44ظ وJM و OI من الصحيفة 45و لاتطابق أي سطر للكتابة، ولكنها تتموضع في الامتداد الصحيح للثقوب Q' و Q. وتقسم هاته الخطوط (التي لاتوجد في الواقع بيد أننا رسمناها توخيا للوضوح) كل درج إلى زوج من أنصاف الأدراج مشكلة بذلك نماذج واضحة لمستطيل الذهب. وبالفعل، فإن كل مساحة محددة بهاته الطريقة تحضر قاعدة من 70ملم، وارتفاعا من 114ملم. فخارج قسمة العدد الثاني على الأول يساوي 1,628، الذي يتوافق بشكل مقبول مع خارج قسمة الجزء الذهبي (ينظر الجدول ص 234). ويمكن التأكد من المسألة بواسطة البركار على الرسم نفسه. لنفحص مثلا المستطيل L'H'J'M'. يمكن أن نحدد على الاتفاع H'J' القطعة RJ' التي تتساوى مع نصف M'J'. فالمساحة التي أمامنا هي مستطيل الذهبي بعينه مادام أن القطر

المزيف M'R يساوي قطعة الاتفاع H'R، وأننا يمكن أن نرسم انطلاقا من النقطة R الوتر M'H'.

ويمكن أن تتبين مستطيلات ذهبية أخرى على صفحات وقفنا عليها على انفراد، من مثل المساحات C'VTI' و I'TUD' و VCIT و TIDU، حيث يساوي خارج قسمة الضلع الأكبر 176ملم على الضلع الأصغر **114**ملم تناسب عدد الذهب على تفاوت مسموع ببعض العشرات.

إن المساحة المحددة بواسطة النقط C' و C و D و D' على الصفحة المزدوجة هي بدورها مستطيل الذهب، مادامت القطعة GD مقسومة على العلو DD' تساوي نصف CD وأن القطعة D'G مقسومة على D'D تساوي CD كما يدل على ذلك وتر الدائرة D'C المرسوم انطلاقا من G.

وتضم كل جهة من الصحيفة أيضا عددا من مستطيلات "فيتاغورس" حيث إن نسبة قاعدتها وارتفاعها هي في نسبة 3 إلى 4. وهكذا فالمستطيلات C'H'J'I' وHCIJ و JIDK و I'J'K'D' تشكل مساحات بارزة، مادام يساوي خارج قسمة قاعدتها (152ملم) على ارتفاعها (114ملم) 1,33، وهذا يطابق خارج القسمة البارز لمستطيل "فيتاغورس" وأيضا فالمستطيلات Q'TFB' و TQBF تحضر إلى جانب A'EFB' و EABF قياسات قريبة بعض الشيء من النسبة 4 إلى 3 (وهي على التوالي 215ملم: 158=1,63 و 298: 215=1,386).

ويمكن أن نستنتج من مختلف هاته البيانات أن تركيب صفحات العديد من المخطوطات الوسيطية لم يكن ينتج عن الصدفة، ولكن الصناع كانوا يستعملون في المقابل المسطرة والبركار بشكل متكرر.

3- وحدات القياس المستعملة في المخطوطات

إن الأشكال التي نقف عليها بتحليلنا لعدد من تركيب الصفحات لم تكن بطبيعة الحال مؤسسة على قياسات مترية غير معروفة في العصر الوسيط، والتي لم نستمر في استعمالها إلى اليوم إلا لسهولة البيانات التي تظهر بها. ونحن لانشك في أن الصناع كانوا يحترمون، في كثير من الحالات، بعض التناسبات. ولم يكونوا يستعملون إلا الأدوات الضرورية لعمليات صنع المساحات، وخاصة البركار. وكان يجب عليهم في بعض الأحيان أيضا أن يرجعوا إلى استعمال وحدات القياس المألوفة بالنسبة لهم كما يشير إلى ذلك "أوغست فانسان" **Auguste vincent** في مقال له قديم متعلق بالمخطوطات الاستهلالية[1].

ويذهب هذا الشارح المعاصر إلى أن المعرفة الدقيقة بوحدات القياس الوسيطية في علاقتها بالمناطق التي كانت تستعمل فيها من شأنها تيسير ضبط أمكنة بعض الشواهد المخطوطة. وهو ماجعله ينكب على قياس وتحليل سلسلة من

1- يراجع: "أ.فانسان" A.Vincent، "ملحوظات القياسة. قياسات موضعية في المخطوطات الاستهلالية"، Notes de métrologie .Les mesures locales dans les incunables في "المجلة البلجيكية للفيلولوجيا والتاريخ" Revue belge de philologie et d'histoire ع:5، 1926، ص 955 - 966.

المخطوطات الاستهلالية المحفوظة في الخزانة الملكية في بلجيكا. ولقد تمكن من العثور، في قياسه للمساحة المكتوبة في الصحائف المطبوعة، على أغلب الوحدات القياسية المعروفة في نهاية العصر الوسيط في الأراضي المنخفضة الجنوبية: بوصة "لوفان" أو "أنفير" (28,550 ملم)، بوصة "بروغ" (24,818 ملم)، بوصة "بر وكسيل" (25,068 ملم) إلخ...[1].

ولم يأخذ "أوغست فانسان" **A.Vincent** بالاعتبار في أغلب الأحوال إلا بعدا واحدا على الخطين المستقيمين اللذين يحددان مساحات الصفحة. وسوف لن نستغرب هذا الإجراء إذا أخذنا بالاعتبار أنه باستثناء مستطيل "فيتاغورس"، حيث إن القاعدة والعلو في تمام نسبة 3 إلى 4، وباستثناء حالة المستطيل المساوي لمربع مزدوج، لم يكن للنتائج المحصل عليها عن طريق قياس أغلب المساحات البارزة (مستطيل العدد الذهبي، مستطيل الصياغة a x aV2 أو a x aV3) أن تتوافق رياضيا مع عدد كامل من البوصات بالنسبة للضلع الأكبر والأصغر. وفي الحقيقة، نجد أن بعدا واحدا من البعدين (القاعدة أو الارتفاع) المأخوذين من عدد من المساحات البارزة هو الذي ينطبق مع عدد مضبوط من الوحدات القديمة. ولم يكن الصانع الوسيطي يعمل إذن مستعينا بصياغات رياضية أو بحسابات علمية، إذ كان يستعمل بركارا و مسطرة مقسمة إلى بوصات. وكان يقيس في بداية مهمته عرض أو طول مستطيله بواسطة المسطرة

1- يراجع "أ-فانسان" A.Vincent، المقال السابق، ص 956-957.

(وتساوي هذه المسافة عددا كاملا من البوصات). وبعد ذلك، كان ينجز بواسطة بركاره الضلع الآخر من الرسم بطريقة تجريبية (يعني برسمه لأوتار الدائرة وبترسيخه للقياسات). ولعل هذا هو السبب الذي يجعلنا في عدد كبير من الحالات نجد أن قياسا واحدا من القياسات المأخوذة من على جهتي المساحة البارزة الماثلة في مخطوط أو مطبوع استهلالي هو الذي يقدم عددا قابلا بالضبط للقسمة على قيمة الوحدة القديمة.

ويسهل علينا ،بوقوفنا على هاته الحقائق القياسية، أن ندرك أن علم المخطوطات يفضي بالباحث إلى مسالك زاخرة بالاكتشافات بيد أنها ملغومة بالمكائد. ونحن سوف لن نتبع هذا الطريق في هذا الكتاب الذي يصبو إلى أن يكون تلقينيا. ولكن مادام هذا الأمر قد طرح بخصوص المخطوط 85-480 من الخزانة الملكية، وهو كراس منجز في القرن الخامس عشر في المنطقة "البروكسيلية"[1]. فنحن نلاحظ أن الصحيفة 44ظ تقدم مثالين من الأبعاد التي تم قياسها بواسطة وحدة الطول البروكسيلي القديم: ارتفاع عمود النص (القطعة 'C'D على الشكل 49) تساوي بالضبط تقريبا تسع بوصات في قياس بريكسيل (ولكن 225ملم : 25,068 = 8,97)؛ ويساوي عرض المساحة الشاغرة بالنص (القطعة 'D'K من الشكل 49) مضافا إلى عرض الطرة

[1] ـ نعرف من خلال قطعة رقية مدمجة بين الصحيفتين 23ظ و 24و من المخطوط، أن هذا الكراس ينتمي إلى "جان دوروبلولست" Jean de Reppelholst، ناسخ وكاهن قانوني ومرتل في مجلس غير قانوني لـ "سان بيار داند برليغت" Saint Pierre d'Anderlecht وكان قد وهب إلى صومعة "أوغستان" "للدير الأحمر" - Rouge cloître في سنة 1460 (يراجع "فرانسوا مازي" و "ويتيك"، "مخطوطات مؤرخة"، Manuscrits datés ،III، ص. 128 إحالة .A(269

السفلي (القطعة K'U من الشكل) تقريبا سبع بوصات بروكسيلية (ولكن 176 ملم: 25,068 = 7,02).

وباعتبار الحد الأدنى للخطإ في البيان الحالي للقياسات، فنحن نلاحظ أنه يمكن التأكد تجريبيا[1] من فرضية العودة إلى الوحدات القياسية القديمة للصناع القدامى. وهناك إمكانية لما يشبه هذا التأكد، كما سيبرهن على ذلك الباحثون اللاحقون، في العديد من الشواهد المخطوطة حيث إن تركيب الصفحات فيها يحضر صفات أكيدة للتوازن.

وإذا وضعنا في الاعتبار أنه يفرض علينا الحذر لحظة تفسير الظواهر، وأن من دقة الصواب التمسك بالحقائق الحفرية، سنصل إلى اكتشافات مثيرة. أما الآن، فلنحفظ هاته البديهة التي غالبا ماتجاهلناها: كان صانع المخطوط الوسيطي يمسك بركارا في يده، وكان يعرف استعماله بدراية.

[1] ـ ينظر بخصوص المشاكل التي تطرحها القياسة المطبقة على المخطوطات الوسيطية، "بوزولو" و "أورنطو". A propos du « Répertoire des mesures de longueur antérieures à l'adoption du système métrique décimal :France » في "أعمال المؤتمر العالمي الأول للقياسة التاريخية" Travaux du premier Congrès international de la métrologie historique، Zagreb، 1975 ص 432-44.

الفصـــل التاسع

نســـــخ النصـــوص

بمجرد ما يتم اختيار مادة الكتابة، وتحديد نوع الملازم، وإنجاز تركيب الصفحات، تأتي لحظة نسخ النصوص في مسار صناعة الكراس الوسيطي؛ وهي المرحلة الأساس من ضمن كل هاته الأعمال. وتضم هذه العملية، التي تعني بشكل جوهري الفيلولوجي وأيضا عالم الخطوط القديمة، عددا معينا من المظاهر المتعلقة بعلم المخطوطات. لذلك، سنتصدى الآن لمختلف حقائقها، دون أن نتجاهل - في حالة إذا لم نتمكن من ملاحظة حركات الناسخ مباشرة - أن العديد من جزئيات إنجاز النساخة ستبقى بالنسبة لنا مجهولة إلى الأبد، وأن الفرضيات التي وضعها المختصون في علم المخطوطات تستدعي تحقيقات وتقصيات أكيدا أنها ستحمل ،عبر الزمن، تطور هذا الميدان الأثري الذي مازال بعد في بدايته.

1 - الشروط المادية لإنجاز النساخة

لقد كان دير العصر الوسيط، كما هو معروف لدى عامة الناس المطلعين على أدق المعطيات الثقافية، مكونا من عدد هائل من الرهبان - النساخ المسلحين بالصبر والشغور الضروريين لمهنة النساخة - وكانت تنجز نساخة الآثار الطقسية من مثل

النصوص الأدبية أو الفلسفية، إلى حدود القرن الثاني عشر، أصلا في الأماكن الديرية المناسبة للصمت، والتفكير، والاشتغال في ميدان حياتي هادئ. وكان الموضع الذي يأوي عمل النساخة، والمسمى منتسخا، في منأى عن الضجيج و "الشغب" حتى بالنسبة للطائفة الدينية تقريبا.

فإذا كان رهبان "سان مارتان تورني" [كبار صناع المخطوطات] يقومون بالنساخة في شبه وحدة قريبا من الدير[1]، وإذا كان محترف الكتابة لدير "سان غال" Saint -Gall يجاور الكنيسة ويجمع مجموعة من الرهبان لمزاولة مهمة النساخة، فيحدث ،على عكس هذا، أن يعمل النساخ وحدهم: إذ إن قانون "الشارتريين" و"السيستيرسيين" يفرض على هؤلاء المتدينين الذين كرسوا أنفسهم بصرامة للتنسك أن يكتبوا في هدوء صوامعهم الخفية. ولا يخلو هذا الاختلاف في تنظيم العمل من فائدة بالنسبة لتحليل تنقل النصوص. فطريقة النساخة في مجالس القديس "برنار" Bernard والقديس "برونو" Bruno تتعلق بالضرورة بقراءة النموذج، في حين أن نسخ الكتب، في دور النساخة التي يعمل فيها الرهبان مجتمعين، تنتج في بعض الأحيان عن الإملاء.

[1]- يراجع "ج ستنون" J.Stiennon و "ج هاسونوهر" G.Hasenohr "علم الخطوط القديمة في العصر الوسيط" Paléographie du Moyen Age ص 140.

وتعرضت دور النساخة انطلاقا من سنة 1150م لمنافسة المحترفات المكونة أساسا من الطبقة "اللائكية"[1]. فهاته المحلات الغاصة بالمختصين في الكتابة أو الزخرفة بدأت شيئا فشيئا تقلل من أهمية الوظيفة التي يزاولها الرهبان منذ زمن. ويبدو أنها فازت في القرن الخامس عشر بأسبقية في إنتاج الكتب؛ وهو التفوق الذي جاء أيضا ليقوي ظهور المحترفات المطبعية التي نظمها بشكل خاص تقنيون دنيويون.

ورغم آلاف التمنمات التي احتفظنا بها، والتي تصور الناسخ وهو يزاول عمله[2]، فمعرفتنا الدقيقة بحركات الناسخ وحالته لحظة النساخة تبقى ناقصة. إذ كثيرا ماكان الناسخ، في القديم، يرسم ويكتب على مادة موضوعة فوق ركبتيه[3]. ويبدو أن النساخ في العصر الوسيط قد بدأوا يتخلون عن هذا الوضع المتعب شيئا فشيئا: فالوثيقة المنتسخة - صحيفة منفصلة أو في بعض الأحيان كراس مجلد - أصبحت توضع إذن على أداة مائلة أو على مائدة أفقية، كما تظهر لنا ذلك الشواهد القريبة منا في الزمن.

[1]- يراجع "فرانسوا مازي F.Masai ، "من شروط المزخرفين والزخرفة في العصر الروماني"
De la condition des enlumineurs et de l'enluminure à l'époque romane ضمن Bulletino dell'Archivio Paleographica Italiano, Nuova، serie, II, III 1956-1957 parte II p.37

[2]- تظهر هذه الرسوم عموما في رأس المخطوطات، وتشير في غالب الأحيان إلى ناسخ عادي، ولكن يمكن أن يحدث أن يكون المؤلف هو الذي أراد أن يصوره المزخرف، كما هو الأمر في نسخة من Cleomadés d'Adenet le Roi (المخطوط، باريز، Arsenal, 3142، الصحيفة 1و) وفي نسخة شهيرة من كتاب la mutation de fortune de christiane de Pizan (المخطوط بروكسيل B.R., 9508 الصحيفة 2و)

[3]- تبتدىء العديد من نسخ" العهد الجديد"Nouveau Testament برسم إنجيلي وهو ينتسخ عادة نصا موضوعا بهذا الشكل.

فاستعمال مقرأ معين أو أثاث مائل يفترض أن رسم الحروف يكون قد أنجزته يد مرفوعة[1] بعبارة أخرى، يد قائمة بدون سند مبتعدة شيئا ما عن الصحيفة[2]. وقد هيمنت هاته الحالة في النساخة على استعمالات النساخ إلى حين القرن الرابع عشر. فقد تكيفت النساخة برفع اليد مع كتابة الخطوط المستوية المزوقة بالدقة والكمال[3]. و كان الناسخ يستخدم من أجل الحفاظ على الصحائف مستوية سكينا - للكشط هو الذي كانت تكبس به مادة الكتابة[4] أو أنه كان يضع قطعا معدنية على الصحائف. فانطلاقا مما يوجد في الأيقنات كان نساخ القرن الخامس عشر يكتبون في أغلب الأحيان على سطح

---

[1] - يراجع "بيشوف" B.Bischoff، "علم الخطوط القديمة في العصور القديمة الرومانية والعصر الوسيط الغربي "ص46.

[2] - يراجع "هنري مارتان" Henry Martin، "ملحوظات عن الكتاب أثناء العمل" في "خلائط مهداة إلى إميل شاتلان"، باريز "شامبيون"، H.Champion، 1910 ص 540-541 و "جان هويو" Jean Hoyoux "كيف كان يعمل النساخ في العصر الوسيط؟" Comment travaillaient les copistes au Moyen Age ? في مجلة : le vieux liège 9عدد206-207، 1979، ص 405-415.

[3] - تنظر على سبيل المثال الصحيفة 104ظ من المخطوط بروكسيل B.R., 9392 (نسخة من Epître d'Othéa de Christine de Pizan) ويرجح أن النمنمة انجزتها "ليديت" L.Lièdet، وهي تصور "ميلو" J.Miélot أثناء مزاولته لعمله: يمسك هذا الناسخ الشهير سكينا في يده اليسرى وقلما في يده اليمنى؛ وتبدو الملزمة التي كتبها منفصلة وموضوعة مائلة على مقرأ (يراجع "جورج دوغار" G.Dogaer و "مارغريت دوبا" M.Debae. مكتبة "فيليب لوبون" la librairie de philippe le bon، بروكسيل، الخزانة الملكية، 1967، ص 58

[4] - يراجع "ألبير داناون" Albert D'Haenens، " "Ecrire ,un couteau dans la main gauche.Un aspect de la physiologie de l'écriture occidentale aux XIe et XIIe siècles في Clio et son regard Mélanges d'histoire d'histoire de l'art et d'archéologie offerts à Jacques Stiennon، ، "لياج" Liège، Mardaga، 1982 ص119 - 141

أفقي بوضع اليد[1]: إذ حافظ الناسخ على مادة الكتابة مستوية بطبيعة الحال بواسطة ذراع اليد التي تكتب، واحتمالا بالذراع الأخرى. وأصبحت الحروف تكتب بسرعة كبيرة وتراجع زمن النساخة[2].

ومن ضمن ما يتوفر عليه النساخ الوسيطيون من أدوات الكتابة القليم، وقلم الرصاص، وقلم الفضة، والقلم، والريشة.. واختص القليم بالكتابة على لوحات الشمع التي استعملت موادا للكتابة في المسودات. ويستعمل قلم الرصاص، بوجه خاص، لإنجاز سطور التسطير (تنظر ص 192)، ويستعمل في بعض الأحيان لتدوين التقاييد الإجرائية. (يراجع 278 - 279 ، 306)، وحتى لانتساخ النصوص. إلا أن الأداتين المستعملتين عادة لنسخ الكتب هي القلم وريشة الإوز. فالقلم المعروف منذ العصور القديمة، قد استعمل أيضا في القرن الخامس عشر. ويتعلق الأمر بقصبة مبراة يمسكها الناسخ شأن الريشة بثلاثة أصبع كما هو الأمر بالنسبة للريشة. ولكن حسب الصيغة التي آثرها النساخ.

[3]Tres digiti scribunt totum corpusque laborat

---

[1] - تظهر السرلوحة التي يزين الصحيفة 9و من المخطوط ، بروكسيل B.R., 10777 والمنسوبة إلى "غيوم فرلان" Guillaume Vrelant والذي يرسم ظاهريا "جان لوبيغ" Jean lebègue الناسخ وهو ينسخ أثرا في كتاب سبقت صناعته ووضعه بشكل مستو على مائدة (يراجع "دوليسي" M.J.Delaissé) .le La miniature flamande mécénat de Philippe le Bonبروكسيل، "قصر الفنون الجميلة" 1959 ص 120-121 هامش 138 واللوحة47.

[2] - يراجع "مارتان" H.Martin المرجع السابق ،ص.541.

[3] - يراجع و "اتنباخ" W.Wattenbach، Das Schriftwesen im Mittelalter، ص 235.

تكون الريشة عادة ريشة الإوز بري أنبوبها[1]. وشق رأسها إلى اثنين لتيسير جريانه على مادة الكتابة. وشدف هذا الجزء الحاد، في الفترة الغوطية، إلى اليسار، فيسر الحرف المائل المصنوع بهاته الطريقة رسم الحروف[2].

ويحدث، أثناء العمل، أن يجرب النساخ أقلامهم على الصحائف، وحتى على الكتب التي يكتبونها، وذلك بسبب البري الجيد الذي يصنع للريشة لكي تصبح أداة جيدة للكتابة[3] مثل القلم. وتحافظ العديد من الشواهد اليوم أيضا على آثار من هاته "المحاولات" **Probationes Pennae**، وتتكون هاته الأخيرة من تكرار نفس الحروف، ونفس المقاطع أو الكلمات المتشابهة[4]. في إنتاج العربسة[5] (الزخرفة العربية)، أو في نقل

[1] ـ يصعب علينا في بعض الأحيان، وبسبب الزوال الكثير الوقوع لبرائل الريشة، التمييز مابين القلم والريشة على الزخارف: فحينما لا ترسم أداة الكتابة مستقيمة على الوجه الأكمل، ولكن متقوسة بشكل خفيف ، يمكن أن نتأكد أن المزخرف إنما أراد أن يصور ريشة.

[2] ـ يراجع: "ستينون" J.Stiennon و "هاسنوهر" G.Hasenohr، المرجع السابق، ص. 159.

[3] ـ لقد احتفظنا بعدد من الوصفات الوسيطية لبري الأقلام. ينظر مثلا "فيدور بيخ" Fedor Bech، Regulae de modo scindendi pennarum، في: (Zeitschrift für deutsche Philologie) ، 8، 1877، ص 348.

[4] ـ وهكذا فالكلمة (Finita) كتبت ثمان مرات في الطرة اليمنى من الصحيفة 150ظ في المخطوط بروكسيل، الخزانة الملكية، IV 464 (مجموعة أخبار القديسين باللاتينية ومختلف النصوص القداسية بالإيطالية، تعود إلى 1461)، وتكررت حروف a أو e متسلسلة في المخطوطات B.R.,10821-25 (الصحيفة 154و) و B.R.,10574-85 (الصحيفة 103ظ) وفي بعض الأحيان يصبح تجريب الريشة عنصرا من عناصر التأريخ. وهكذا ففي الصحيفة 139و من المخطوط B.R., II955 كتب الناسخ الإشارة. Scriptum anno m.ccc.li بمثابة تمرن لتطرية الريشة. وفي هامش الرأس من الصحيفة 5و من المخطوط B .R.4399-4402 كتب الناسخ (؟)كل الحروف الألفبائية برصاص القلم، ويتعلق الأمر منذ ذلك الوقت بتمرن في الكتابة وليس بتجريب ريشة.

[5] ـ ينظر مثلا، المخطوط، باريز، B.N., Fr.2201 الصحيفة 131و و ظ.

اللفظ **Probatio**[1]، وحتى في الاستشهاد بمثل أو بدعاء وجيز. وتلاحظ هاته التمرنات لحظة إنجاز المخطوط على الكتابة التي يستخدمها الناسخ لتمرين أو لتجريب السن الحادة عادة في هامش الصحيفة، أو في الأمكنة المعرضة للزوال. بيد أننا يمكن أن نلاحظها أيضا في الهوامش قرب مساحة النصوص المكتوبة[2] أو أيضا في صميم وسط بعض الصحائف الفارغة[3] الموجودة في مقدمة الكتاب أو في نهايته.

فالمداد الذي يستخدمه النساخ الوسيطيون يكون في العموم داكن اللون أو أسوده. ذلك أنه كان يصنع من العفص أو من سلفات الحديد مرققا في سائل حامض (من الخل مثلا). وحينما يحتوي المداد على الصمغ العربي، فيجب أن يسخن لحظة استعماله في الرق الذي يصب فيه. وتبدو عدد من الأمدة الوسيطية مذيبة وتفسد، في عدد من الحالات، مادة الكتابة: فهي مركبات معد- عفصية خصائصها الكاوية معروفة جدا عند الكيمائيين[4].

[1] ـ كتبت كلمة (Probotio) في الجزء السفلي من الطرة اليمنى من الصحيفة 73و من المخطوط. بروكسيل ، B.R.,II1075 نسخة من De remediis انحدرت من دير "أولن" Aulne وتعود إلى القرن 13.

[2] ـ ينظر المخطوط، بروكسيل B.N., IV 464 الصحيفة 150و.

[3] ـ تنظر مثلا الصحيفتان 98ظ و 192ظ من المخطوط باريز، B.N.,lat. 2690

[4] ـ لقد حدد اليوم "مونيك زردون بات ياهودا" Monique Zerdoun Bat-Yehouda في كتابه القيم "الأمدة السوداء في العصر الوسيط إلى حدود 1600" les ancres noires au Moyen Age (jusqu'à1600) باريز،" المركز الوطني للبحث العلمي"، 1983، وتنظر بشكل خاص الصحائف 13-21 و 247-289.

وقد استخدم أيضا مداد ذو لون أحمر، مكون من الزنجفر[1]، في إعداد المخطوط الوسيطي. فعناوين الفصول هي التي تكتب عادة بحروف حمراء[2]، يعني عناوين أجزاء النص (تنظر اللوحة III و XXX)، التي تكتب في الغالب بخط مختلف عن خط باقي النسخة. بيد أن هذا اللون قد تم استخدامه أيضا لتوضيح عناصر أخرى في النساخة: النصوص أو الشواهد باللاتينية (في المخطوط باريز B.N.,Fr.13318: كتبت هاته النصوص بالأحمر؛ وفي المخطوط باريز B.N.,5038 و24840 سطرت بالأحمر - تنظر اللوحة 12). والعناوين الأخيرة (في الصحيفة 21ظ من المخطوط باريز B.N.Fr.13761) والعناوين الجارية (ينظر المخطوطان بروكسيل 77-B.R., 976 وباريز "سانت جنفيف" Sainte-Geneviève 588). واستخدم حتى للترقيم (مثلا في المخطوطين بروكسيل 81-2277 .,B.N و 14887) واستخدمت في بعض الأحيان في رسم التسطير بشكل غريب[3] وتسهم عندئذ في إثارة الانتباه لمجموعة من العناصر التقنية التي نزع الصناع في غالب الأحيان إلى محوها.

[1]- يراجع "بيشوف" B.Bischoff، المرجع السابق، ص. 24.

[2]- لم تكتب العناوين في المخطوط باريز، B.R., Fr. 2375 بالأحمر. ولكنها سطرت فقط بسطر رقيق بالمداد الأحمر.

[3]- تنظر، بوجه خاص، المخطوطات بروكسيل ، B.N., IV 541 (تم تحليله بطريقة معمقة في ، J lemaire ,Meschinot , Molinet, Villon :témoignages inédits .Etude du BruxellensisIV541,suivie de l'édition de quelque ballades,Bruxelles,Archives et Bibliothèques de Belgique, 1979، ص 169) IV 1185؛ باريز B.N.,Fr.1988,13761 latin 6783A ، و"الخزانة البلدية في مدينة تور") Tours ,B.M .905. وفي الصحيفة 38و من المخطـــوط بروكسيل B.R., II 1115 (المجلد2) يشير تأطير بالمداد الأحمر بطريقة غير مألوفة

2- اختيار مادة الكتابة وحجمها

يجب على الناسخ، قبل أن يشرع في النساخة، أن يختار نوع وحجم الصحائف التي سيكتب عليها مستجيبا في ذلك لمآل كتابه. فمن أجل أثر استكتبه أمير، والذي يجب أن يكون غلافه ملوكيا، سيختار رقا جيدا، وفي نفس الآن لينا وأبيض ناصعا، ولايأخذ منه إلا الجلود الكبيرة الحجم توخيا لأن تطوى بقطع النصف أو بقطع الثمن (تنظر ص 138).

وإذا كان يعتمد كثيرا على مستكتب الكتاب لتحديد نوعية مادة الكتابة، فسيكون حجم المخطوط التام الصنع بدوره محددا تبعا لطبيعة المضمون (تنظر ص 96)، فالكتاب المخصص لأن يقرأه مؤمنون كثيرون في خورس الكنيسة، من مثل كتاب "قداس المقرإ" أو كتاب "ألحان القداس"، يجب أن يكون حجمه أكبر من كتاب القداس للجيب، أو موجز كتاب النحو. ونعد من ضمن الكتب ذات الأحجام الصغيرة نسخ الإنجيل (من مثل المخطوط B.N.,lat. 10439)[1] والمعاجم (من مثل المخطوط "سان

أيضا إلى خطأ في النساخة (قفز من المثل إلى المثل)،في الصحيفة 38و،من المخطوط بروكسيل،II1115, . B.R .في حين أن هذا النمط من الخطأ في النساخة يتطابق عادة مع تصحيـــح خفي ظاهر الكتابة. وفي الصحيفة 136و من المخطوط B.R., 2253-73 هناك ملحوظة للناسخ مسطرة بالأحمر تصف تغيير مكان الصحائف في نموذجه.

[1]- لايتعدى قياس هذا المخطوط الذي يعود إلى القرن الخامس الميلادي 72ملم على 56 (يراجع "لوو" E.A.Lowe، Codices latini antiquiores، المجلد 5، ص 24 إحالة 600).

غال سنتسبيل" 912) أو مخطوطات الشعراء المنشدين[1]، وكل المؤلفات التي يفترض أن تكون سهلة في حملها.

ولقد مالت النسبة المائوية للكتب ذات الأحجام الصغيرة مع الزمن إلى الارتفاع. فالنساخ، كما برهنت على ذلك الدراسة المقارنة للنسخ الإنجليزية لـ **Moralia de Grégoire le grand** ما بين القرن 12م والقرن 15م كانوا يصغرون الكتابة، ولايتركون إلا فضاء صغيرا بين الكلمات، وكانوا يلجأون كثيرا إلى الاختزالات،ويستعملون الصحائف التي يوجد في صفحاتها زيادة في خطوط التسطير[2].

ولعلنا نعاين ضربا من "التوحد" لقياس الصحائف[3] في القرن الخامس عشر حينما حل استعمال الورق نهائيا محل الرق[4]: فلو استمر الصناع في صناعة المخطوطات

---

[1]- ينظر مثلا المخطوطات لندن، الخزانة البريطانية، "هارلي" 4334، "أوكسفورد"، "بودل"، "دغبي"23؛ "باريز"، B.R.,Fr. 2485 Arsenal 6562 و 2493 (يراجع "ج غرونت" G.Grente ، Dictionnaire des lettres françaises. Le Moyen Age ، ص 491)

[2]- يراجع "نيل كر" Neil R.Ker. The English Manuscripts of the Moralia of Gregory the Great , dans Kunsthistorische forschungen Otto Pâcht zu Seinem70. Geburtstag, Salzburg, Residenz Verlag, 1972,p81

[3]- والدليل على هذا التوحد التدريجي أن راهبا "شارتريا" من "ديتريخت" Dutrecht اشتكى في السنوات 1450 من الحجم غير المناسب لبعض المخطوطات التي بدت له طويلة جدا بالمقارنة مع عرضها (يراجع "غومبير" J.P.Gumbert، the sizes of Manuscripts. Some statistics and Notes, dans Hellinga Festschrift, Amsterdam, N. Israël, 1980 p 277.

[4]- بما أن ثمن الورق أقل بكثير من ثمن جلد الحيوان (تنظر ص 38) فقد استعمل في نسخ الكتب البسيطة غير الخزائنية ، حتى إن عددا من النساخ لم يكونوا يوفرونه: وهكذا ففي المخطوط باريز، B.N.,lat. 6112 بقيت ملزمة كلها خلوا من الكتابة (من الصحيفة 85و إلى الصحيفة 96ظ).

الصغيرة، وأيضا الكتب الكبيرة جدا. لكانوا قد استعملوا عن قناعة منهم الصحيفة المشتركة، أو فرخة الورق النموذج المنحدرة من إيطاليا التي وضعت تقريبا معايير في الحجم مناسبة لحجم الكتب[1].

وغالبا ما كان النساخ ومركبو الصفحات يجمحون بخيالهم، في صناعة المخطوطات في العهد الذي استعمل فيه الرق أكثر منه في القرون الأخيرة من العصر الوسيط. فقد كانت هناك في هاته البدايات الأولى عدة صنوف من أشكال الكتب: منها الكتب المربعة الشكل[2]. ومنها الكتب المديدة الارتفاع التي تسفر بألواح العاج[3]. ومنها الواسعة جدا التي ربما انجزت انطلاقا من قصاصات الرق[4]. حتى إننا نصادف في العهد المتأخر كراسا في شكل "قلب" مثل "مجموعة أغاني "جان دومونتشوني" **Jean de Montchenu**[5].

---

[1]- يراجع "بوزولو" C.Bozzolo و "أورنطو" E.Ornato "ثلاث محاولات في علم المخطوطات الكمي" Trois essais de Codicologie quantitative، ص. 269-287.

[2]- كثيرا ماكانت ترجع الكتب المربعة الشكل إلى الفترة الكارولنجية (يراجع "بيشوف" B.Bischoff، المرجع السابق، ص.33)

[3]- ينظر مثلا المخطوط، باريز ، B.N., lat. 8824، "مزامير" قياسها 527 ملم على قاعدة من 187 ملم، (يراجع "لوركي" V.Leroquais ، Les Psautiers manuscrits latins des bibliothèques publiques de France، Mâcon Protat 1940-1941، II ص .76-78 إحالة 323).

[4]- يراجع "لوو" E.A.Lowe، Codices latini antiquiores، VII، ص .5 إحالة.853.

[5]- يتعلق الأمر بالمخطوط باريز B.N., Rothschild 2973 حيث صورت إحدى صحائفه في "لجان بورشر" Jean Porcher "l'enluminure française"، باريز، "الفنون والصناعات الخطية"، 1959 ص. 241 اللوحة .283.

ويمكن أن تحتوي بعض الكتب، كما أشرنا إلى ذلك آنفا (تنظر ص 196)، على أكثر من درجين في الصفحة. ويميل حجم الكتاب، في هذه الحالة، بالطبع إلى أن يكون كبيرا. لذلك فالمخطوطات التي تستلزم تركيب صفحات خاص بسبب ماتضمه من شروح[1]، غالبا ما تكون أحجامها أكبر بكثير من الكتب المنتسخة في سطور طويلة، وتفرض أن يكون الصناع قد اختاروها بشكل مسبق.

3- تنظيم صنعة النساخة وطرق إنجازها

يتم تصوير الناسخ الوسيطي عادة وهو يعمل وحده[2] على قمطره، ويكتب النص الذي عهد إليه بكتابته من أوله إلى آخره. فهاته الصورة ليست خاطئة بطبيعة الحال، فباستثناء حالات النساخة عبر الإملاء التي تشرك مجموعة من الأفراد في إنجاز المهمة نفسها، فإنها (هاته الصورة) تتوافق مع الحقائق المرتبطة بمحترفات الانتساخ

[1] ـ عادة مايكتب النص والشرح جنبا إلى جنب في المخطوطات القديمة جدا. وتارة يمثل النص في الجزء الفوقي من الصفحة، والشرح في القسم السفلي. فانطلاقا من القرن الثاني عشر وإلى عصر الطبعات الاستهلالية، أخذ الشرح مكانه في الأدراج الجانبية، وكتب بحروف أصغر بكثير من الأثر المشروح الماثل في درج الوسط (تنظر لوحة 20) (يراجع "بيشوف" المرجع السابق، ص 36). وفيما يخص تركيب صفحات الشروح ينظر الفصل الثاني المهم جدا في كتاب: Glossed Books of the Bible and the origins of the paris Book trade . لدوها مل" C.F.R.Dehamel، المتوالية I، D.S.Brewer، 1984 ص14-27.

[2] ـ إلا أن أعضاء المنتسخ في الصحيفة 32ظ من المخطوط بروكسيل B.R., 9392 ، هم الذين صوروا وانتسخوا ما أملاه عليهم رئيس المحترف. ينظر تصوير هذا الرسم الهام في "فان دن غين" J.Van den Gheyn .Christine de pisan .Epître d'Othéa,déesse de la prudence ,à Hector,chef des troyens .Reproduction des cent miniatures du manuscrit 9392de Jean Miélot ، بروكسيل Vromant، 1931 لوحة29.

"اللاتكية" في نهاية العصر الوسيط.. وكان النساخ في هذا العصر يقومون بنشاط مستمر، ومربح؛ فلقد مكنتهم التغييرات التي مست تطور أشكال الخطوط من أن يعملوا بسرعة وسهولة تفوق أسلافهم. ويدل عدد كبير من شواهد القرن الرابع عشر والخامس عشر المكتوبة بطريقة سريعة جدا على أن العديد من النصوص كانت قد انتسخها ناسخ واحد في فترة زمنية قصيرة بعض الشيء[1]. وفي مقابل ذلك، ففي اللحظة التي كان الرهبان يحتكرون فيها النساخة تقريبا، كانت تنجز هاته العملية ببطء كبير، إذ كان رجال الدين مرغمين تبعا لقوانينهم لقضاء مجموعة من ساعات النهار في الصلاة ومهام أخرى. وسيكون من الطبيعي أن ينكب راهب واحد فقط على نسخ كل الكراس، إلا أنه، ومراعاة لما يسفر عنه العمل الفردي من بطء، فقد كان يحدث في غالب الأحيان أن يتعاون مجموعة من النساخ في إنجازه. ففي حادثة من هذا القبيل، هناك وضعيتان متميزتان قابلتان لأن يقعا: فإما أن مجموعة من النساخ كانوا يتناوبون أو يتعاورون على انتساخ النصوص[2]، وإما أنهم كانوا يعملون مجتمعين في انتساخ أثر واحد، هدفا للزيادة في سرعة الإنتاج.

[1] ـ في نهاية العصر الوسيط، وباشتغال الناسخ المحترف طيلة كل الوقت ، كان يكتب بمعدل صحيفتين أو ثلاث صحائف في النهار. بينما كان يتمكن الهاوي- الذي كانت نساخته تحمل كثيرا من الأخطاء، وقليلا من الانتظام- من إنتاج إلى حدود تسع أو عشر صحائف يوميا. فانتساخ أثر من 200 صحيفة (بمعدل 40 سطرا في الصفحة) كان يتطلب عمل شهرين ونصف من النساخة (يراجع "بوزولو"C.Bozzolo و أورنطو" E.Ornato، المرجع السابق، ص 46-49).

[2] ـ يشير التغير في المداد وأسلوب الخط أو الاختلاف في الأشكال الخطية اللهجية تقريبا بشكل مؤكد إلى تغير في النساخ (كما هو الأمر في الصحيفة 108ظ من المخطوط.بروكسيل

واشتغل النساخ عادة بملازم متفرقة للوصول إلى تحقيق هاته العملية الدقيقة بدون كثير من العوائق .ولاتنقصنا الدلائل الحفرية على هاته الظاهرة التي تتضمن فكرة أن الملزمة كانت تعتبر وحدة النساخة[1]. ونلاحظ أولا وجود مخطوطات محفوظة حاليا أيضا في شكل ملازم متفرقة **in quaternionibus** [2]. فقد كان النساخ يختمون أيضا في بعض الحالات الملازم التي كان يعهد إليهم بنساختها كما هو الأمر في المخطوط باريز **1587 B.N.,lat.** والمخطوط **nouv.acq.1631**[3]. أو يشير رئيس المحترف أيضا في بداية الملزمة

(B.R., 5413-22) ولكن العكس ليس صحيحا. نريد أن نقول إن الانتظام التام، وتجانس الحروف المكتوبة على الصحيفة، لايعني بالضرورة أن ناسخا واحدا هو الذي كتب هاته الأخيرة. فقد كان النساخ، المتمدرسون غالبا في المدرسة نفسها، يتبنون عن طيب خاطر، ودونما إجهاد شخصي، كتابة معروفة في وسطهم؛ لم تكن تغيراتها الفردية تظهر للوهلة الأولى. لذلك يجب على عالم المخطوطات أن يمتنع على أن يستنتج سريعا أن نصا- وخاصة إذا كان طويلا بعض الشيء وقديما- قد نسخه ناسخ واحد؛ وسيسعى عند الاقتضاء إلى أن يتأكد من تعددية الخطوط التي أسهمت في النساخة مستعينا في ذلك بالمعطيات التي يتيحها علم الخطوط القديمة. يراجع فيما يتعلق بالقضايا النظرية والتطبيقية المترتبة عن هاته المسألة كتاب "ليون جلسان" L.Gilissen "كشف الخطوط الوسيطية" l'expertise des écritures médiévales، ص .15-54 بشكل خاص.

[1]- يراجع "بيشوف" B.Bischoff "المرجع السابق، ص. 49-50.

[2]- يراجع "إميل ليسني" Emile lesni، Histoire de la propriété ecclésiastique en France.IV .Les livres « scriptoria »et bibliothèques du commencement du VIII à la fin du XI siècle، Lille "ليل" Facultés catholiques، 1938، I ص 372-373. والتقاييد المتعلقة بالرباعيات المحفوظة كما هي والتي توجد في المخطوط باريز B.N., lat.943 (فهرس نهاية القرن 11م)

[3]- ينظر، بخصوص كل مايتعلق بالمسألة، "جان فيزان" J.Vezin "تقسيم العمل في المنتسخات الكارولنجية"، La répartition du travail dans les scriptoria carolingiens في Journal des Savants 1973، ص 212-227. و "التنظيم المادي للعمل في منتسخات أوائل العصر الوسيط " L' organisation matérielle du travail dans les scriptoria du haut Moyen Age في Sous la règle de saint Benoît.Structures monastiques et sociétés en France du Moyen Age à l'époque moderne، "جونيف"، "دروز" Droz 1982، ص 427-431. فقد تناوب

إلى اسم الناسخ الذي ينوي أن يوكل إليه مهمة النساخة[1]، حتى إنه في بعض الأحيان كان يكتب السطور الأولى من نص معين، ويترك متابعته بعد ذلك لأحد معاونيه[2].

ومن الطريف جدا، أن ينسخ مجموعة من النساخ تقريبا الملزمة نفسها في آن واحد كما يدل على ذلك كتاب "القديس غالوا" **Saint gallois** الشهير[3]. فيتوجب على النساخ، في هذه الحالة أيضا، أكثر من الحالات السابقة، أن ينعموا النظر في قياس الخط الذي كتب به نموذجهم، وأن يتكيفوا معه. وإلا فإنهم سيجازفون في الأمر كثيرا، فيحصلون على ملازم لاتضم كل النص الذي كان يجب أن تحتوي عليه، أو ينتهي هذا النص، على العكس من ذلك، قبل ظهر آخر صحيفة فيها[4].

على النساخة في المخطوط B.N., lat 17339 ثلاثة نساخ؛ وتقاسم نساخة عشر ملازم في المخطوط "أراس" Arras "الخزانة البلدية" 675 سبعة نساخ.

[1]- وقع مايشبه هذه الحالة في المخطوطات B.M.,87, Amiens و 88 (يراجع "لوو" Lowe "الكتب اللاتينية القديمة" Codices latini antiquiores IV، ص 3، إحالة 709)، "ميونيخ"، CLM 13038(يراجع. المرجع نفسه، IX، ص 17، إحالة 1288) و "كولون" Cologne، دومبيل Dombibl63.

[2]- يراجع "بيشوب" T.A.M.Bishop. The script of corbie: a Criterion, dans varia codicologica. Essays presented to G'I. Lieftinck, Amsterdam, Van Gendt, 1972,pp 11-1

[3]- يراجع "دوم بول كاجان" Dom Paul Cagin، L'observation paléographique dans l'étude du Sacramentarium Triplex de Saint-Gall في Mélanges offerts à M .Emile chatelain ص 96-98. و تأكد نساخ عديد ون أيضا من ظاهرة النساخة المتزامنة لملزمة واحدة في الملزمة الحادية عشر من المخطوط (Zurich, Zentralbibl C43)، وفي الملزمة الخامسة والملزمة الحادية عشر من المخطوط. Vatican,Reg.lat.96 ففي هذه الحالة الأخيرة نسخ أحد الناسخين الصحيفتين الخارجيتين من الرباعية ، و نسخ ناسخ آخر الصحيفتين الداخليتين.

[4]- استشهد "جان فيزان" J.Vezin بهذا الصدد بكراس، المخطوط "كامبردج" Cambridge، "كوك" 308-حيث ملأ الناسخ الفضاء الورق الذي كان أمامه بتكبير الحروف، وترك الفسحات بينهما، وذلك هدفا لإكمال الملزمة دونما ترك للبياض (يراجع: "تقسيم العمل في المنتسخات الكارولنجية"

وتوجد طريقة أخرى من النسخ انطلاقا من الملازم منفصلة في المخطوطات الجامعية. وتم استلهام هذه الطريقة المسماة نظام التنسيخ الجماعي من خلال la reportatio أو الإجراء المألوف في أخذ الملاحظات أثناء المحاضرات في الكليات ونشرها. ولم يكن نظام التنسيخ الجماعي يسعى إلى سرعة نسخ النصوص بقدر ماكان يسعى إلى الإنتاجية؛ وقد عمل هذا النظام إلى فجر القرن السادس عشر بهذه الطريقة[1] لاتقاء كل تحريف أو كل تزوير للمكتوبات الصالحة للدراسة أو للبحث إضافة إلى كتب المراجع الوجيزة، كانت الجامعات تصنع "نموذجا" للأثر الذي هو رهن النسخ. وكان هذا النموذج أو النسخة الأولى المخصصة لأن تستخدم منطلقا للنساخة[2] تصحح بعناية كبيرة وبعد ذلك توضع عند كتبي أو بائع الكتب Stationarius وكلته الجامعة التي تكتري أجزاء إلى رجال الدين، وإلى الطلبة الراغبين في أن يأخذوا منها نسخة وتكون هذه الأجزاء في شكل صحيفتين رقيتين مزدوجتين ثخينتين (اصفر لونهما بالاستعمال) منطويتين بقطع النصف، ومنتسختين في درجين[3]. وغالبا ما كانت هاته الأجزاء تنسخ

Journal du " في La répartition du travail dans les scriptoria carolingiens savants 1973 ص. 218).

1- شكل هذا النظام، الذي هو معروف جدا اليوم، موضوع دراسات معمقة متنوعة، ذكرناها في ببليوغرافيتنا، ونطلب من القارىء الرجوع إليها.

2- الراجح أن المخطوط باريز B.N.,lat. 3107، يشكل نموذجا باريزيا لـ la summa contra Gentiles ومن الطبيعي أن كل نموذج يشكل فائدة بينة بالنسبة للفيلولوجي الحديث بسبب تأثيره في المأثور النصي. ولعل عالم المخطوطات حينما يكون بإزاء مخطوط قد استخدم نموذجا لايفوته أن يشير إلى هذه الملكية ذات الأهمية الأساسية.

3- يراجع "بيشوف" B.Bischoff المرجع السابق ص. 51 "وليونارد بول" Leonard E.Boyle، Peciae, Apopeciae, and a toronto Manuscript of the

بأمانة. ورضخ كراؤها لسعر محدد جدا متناسب مع عدد الوحدات المستعملة. وكان النساخ في بعض الحالات ينجزون النسخة الجديدة انطلاقا من جزئين؛ واحد لانتساخ الأثر بالمعنى الدقيق للكلمة، والآخر للشروح المتعلقة بهذا الأثر.

وكان النساخ، كما سنلاحظ ذلك في الحواشي، يدونون في هوامش المخطوطات، أحيانا، الانتقال من جزء إلى آخر[1]. ونكون قادرين في بعض الأحيان، اعتمادا على هذا الضرب من الإشارات على تحديد الزمن، أو الثمن الضروريين لنساخة النص، وعلى معرفة كيف كان يتم نشاط النساخ في العصر الوسيط.

4- صنعة النساخة وما يترتب عليها

سوف لن نتطرق، فيما يتعلق بالنساخة بمعناها الصحيح، إلى القضايا التي تمس المظاهر المادية للخط من حيث تشكله، وحجمه، وطريقة إنجازه، ومعدل الحروف فيه إلخ.. فهاته المجموعة من العناصر - التي لانتكر فائدتها بالنسبة لمعرفة إنجاز الكتاب المخطوط- ترتبط بعلم الخطوط القديمة. كما تتعلق بالميدان الخاص بعلم الخطوط القضايا المرتبطة بتنوعات شكل الحروف ضمن كتابة فرد واحد حسب سرعة إنجازها، أو التغيرات التي يمكن أن تؤثر في شخصية هذا الفرد (تهيج الأعصاب، مرض

sentententia libri Ethicorum of Aquinas dans, the Role of the Book in Medieval culture، طبعة "بيترغنز" Peter Ganz، "تورنوت" Turnhout، "بريول" Brepols، 1986، I، ص 71-82(ببليولوجيا 3)

1- يراجع "رايموندماكن" Raymond Macken، Quelques marginalia de manuscrits médiévaux في "سكربتريوم"، ع:1974، 28 ص 287.

العينين، شيخوخة إلخ..). ونحن لن نتعرض لكل هاته الظواهر الهامة مادامت تخرج عن مجال علم المخطوطات المحدود النطاق.

إلا أننا نأبى أن نغض الطرف عن الصعوبة المرتبطة بعلم الخطوط القديمة التي تواجه كل عالم المخطوطات: تلك هي تحديد نوع أو أنواع خطوط الشاهد المدروس. وإذ كان من السهولة إظهار الفرق مابين الخط "الكاروليني" والخط "القوطي" مثلا. فغالبا ما سيظهر لنا من الصعوبة بمكان أن نحدد بالدقة المتوخاة النموذج الفرعي للخط حسب مايوجد في اصطلاحات العلم[1].

لذلك، ولتجنب طريق يوشك غير المتخصص أن يتورط فيه وأن يضلل فيه فوق ذلك القارىء، سننصح عالم المخطوطات بأن يتخلى عن كل ذبذبة في الوصف، وذلك بأن يصف خطا معينا بطريقة مخالفة للتحديدات الموغلة في العمومية، وأن يحدده عبر المقابلة بواسطة أمثلة متشابهة، وحتى شبه متطابقة يمكن أن يتم تسجيلها في لوحات فهارس المخطوطات المؤرخة[2].

---

[1] ـ تنظر من ضمن الأعمال الحديثة "بيشوف" B.Bischoff و "ليفتانك" G.I.Lieftinck و"باتيلي" G.Battelli، "مصطلحات الخطوط الكتبية من القرن التاسع إلى القرن السادس عشر"، Nomenclature des écritures livresques du IX e au XVIe siècle باريز، "المركز الوطني للبحث العلمي"، 1945 ص 49. إذ يثير تصنيف أنواع الخطوط قضايا شائكة حيث يدخل في ذلك نصيب من التأويل الشخصي يعني الذاتي (يراجع" دوليسي" L.J.M.Delaissé "أول ندوة عالمية لعلم الخطوط القديمة في باريز سنة 1954 .مشكل مصطلحات الخطوط" Le premier colloque international de paléographie à Paris en 1954 .Le problème de la nomenclature des écritures، مجلة، "سكربتريوم" ع:9، 1955، ص. 290-293.

[2] ـ لقد قدمنا المراجع الكاملة لأهم المؤلفات من هذا القبيل في البيليوغرافيا.

وليست هناك، في نظرنا ،وسيلة مثلى - فيها إيجاز في استعمال الكلمات - لشرح إلى أي نوع من الخطوط كان يعود الناسخ. إذ سينكب الباحث، في الواقع، على التماس التشابه بين خطوط الكتب المنتمية إلى الفترة الزمنية نفسها و / أو إلى المنطقة نفسها، أكثر من خطوط الكتب موضوع التحليل. وربما سيتوصل، بشيء من الحظ والذكاء، إلى الوقوف على نقط مشتركة أخرى بين المخطوطات المدروسة، وكذلك إلى تحسين المعرفة بتاريخها.

وإذا كانت الأمور الخاصة بكتابة الحروف لاتهم مباشرة علم المخطوطات[1]، فيجب، في مقابل هذا، أن تثير كتابتها اهتمام كل من يصف الكتاب المخطوط في العصر الوسيط. وسيلاحظ عالم المخطوطات بشكل خاص مايصنعه الناسخ بمادة الكتابة، وخاصة في الحالات التي تكون فيها هاته الأخيرة مكمشة ومقرضة.

ولا يكون الرق دائما مستويا على الوجه التام، كما ذكرنا ذلك في الفصل الذي خصصناه لمواد الكتابة: إذ قد يفسد بواسطة الثقوب (تنظر ص 50 واللوحات 3 و10 و II و XLI) أو يتحدب نتيجة محاولة إصلاح هاته الثقوب (تنظر لوحة 14). ونجد

---

[1] ـ ويلتزم الموجز الوصفي بعكس هذا بأن يصف كل استعمال لنظام الكتابة المرموزة التي يمكن أن تكشف عن استعمالات خاصة في "محترف معين". فالعودة إلى استعمال الإشارات الاصطلاحية الخفية أمر نادر، إذ يرضخ دائما إلى قصد محدد يكون من المفيد الكشف عنه. وهكذا ،فاللوحة والمراجع المرموزة التي تلاحظ في الصحائف من 1ظ إلى 12 ظ من المخطوط، بروكسيل B.R., II 1051 تكتسي وظيفة إجرائية. ومما لاشك فيه أن الناسخ قد اعتبر استعمال الحروف الجاهزة أمرا ملائما أو عمليا (الحروف التي ترجمت قيمتها في الصحيفة 1و) لترقيم أجزاء الكراس بدلا من أن يستعمل الأعداد الرومانية الصغيرة الأكثر تقليدية، ولكنها تتسبب أكثر في أخطاء الانتساخ.

أن الناسخ في حالات من هذا القبيل يقيم وزنا بطبيعة الحال لعيوب الجلد، ولا ينسخ الكلمات في الأماكن التي توشك فيها هاته الأخيرة ألا تكون مقروءة على الوجه التام. ونراه أيضا يتبع القطاعة الطبيعية لحاشية الرق[1] أو يوقف أيضا انتساخ سطر بالضبط في مكان قطاعة مرممة إذا كانت هذه الأخيرة موجودة غير بعيد عن المساحة المكتوبة[2]. وحينما يكون الإصلاح في قلب مساحة الكتابة فإن الناسخ يحاول أن يأتي على تتمة الكلمة قبل العلامة الموجودة في الرق أو يقطع الكلمات بعناية[3] إذا لم يستطع أن يتصرف بطريقة أخرى، ويشير بواسطة خط دقيق يسمى "خط الارشاد" (تنظر لوحة 14) إلى أن تتمة اللفظ الذي كتب بشكل جزئي يوجد بعد الانتفاخ الجلدي[4].

---

[1] ـ تنظر، مثلا، الصحيفتان 16 و 20 (المنقولتان في اللوحة 13) من المخطوط بروكسيل 73-B.R., 5369 (نسخة من Fastes d'Ovide تعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي). وعلى العموم هناك حالة هامة في الصحيفة 77و من المخطوط B.R., II 2524 (المجلد1) (كتاب مقدس لاتيني من القرن الثاني عشر الميلادي). فهذه الصحيفة في ذاتها غير فاسدة .ومع ذلك نسخ الناسخ بريشته علامات القطاعات الطبيعية في الخطوط الثلاثة الأولى مع درج اليسار (هاته القطاعات كان يمكن أن تؤثر في النموذج الذي انتسخ منه). ولعل هاته الأمانة في الانتساخ هي أمانة غير منتظمة وزائدة عن الحدود. والراجح أن الظاهرة نفسها هي التي تلاحظ في الصحائف 16ظ و 23ظ من المخطوط B.R., 4399-4402.

[2] ـ تنظر الصحيفة 5ظ من المخطوط B.R., II 1069 (مجموعة مقالات نسكية منجزة في القرن 12م). وفي المخطوط B.R., 18018 (الصحيفة 177و)، أرغم الناسخ على أن يبدأ النساخة بخط غائر بعض الشيء لأن هناك خياطة طويلة تشغل الطرة السفلي وتصل حتى إلى المساحة المكتوبة.

[3] ـ تنظر الصحائف 26 و 45 و 56 من المخطوط B.R., 444-22، (نسخة من القرن الحادي عشر من آثار القديس "أوغستان").

[4] ـ تنظر الصحيفة 176ظ من المخطوط B.R., 18018، lectionnaire de lobbes، والصحيفة 59و من المخطوط B.R., II 1073 (نسخة من القرن الثالث عشر من كتاب Liber exceptionum لـ"رشارد دوسان فيكتور" Richard de Saint-Victor.

وعلاوة على ملاحظة ظواهر من هذا القبيل، فإن عالم المخطوطات سيلزم نفسه أيضا بالتأكد من احترام المساحة المكتوبة (تراجع ص 199)، والتحقق مما إذا كان هناك ساكف يغلق درج النص أم لا. (تنظر اللوحات 22 و XXVI و XXIX و XXX و XXXVII و XL مثلا) وقد يشكل غياب أو حضور الكتابة فوق السطر الفوقي ضمن التسطير حسب "نيل كير" **Neil ker** معيارا للتأريخ: فباستثناء النساخ الذين كانوا يعملون في القرن 15م بطرق عتيقة جدا **Very old faschioned scribes** والذين اعتادوا، في بعض الأحيان، على الممارسات القديمة، فلقد تعود النساخ ألا يكتبوا على الخط الذي يحدد رأس المساحة المكتوبة انطلاقا من القرن الثالث عشر[1]. ومع الأهمية التي تكتسيها هذه النظرية، فإنها لاتصمد أمام محك التجربة. فبالإضافة إلى مانعرفه من أن المخطوطات كان يمكن أن تضم "ساكفا" انطلاقا من القرن التاسع الميلادي[2]، سجلنا العديد من أمثلة شواهد القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر حيث إن الكتابة فيها لاتحترم فيها الحدود الفوقية للمساحة المكتوبة[3].

---

[1] ـ يراجع "كيير" N.R.Ker، A change from above top line to Below top line in scribal Practice، في مجلة Celtica، 5، 1960، ص 13-16.

[2] ـ تنظر مثلا، المخطوطات باريز، "سانت جنفييف"Sainte-Gèneviève 111 (sacramentaire يعود إلى 877-882) باريز، B.N.,latin 15392 (نسخة آثار "سان أنسليم" تعود إلى 1009) والمخطوط. lat. 16729 (نسخة من De Trinitate منتسخة في 1182). وسجل "جان فيزان" J.Vezin من جهته شواهد استعمال "الساكف" في مخطوطات القرن الثاني عشر (يراجع La réalisation matérielle des manuscrits latins pendant le haut Moyen Age مجلة: "كوديكولوجيكا" ع:2، 1978 ص 34)

[3] ـ ينظر مثلا من ضمن المجموعات البروكسيلية المخطوطات الآتية B.R., 10574-85 (نسخة من "صورة العالم"L'Image du Monde تعود إلى 1336)؛ و 3951 (مجموعة آثار القديس "بونافونتير" Bonaventure منجزة في القرن الرابع عشر الميلادي) و 435 IV منتقيات آثار القديس "جيروم" Jérôme المؤلفة في 1477).

يضيف الناسخ لحظة نساخته، أو بعد ذلك بقليل، عددا من العلامات الموضحة للنص، والتي يبدو لنا من المفيد معرفتها، وحتى إحصاؤها. وهكذا، نجد أن هوامش العديد من المخطوطات[1] مزخرفة بـ"المانيكيل" أو رسومات لـ"يد منقبضة". فالثبت المرسوم يشير إلى انتقال معين في النص (تنظر اللوحة 1) أو "حاشية" (تنظر اللوحات 1 و 2 و 14) تراكبت فيها الحروف وابتعدت عن بعضها[2]. أو في بعض الأحيان أكاليل مرصعة بالمحسنات، أو أيضا رسوم ساخرة للشخصيات[3]، التي كانوا يتوخون من ورائها أيضا التركيز على أهمية النص في المكان المشار إليه. (تنظر لوحات I و XXXI و XXXII و 15). ونلاحظ أيضا الرقش في شكل "نفل" Trèfle أو في شكل "لام" lambda الذي يستخدمه النساخ للتصحيح أو المزدوجات (تنظر لوحات 2، و9 و XXI و XXVIII)، وهي عبارة عن حرف S صغرى موضوعة الواحدة فوق الأخرى في الهامش أو في براح الدرجين للاشارة إلى استشهاد معين[4].

[1] - مثال ذلك مانجده في الصحيفة 46و من المخطوط B.R., 3936-37، وفي الصحيفة 294ظ من المخطوط B .R. 4351-66 .

[2] - تنظر على سبيل المثال الصحيفة 3و من المخطوط B.R., 4399-4402 والصحائف 17و و19و ومايليها من المخطوط B.R., II 1069

[3] - ينظر الطرة الفوقانية من الصحيفة 41ظ من المخطوط B.R., 141-42 والصحيفة 21ظ من المخطوط B.R., IV.435

[4] - تشير هذه العلامات إلى مقاطع من الكتابة في المخطوطات اللآتية: المخطوط II 1062 B.R., (نسخة تعود إلى القرن الثالث عشر لكتاب، De expositione tabernaculi de Bède، والمخطوط B.R., II 1116 (مجلد 2) (شروحات" على إنجيل جان تعود إلى القرن الثالث عشر للقديس "أوغستان ") والمخطوط II 1065 (نسخة من آثار "أورجين" Origène تم إنجازها في 1139).

ويجب أن نضيف إلى مختلف هذه الوسائل المثيرة للانتباه علامات الإرجاع التي كانت أشكالها متنوعة جدا في غضون العصور الوسطى. ونشير، من ضمن هذه العلامات، إلى استعمال الحروف الهجائية حسب ترتيبها الاتفاقي لتصويب الترتيب الصحيح لنص معين[1]. واستعمال جميع أنواع الصلائب (تنظر لوحة 4) التي تشير إلى الترحيلات أو المجموعات[2].

ولم يستعمل النساخ فقط أنظمة العلامات التي وقفنا عليها[3]. فهم تعودوا أيضا أن يسجلوا داخل المكتوبات أو في هامش الكتب التي ينتسخونها تقاييد ذات أهمية كبيرة في بعض الأحيان فيما يخص تاريخ أصل المخطوط.

أ- التقاييد التاريخية

تكون التقاييد التاريخية للكتاب عموما في شكل نصوص قصيرة. وهي بالأساس: قيود الفراغ، وبدايات النصوص، ونهايات النصوص، وعلامات التلمك أو

[1] - بالإضافة إلى الحالة المستشهد بها في الصفحة 58و والمتعلقة بالمخطوط، الخزانة الملكية، 9257، نعاين نظام ترتيب النص بالرجوع إلى حروف الأبجدية أيضا في المخطوط 63-B.R., 458 (نسخة من المواعظ باللاتينية في القرن 15م) ففي الصحيفة 155ظ يدعو الناسخ القارىء إلى أن يتتبع ترتيب علامات الإرجاع A ثم (Verte folium ad tale B sequens lignum A) ثم C(يعني أن ننتقل من الصحيفة 155ظ إلى الصحيفتين 157و - 157ظ (A) تم من 157ظ إلى 155ظ - 157و (B) ثم أن نواصل القراءة من حيث كنا قد تركنا النص في الصحيفة 157ظ(C)

[2] - تحدث عملية الإرجاع في المخطوط B.R., 1804 من صحيفة إلى أخرى: فنحن نجد العلامة في الجزء السفلي من الصحيفة 580ظ ، ونجد الإضافة في الطرة اليمنى من الصحيفة 51و بعد تكرار هذه العلامة.

[3] - تستحق هذه الأنفال الزخرفية والصليبات والأشكال المتساوية والعلامات النجمية وأشكال أخرى دراسة معمقة، تحدد بالضبط قيمتها، وتشرح ظروف استعمالها.

الانتماء. فقيد الفراغ هو صياغة نهائية يذكر فيها الناسخ مكان النسخة، وزمن هذه الأخيرة، واسمه الشخصي أو أيضا اسم المستكتب[1].

وبداية النص هو، بعكس ذلك، صياغة أولية (تنظر لوحة XLI) يظهر من وضعها أنها مخصصة لتدوين "بداية النص"[2]. ويقدم الناسخ عبرها المعلومات نفسها الموجودة في قيد الفراغ. أما "نهاية النص"- الكلمة المتنازع في حقيقتها اللغوية- فهي حسب المعنى المعجمي الراسخ سلسلة من الكلمات التي تشير إلى أن النساخة قد انتهت. وينصحنا صاحب "مصطلحات علم المخطوطات" مصيبا في ذلك (ص 231)

[1]- تنظر مثلا الصحيفة 303و من المخطوط بروكسيل 66 - B.R., 4351 التي تضم قيد فراغ (منتسخ في "فرانسوا مازي" و "ويتيك" ، "مخطوطات مؤرخة"، IV، اللوحة 754a) وهو يقدم تاريخ إنهاء النساخة (5 شتنبر 1464)، وهوية الناسخ ("بيار هازارت" P.Hazort كاهن قانوني "لفوس" Fosses وراعي كنيسة "دنانت" Dinant) إضافة إلى هوية الشخص الذي وجه إليه النص. ("جرار روندل" Gérard Rondel عميد مجلس كهنة سان لامبيرت دولييج) .فقيود الفراغ التي شكلت موضوع نشرة نسقية مفيدة جدا بالنسبة "لبندكتيي "بوفيريت" قد اندمجت في بعض الأحيان في نهاية النص (يراجع: قيود "فراغ المخطوطات الغربية من الأصول إلى القرن السادس عشر" Colophons des manuscrits occidentaux,des origines au XVI siècle,) "فربورغ" Fribourg النشرات الجامعية 1965-1975 المجلد5) وهكذا ففي نسخة من "صورة العالم" (مخطوط بروكسيل 85-10574 .B.R الصحيفة 61ظ) نظم حرد المتن إلى شعر ثماني المقاطع كما يلي:

En l'an de grace Jhesucrist
M.ccc. ans et .xxx vi.,
En mois de juing, en tans d'esté,
la vigile sainte Barnabé,
Fu ciz livres fais et escris.
Diex qui est rois de Paradis
Nous doint no vie ensi mener
Qu'en sa gloire puissons aller! Amen.

[2]- تتشكل "بداية النص" في معناها المحدود من الكلمات الأولى من النص. فكل تقييد أولي يضم معلومات تاريخية يجب أن يسمى "عنوان النص" ولكن الغموض (الذي لانفلت منه) يكمن في التداخل بين اللفظين بسبب أن "عنوان النص" يبدأ كثيرا بواسطة الألفاظ Incipit أو Incipiunt (تنظر اللوحة 16)

بأن نستعمل في هذا الباب لفظ **final** وأن نحتفظ بكلمة **explicit** للإشارة إلى الكلمات الأخيرة من النص. ولا يشكل العنوان النهائي في الحقيقة إشارة تاريخية (تنظر لوحة XXXV). ولكن مادام أنه يردف في بعض الأحيان بتاريخ محدد[1] فهو يصبح من هذا المنطلق عنصرا تأريخيا.

ويجب على عالم المخطوطات، فيما يخص المعلومات الواردة في قيود الفراغ وفي التقايد الأخرى المؤرخة، أن يجيد ممارسة حسه النقدي. ولعله سيتنبه في بادىء الأمر إلى أن الاستشهاد باسم ناسخ واحد في قيد الفراغ لايعني أن المخطوط نسخه شخص واحد[2]؛ فاللقب الذي يوجد في الكراس قد يكون للمسؤول عن النساخة، بل من المحتمل أن يكون للناسخ الأقل تواضعا[3]. وبعد ذلك، على أركيولوجي الكتاب أن يتجنب الحسم السريع في أصالة المعلومات المعطاة؛ فكثيرة هي التأريخات المحرفة، والأمور الغامضة[4]، مثلما تشهد على ذلك "بداية النص" (تنظر لوحة 16) من المخطوط بروكسيل، **B.R., 240** (الصحيفة 1و) حيث حدد الناسخ سنة **1429** تاريخا لتأليف

[1]- ينظر مثلا التارخ 8 نونبر 1484 المشار إليه بعد "نهاية النص" في الصحيفة 102و من المخطوط. بروكسيل ، B.R. ,14887 .

[2]- وهكذا نجد أن "راووليت دورليان" Raoulet d'orléans، اعتبر نفسه ناسخ "سياسة" أرسطو التي ترجمها "نكول أورسيم" Nicole Oresme في المخطوط بروكسيل 02-B.R., 11201، الصحيفة 1و (تنظر لوحة XXIX) بيد أن الخبرة في علم الخطوط القديمة تمكننا وحدها من ان نتأكد بأن هذا المخطوط الضخم قد انتسخه ناسخ واحد.

[3]- يراجع: "بيشوف" Bischoff،المرجع السابق، ص. 50.

[4]- يراجع "جان فيزان" J.Vezin، "علم الخطوط القديمة وعلم المخطوطات" Paléographie et codicologie، في "دليل المدرسة التطبيقية للدرسات العليا. القسم الرابع: العلوم التاريخية واللغوية" 109-1976-1977 ص. 489.

الكتاب **Additiones ad Postillam Nicolai de lyra** لـ "بول دو سانت ماري" **Paul de Sainte Marie** مطران "بورغوس" **Burgos** [1]. وأخيرا فالباحث المجرب سوف لن يستغرب اكتشاف قيود فراغ متشابهة في مخطوطات مختلفة، وسوف يعتبرها خادعة، مادام أن هذه الصياغات النهائية ليست في مثل هذه الحالة إلا تكرارا بسيطا لقيد فراغ وارد في النسخة الأصلية، أو في النمط الأعلى لمجموعة من النسخ.

إن علامات التملك، للأصل أو المصدر، التي نجدها في بداية أو نهاية النصوص، بل نجدها أيضا في غالب الأحيان على صفحتي الوقاية أو دفف المخطوطات[2]، تنشد من الباحث في علم المخطوطات قدرا من الدقة في التقصي. فإذا أحب المستكتب أو مالك الكتاب أن يظهر اسمه[3]، وشعاره على كراس في حوزته "مثلما أن ألوفيي

---

[1]- يراجع "فرانسوا مازي" F.Masai و "ويتيك" M.Wittek، "مخطوطات مؤرخة" Manuscrits datés، II، ص 82 إحالة A°144. فنسخة الكراس تعود إلى السبعينات من القرن 15م

[2]- نجد علامة التلمك في بعض المخطوطات الرهبانية (تنظر لوحتان XIII و 10) موجودة في الطرة السفلى في مجموعة من الصحائف، بل في كل الصحائف.

[3]- وهكذا فقد سجل "جاك دارمناك Jacques d'Armagnac دوق "نمورس" Nemours وكونت "المرقاة" la marche في الصحيفة 59ظ من المخطوط باريز، Fr. 1988 B.N., هذه الإشارة الوضوحة تماما؛ يحتوي هذا الكتاب-"بؤس الخوريين"- على59 صحيفة واحدة للتاريخ: فهذا الكتاب هو لـ"الكونت دو نومورس" كونت "المسيرة"، (يراجع "جاك لومير" J.Lemaire "حول ترجمة الآثار الإنسية إلى الفرنسية مقارنة مادية بين المخطوطات باريز B.N., Lat. 6783 و Fr. 1988 A propos de la traduction en. français d'œuvres humanistes :comparaison matérielle entre les mss Paris ,B.N. ,lat .6783a et fr .1988 ضمن Miscellanea codicologica "فرانسوا مازي" Dicata، Gand منشورات Story scientia 1979، II 448) وقام الشخص نفسه في بعض الأحيان بنسخ شعار Fortune d'amis في العديد من الأسفار التي كان يتوفر عليها (يراجع "ليوبولد" Léopold Delislé، Note complémentaire sur les manuscrits de Jacques d'Armagnac,duc de Nemours في Bibliothèque de l'Ecole des Chartes 1905-66 ص 260.

دولامارش" **Olivier de la marche** قد انتسخ عبارته الرمزية **Tant a souffert** في الصحيفة 227و من المخطوط بروكسيل **B.R., 10961-70** (تنظر لوحة IV)- فسيكون هذا النوع من التقييد غير مقبول في بعض الأحيان: لاننسى أن ملكية الكتب لم تكن محترمة في العصر الوسيط أكثر من الملكية الأدبية[1] وأن بعض المولعين بالمخطوطات لم يترددوا في الاستيلاء على ثروة الآخر وفي محاولة إخفاء جرمهم بكتابة أسمائهم بشكل صريح على السفر المنتحل. وعلى كل حال، فكثيرا ماتصعب علينا إقامة تفرقة دقيقة مابين قارئ السفر ومالكه. وعادة مايأمر أحد المعجبين بأثر معين بنسخه، كي يحافظ على النص، ويستعمله حسب إرادته. ولكنه يمكن أيضا أن يتنازل عن مخطوطه، أو أن يعهد به إلى قارئ مدقق بعض الشيء. وإذن، فعلى الباحث الذي قد يسعى إلى معاينة إشارة المستكتب ضمن تهميش الملكية أن يلزم الحذر ويتوخى الدقة في الفحص التاريخي للمخطوطات.

ويجب على عالم المخطوطات ألا يخطئ في أصل المخطوط - يعني المكان الذي تمت فيه صناعته وكتابته - والذي قد لايكون إلا الجهة التي ينتمي إليها، أو المكان الذي انحدر منه (بعبارة أخرى، المكان الذي حفظ فيه لزمن غير محدد). فالإشارات المرتبطة بالأمكنة (تنظر مثلا الصياغة **Liber sancte Marie Hamensis**

---

[1]- يراجع "بورغين" P.Bourgain: l'édition des manuscrits في Histoire de l'édition française. I. le livre conquérant du moyen Age au milieu du XVIIè siècle, p.66-67.

Ecclesie على اللوحة I أو حاشية "كامبرون" **Camberone** على اللوحتين **XIII** و **XXII**) غالبا ما لا تكون واضحة بالقدر الذي تمكن به الحفري من إثبات أن الكراس قد أنجز فعلا في المكان المذكور. وهكذا فالتقييد **Liber beate Marie de villari** الذي يمكن أن نقرأه في الطرة السفلى من الصحيفة 216ظ من المخطوط **B.R., 3951** (نسخة من آثار "سان بونافونتير" **Saint Bonaventure** تعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي) ليست فيما يبدو إلا علامة للانتماء إلى خزانة الدير "السيسيترسياني" في "فيلرز لافيل"(**Villers-la ville (Brabant**) وليست إشارة مؤكدة عن الأصل "الفليرسواسي" لهذا الكتاب المخطوط[1].

ويجيز النساخ لأنفسهم، في بعض الحالات، أن يضعوا في الهامش أو في النص نفسه عدة تقايد فيلولوجية. ولا تخلو بعض هاته البيانات من الفائدة. إذ يشير الناسخ مثلا، في مجموع مكتوب في القرن الخامس عشر فيه مواعظ "جان جرسون" **Jean Gerson**، ضمن ملاحظة مكتوبة في الطرة اليمنى ومسطرة بالأحمر[2]، إلى أن نساخته مغلوطة بسبب النقل الأمين للحالات الشاذة الموجودة في ترتيب النموذج الأصلي. ويشرح الناسخ "راوليت دورليان" **Raoulet d'orléans**، في باب آخر، نسق الأصواء

[1]- نقلت هذه الإشارة في "التجليد الغربي السابق عن 1400" La reliure occidentale antérieure à 1400 لـ"ليون جلسان" L.Gilissen، ص 159 اللوحة LXXIa. فملاحظتنا المتعلقة بإشارات الانتماء أو الأصل تصلح أيضا لشعار النبالة، ورموز شعارية أخرى اعتبرها العلماء علامات التملك.

[2]- ينظر المخطوط بروكسيل B.R., 2253-73 ص 136و

(تنظر اللوحة **XXIX**) الذي نظم به تداخل الترجمة الفرنسية لـ"سياسة أرسطو" مع شرح هذا المؤلف الذي قام به "نكول أوريسم"[1]. **Nicole Oresme** (تنظر اللوحة **XXIX**).

ب - التقاييد الإجرائية

وهدفها الجوهري هو أن تيسر مطالعة المؤلفات على القراء. إذ يمكن للناسخ أن يدون هاته التقايد حتى في لحظة نساخة النص، أو مباشرة بعد هذا العمل؛ إلا أن الذي يدونها في بعض الأحيان هو كاتب العناوين (وخاصة حينما تكتب بالمداد الأحمر) ويتعلق الأمر بالمصحح أو برئيس المحترف[2].

تتكون هاته التقايد الإجرائية من العناوين، والعناوين الجارية، والحواشي، ومختلف أنظمة الترقيم والتصفيح.

لقد كانت تضاف العناوين والعناوين الجارية عادة بعد فوات الأوان بسبب كبر الحروف. ونحن نستطيع، عبر قرائن متنوعة، أن نتأكد من هذا التأخير في علاقته بزمن النسخة: ومن هاته القرائن اختلاف الألوان بين الخطوط، كما هو الأمر بالنسبة للمخطوط بروكسيل **B.R.,10821-25**[3] الانتقال إلى اللون الأحمر[4] وخاصة حضور

[1]- يراجع: "فرانسوا مازي" Fr Masai و "ويتيك" M.Wittek، Manuscrits datés، I، ص. 44 إحالة 73.

[2]- نجد في أكثر من حالة ان الناسخ وكاتب العناوين هو فرد واحد بعينه، كما يشهد على ذلك التماثل بين خط النص وخط العنوان الأحمر. ولم تكن عملية نساخة النص وعملية كتابة العناوين الحمراء على الأرجح متزامنتين، ولكنهما كانتا متعاقبتين.

[3]- نسخة من القرن الخامس عشر لمحاكاة "اليسوع المصلوب" لـ"توماس أكومبي" Thomas a kempis (يراجع "فان دن غين" المرجع السابق III ص 348-349 إحالة 2201 و "بوبول" P.E.Puyol. Descriptions bibliographiques des manuscrits et des principales éditions du livre De Imitatione christi باريز V "دوتو" Detour-1898).

[4]- غالبا ما كانت العناوين الجارية تكتب بالأحمر (ينظر مثلا المخطوط باريز، "سانت جنفييف" Sainte Geneviève 588). وفي المخطوط بروكسيل B.R., 976-77 كتبت العناوين بالأحمر من الصحيفة 1و إلى الصحيفة 70و وبعد ذلك ، كتبت بالأسود المسطر بالأحمر من الصحيفة 73و إلى 160و.

العناوين الجارية المكتوبة في حروف غليظة في رسم أولي بواسطة رصاص القلم، مثلما نلاحظ ذلك في الطرة السفلى من صحائف المخطوط بروكسيل B.R.,141-42 (تنظر اللوحة XXXII) . فوظيفة هاته الفصول أن تساعد القارئ، بسهولة، على العثور على الجزء من النص الذي يطمح إلى معاينته. وتساعد القارئ أيضا، على الوصول إلى هذا المبتغى، الحواشي[1]، أو التقاييد الهامشية التي تشير إلى موضوع الكتاب، بالإضافة إلى مختلف أنظمة الترقيم في الفصول والمحتويات. وتكون هاته الأخيرة في شكل حروف[2]، أو أعداد. وتوجد عموما في الطرة الفوقية (تنظر لوحة XXXI و XXXIII) أو في الطرة الخارجية. وفي هذه الحالة، فالترقيم عادة ما يقع في علو درج النص حيث يبدأ فصل جديد (كما هو الأمر في المخطوط B.R., 2411 حيث تطابق الأعداد الرومانية انقسام إنجيل القديس متى (Saint Matthieu) . ونجد في المخطوط بروكسيل II 947 B.R.، بهذا الصدد، ترتيبا في غاية التفرد: إذ سجل النساخ الأعداد الرومانية الصغيرة (من i إلى xlviij) على ظهر الصحائف؛ في الطرة الخارجية، وفي علو الطرة السفلى، وهي تحيل إلى الأقسام التقليدية المحدثة في كتاب Super Ezechiel لـ"القديس جيروم"[3] وتيسر معاينة النص حينما نقلب الصحائف بسرعة مبتدئين من بداية الكتاب. فقد كان يجب أن تنسخ هذه الأعداد الجمعية، في الواقع، بالأحمر في الزاوية العليا في يمين وجه الصحائف وفي الهامش، وبالضبط في بداية الفصل لكي تمكن من فحص سريع

1- ينظر مثلا المخطوط بروكسيل B.R., 4786 حيث كتب الناسخ الحواشي بوضوح أثناء عمل النساخة.

2- في المخطوط بروكسيل B.R., 8469 وجد هذا الترقيم للمواد بالحروف المرسومة بالأحمر في وسط الطرة الفوقانية أو في الزاوية اليمنى منه.

3- يراجع "مين" Migne، Patrologia latina، 25، ص 17-490.

للصفحات من نهاية نحو بداية المؤلف، كما فعل كاتب العناوين أو الناسخ في الصحيفة 8و، وفي جزء من الصحيفة 9و. وتبقى الإشارات المرقمة المحدثة برصاص القلم مشكلة في مواضع أخرى بطريقة أولية أي مكتوبة بطريقة سريعة، وغير مزخرفة، في انتظار أن تصوب نساختها بشكل نهائي (في وقت مناسب).

ولعل أحسن أسلوب حديث يساعد على تعليم عنصر في نص معين هو أسلوب الترقيم. فالناس يعلمون أنه ابتداء من اختراع المطبعة أصبحت كل النسخ الناتجة عن الطبعة نفسها تحضر في نفس الأمكنة خصائص تزيينية أو نصية متشابهة. لذلك، فالباحثون أصبحوا لايخطئون في التماس صفحات الكتب التي يقرأونها، شريطة أن تكون هاته الكتب معروفة جيدا. ولعل هذه الوضعية لم تكن على هذا الحال قبل انتشار الطباعة، ولم يكن نظام الترقيم إجرائيا إلا في نطاق محدود، مادامت المخطوطات التي كانت تضم نفس الأثر، لم تكن متشابهة في القياس (فحجم الصحائف وأبعاد المساحة المكتوبة ونمط الخط تختلف من شاهد إلى آخر، وتختلف بشكل كبير في بعض الأحيان) . غير أنه ابتداء من القرن الثاني عشر[1] -وخاصة في القرون اللاحقة- انتشر إلى جانب نظام ترقيم الملازم (تنظر ص. 116 - 126) استعمال ترقيم الصحائف الذي نسميه عادة الترقيم بالأوراق[2]. ويرجع هذا التطور إلى أن الكتب المخطوطة التي ينظر إليها على حدة غالبا ماتضم لائحة المحتويات التي تستخدم لإحالة القارئ إلى صفحات[1] السفر ذاته[2].

1- يراجع "بيشوف" B.Bischoff، المرجع السابق. ص. 30-31.

2- هذه الكلمة غير موجودة في المعاجم المعروفة . ولايوجد في هذه المعاجم في معنى "نتيجة حدث الترقيم" إلا كلمة foliotage وسمى "دونيس موزريل" D.Muzerelle في "مصطلحات علم المخطوطات"ترقيم كل صحيفة من صحائف السفر بالكلمتين معا

ونلاحظ، في الواقع ،أن عملية الترقيم بالأوراق لم تكن تنجز متزامنة مع النساخة، ولكن كانت تنجز حينما تكتب كل الصحائف. لذلك، وكما لاحظنا ذلك سابقا، (تنظر ص 271) يمكن للمرقم - الذي يكون في بعض الأحيان هو الناسخ[3]- بعد فوات الأوان أن يتأكد هو نفسه من الشذوذ الذي يمس ترتيب الصحائف في الملزمة، ويقوم بالتصحيحات اللازمة. ويتم القيام بعملية الترقيم ولائحة المواضيع في بعض الأحيان بعد النساخة بوقت طويل: ففي المخطوط، بروكسيل، B.R., 10326، أقام الناسخ نفسه لائحة بالإيطالية لتراجم القديسين المكتوبة بفرنسية قديمة، ويعكس الترقيم مرور مجموعة من العقود بعد حدث النساخة، كما يعكس سياقا ثقافيا مغايرا تماما.

ويكون الترقيم مدونا عادة بأعداد رومانية صغيرة في الركن الأيمن العلوي من وجه كل صحيفة، وبواسطة المداد نفسه الذي استخدمه الناسخ لكتابة النص (تنظر لوحة 20) كما أن عملية الترقيم غالبا ما تشوبها عيوب دقيقة[4]. تحمل صحيفتان الرقم نفسه[1]. أو أن المرقم غفل فقفز على رقم معين[2]. أو أنه ينسى أن ينتقل إلى الصحائف العشرة الموالية[3].

foliotation و foliotage. أما بالنسبة لنا، فنحن نقترح أن نحتفظ بكلمة foliotage لحدث الترقم، و foliotation لنتيجة هذه العملية.

[1]- قليلة هي الكتب التي تم ترقيمها قديما يعني التي يحمل كل وجه من صحائفها رقما للترتيب منتسخا في العصر الوسيط، (ينظر مع هذا المخطوط بروكسيل B.R., II 1409 التي يعود إلى القرن 14م)

[2]- يراجع "ماري" Mary A و "رشارد هوس" Richard H.House، La naissance des index، في Histoire de l'édition française.1.Le livre conquérant .Du Moyen Age au milieu du XVII siècle ,pp.77-85

[3]- مثال ذلك ما جاء في المخطوطات باريز، B.N., n.acq.Fr. 10262؛ وباريز Arsenal 3521 وبروكسيل B.R., II 1067 حيث إن التشابه بين الخطوط واضح بما فيه الكفاية.

[4]- وفي المقابل، نلاحظ أن بعض المخطوطات خالية كليا من اخطاء عملية الترقيم، مثل المخطوطات باريز B.N., n.acq.Fr10262، وبروكسيل B.R., II 1067 و 25-10825 (حيث إن المرقم المعاصر هو الذي أخطأ في الانتقال من الصحيفة 75 إلى الصحيفة 76). ويمكن أن ندون الترقيم والعيوب في عملية الترقيم بواسطة نظام وصفي

فالعناصر المرتبطة بطبيعة الترقيم، وبموضعه أو باللون الذي ينجز به تكون قابلة للعديد من التغيرات داخل الكراس نفسه في بعض الأحيان. وهكذا، إذا كانت الأعداد تكتب بشكل عام بالأسود، فهي تكتب في بعض الأحيان بالأحمر[4]. ويكتبها ناسخ العناوين الحمراء[5] أو العناوين الجارية[6]، وتكتب بأعداد متعاقبة بالأحمر والأزرق[7]. أو حتى بألوان مختلفة عن طريق المزج بينها كما لاحظ ذلك "فرانسوا مازي" في كتاب "قداس" يعود إلى بداية القرن 16م[8]. وعوض أن تكتب هاته الأعداد في جزء اليمين من

مكون من خمسة أعداد استعمله مؤرخو الورق. وسرعان ما وصف هذا النظام "غريجس" A.Gruijs في " Le protocole de restauration et la description des cahiers et bifolia في "تقنيات المختبر في دراسة المخطوطات" ، Les techniques de laboratoire dans l'étude des manuscrits باريز 13-15 شتنبر 1974 (ندوة دولية للمركز الوطني للبحث العلمي 548) ص 253-255.

[1]- تم ترقيم صحيفتين بهذا العدد xxxv في المخطوط باريز، خزانة الأرسونال ، Arsenal.3147 .

[2]- انتقل من الصحيفة 62 إلى الصحيفة 64 في المخطوط. بروكسيل B.R.,18644-52 ؛ ومن الصحيفة 105 إلى الصحيفة 107 ومن الصحيفة 143 إلى الصحيفة 145 من المخطوط باريز "سانت جنفيف"Sainte Geneviève 588 . ومن الصحيفة 127 إلى الصحيفة 129 في المخطوط. بروكسيل B.R., 242-65. ولايحصل هناك زلل في بعض الأحيان في عملية الترقيم، ولكن يقع أن تكون هناك صحيفة زائلة ويشهد على هذا الزوال حضور المعقب. (ينظر المخطوط بروكسيل B.R., 2902-04 حيث تم الانتقال من الصحيفة 55 إلى الصحيفة 57 ومن الصحيفة 78 إلى الصحيفة 80 بسبب الضياع اللاحق عن ترقيم الصحائف)

[3]- في الملزمة الثانية عشر من المخطوط باريز ، B.N., Fr. 13318. وبعد انتساخ العدد الصحيح على الصحيفة 89و استأنف الناسخ الترقيم ب iiijxx وهو ما يعني أن الصحائف العشرة الواقعة بعد الصحيفة 89 تسترجع أرقام العشرة السابقة.

[4]- ينظر المخطوط باريز ، B.N., Fr. 13318.

[5]- ينظر المخطوط بروكسيل B.R.14887، (نسخة جيدة من الترجمة اللاتينية لـ"كوزموغرافيا بطليموس" Cosmographia de Ptolémée لـ "جاك انجيلو" (Jacques Angelo

[6]- تنظر الصحائف 4و إلى 24و من المخطوط B .R., 2277 -81

[7]- ينظر المخطوط بروكسيل B .R., 3925-29 (توراة لاتيني من القرن 14م)

[8]- يراجع "فرانسوا مازي" "كتاب قداس سيستيرسيان" لـ"بودولو" Baudeloo، في مجلة "سكربتريوم" ع.6، 1952، ص 279-280. ولعل "الترقيم المزدوج" في هذه الحالة

الطرة الفوقانية، يمكن أن تدون في الوسط[1] أو في اليسار قرب الطرة السفلى[2]، أو أيضا في مركز الطرة السفلى[3].

ونستغرب أننا قد نجدها في بعض الأحيان في ظهر الصحائف، وليس على جهة الوجه (تنظر اللوحة XXII) الشيء الذي يجعلنا نذهب إلى أن بعض الوراقين كان ديدنهم أن يتصفحوا الكتاب بالمقلوب، أي أنهم كانوا يذهبون من النهاية نحو البداية. أو أنهم كانوا يعملون واللوح الأيمن من الكراس موضوع على المائدة. وبهذا الشكل دون النساخ الأعداد بطريقة صائبة في الزاوية العليا للصحائف (في المخطوط 04-2903 B.R.)، وحتى في الوسط (في المخطوط B.R., II 5579).

وإذا كان المرقمون قد اعتادوا على استعمال الأعداد الرومانية، فقد كانوا يلجأون في بعض الأحيان إلى الأعداد العربية (تنظر اللوحتان XVI و XXXI)[4]، أو إلى

بالضبط يرمي إلى تمييز "خصائص الزمن" les propres du temps لـ"سانكتورال" Sanctoral و إلى تيسير الإرجاع داخله.

[1]- تنظر المخطوطات بروكسيل B .R., 3936-37 و 2277-81 و 14-112 حيث تتموضع الأعداد بين السطور العمودية محددة بذلك براح الأدراج.

[2]- نجد مثل هاته هي الحالة في المخطوط بروكسيل، B.R., IV 1178 حيث لم يكن الترقيم يهدف إلى مساعدة القارىء على فحص المخطوط، ولكن كان بالأولى ييسر أن يتابع المسفر الصحائف. إذ كتبت أرقام الصحائف في الواقع بحروف صغيرة في حافة الطرة الفوقانية، وغالبا ماتعلم بدايتها كما هو معروف بسكين محرر الكتب (يراجع، "جاك لومير" J.Lemaire ، Un manuscrit inconnu du Doctrinal de cour de Pierre Michault .Etudes codicologique et philologique في Mélanges de langue et de littérature médiévales offerts à Alice Planche ،II، ص 303)

[3]- ينظر المخطوط B.R., II 1067 حيث تكونت الأرقام بخط خيطي الشكل دقيق جدا يشبه خط المصححين.

[4]- دونت هاته الأعداد في الجزء السفلي الأيمن من الصحائف في المخطوط B.R., II 2535

حروف من الألفبائية اللاتينية[1]. وهناك بهذا الخصوص حالتان متميزتان تستحقان الوصف. وتتعلق الأولى بالمخطوطين بروكسيل B.R., 9251 و 9252 (نسخة من كتاب Commentaire sur le code de Justinien منجزة في القرن 13م) ووصف هذه الحالة "ليون جلسان" L.Gilissen في Les Mélanges G.Fransen[2]: فلم تنجز عملية الترقيم في هذين الكتابين فقط بواسطة الحروف، ولكن هاته الحروف نفسها (الحروف التسعة الأولى من الألفبائية) تمثل الأعداد من واحد إلى تسعة (والصفر تم تمثيله بواسطة العلامة Ø) ويجب أن تتم قراءتها من اليمين إلى اليسار. ونحن لانجد مبررا لاختيار هذا النسق المعقد جدا في القراءة وحتى في الإنجاز ماسوى مبرر اللعب والمزاح. والحالة الثانية تتعلق بالمخطوط B.R.,4785-93. (وهو مجموعة مؤلفة في القرن 13م) حيث يذكرنا الترقيم فيه بعض الشيء ببعض أنساق ترقيم الملازم. ففي هذا الكراس[3] رقمت الصحائف الأربعة الأولى من الظهر بواسطة الحروف A و B و C و D ملونة بالأخضر على أرضية حمراء؛ وتحمل الصحائف الموالية على ظهرها هاته المرة A كبيرة مكتوبة بالأحمر فوق أرضية خضراء ومتبوعة بالحروف الصغيرة a و b

[1]- تنظر صحائف الفهارس المرقمة من A إلى D في المخطوط باريز، Arsenal.3521

[2]- يراجع "ليون جلسان" L.Gilissen، "عملية ترقيم غريبة لمخطوط في القانون المدني"؛ Curieux foliotage d'un manuscrit de droit civil "مجموعة أزون" Azzon (بروكسيل 9251 و 9252) في مجلة : Mélanges Studia Gratiana (G.Fransen)، ع:19، 1976، ص .305-311.

[3]- يراجع " فان دن غين" J.Van den Gheyn المرجع السابق، II، ص. 44-45 إحالة.970.

و **c** و **d** إلخ .. فانطلاقا من الصحيفة المرقمة **BT** أصبحت كتابة الحروف يسيرة وتغيرت الألوان: فقد استمر تلوين الحرف الكبير بالأحمر والحرف الصغير بالأسود إلى نهاية السفر. ولعلنا سنسجل عددا من الثغرات حينما نراقب تنظيم هذا الترتيب؛ هذه الثغرات لاتعزى إلى المرقم، ولكن إلى ضياع الملازم التي تعرض لها المخطوط عبر التاريخ. فلا يبنا كل مايدعو إلى الاعتقاد بأن عملية الترقيم قد تم إنجازها بدون أخطاء في الأصل. ولكننا نتيه في التخمينات بخصوص معرفة الأسباب الفعلية التي دفعت المرقم إلى العودة إلى استعمال الحروف بدلا من الأعداد.

ومن ضمن التقاييد الإجرائية يجب أن نشير في النهاية إلى ماكان يدونه النساخ، لحظة النساخة أو بعد ذلك بقليل، من حروف الإرجاع. وتوضع هاته الحروف في بعض الأحيان على دلالات الطرة اليمنى[1]. وتظهر هذه الدلالات عادة في شكل زر أو وريدة زرية[2]. فهي تمكن من تبين التقسيمات الهامة في المخطوطات الطقسية. وكانت تصنع عن طريق عقد لسين من الجلد أو من الرق وإلصاقه على حافة الصحيفة، أو ربطه بهاته الأخيرة بواسطة خيوط (تنظر اللوحة4)[3]. أو أنها كانت تنبثق في عدد من الحالات عن نصف تقطيع لسير رقي رقيق من الفرخة، ويطوى هذا السير إلى الخارج

---

[1]- في المخطوط B.R., 4351-66 (مقاطع من تآليف آبائية منتسخة في القرن الخامس عشر لاتضم الدلالات علامات الإرجاع، ولكن يبدو أنها مصنوعة بإعادة استعمال رق كان مكتوبا.)

[2]- تنظر الطرة اليمنى من المخطوطات ، بروكسيل، B.R.,15073 و IV 372 و 550.

[3]- ينظر المخطوط B.R. , 3936-37 (المنقول في اللوحة XLI) حيث بقيت الخيوط وحدها.

مارا عبر حزة خفيفة في حافة الورقة. فهي كانت تسمى إذن **Signets en queue de charte** وتضم هاته الدلالات في غالب الأحيان إشارات مخطوطة باليد.

ت - *التقاييد التقنية*

تشكل التقاييد التقنية التي يكتبها الناسخ أثناء نساخة النص تقريبا تعليمات أمرية موجهة إلى المجلد، وكاتب العناوين أو المزخرف.

لقد احتاط النساخ كثيرا، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، في ترتيب منتسخاتهم إبان العهد الوسيط، وذلك اتقاء قلب الملازم في الكتب. ولأجل هذا، فالناسخ أو رئيس المحترف كانا يرجعان إلى نظام ترقيم الملازم (تنظر ص **116-126**) أو إلى استعمال التعقيبة أو التدوين في أسفل الصفحة أوائل الكلمات من الصفحة الموالية (تنظر اللوحات **19**، و **IV** و **XXXIII**). وكان الناسخ تقريبا هو الذي يكتب التعقيبة، في كل الحالات، ولو أثناء نساخته. فالتعقيبة المكتوبة بالمداد الأحمر أو في خط خيطي الشكل هي وحدها التي يمكن أن تعزى إلى رئيس المحترف، أوالمصحح أو كاتب العناوين.

وتعمم استعمال التعقيبة في المخطوطات الغربية في القرن الثاني عشر. فقد ظهرت في إسبانيا حسب "جان فيزان" **J.Vezin** [1] في القرن العاشر الميلادي، وانتشرت في إيطاليا في القرن الحادي عشر. وأول شهادة فرنسية للتعقيبة توجد في "مواساك" **Moissac**، وتعود إلى الفترة الكائنة بين **1072** و **1085**.

---

[1]- يراجع "جان فيزان" J.Vezin "ملاحظات عن استعمال التعقيبة في المخطوطات اللاتينية"، Observation sur l'emploi des réclames dans les manuscrits latins في Bibliothèque de l'Ecole des chartes 125-1967، ص 10-65.

ففي استعمال التعقيبة خصوصيات متنوعة، على عالم المخطوطات أن يظهرها بشكل دقيق. لأن هاته المعطيات المتفردة يمكن أن تنم عن بيانات خاصة وبارزة أو تمكن من ضبط مكان و / أو من تأريخ كراس معين. فهناك بعض المناطق والمحترفات التي تواضعت عمليا على مجموعة من العادات الخاصة التي وضحتها أركيولوجيا الكتاب أو ستوضحها لاحقا.

وسنلاحظ من ضمن المميزات الخاصة التي تكمن حتى في إجرائية التعقيبة تواليها في كل صحائف الملزمة نفسها[1]. وحتى الحضور الشاذ للتعقيبة على جهة الوجه من صحيفة معينة مع أن النص يتطابق مع الظهر[2]! - ويدون أيضا عالم المخطوطات المتيقظ حضور التعقيبة في أمكنة متنوعة في وسط الكراس الواحد نفسه[3] - وهو ما يمكن أن يعكس تغير ترتيب الملازم أو تبدل النساخ - كما أنه يدون ما تتعرض له التعقيبة من تعديلات أو تصحيحات[4] ويدون حتى الأخطاء التي يرتكبها الناسخ لحظة

[1]- ينظر المخطوط بروكسيل B.R., II 1119 ابتداء من الصحيفة 161ظ، وتنظر كل صحائف المخطوط B.R., 2620-34.

[2]- تعود التعقيبة في هذا المخطوط B.R., 2620-34 (مجموعة نصوص آبائية منتسخة في القرن الخامس عشر) وهي تعقيبة واقعة في أسفل الصحيفة 149و إلى النص الكائن في الصحيفة 149ظ.

[3]- ينظر المخطوط B.R., II 1067 حيث ترسم التعقيبة، باستثناء الملازم الثمانية الأخيرة، في وسط إطارات قريبا من الطرة الداخلية من الملزمة؛ ووضعت التعقيبات في المخطوط باريز B.N., n.acq.Fr 10128 ، بين الأدراج، بالضبط تحت النص انطلاقا من الصحيفة 225ظ

[4]- نلاحظ أمثلة من التعقيبات المشطوبة والمصححة بعد ذلك ، في الصحائف 13ظ، و14ظ و113ظ من المخطوط باريز B.N.; Lat 3459A وفي الصحائف 96ظ و 120ظ من المخطوط B.N., Lat 3633 (يراجع "بوزولو" C.Bozzolo و "أورنطو" E.Ornato المرجع السابق، ص.204).

كتابتها[1]. وسنعتبر الزخرفة التي تزين التعقيبة في بعض الأحيان، أو تبرز هاته الأخيرة في علاقتها بالنص المكتوب، من العناصر المساعدة على ضبط المكان والتأريخ. وقد تمكننا الأبحاث المعمقة في يوم من الأيام من وضع اليد على أن الزخارف ذات اللون الأحمر التي تحف ببعض التعقيبات (تنظر لوحة 17) أو الإطارات التي يبدو لنا أنها توضح النص (تنظر لوحة 19 و XXXIV) تنتمي إلى الاستعمالات الخاصة بمحترف معين أو بمنطقة معينة. فنحن نعرف، قبل كل شيء، أن التعقيبة حينما تكون متعامدة مع أدراج النص فهي ظاهرة جنوبية، ظهرت في إسبانيا في القرن 13م، وفي إيطاليا نحو 1450م وظهرت في فرنسا بحوالي عشرين سنة بعد ذلك بتأثيرمن "الإنسي" "غيوم فيشي" **Guillaume fichet** مؤسس محترف السوربون الطباعي[2]. ولذلك، فالشواهد التي تضم التعقيبة العمودية، والتي يصادفها الباحثون لحظات البحث، تعود في عمومها إلى القرن الخامس عشر الميلادي. ففي هذه المخطوطات تتقاطع الكلمات المخصصة للتعقيبة مع السطر - المرسوم أو المرئي بشفافية - الذي يحدد المساحة المكتوبة من جهة

[1]- في المخطوط بروكسيل، B.R., 509 (الذي أنجز في اللحظة نفسها لإنجاز المخطوط B.R., 486 -87) لاتتطابق التعقيبة Deq° disputacio eant التي تزخرف الطرة السفلى من الصحيفة 129ظ مع نص الدرج الأول من الصحيفة 130و (" le passage de Matthieu 15-21) ولكنها تتطابق مع بداية النص المنتسخ في الدرج الثاني، يعني "شرح سان توماس على النص الإنجيلي"

[2]- يراجع "جان فيزان" J.Vezin، "علم الخطوط القديمة وعلم المخطوطات" Paléographie et codicologie في "دليل المدرسة التطبيقية للدرسات العليا"، القسم الرابع، "العلوم التاريخية والفيلولوجية"، 109-1976، 1977 ص 498.

اليمين[1]. ولم يكن يقطع المسفر التعقيبة العمودية البتة تقريبا بواسطة السكين، وذلك على خلاف الكلمات التي كانت تشكل التعقيبة الأفقية، والتي غالبا ماكانت تزول لحظة التقريض: الأمر الذي ترتب عليه أن التعقيبة العمودية كانت تظهر النص بجلاء. فإن تدخل عنصر فنحا إلى تغطيتها أو إلى محو آثارها، فإنه يعوق بذلك وظيفتها الجمالية.

وفي المقابل، فالأنماط الأخرى من التعليمات التقنية التي كان يكتبها النساخ على الصحائف هي قابلة للمحو والكشط، وبما أنها لم تكن تنمحي دائما كليا أو جزئيا، فنحن يمكن أن نقف اليوم على تعليمات الحرفة التي كان يرغب النساخ في نقلها إلى زملائهم. فقد كان هؤلاء النساخ يكتبون غالبا نص العنوان الأحمر كاملا بطريقة أولية لأجل واضعي العناوين الحمراء، وذلك بانتساخه بطريقة خفية تقريبا إما على طول حرف الطرة الخارجية (تنظر اللوحة III)[2]، وحتى في وسط الطرة الخارجية (تنظر اللوحة XXXVIII)، وإما في الجزء السفلي من الطرة السفلى (تنظر اللوحة XXXV)[3].

---

[1]- تنظر المخطوطات، بروكسيل، B.R., 14638، 14640، IV 239 إلخ .. ونلاحظ في المخطوط باريز ، B.N., Fr. 4962 ("مجموعة من الأشعار الخورية" من القرن 15م و 16م) أن هناك استعمالا متزامنا للتعقيبات العمودية (الصحائف 72ظ و 76ظ، و 95ظ و 99ظ) وللتعقيبات الأفقية (الصحائف 6ظ و14ظ و21ظ و29ظ و37ظ و45ظ و53ظ و61ظ) ينظر أيضا "دورلز" A.Derolez "علم المخطوطات الرقية المكتوبة بخط أنسي"، Codicologie des manuscits en écriture humanistique sur parchemin، I ، ص. 59-63.

[2]- كما هو الأمر في الصحيفة 16و من المخطوط B.R., 4399-4402 وفي الصحيفة 64و من المخطوط B.R., 3936-37 حيث يميز بجلاء التقييد. de tribus generibus rerum. فالرسم الأولي للعناوين الحمراء في المخطوط بروكسيل B.R., IV1185 نتبينه في الطرة اليمنى من الصحائف 12ظ و71ظ، ولكن معظمها يوجد في الطرة السفلى.

[3]- تنظر أيضا المخطوطات B.R., 480-85، و4399-4402 و II1073 إلخ.. ففي المخطوط B.R., 444-52 يوجد في هامش الرأس من الصحيفة 74ظ رسم أولي للعنوان الحمر.

وكان بإمكانهم تدوين العديد من أنواع التعليمات لأجل المزخرفين. إذ كان النساخ يرسمون في الفضاء المخصص لرسم الحرف المزخرف[1]. أو في الهامش في علو هذا الأخير[2] (تنظر لوحةXXII) الرسم الأولي للحرف[3]، ومهمة الرسم الأولي للحرف أن يرشد الناسخ إلى ما يجب رسمه من حروف كبيرة (تنظر لوحةXLI والصفحة 307) وفي بعض الحالات الخاصة التي تكشف - فيما يبدو - عن الأصل "السيستيرسيني" للكتب المعنية بالدراسة[4] كانت تقوم بالرسم الأولي للحروف من مراجع النص باللون الذي كان يجب أن تلون به الحروف المزخرفة (تنظر اللوحة XXVIII) أو كانت تتم كتابتها متبوعة بعلامة تشير إلى هذا اللون. (ينظر الخط الأزرق الذي يلي d المكتوبة في رسم أولي في اللوحة 23). ويقف عالم المخطوطات أيضا ،إلى جانب هاته المعطيات النادرة، على حالات يظهر فيها الرسم الأولي للحرف من خلال تشكيل وألوان الحرف المزخرف المنجز (تنظر لوحة 18).

---

[1]- تنظر الصحائف 12ظ و15و و17و والصحائف الموالية من المخطوط باريز 10961-70 B.R., ففي هذه الكتب لم يتم إنجاز الحروف المزخرفة

[2]- تنظر حالات أخرى من هذا النوع في المخطوطات باريز، خزانة الأرسنال، 3647 مدينة "تور" Tours الخزانة البلدية 905

[3]- الرسومات الأولية للحروف تكون على أهبة الانمحاء، بيد أنه في بعض الأحيان تبقى من كشطها آثار عميقة جدا في الرق، كما يبدو ذلك في الصحيفة 30ظ من المخطوط 9508 B.R.,

[4]- يراجع "ليون جلسان" L.Gilissen ، Un élément codicologique méconnu :l'indication des couleurs des lettrines jointes aux « lettres d'attente » في مجلة: Münchener Beitrâge zur mediàvistik und Renaissance- Forschung، العدد 32، 1982 ص 185-1

وكان النساخ، لحظة النساخة، يرسمون أيضا في وسط النص العلامات الأولية المتعلقة بأرجل الذبابة بواسطة خطين خفيفين منحرفين (وهو مانجده في اللوحتين XXX و XXXI)، أو أنهم كانوا يرسمون خطوطا معقوفة تفرق بين مقاطع النص المعروض بشكل منطقي. وتحتفظ العديد من الشواهد المخطوطة بهاته الخطوط الصغيرة المتوازية، وهي رسومات أولية في شكل أرجل الذبابة، وذلك عندما لايكون المزخرف قد لون علامات المقاطع[1] (ينظر الهامش 1 ص 314). وأخيرا نقول إن صفحات الكتب المخطوطة غالبا ماتحمل تقاييد صريحة موجهة إلى المزخرف (يدونها الناسخ، أو يدونها رئيس المحترف من بعده). وعادة ما تشير هاته التقاييد إلى الموضوع الذي تجب زخرفته أو الطريقة التي يجب أن يزخرف بها[2]. وكانت تكتب قريبة من الحوافي لكي تتم إزالتها بسهولة. وهكذا تحتوي الصحيفة 120ظ من المخطوط، بروكسيل 10326 B.R., في حرف الطرة السفلى التقييد الآتي: **Une dame et.vii emfanz** ويحدد هذا التقييد موضوع الزخرفة التي تتمحور حول حكاية استشهاد القديس "فيليسي" **Félicie** وأبنائه السبعة (تنظر اللوحة XXXVII). وفي بعض الحالات، من مثل تلك المتعلقة بالتصميم الذي تناوله "جلبير أوي" **G.Ouy**[3] بالدرس، فإن التعليمات الخاصة

---

[1] - يراجع "جان فيزان" J.Vezin، "علم الخطوط القديمة وعلم المخطوطات" في مجلة: "دليل المدرسة التطبيقية للدراسات العليا"، القسم الرابع، "العلوم التاريخية والفيلولوجية"، 110، 1977،1978 ص. 590.

[2] - في الصحيفة 20و من المخطوط باريز Arsenal 2002 مثلا، تحدد أن المزخرف يجب عليه أن ينجز رسما بالمداد (يراجع "هنري مارتان" H.Martin ، Les esquisses des miniatures، في Revue archéologique ، المتوالية الرابعة، 4، 1904 ص21.

[3] - يراجع "جلبير أوي" G.Ouy، Une maquette de manuscrit à peintures في Mélanges d’histoire des livres et des bibliothèques offerts à M.Frantz Calot , باريز، Libr.d’Argences، 1960 ص 43-51.

بتركيب صفحات النص وموضوع النمنمات لم تكن معرضة للزوال، بل على العكس من ذلك كانت مؤهلة للبقاء: وبالنظر إلى ذلك فالمخطوط باريز **B.N., Lat 14643 –** والذي نشر فيه العالم اللاهوتي "جان جيرسون" **Jean Gerson** تعليماته الموجهة إلى مزخرف كتاب: **Somnium super materia scismatis** لـ "أونوغي بوفيت" **Honoré Bouvert**– كان يجب أن يستخدم بوصفه نموذجا للنساخة والزخرفة في الآن نفسه.

ج - التقاييد الخاصة

لقد نبهت السيدة "باسكال بورغان" **Pascale Bourgain** في بحث لها حديث[1]، إلى أن هناك عددا كبيرا من النساخ الذين كانوا يفضون بنات أنفسهم إلى الكتب التي كانوا ينسخونها؛ فقد دونوا على مر الزمن، وباشتغالهم طويلا بنفس المؤلف، أفكارهم الشاردة، وحالات مزاجهم، ومبتغياتهم، وحتى بعض الكلام الخليع أو بعض الدعابات. ونظرا لأن هاته التقاييد كانت شخصية محضة، أو مخالفة لأسلوب الأثر المنتسخ، أو أيضا غير لائقة، فقد كان الوراقون يمحونها في أغلب الأحيان لحظة مراجعة النساخة. وما يتبقى منها، لا يحمل في عمومه الكثير من المعلومات الهامة التي تعني حفريات الكتاب. ولكنه غالبا مايظهر ،على العكس من ذلك، الحالة النفسية للناسخ الوسيطي. ومن هذا المتناول فهي جديرة بالدراسة والبحث.

---

[1] - يراجع "بورغين" P.Bourgain، L’édition des manuscrits في Histoire de l’édition française .I.Le livre conquérant .Du Moyen Age au milieu du XVII siècle، ص 49.

لقد كانت تظهر الحالة العامة لنفسية النساخ، عبر التقايد الخاصة، في سمات متناقضة أحيانا: فالبعض منهم ورعون ويذكرون أنهم يشتغلون في هدوء صوامعهم[1]، ويشكرون الرب لأنه حفظهم أثناء مزاولة مهمتهم[2]. والآخرون يفكرون في القراء، ويطلبون منهم مسبقا أن يكونوا متسامحين[3]. وكثيرون منهم يغتبطون عندما ينهون الشغل المنوط بهم[4]، ويطالبون براتبهم أو ينشدون من الناس أن يخدموهم في الشراب[5]. ويذكر البعض منهم أن العمل لاينتهي بدون مجهودات، وأنه يمكن أن يحدث مع الزمن توعكات في الصحة: فالواحد يحس أنه تضايق[6]. والآخر -"بندكتي" من "كولون" "يسمى" أرنولد ريبز" - يشكو من أنه سيفقد بصره بنسخه للمخطوطات[7]. إن الكراس الوسيطي،

1- تنظر الصحيفة 392ظ من المخطوط بروكسيل B.R., 10394-414.

2- يراجع "لين تورنديك" lynn thorndike، Copyist 's final Jingles in Mediaeval Manuscripts، في "سبيكولوم" Speculum، 12، 1973 ص 268و More copyist's final jingles، في "سبيكولوم" ع:31، 1956 ص 321-328

3- يراجع "رايموند ماكن" Raymond Macken، "بعض هوامش المخطوطات الوسيطية" Quelques marginalia de manuscrits médiévau مجلة "سبيكولوم"، 28، 1974 ص 287-288.

4- ونستشهد على ذلك بهذا التقييد المأخوذ من المخطوط" أكسفورد"، Lincoln coll، 109 (الصحيفة 102و) والتي نسخها "ماكن" R.Macken (المرجع نفسه)

Explicit, Expliceat

ludere scriptor eat

أو نستشهد على ذلك بهاته الصياغة التي يمكن أن نقرأها في بعض الشواهد: Sicut aegratus desiderat sanitatem, ita desiderat scriptor finem libri، (يراجع "واتنباخ" W.Wattenbach، Das schrifwesen im Mittelalter,p.236

5- تنظر أمثلة من ذلك ضمن مقالات "لين تورنديك" lynn thorndike المستشهد بها في الحاشية 128 وفي و"اتنباخ" w;watten- bach، المرجع السابق، ص 426.

6- لقد رسم delumbem (بدون شك للمفعول به التعجبي !me delumbem على الحافة اليمينية السفلى من الصحيفة 61و من المخطوط بروكسيل 14-112. ومن معاني الصفة delumbis في اللاتينية "متعب" او "خائر القوى"

7- يراجع المخطوط، بروكسيل B.R.,428-42 الصحيفة 255ظ

واعتمادا على هذه الأسرار الموجودة فيه، لايشكل فقط موضوعا للأبحاث العلمية، ولكنه يقدم شهادات ناطقة عن الإنسانية التي نوليها أهمية بالغة.

5- مراقبة النساخة والقيام بالتصحيحات

حينما تنتهي نساخة النص، تم مراجعة هذه الأخيرة، ويشهد عليها في بعض الأحيان بتقييد خاص أو بعبارة رومانية مختزلة[1]. وتكون إشارة التصحيح في مخطوطات العصر الوثني القديم في غالب الأحيان من الملاحظة **emendavi**، ونجد الحاشية **contuli** [2] في الآثار المسيحية إلى غاية القرن الثالث عشر. والتقييد الذي شاع إبان العصر الوسيط لضمان التصحيح هو الإمضاء **Correctus** [3]. الذي كان يوضع في نهاية ملزمة معينة (تنظر لوحة 19) ويقدم المراجع في بعض الحالات، التي هي للأسف قليلة، إيضاحات حول هويته، وحول اللحظة التي أنجز فيها عمله. وهكذا

1- يراجع "إليزابيت بيليغرن" Elisabeth Pellegrin ، les manuscrits de loup de ferrières A propos du ms .Orléans 162(139) corrigé de sa main dans Bibliothèque de l'école des Chartes، ع:115، 1957 ص 26-31.

2- يراجع "بيار بيتما نجان" P.Petitmengin؛ Que signifie la souscription contuli ? في Les lettres de saint Augustain découvertes par Johannes Divjakباريز ، "دراسات أوغستينية"، 1983، ص 356-374

3- يراجع "واتنباخ" W.Wattenbach،المرجع السابق، ص. 288-292. ففي المخطوط B.R., II 1005، (المجلد 2) الذي هو نسخة من De civitate Dei الذي أنجز في القرن 12م في دير "سان مارتان دوتورني" Saint-Martin de tournai، يؤكد المراجع بواسطة الملاحظة huc usque emendatum (في الطرة السفلى من الصحيفة 33ظ) بأن إعادة قراءته لم يتم اتباعها بعيدا عن هذا المكان من النص.

يمكن أن نعاين في الطرة السفلى من المخطوط B.R., 141-42 - (الصحيفة 30و) وهو نسخة من(Quodlibeta de Gilles de gand) .[1]

التقييد الآتي: Correctum ad exemplar 12 a februarii 1449، (تنظر لوحة 20) perJoannem Scoblant.

ويمكن أن يقوم بالتصحيح مصحح مختص بهذه المهمة: رئيس المنتسخ أو مصحح محترف، وقد يقوم به في أحايين كثيرة أيضا الناسخ نفسه[2]، ويمكن أن يقوم به حتى كاتب النص[3]. فالصعوبة التي تواجه الباحث المعاصر تتوقف بالضبط على إقامة

---

[1]- يراجع "فرانسوا مازي" Fr Masai و "ويتيك" Wittek، Manuscrits datés ، III، ص .41 إحالة 283، ومثلما يمكن أن نعاين ذلك في الروسم، يقدم لنا حرد المتن أيضا اسم الناسخ "جان روبين كامبي" Jean Robyn de Campis وتاريخ ونهاية النساخة (فاتح أكتوبر 1448). فقد مرت تقريبا خمسة أشهر بين نهاية النسخة وزمن مراجعتها.

[2]- حدث نادر جدا: ففي الصحيفة 51ظ من المخطوط بروكسيل، B.R., 10326، قد تمت إضافة حرف بالأحمر في وسط النص. فالتصحيح قد قام به إذن في الحالة الحاضرة كاتب العناوين الحمراء (ولاننسى أنه ربما قد يكون هو الناسخ!)

[3]- يجدر بنا أن نحترس قبل أن نحسم في أن نسخة معينة (التي ليست هي النموذج) قد عدلها كاتب الأثر. وعلى العموم فنحن لانجد أدلة من هذا القبيل يدعمها علم الخطوط القديمة وعلم المخطوطات. وهكذا فليس هناك أي دليل مقنع يمكن "ألفونس بايو" A.Bayot من أن يزعم أن "غوفان دوكاندي" Gauvain de candie باشر هو نفسه تصحيح نص كتابه « L'Advisement » في المخطوط بروكسيل، B.R.10984-85 (تنظر: المخطوطات من أصل "سافوا سيني" في خزانة "بورغون"، ص 31). وفي المقابل توصل السيد "جلبيرأ وي" G.Ouy وأعضاء فرقته في البحث عن "الإنسية في فرنسا" بفضل منهج نقدي في تمام الوضوح والدقة، إلى إثبات، عبر العديد من الحالات، تدخل الكتاب الإنسيين الفرنسيين في القرن الرابع عشر والخامس عشر في نسخ مكتوباتهم مثلما يظهر لنا ذلك وجود رويات عبارة عن مبيضات أصلية (ينظر "جلبير أوي" G.Ouy، In search of the earliest traces of french Humanism: the Evidence from codicology، ، في مجلة: The library chronicle، ع:43، 1978

تفرقة واضحة بين خط الناسخ، وخط المراجع. إذ يستحيل علينا، في هذا السياق، أن نحدد إلى من يجب أن نعزو مسؤولية التوقيعات، أو الإمضاءات التي نلاحظها في بعض الصحائف (تنظر اللوحة 21)[1]. فعادة ما نجد أن المسؤول عن النساخة (رئيس المحترف مثلا) هو الذي يوقع المخطوط بختمه الخاص لكي يضمن أصالته. ولكن يمكن أن يحدث أن الناسخ نفسه "يوقع" الملازم التي كان ينتسخها ويتحمل بهذا الصنيع في حد ذاته المسؤولية.

إن طرق تصحيح النصوص متنوعة في المخطوطات الوسيطية، فتارة يدون المراجع، بطريقة أولية، تعديلا للرواية على حافة الصحيفة لكي ينقل الإصلاح بعد كشط الخط إلى داخل النص[2]، وطورا، وحينما يكون التغيير صغيرا، يتدخل في النساخة[3] بتنقيط درس رديء أو بالتشطيب عليه[4] وكتابة الرواية الصحيحة[5] أعلى الصفحة، في الفضاء الموجود بين السطور. وفي المقابل، ففي حالة إذا ما كان هناك

---

[1]- نلاحظ بجلاء في الحالة الراهنة المأخوذة من نسخة des Notables enseignements paternels(المخطوط، بروكسيل B.R.,10986) أن التوقيع قد أردف بترقيم الملزمة (biiij) الذي غالبا مانسميه "توقيعا" بطريقة غير ملائمة (تنظر ص 162)

[2]- تنظر الصحيفة 130و من المخطوط بروكسيل B.R., II 946 (المصورة في اللوحة XXI) حيث تم نقل التصحيح المشار إليه في الطرة الفوقانية بعد ذلك إلى السطر 17 من الدرج الأول.

[3]- تنظر الحالات التي أحصاها "نيركر" Neil R.Ker في كتاب: English Manuscripts in the century after the norman conquest, Oxford, the clarendon press, 1960,pp.50-53.

[4]- نجد أن الحذف النصي الموجود في الصحيفة 86و من المخطوط باريز Fr. 13318 B.N., زائد في الحالة المرسومة في اللوحة 22، مادام ان الكلمة Part هي في الآن نفسه مصححة ومشطب عليها بالأحمر. ونلاحظ أن المصحح قد أهمل أن ينسخ النص الجيد.

[5]- تنظر مثلا الصحائف 26ظ و27و من المخطوط B.R., 4399-4402؛ والصحائف 27و و248ظ من المخطوط B.R., IV 541 وتنظر كذلك الصحائف 58و و157و و168و من المخطوط باريز B.N., n.acq.Fr1158 . وفي الصحيفة 11و من المخطوط 73- 10264 B.R., ليس فقط المراجع هو الذي وضع الإضافة في فاصل السطرين ولكن أيضا القارىء.

نقص كبير في النص[1]، فإن المصحح يعود إلى نظام الإرجاع (تنظر لوحة XLI)[2]، وينسخ أو يعمل في انتساخ الزيادة في الهوامش[3]، وحتى في الدرج المخصص عادة للشروح[4]. وفي المقابل، فحينما تبقى الصحائف أو أجزاء الصحائف فارغة، ولاتنم عن غياب في النص، غالبا مايظهر المراجع عن طرق تقييد معين من مثل: **hic nil deficit** أو **hic nihil deest** بأن نسخة الأثر كاملة[5]. ففي حالة المخطوط باريز **B.N., Lat 2959** (الصحيفتان 29ظ و30و) يصل المراجع حتى إلى درجة التشطيب على الصفحتين الفارغتين بالأحمر، ويشرح بواسطة مداد من لون مشابه سبب الخطأ (تنظر لوحة XXXVI).

ونلاحظ في النهاية أن تصحيح الكتب لايكون دائما واضحا وكاملا. فيمكن أن يحدث أن المواد المغلوطة يشطب عليها أو تمحى ولايقام بتصحيحها[6]؛ ويمكن أن يحدث أيضا أن الزيادات الهامشية أو البيسطرية تكون غزيرة لدرجة تكون معها قراءة الصفحات مملة، وحتى عسيرة[7].

---

1. هذا النوع من الخطأ ليس نادرا، إذ تنجم الحذوف عادة من القفز من كلمة إلى مثلها في النص أو الخطأ الذي يتكون من انتساخ على إثر كلمة، النص الذي يلي مباشرة الكلمة نفسها التي ترددت على مساحة معينة
2. يستعمل المصحح أيضا، كما سبق ان لاحظنا ذلك آنفا،(تنظر ص 271) نظاما للإرجاع حينما يقف على قطيعة في ترتيب النساخة ويحاول إعادة التعاقب الصحيح (يراجع المخطوط باريز B.N., Lat 2690 (الصحائف 89-90 و 91-92) بيد أنه يمكن أن يشير أيضا إلى طرق لحم النص بواسطة إشارات في أسفل الصفحة (يراجع المخطوط بروكسيل، B.R., II 1409 الصفحات 122 و 154 و 170).
3. توضع الزيادة ،في أغلب الأحيان، في الطرة اليمنى (تنظر الصحيفة 11و من المخطوط B.R., 9195 -99)، أو في الطرة السفلى (تنظر الصحيفة 39ظ من المخطوط 240 B.R.، الصحيفة 169و من المخطوط B.R., 383).
4. تنظر الصحائف 31و و277و و303ظ من المخطوط.خ.م.، 89-9188.
5. تنظر الصحيفة 43و من المخطوط B.R., 242-65.
6. بالإضافة إلى الحالة المستشهد بها في الهامش 4 ص. 295. تنظر الصحائف 9و و24ظ و132 و139و من المخطوط B.R., 10326
7. تنظر على سبيل المثال الصحائف 4ظ و7ظ من المخطوط ، مدينة "تور" Tours، الخزانة البلدية، 905 (نسخة من lunettes de princes.لـ"جان ميشنوت"Jean Meschino).

6- زمن النساخة ورواتبها

إن تقدير الزمن الذي تقتضيه نساخة الكتب مسألة يصعب حلها. فقد تصدى لها "كارلابوزولو" **C.Bozzolo** و "أوزيو أورنطو" **Ezio Ornato** اللذان برهنا انطلاقا من المعطيات التي جاء بها "وليام وتنباخ"[1] **Wilhelm wattenbach**، ومن خلال بحث تناول عينة من نحو ستين مخطوطا على أن معدل السرعة اليومية للنسخة يساوي بالصحائف 85،2 [2]. إلا أن هاته الإشارة لاتهم إلا المخطوطات اللاحقة عن القرن 12م، لأنه في العصور السابقة عن ذلك، كان الاستعمال العام تقريبا للكتابات البطيئة يحد من سرعة الإنجاز. فنحن نعرف زمن النساخة انطلاقا من تواريخ بداية ونهاية النساخة المقدمة في العديد من حرود المتن، والتي تصدر عن متوسط حسابي.

ومن البديهي أن بعض النساخ كانوا يصلون حتى إلى كتابة عشر صحائف من حجم متوسط في اليوم، وخاصة الهواة الذين لم يكونوا مرغمين على احترام الراحة الأسبوعية، والذين لم يكونوا يحسون أنهم ملزمون بالاحتفاظ بتناسق تام في كتابة الحروف. وفي المقابل، فانتساخ بعض المؤلفات يمكن أن يستغرق، في بعض الأحيان، زمنا مفرطا في الطول، شهورا، وحتى سنوات[3]. في حين أن الإنتاجية المألوفة لناسخ معين

---

1. يراجع "واتنباخ" W.Wattenbach المرجع السابق، ص .387-413.
2. يراجع "بوزولو" C.Bozzolo و "أورنطو" E.Ornato المرجع السابق، ص. 46-48.
3. في كتاب "مخطوطات مؤرخة محفوظة في بلجيكا"، Manuscrits datés conservés en Belgique IV، ص77 إحالة 560 يستشهد "فرانسوا مازي" و "وينتيك" بحالة شاذة متعلقة بالمخطوط B.R., IV 282 الذي استمرت نساخته عشرات السنين.

تطابق على العموم نساخة ما يزيد بعض الشيء عن رباعيتين في الأسبوع، وهو المقدار الذي من المفيد أن نحتفظ به في الذهن حينما نبحث بالإجمال عن الزمن اللازم لكتابة سفر معين.

وفيما يخص تحديد ثمن النساخة، فمن الصعوبة أيضا إقامته. إذ إن تقدير ثمن النساخة صفحة واحدة يرضخ كما أشار إلى ذلك "بوزولو" و "أورنطو"[1] لعدد كبير ومتنوع جدا من العوامل: حجم الصحائف، وعدد سطور الأدراج في الصفحة، ونمط ومعدل الكتابة، والقيمة والمنزلة الاجتماعية للناسخ[2] إلخ.. لذلك سيكون بحثنا بالضبط على معرفة الأجرة اليومية للناسخ - حسب ما نعرف الآن - بدون جدوى.

ومع ذلك، يمكن أن نتوصل، انطلاقا من المعلومات المرتبطة بثمن النسخ، إلى أن النصيب الهام في السعر الإجمالي للكراس كان يعود إلى أجرة الناسخ. وهذا هو السبب الذي جعل المثقفين المقلين يبحثون، انطلاقا من العصر الوسيط، عن اقتناء المخطوطات القديمة بدلا من أن ينشدوا الكتب الجديدة التي كانت باهظة الثمن[3].

---

[1]- يراجع "بوزولو" Bozzolo و "أورنطو" E.Ornato المرجع السابق، ص. 37-43.

[2]- لقد سجن "البندكتي" "هنري زوسبيك" Henri Zousbeeck لسوء سيرته بعد أن قضى عشر سنين في دير "سان مارتان" Saint Martin في "كولونيا". وما كان مقلا في عمله بوصفه ناسخا لمدة مايقرب من أربعين سنة، كما يشهد على ذلك حرد المتن في المخطوط B.R., 2376-81 (الصحيفة 78ظ). إلا أنه لم يؤجر على مهمته بالثمن المناسب!.

[3]- يراجع "بوزولو" C.Bozzolo و "أورنطو" E.Ornato المرجع السابق، ص .41-46.

الفصـــل العاشـــر

الـــزخـــرفـــة

تأتي مرحلة الزخرفة بعد مرحلة النساخة الهامة والطويلة، ضمن مسار صناعة المخطوط الوسيطي. ولم تكن الكتب جميعها، كما هو معروف، مزخرفة؛ فالكتب التي كان يجب أن تستخدم للدراسة أو التعليم لم تكن تضم في غالب الأحيان إلا زخارف بسيطة، وكانت أثمنتها مناسبة بقدر بساطتها. وفي مقابل ذلك، فالمؤلفات التي كان يستكتبها الأمراء الكبار، والقمينة بنشر صيتهم، كانت تزخرف في بعض الأحيان بحلية زخرفية في درجة من الثراء تصبح معها هاته المؤلفات أشياء ثمينة وأصيلة وتحصل على الصورة النموذجية للآثار الفنية.

إن المظاهر الفنية لهاته الشواهد المزخرفة أو المزينة بالشخوص لا تهم مباشرة علم المخطوطات: إذ إن دراسة القيم الفنية للزخرفة ترتبط بتاريخ الفن، وتناط بهذا المجال وحده مهمة تحليل مختلف أساليب التصوير التي عرفها العصر الوسيط. أما إحصاء مختلف المواضيع والمباحث والرموز التي تشكلها العناصر الزخرفية للمخطوطات فهي مهمة "الأيقنة".

وباعتبار أن هناك بعض الكتب العلمية التي تخلط بين علم المخطوطات والمجالات المعرفية الأخرى[1]، فنحن نؤكد أن موضوع حفريات الكتاب القروسطي هو، قبل كل شيء، معرفة تقنيات إنجاز الزخارف وكل الظواهر المرتبطة بالرسم التي تسمح بتأريخ أو ضبط مكان السفر. وموضوعه أيضا كل المعطيات الشاذة، و كل خصوصيات الزخرفة التي يمكن أن تظهر أصل مخطوط معين وشروط إنجازه.

وعموما يجب أن نتأسف على عدم تطور المعارف المتعلقة بإنجاز الزخرفة في كتب العصر الوسيط المخطوطة. فقد تم الاهتمام إلى الآن بالمواضيع التي تعكسها النمنمة أكثر من الاهتمام بأساليب إنجاز هاته النمنمة. إن في هذا المجال الدقيق من حفريات الكتاب كما هو الأمر في مجالات أخرى، مادة علمية واسعة قابلة للدراسة والتقصي، وتشكل منطلقا لاكتشافات معرفية مثيرة ومغرية. لذلك، فإننا سنكتفي، في هذا الفصل، بفحص عدد معين من المعطيات العامة، مراعاة لجهلنا شبه الكلي بالأساليب القديمة للزخرفة، واعتبارا لمعلوماتنا الناقصة بصدد إعداد الألوان وطبيعتها، إذ إن الملاحظات الأكثر تجزيئا التي يمكن أن نتمسك بها، منذ الآن، معرضة لأن تصبح لاغية في العقود المقبلة، بل حتى في السنوات المقبلة[2].

[1]- لم تتطرق "هيلين توبر" H.Toubert بإسهامها في الجزء الأول من Histoire de l'édition française مثلا، إلى أي مسألة تقنية مرتبطة بزخرفة المخطوطات؛ فقد اهتمت بشكل خاص بالعلاقات بين النصوص والزخارف التي تزينها مستجيبة في ذلك لتقليد راسخ جدا في تاريخ الكتاب (يراجع "هيلن توبر" H.Toubert. "أشكال ووظائف الزخرفة"Formes et fonctions de l'enluminure في Histoire de l'édition française, I, le livre conquérant du Moyen Age au milieu du XVIIè siècle. pp..87-129.

[2]- ستحمل الوسائل التكنولوجية التي هي في متناول الباحثين عما قريب تطورات أكيدة بالنسبة لمعرفة تقنيات فن الرسم القروسطية (ينظر مثلا "جان فيزان" J.Vezin، la

1- عناصر الزخرفة

يجب على علم المخطوطات، علاوة على اقتحام الصعوبات التي تعوق فهم إنجاز الزخارف، أن يحدد المصطلحات المستعملة لمختلف مظاهر الزخرفة متفاديا بذلك كل غموض والتباس. فقد استعملت البيانات الوصفية للمخطوطات، إلى وقتنا الحالي، كلمات غامضة في بعض الأحيان أو حتى ملتبسة في تحديد المظاهر المادية الخاصة بالزخرفة. إن اللجوء إلى إجراءات التصوير قد أعفى الباحثين أيضا من أن يستحضروا عبر الكلمات الصور والأشكال والألوان المرسومة على الكتب، ومن أن ينقحوا منهجهم المتعلق بهاته النقطة. فمنذ ظهور "الفهرس المنهجي للألفاظ الفرنسية المتعلقة بالمخطوطات"لـ "دونيس موزريل" D.Muzerelle في 1985، لم يبق عالم المخطوطات يشعر بالنقص في المعجم، مادام أن هذا المؤلف الأساس قدم تعريفات واضحة وموجزة بخصوص العناصر الهامة في تصوير المخطوطات، ومفاهيمها، وتركيباتها، وإنجازاتها. لذلك - ورغم كل التصحيحات وكل التغييرات في التفاصيل التي سيلحقها "دونيس موزريل" بعمله النفيس جدا[1]- نقترح على كل الباحثين في اللغة

microsonde Roman laser : Un Nouvel instrument d'analyse des pigments dans les enluminures،في مجلة" سكربتريوم" ع:38، 1984 ، ص 325-326. يمكن أن تتطور الأبحاث المستقبلية انطلاقا من مجموعة من الدراسات في الزخرفة كتبت في العصر الوسيط. قدمها "فرانسوا فليدر" Fr Flièder في كتاب:" المحافظة على الوثائق الخطية، أبحاث تجريبية" La conservation des documents graphiques .Recherches expérimentales ص 30-31.

[1]- في الوقت الذي نكتب فيه هاته السطور، مازالت لم تظهر بعد التنقيحات المتعلقة بكتاب "موزريل" وعلى كل حال، فمن المؤكد أن التقارير التي سيكتبها المختصون ستقترح

الفرنسية أن يعتبروا "مصطلحات علم المخطوطات" **Vocabulaire codicologique** أهم كتاب متعلق بالمصطلح مع احتمال أن تتكرر فيه أو تتغير بعض النقط الجزئية القابلة للمراجعة. ولعل علماء المخطوطات حينما يتصرفون بهاته الطريقة، فإنهم سيتجنبون في المستقبل الالتباس المعجمي الذي طال الدقائق الزخرفية قديما.

وتضم هذه الزخرفة، أو فن تزويق الكتب المخطوطة، مجموع العناصر التزيينية التي تزين الكتب. ويجدر بنا أن نميز، ضمن هذا المجموع، بين عدة حقائق مختلفة.

ولنفحص أولا النمنمة، أو الرسم المنجز على صفحات المخطوط لتزيينه ومنحه طابعا ثمينا أو لتوضيح النص الكائن فيه. فالنمنمة يمكن أن تظهر عبر عدة أشكال: فنحن نسميها "لوحة"، حينما تذكرنا بأبعادها وموضوعها بمحاصل رسم الحمالة. أو نسميها "كريمة" [رسم محفوف بإطار] حينما تمثل في حجم صغير، وتكون محفوفة بالنص في العديد من حواشيها (تنظر لوحة **XXXVII**).

وتنتمي النمنمة، في أغلب الحالات إلى التزويق أي إلى تصوير المشاهد في علاقة مباشرة مع النص، وليس إلى مجرد تزيين، أو زخرفة موضوعة فقط لتزيين صفحات كتاب معين (تنظر لوحة **XXXI**).

تعديلات للتفاصيل الواردة في الكتاب حيث يجب أن يأخذها بالاعتبار الكاتب والمستعملون لهذا المعجم، إلا أن هذا الكتاب في العمق إجرائي في استعماله، ويعود بخدمات قيمة إلى حفري الكراس القروسطي.

أما الحواشي أو الغشاوات المزخرفة التي تحيط بالنص فهي تتعلق بالتزيين المحض (تنظر لوحات **XXIX** و **XXXI** و **XL**) (وحينما تلف الحواشي النص من جهاته الأربعة فهي تحمل اسم "لفافة"). والتقشيات، وهي تعني الزخارف الموضوعة في وسط الصفحة لإغلاق النص بعد آخر سطر منسوخ فيه، والعنوان المزخرف أو الزخرفة التي في حضنها يكتب عنوان الأثر المنسوخ، ونهايات الأسطر (تنظر لوحة **21**) التي هي مخصصة لملء الفضاء المتبقي فارغا في نهاية السطر[1] وأرجل الذبابة المزخرفة (تنظر لوحتان **XXX** و **XL**).

فكثيرة هي الشواهد التي لم تنمنم طررها ولم تزخرف أو لم تكتمل فيها هذه العمليات (تنظر لوحة **XXVI**). إن هذا النقص في الكتاب، الذي يجب أن نشير إليه دائما في بيان وصفي، يطرح مجموعة من القضايا التي يعتبر تحديدها ضربة لازب على عالم المخطوطات.

[1] ـ تكثر نهايات الأسطر في بعض المخطوطات المزخرفة جدا، كما هو الأمر بالنسبة لزبور le fameux Psautier de Peterborough، المخطوط بر وكسيل 62- B.R., 9961)، لأن الناسخ يبدأ في كل نهاية آية من أول السطر. وزينت كل الفسحات البيضاء بالأشكال الملونة والمزينة بالذهب. ينظر مثلا نهاية سطر أكثر بساطة في المخطوط باريز، 1988 B.N., Fr (حيث إن الصحفة 1 وقد نسخت في اللوحة 61 من كتاب F .Masai dicata ,Miscellanea codicologica.) وفي الصحيفة 26و من المخطوط بروكسيل 1185 B.R., IV، الفضاء المخصص لكتابة نهاية السطر بقي أبيض؛ وظهر فقط إطار صغير مرسوم بالمداد الأسود لا نشك في أن الناسخ هو الذي أحدثه.

ويبقى المكان المخصص للتزويق كله، في أغلب الحالات، فارغا: وهو عبارة عن صفحات كاملة مخصصة للوحات[1] أو أجزاء من الصفحة موضوعة لأن تزخرف بكريمات نادرة في بعض الأحيان (تنظر لوحة XXXIX)[2]. ويمكن أن نعاين أيضا، في بعض الأحيان، تقييدا صنعه الناسخ، أو رئيس المحترف في الهامش القريب من المساحة المخصصة للنمنمة التي مازالت لم تنجز بعد: وهي توضيح لموضوع الرسم (تنظر ص 291) أو إشارة أكثر إيجازا للرسم[3]. ولم ينجز إلا جزء من الزخرفة في عدد من المخطوطات من مثل المخطوط B.R., IV 1122 [4]؛ إذ إن كل الحروف الكبيرة قد لونت وتمت تحليتها بماء الذهب، مع أن هذا الأمر لم يصنع للرسوم الأخرى: وهذا يجعلنا نذهب إلى أن المزخرفين كانوا يبدأون، ضمن مسار عملهم الزخرفي، بإنجاز العناصر التي

[1] - تنظر مثلا الصحيفتان 3و و8و من المخطوط، بروكسيل، B.R. 242-65 (مجموعة آثار "سان أمبرواز" Saint Ambroise منجزة في القرن السادس عشر الميلادي).

[2] - ينظر المخطوط B.R., 8536-43 ، الصحيفة 81و نسخة من De naturis avium de Hugues de fouilloy. فهذا المخطوط الذي يضم آثارا ذات خاصية علمية (يراجع: "فان دن غين"، «فهرس مخطوطات الخزانة الملكية في بلجيكا" Catalogue des manuscrits de la Bibliothèque Royale de Belgique ،II، ص. 385-386 إحالة 1489) لم يزخرف من الجزء الذي توجد فيه الصحائف من 73و إلى 127و، ولعل المساحة المخصصة لرسم كريمة في شكل لوحة كانت تضم في المخطوط باريز B.R. ,1988 فائدة مخطوطة أصبحت غير مقروءة، يراجع: "جاك لومير" J.Lemaire " A propos de la traduction française d'œuvres humanistes :comparaison matérielle entre les mss Paris B .N. ,lat .6783Aet fr.1988, في Miscellanea F.Masai Dicata codicologica، " اللوحة 61)

[3] - يراجع المخطوط، بروكسيل B.R., II 1119 فرنسي 101و(نسخة تعود إلى القرن 14م من" الشرح على أسفار موسى الخمسة" لـ"نيكولا دولير"
Commentaire sur le Pentateuque de Nicola de lyre.

[4] - تنظر الصحيفة 109ظ، حيث إن الحروف المزخرفة قد لونت، بيد أنه لم يتم إنجاز العناصر الأخرى من الزخرفة.

لها علاقة بالنص، والتي كانت في النهاية أعمالا هامة جدا أو يجعلنا نذهب أيضا إلى أن عمل مزخرفي الحروف كان يسبق عمل المنمنمين. وأخيرا يجب أن نولي أهمية خاصة للكتب التي تتيح لنا الوقوف على مختلف مراحل إنجاز الرسم. ولعل الكراس 39-531 B.R., (نسخة من القرن 15 من: Speculum humanae salvationis) هو كتاب من هذا الصنف: ففيه صحائف اكتملت فيها الزخرفة كلية، وأخرى لم يتم حتى الشروع فيها، وهكذا بالنسبة لكل المراحل الوسطى: كريمات لم يكتمل فيها الرسم (الصحيفتان 399ظ و400ظ)، كرميات اكتمل فيها الرسم، ولم تلون (الصحائف 393و – 399و. 400ظ، 404و، 409ظ و 410و) وكريمات لونت أجزاء منها (الصحائف 402ظ و404ظ و405ظ)

يمكن أن تؤثر زخرفة المخطوطات، كما ذكرنا ذلك سابقا، في عدد من عناصر النص، وخاصة الحروف الأولية للكتب أو الفصول أو الفقرات. فإذا رسم الحرف الأولي على أرضية ملونة مستعملة لتأطير النص، وتمت تحليته بالذهب أو بالفضة[1] فسنسميه "حرفا مزخرفا" (تنظر لوحتان XXX و XL)، وبخلاف هذا إذا كانت القائمة الزخرفية أكثر بساطة، والحرف الأولي منجز فقط بالألوان في حجم أكبر من بقية النص (تنظر لوحات XIII ، و XVI، و XIX، وXX، وXXIII، و XXXI، و XXXII،

[1] - يوجد في وسط الحرف، في عدد من الحالات، رسم لمشهد صغير، ويبرز الرسم الصغير المشكل بهاته الطريقة إذن بواسطة محو جزئي أو كلي للتذهيبات وبالاستعمال القليل للألوان كما هو الأمر في الصحيفة 1و من المخطوط بروكسيل B.R., 3925-29 (توراة بالآتينية يعود إلى القرن 14م)

و XXXIX، وXLL إلخ) فسنسميه فقط "حرفا أوليا" (ونسميه في بعض الأحيان عن خطإ "حرفا استهلاليا"، أو حرفا معجميا؛ الألفاظ التي نحتفظ بها للإشارة إلى كل حرف كبير مستخدم في نسخ العناوين والعناوين الحمراء إلخ..) وغالبا ما يوجد في صحائف المخطوطات المبالغة في الزخرفة حروف مزخرفة وحروف أولية[1] مرسومة على مسافة قريبة من بعضها البعض، إذ عادة ما يكون الاختلاف بين النمطين من زخرفة الحرف ملحوظا بوضوح (تنظر لوحة XL).

إن إنجاز الحروف الأولية والحروف المزخرفة لا تتم عادة بشكل عشوائي. فإذا أضاف الناسخ إلى هاته الحروف المزخرفة في بعض الأحيان رسوما بالريشة عن محض إرادته[2]، فإن هذه الأخيرة تمكن أيضا من التعبير عن التناسبات التي كان يعمل بها المزخرفون[3]، كما تشير إلى ذلك الزاوية 30° من المثلث المستطيل الذي وضع على الحرف الاستهلالي V في اللوحة XXXVII [4]، أو "محاولات الحروف المزخرفة" التي نشاهدها في الهوامش بعض الأحيان وتكون مرسومة بقلم الرصاص[5] أو بالمداد الأحمر[6].

---

[1]- ينظر مثلا المخطوط بروكسيل B.R., 10326 الصحيفة 51ظ.

[2]- في المخطوط بروكسيل B.R., II 1069 مجموعة من الحروف الاستهلالية تضم هذا الضرب من المحسنات الزخرفية المرسومة بالمداد الأسود (تنظر الصحيفتان 21و و37و).

[3]- تستحق هاته الأبحاث عن الصيغ البارزة، والتي لا نشك في أنها في مثل أهمية تلك المتعلقة بتركيب صفحات المخطوطات (تنظر ص. 138-139)، أن تدرس دراسات معمقة.

[4]- يراجع المخطوط، بروكسيل B.R., II 1054 الصحيفة 1026ظ (نسخة منجزة في القرن 13 وهي Commentaire sur Ezechiel de Saint Grégoire le grand

[5]- تنظر الصحيفة 8و من المخطوط B.R., 4399-4402 كراس من القرن 12م يضم De archa Noe d'Hugues لـ"القديس فكتور "Saint Victor، و De diligendo Deo لـ "القديس برنارد وكليرفو" Saint Bernad de clairvaux. وفي الصحيفة 9ظ من المخطوط نفسه يمكن أن نعاين أيضا آثار رسم مؤقت (ضرب من التسويد) لحروف مزخرفة برصاص القلم. وتتجاوز هاته الآثار مساحة الحروف الملونة.

[6]- يتعلق الأمر في الصحيفة 78ظ من المخطوط B.R., 9012 (نسخة من القرن 10م من Liber pontificalis بمحاولات رسم حروف مزخرفة رومانية)

إن عدم إنجاز الحروف المزخرفة لا يعد من الظواهر النادرة. وعموما فحينما لا تنجز الحروف المزخرفة لا تنجز التنمنمات كذلك (تنظر ص 304). و قس على ذلك بالنسبة للحروف الأولية[1] التي لا يرسمها بالضرورة المزخرف، ولكن يرسمها كاتب العناوين الحمراء[2].

ونحن نجد أيضا في إنجاز الحروف المزخرفة في أكثر من حالة أخطاء أو أغلاطا سنفيد منها حينما نبينها ونشرحها. وهكذا، فالحرف D في المخطوط، بروكسيل B.R., II 1130 (ص 74ظ) لم يكتمل من الوسط، ويدلنا رسمه إلى نوع من الثقل في الإنجاز. فالأخطاء التي يرتكبها المزخرفون أكثر خطورة إلا أنها أكثر غنى بالمعلومات. ففي المخطوط B.R., II 946 (ص 13ظ) مثلا رسم كاتب الحروف الكبيرة T في مكان S في حين أن الرسم الأولي للحرف S قد أنجزه الناسخ في الهامش. وفي المخطوط B.R., II 999 (ص 43و)، لم يخطئ المزخرف في الحرف ولكنه رسم الحرف الأولي L[3] في وضع أفقي في عوض أن يرسمه في وضع عمودي (تنظر لوحة 24). ولعل هذا الخطأ إنما يرجع بدون أدنى شك إلى أن المزخرفين حينما يكونون بإزاء التلوين، فإنهم لم

---

[1]- تنظر، على سبيل المثال، الصحائف من 1و إلى 173و من المخطوط بروكسيل، 70-B.R.,10961 و 3ظ إلى 17و من المخطوط B.R., 2411

[2]- في المخطوط B.R., 1804 لم يتم رسم أي حرف كبير أو حرف استهلالي ولا تلوينه. ولم ينسخ من العناوين الحمراء نفسها إلا أجزاء منها (فهي غائبة من الصحيفة 1و إلى 33ظ ومن 63ظ إلى 69ظ)

[3]- هذا الحرف L هو أول حرف من الكلمة locutusque الذي يطابق المقطع (lévi 6,9) من الكتاب المقدس (Vulgate).

يكونوا يضعون الكراس بالضرورة وفق اتجاه النص. بل إن هذا الأمر لم يكن مسموحا به: إذ كان يجب أن يكون كاتب الحروف شاردا جدا لكي يقع في الخطإ لحظة رسم الحرف الأولي. وفي مقابل هذا، فمزخرف المخطوط B.R., II 1065 (نسخة من آثار "أورجين" تعود إلى القرن 12م) قد أدرك الخطأ الذي ارتكبه بإنجاز V في مكان U وقام بتصحيحه. (ونحن إذا تكلمنا في إطار علم الخطوط القديمة، فالحرفان لهما القيمة نفسها، وهما قابلان لأن يحلا محل بعضهما البعض ولكن المزخرف لم ينظر إلى الأمر بهذا الشكل لسبب نجهله) فنحن يمكن أن نعاين بوضوح في الصحيفة 38ظ آثار المحو للحرف V الأصلي وتصحيح هذا الحرف الأولي بالحرف U [1].

ونلاحظ أخيرا، توخيا للشمولية، أن بعض المخطوطات تضم زخارف تزيينية أكثر بساطة مما وقفنا عليه، وبدون شك أكثر تلقائية أو ناقصة في إنجازها عن النمنمات أو الحروف المزخرفة. فهي في العموم رسوم بدائية رسمها الناسخ ممثلة لصور مألوفة: رأس حيوان[2] أو أسطوريات (تنظر لوحات I و XXXI و XXXII). فالناسخ

[1]- تنظر صورة ذلك في "ليون جلسان"L.Gilissen Un Elément codicologique méconnu : l'indication des couleurs des lettrines jointes aux « lettres d'attente » في: Münchener Beitrage Zur Mediavistik und Renaissance-forschung ع:32، 1982 ، ص 190 ولوحة XXIV. ولقد انتبه "ليون جلسان" L.Gilissen أيضا ضمن هذه الحالة إلى الخطأ الذي لحق الحرف الاستهلالي. ففي الهامش يشير رسم أولي للحرف إلى أن U كان يجب أن تتم كتابتها بالأحمر وليس بالأخضر، الأمر الذي يلبل التناوب السديد لألوان الحروف المزخرفة المختارة في هذا الموضع من الكراس.

[2]- ينظر براح الدرجين على الصحيفة 80و من المخطوط B.R., 444-52 (مجموعة آثار "القديس أغستان" Saint augustin مؤلفة في القرن 11م)

في بعض الأحيان ينجز الشكل بتمديد الحرف[1]: إذ إن ذيل الحرف g في الصحيفة 167ظ من المخطوط بروكسيل B.R., 10260-63 (تنظر لوحة 5) جاء في شكل رأس كلب (ينظر الهامش 2 و3 ص 117)؛ وامتد حرف آخر g في الطرة اليمنى من الصحيفة 17و من المخطوط B.R., 9508 [2] وذلك بواسطة محسنات مرسومة بالمداد الأسود ومعلوة بخطوط حمراء. وفي المخطوط نفسه نجد أن "مزراق" الحرف L قد ظهر بمظهر راية حرب، وعليها نعاين التقييد: **Mon cuer avez** . وهناك زخارف أخرى مفتقدة إلى فنيتها، كما أشرنا إلى ذلك في مواضع أخرى (تنظر ص64 و174)، غير أنها تكون ملونة في بعض الحالات، وتزين صفحات المخطوطات: فهي تكون عبارة عن غشاوات لكتابة التعقيبات (تنظر اللوحتان 17 و 19) أو محاولات كتابية مزخرفة لبعض التقاييد الإجرائية من مثل أرقام الملازم (تنظر اللوحتان 5 و IX) .

[1]- تنظر مثلا الصحيفة 39و من المخطوط باريز B.N., n.acq.Fr 1158، حيث زخرف أسفل الحرف الاستهلالي L برسمين بشريين (يراجع "جاك لومير" المخطوط باريز B.N., n.acq.Fr. 1158 Observations sur quelques oeuvres d'Octovien de Mallin et de Saint-Gelais في مجلة "سكربتريوم"، 31-1977 اللوحة4.)

[2]- يضم هذا المخطوط الذي جعلته زخرفته نفيسا كتاب la mutation de fortune لـ"كريستين دوبيزان" Christine de pizan وقد أنجز في القرن 15م ودرسه "پاتريك دوونتر" Patrick M.De winter في Christine de Pizan ,ses enlumineurs et ses rapports avec le milieu bourguignon في Actes du104 Congrès national des sociétés Savantes (1979) باريز، "المركز الوطني للبحث العلمي"، C.N.R.S 1982 ص 335-375.

2- تنظيم صناعة الزخرفة

يمكن أن نذهب، انطلاقا مما تحصل عندنا من معارف، إلى أن تقسيم العمل الذي وضحناه بخصوص المراحل المذكورة لإنجاز المخطوط ينطبق أيضا على تنظيم الشغل في محترفات الزخرفة. فلقد تشكلت هاته المحترفات قبل المرحلة "الغوطية" gothique بالأساس من الطبقة "اللائكية" التي لم تكن تبخل بمعارفها في خدمة المنتسخات الرهبانية[1] مقابل أجرة معينة. ودليلنا على هذا الضرب من الاحتكار غياب أي استشهاد باسم مزخرفي الحروف أو المزخرفين في الشواهد السابقة عن القرن الثالث عشر الميلادي، يعني في العصر الذي كان فيه النساخ الرهبان يرون أن مهمة الرسام تقليدية جدا. وهي، من هذا المنطلق ،غير جديرة بما قد يكتب بخصوصها من تقاييد. إننا لا نشك في أن بعض الفنانين كان يعملون في انعزال عن الآخرين، ولكنهم كانوا يمثلون حسب "هنري مارتان"[2] H.Martin مجموعة المزخرفين الناقصي الموهبة، وذلك لأن المحترفات ومدارس الرسم الشهيرة كانت تستقطب المزخرفين الحاذقين في فن الزخرفة.

1- يراجع "فرانسوا مازي" Fr Masai De la condition des enlumineurs et de l'enluminure à l'époque romane في مجلة: Bullettino dell'Archivio Paleografica Italiano) , Nuova serie, II-III, 1956-1957,partie II, pp.138-142.

2- يراجع "هنري مارتان" H.Martin Les esquisses des miniatures في Revue archéologique سلسلة4، 1094 ص .41.

ففي هذه المحترفات نجد أن مختلف مهام الزخرفة قد تميزت بجلاء. فقد كان رئيس المحترف المسمى Poginator يترك تعليماته إلى المنمنم عبر تعليمات وجيزة كان يكتبها في طرر الكتب[1]. وكان يراقب إنجاز العمل بعدما يكون هذا الأخير قد انتهى. فإذا كان يقوم بالنسبة لمعاونيه مقام الأستاذ أو الخبير، فهو كان ينجز في بعض الأحيان نماذج أو أمثلة[2] مخصصة لأن تنسخ جميعها بتساو. أو كان يرسم خططات للمواضيع في المكان نفسه الذي كان يجب أن ترسم فيه النمنمات (أو بالقرب من الهامش). ودرس "هنري مارتان" Henry Martin [3] من هاته الخطاطات الأولية التي غالبا ما يكون فيها الرسم كبيرا بالمقارنة مع التزويق المنجز المئات من الأمثلة دراسة معمقة، وكان الصناع يعملون تحت إشراف المسؤول عن المحترف، ويقومون كل فئة منهم بوظيفة خاصة: الرسامون، والملونون، والمذهبون... إننا سوف لن نتكلم هنا عن الجوانب

1- تنظر الحالات المستشهد بها في الصفحة 178 والمعلومات الواردة في الصفحتين 397ظ - 398و من المخطوط بروكسيل، B.R.,531-39 . تكون هذه التعلميات في بعض الأحيان هامة جدا لتحديد أصل الزخارف، وهكذا كتبت الطرر في المخطوط باريز، خزانة الأرسونال، Arsenal, 5070 (الصحائف 116 و و120و و128و و132ظ) الذي هو نسخة من الترجمة الفرنسية لـ Décaméron de Baccace بواسطة اللغة النيرلندية: ويبرهن هذا التفرد اللساني على الأصل الفلندري للزخرفة. إن ظاهرة النقل نفسها قد حدثت في المخطوط باريز، B.N., Lat. 3313A، وهو كراس منجز نحو 1350 في جنوب فرنسا ومزخرف في منطقة "لانغ دوال" langue d'oïl كما تشهد على ذلك الحواشي المخصصة للمزخرف، يراجع: "ساميال بيرجر" Samuel berger و "بول دوريو" Les notes pour l'enlumineur dans les manuscrits du Moyen Age, ،Paul Durrieu في ،Mémoire de la société des Antiquaires de France السلسلة السادسة، ع:3، 1893 ص 27-28.

2- من مثل تلك التي ذكرناها في الصفحة 105 من هذا المؤلف والمتعلقة بوصية "جان شاتار"، رسام ليوني من القرن 14م.

3- يراجع "هنري مارتان" H.Martin المرجع السابق، ص.17-45

التقنية لإنجاز الزخارف (إنشاء الأصباغ، مناهج تطبيق الألوان والمعادن). فنحن، وكما صرحنا بذلك في بداية هذا الفصل، مازلنا نجهل هذا الموضوع بشكل كبير جدا. وطبعا هناك بعض أعمال التركيب التي سبق أن نشرت في هذا الباب[1]، ولكنها لا ترضي فضولنا تماما. إن الملونين، والمذهبين القروسطيين، كانوا يعودون إلى قواعد الصناعة التي كان فيها نصيب من أسرار المهنة، المنقولة بالعرف، والمحفوظة في عناية قصوى. فدراسة الألوان التي أنجزت في العصر الوسيط، والتي وصلتنا من مثل: le **compendium artis picturae** الموجود في الصحائف من 24ظ إلى 26ظ من المخطوط بروكسيل[2] **B.R., 10147-58** تطرح في نهاية الأمر كثيرا من الأسئلة التي

1- ينظر "غي لومير" Guy lommyer، Les Traditions techniques de la peinture médiévale ، بروكسيل باريز "فان أوست" G.Van Oest، 1914 ص 230. و "لويس دمير" Louis Dimier، "فن الزخرفة" l'art d'enluminer امؤلف من القرن 14م مترجم من اللاتينية مع ملحوظات مأخوذة من كتب أخرى قديمة وشروح L.Rouart. باريـــز 1927 ص 135؛ ودنيال تومبسون" Daniel V.Thompson: the Materials of medieval painting, New Hoven, yaleUniversity Press 1936,239,p و "هينز روزن رونج" Heinz Roosen-Runge، Farbgebung und Technik frühmittelalterlichen Buchmalerei studien zur den Traktaten Mappae clavicula und Heraclius, Mûnchen, Deutscher Kunstverlag 1967. 2vo و "فرانسوا فليدر" Fr Flieder، "المحافظة على الوثائق الخطية" la conservation des documents graphiques، "أبحاث تجريبية"، ص 232-266.

2- يراجع "هوبير سلفيستر" Hubert Silvestre، المخطوط. بروكسيل، 10147-58و compendium artis picturae : "بيان اللجنة الملكية للتاريخ" ع:129، 1954 ص 95-140 ومن أجل أبحاث أخرى في الألوان ينظر "إدجيرتون" Mills F.Edgerton، A Medieval Tractatus de coloribus together whith a contribution to the study of the color vocabulary of latin في مجلة: Mediaeval studies، ع:25، 1963 ص 173-208؛ و "دانيال توميسون" Daniel V.Thompson؛ Medieval color-making: Tractatus qualiter quilibet artificialis color fieri possit from paris، "الخزانة الوطنية" لاتيني 6749B في مجلة Isis ع:22، 1935 ص 456-468. و More medieval color-making Tracttus de coloribus from Munich, staatsbibl مخطوط لاتيني 4444 في مجلة Isis ع:24، 1936، ص 382-396

مازلنا لم نجد لها حلولا. لذلك، وبدلا من أن نتوسع في تأملات غير مؤكدة، نفضل أن نستعيد عددا معينا من العناصر التي سنطمئن إليها، ويمكن التأكد من هاته المعطيات المتعلقة بمسار صناعة المزخرفين بواسطة أدلة حفرية.

وتكون المرحلة الأولى من الزخرفة من رسم المشاهد والأشكال أو الحروف التي يجب على المزخرف إنجازها بواسطة رصاص القلم، كما تشهد على ذلك آثار الرسم الأولي التي نقف عليها في بعض الأحيان في الصحائف[1].

وتأتي، بعد هذا، مرحلة وضع صحن التذهيب بقصد استعمال الذهب في الورقة. فهذا الصحن أو طبقة الأسفل المستخدمة لتحديد خطوط الزخرف (أو الحرف) وإبراز الذهب يتشكل من الطين الأرميني، وكربونات الكلسيوم الطبيعي، وغراء الحوت المختلطة في نسب متغيرة حسب المحترفات بدون شك. ويمكن أن نعاين مثالا لصحن التذهيب في الصحيفة 111ظ من المخطوط بروكسيل **B.R., 22081**[2] حيث إن الخليط المخصص للتذهيب قد تم وضعه في الطرة اليمنى، في حين أنه لم يتم إنجاز لا التذهيب ولا التلوين. وتبرهن لنا هذه الوضعية الاستثنائية بعض الشيء على أن نشاط

1- تنظر مثلا الصحيفة 9ظ من المخطوط B.R., 4402-4399

2- يتعلق الأمر "بكتاب ساعات الفروض" livres d'heures مكتوب بالهولندية. يعود إلى القرن 15م (يراجع فان دان غين، المرجع المذكور، I الصفحة 499 – 500، إحالة 795.)

المذهب كان يسبق عمل الرسام[1]. وبمجرد أن يثبت الصناع الذهب أو الفضة[2] على الصحن، فإنهم كانوا يبدأون بصقل المعدن يعني جلاءه بواسطة حجر يمان أو حجر الدم.. فهاته العملية تجعل الذهب ذا مظهر لماع أو ساطع الشيء الذي لا يظهره التذهيب المنجز بالتبر، أو كلورور الذهب المستخدم غالبا في كتابات الذهب **chrysographies**، يعني الكتابات بحروف الذهب[3].

وسعيا إلى إنجاز تذهيب جيد، خال من العيوب، كان الصناع الوسيطيون يفضلون استعمال رق العجل بدل استعمال رق الخروف. ويتوفر جلد العجل في الواقع على خصائص الليونة، والرقة، والصلابة التي تجعل منه أحسن مادة بالنسبة للمزخرف. فهذا الجلد يقاوم الرطوبة جيدا، ويحافظ عبر تقلبات الدهر على مظهر أملس. وعلى العكس من هذا، ينتفخ رق الخروف بملامسة رطوبة الصحن؛ حينما تلصق ورقة الذهب في أسفله، يظهر حب الجلد عبر التذهيب، ويسوء من أثر العمل. ولإخفاء هذا

1- تشير بعض إشارت المقاطع أو أرجل الذباب غير المكتملة المتضمنة في المخطوط 9508 .,B.R جيدا أيضا إلى توالي عمليات الزخرفة. فعدد من هاته الأشكال قد تم رسمها (يراجع 15ظ و36و) وأخرى قد تم رسمها وتذهيبها (تنظر الصحيفة 13ظ) والأغلبية أكملت كلها ولونت.

2- استعمل المزخرفون الوسيطيون أيضا الفضة أداة للزخرفة. بيد أن هذا المعدن هو ، على خلاف الذهب ، متأكسد عموما حينما يتعرض للهواء: فكثيرا ما نجد أن صدأ الفضة الذي تكون بهذه الطريقة يوسخ أو يفسد الصحيفة المجاورة لتلك المزخرفة في ورقة الفضة.

3- يوجد بحث وسيطي للتذهيب والصناعة الخيميائية محفوظ في المخطوط باريز 14005 .B.N., Lat، ويتعلق بإعداد المخطوطات (يراجع "جامس كوربيت" James Corbett، l'alchimiste léonard de Maurperg (XIVè siècle), sa collection de recettes et ses voyages في Bibliothèque de l'Ecole des Chartes 97، 1936 ص 131-141.

الضرر أدخل بعض صناع مخطوطات العصر الوسيط في الكتب المكونة من ملازم رق الخروف صحائف مزدوجة أو صحائف من القضيم صالحة للزخارف الثمينة.

وتأتي المرحلة الأخيرة من الزخرفة ،بعد إنجاز زخارف الذهب أو الفضة، ألا وهي تلوين الأشكال؛ إذ يمكن للألوان المركبة من أصباغ، وأخضاب طبيعية، والمختلطة بأدوية مجففة متنوعة، أن تكتسي مظاهر مختلفة حسب نوعية تركيبها. فنسميها "رسوما مائية" حينما نشعشع الصمغ كثيرا في ماء مصمغ، و"غواشة" **gouaches** حينما يصبح لون الصبغ الأولي أكمد بزيادة الجبس، و"تصويرا مائيا" **lavis** إذا استخدم التصوير لإظهار تخطيط الرسم.

وفيما يتعلق بمصطلح التلوين، فمن المؤكد أن هناك عددا من الإيضاحات تضاف إلى "مصطلحات علم المخطوطات" لـ"دونيس موزريل" الذي أوصينا بالعودة إليه آنفا بوصفه مرجعا بالنسبة لعلماء المخطوطات في اللغة الفرنسية. و نقول مرة أخرى، وبسبب عدم الدقة في معرفتنا بالتقنيات القديمة للزخرفة، إنه لم يأت الوقت لاقتراح مكملات معلوماتنا بهذا الخصوص. لذلك، فنحن بإكمال هذا الفصل نشعر أننا إنما عالجنا القضايا المتعلقة بالزخارف أو التنمنمات بطريقة سطحية.

وندعو القارئ الذي يواجه صعوبات خاصة إلى العودة إلى الكتب التي استشهدنا بها في الهامش أو في البيبليوغرافيا (تنظر ص 343 - 344) في انتظار ظهور مؤلف التركيب الذي يغيب عن دراسة الزخارف في مخطوطات العصر الوسيط .

الفصل الحادي عشر

التسفير

التسفير هو آخر عملية لها علاقة بإنجاز الكتاب في العصر الوسيط، وهو عملية جمع مختلف ملازم السفر، وحفظ كل الصحائف المشكلة بهاته الطريقة بواسطة دفتين وقفا .

فغالبا ما يكون مخطوط العصر الوسيط، كما نقف عليه اليوم، قد فقد كل أثر لغلافه الأصلي. وبما أن الغلاف الخارجي للكتاب هو الأكثر مواجهة للأضرار التي يتعرض لها السفر بشكل طبيعي لحظات نقله من مكان إلى مكان، أو أثناء الاطلاع عليه المتكرر، فليس هناك ما يدعو إلى التعجب من أن هذا الكتاب كان قد غلف العديد من المرات في المئات الكثيرة من السنين. لذلك، فحينما يكون تسفير كراس معين حديثا، حسب كل المعاني التاريخية، لهذا المصطلح، فسيكتفي عالم المخطوطات عموما بوصفه بشكل دقيق و موجز. إلا أنه لا يمكن أن يهمل تدوين القرائن الموجودة فيه (شعارات النبالة، ومشبكات، وقطع حديدية مشخصة... إلخ[1]) فقد تمكنه هاته

[1]- انطلاقا من القرن الخامس عشر، وحتى في القرون السابقة كانت بعض المحترفات تزخرف أغلفة الجلد بقطع حديدية صغرى ذات أشكال مميزة رشما بالبارد (يراجع "بيشوف" "علم الخطوط القديمة في العصور الرومانية القديمة والعصر الوسيط الغربي" Paléographie de l'Antiquité romaine et du Moyen Age occidental,p.39) وتزايد هذا الاستعمال مع مرور الزمن بحيث إن المؤلفات المسفرة لأجل المجمعين الكبار في القرن 17 و 18 غالبا ما تعرف عن طريق الرشوم الزخرفية الموجودة في قفاها.

القرائن من معرفة المكان الذي انحدر منه المخطوط، توخيا لإعادة تشكيل تاريخه، وإن بطريقة غير كاملة.

وسيدون عالم المخطوطات، بالإضافة إلى ذلك، الدلائل المادية بشكل دقيق - يصعب علينا ملاحظتها في بعض الأحيان[1]- التي تشهد على أعمال التجليد السابقة. وسيستعين، من أجل الوصول إلى ذلك، بأدق الآثار الكفيلة بنقله إلى تاريخ المخطوط. وبهذا المنهج سيكون في بعض الأحيان قادرا على تأكيد أن كتابا معينا من القرن 11م قد تم تسفيره بغلاف من القرن 18م، ولكن قفاه تم ترميمه في نهاية القرن 19م و تشهد خياطته على تطبيق تقنيات التسفير المستعملة في القرن 15م.

وسيصادف الباحث في بعض الحالات النادرة مخطوطات مازالت محتفظة بغلافها القروسطي. فيسجتهد إذن في وصف كل العناصر التي يعاينها لأن هاته العناصر قادرة على أن تمكنه من تأريخ السفر وضبط مكانه. فهو سيحدد بدقة، مثلا طبيعة الجلد، وطريقة إنجاز جلد الغلاف الذي يستخدم لتغليف القفا والدفف؛ فقد

[1]- إن فحص غلاف معين محفوظ لا يمكننا عموما من ملاحظة إلا ظواهر خارجية (=التي لها علاقة أساسا بالقفا والدفف) و لا نعاين المعطيات المرتبطة بالخياطة، أو الكعوب التي هي هامة جدا لتحديد زمن غلاف قروسطي (تنظر ص 321 - 322). وهذا أمر طبيعي لأن الباحث - الذي لا تتيح له خزانات الدولة والمعاهد الكبرى أبدا إمكانية ملاحظة الأغلفة في لحظة ترميمها تقريبا- لا يجب أن يظن أنه سيسمح له كيفما كانت أهمية أعماله، أن يكسر ظهور المخطوطات أو يفسد الخطامات لكي يتوصل إلى فحص طريقة الخياطة. وسيكون من الإجباري فضلا عن هذا، وكما أكد ذلك بنباهة كل من "وليم فان دن بوسخ" Willem van den Bossche و "هوبر سلفستر" Hubert silvestre في مجلة "التاريخ الكنسي" Revue d'histoire ecclésiastique(ينظر بالتراتب 66، 1971، ص 253 و 67-1972 ص 143) على كل مسفر اليوم أن يقوم بكشف دقيق لخصائص الشكل القديم للمخطوط، وإن لم يتمكن من ذلك فسيحترم في كل الحالات الترتيب الأصلي للملازم والصحائف.

كانت تنجز كسوة الكتاب في العصر الوسيط عادة بواسطة جلد الخنزير الذي يعرف بانغراز الشعر المثلث[1]. إلا أن الصناع قد استعملوا أيضا ضروبا أخرى من الجلد[2]. وسيلاحظ الباحث أيضا أن البقاء الكلي أو الجزئي لعدد معين من العناصر المتعلقة بالألواح الخشبية أو الدفف التي صنعت عموما من الخشب والتي تشكل أس اللوح؛ المسامير أو ضروب من البرغيات ذات الرؤوس الكبيرة المنغرزة في الغلاف لوقاية الغشاء من الاحتكاك[3]. والمشابك أو الآلات المكونة عادة من الجلد والمعدن (صفر، نحاس، فضة) التي تمكن من إبقاء السفر مغلقا بربط حوافي الغلاف من الطرة اليمنى الواحد إلى الآخر بواسطة ألسن المشابك (تنظر الآثار المتبقية عن الكلابات المضادة للمشابك على اللوحة XLIII)؛ والأركان يعني القطع المعدنية المقوية للزوايا الخارجية للغلاف، والإطارات مع عنوان المؤلف المحفوظ بواسطة قطعة من الرق شفافة[4]، والحلقات أو

[1]- تنظر، على سبيل المثال، دفف المخطوطات بروكسيل، B.R., 1817 و II 955.

[2]- ويمكن أن نذكر من ضمن هاته الضروب جلد الثور والأيل والماعز، فهاته المادة الأخيرة استخدمت في صناعة غلاف المخطوط بروكسيل B.R., II 5585، حيث بقي شعر الحيوان بدون تجليف.

[3]- ينظر، مثلا، المخطوط بروكسيل، B.R., IV 1034 حيث إن المسامير (والمسماة أيضا "المسامير ذات الرؤوس المزخرفة") تعود في تاريخها إلى القرن الخامس عشر الميلادي.

[4]- نلاحظ أن هذا الضرب من الإطارات يثبت بعض الأحيان في الدفة الخلفية كما يظهر ذلك في المخطوط بروكسيل B.R., 2823-24 (المنقول في "ليون جلسان"، "التجليد الغربي السابق عن 1400"، la reliure occidentale antérieure à 1400 ص 112 اللوحة LI) وفي اللوح الخشبي المزدوج الذي يعود إلى القرن 15م والمصور في اللوحة XLIII. وتجد هذه الوضعية ما يبررها حسب "ليون جلسان" (يراجع المرجع السابق ص 55-56) في واقع الكتب الموضوعة على المذبح أثناء موسيقى القداس. وبالفعل فشعار الديانة المسحية يؤكد دائما أن تتوجه الطرر الخارجية لهاته المؤلفات (كتب القداس، كتب أناشيد القداس) نحو الخيمة الكائنة في وسط مذبح الضحية. وبما أن الكتب الطقوسية لا توجد في وضع مغلق إلا في الجانب الأيمن من المذبح (الجهة اليمنى من الكنيسة) فمن تمام الصواب

أنصاف الحلقات المعدنية الملصقة في حرف اللوح الخشبي (يعني الجزء الثخين منه) والتي كانت تربط بها السلاسل تجنبا لسرقة المخطوطات[1] إلخ..

ويمكن أن تكون ألواح بعض الكتب وخاصة المزخرفة منها مصنوعة من صحائف العاج المصنوع أو المعدن المنقوش أو المزخرف الذي تعلوه مسامير مزخرفة من الحجر النصف الثمين أو الثمين[2]. فهاته الزخارف التي ترتبط دراستها بتاريخ الفن أكثر منها بعلم المخطوطات يمكن أن تدلنا على أصل الكتاب شريطة أن تكون قد أحدثت في لحظة إنجازه. ويجب على عالم المخطوطات، قبل أن يفضي إلى ضبط مكان المخطوط و / أو إلى تأريخ المخطوط، انطلاقا من المميزات الخاصة بزخرفة الألواح، أن يتأكد من أن صنع الملازم ونسخها قد تم قبل التجليد وإنجاز الزخرفة الخارجية بشيء من الزمن. ولا يخفى علينا أن هاته المهمة الهامة تكون في غالب الأحيان عسيرة التحقيق، وأن تحديد عصر أو أصل الكراس لا يقوم عموما على المعطيات التي تقدمها دراسة التجليد

أن يسجل عنوانها في الغلاف الخلفي الذي يظهر مباشرة للمستعمل. وتماشيا مع هذا الاستعمال الذي هو في تمام الصواب يجب أن تحمل أيضا بعض المخطوطات غير الطقوسية عنوانها على اللوح الخلفي.

1- لا يبقى، في أغلب الأحيان، إلا آثار هذه الحلقات، كما هو الأمر في ألواح المخطوط بروكسيل B.R., IV 1058. إذ هناك في غلاف هذا الكراس خاصية هامة من وجهة النظر الحفرية: فهو قد أنجز بواسطة جلد الخنزيرة القطيفي اللون، فالجلد قد بهت في الدفة الأمامية للغلاف، واحتفظ بلونه في الدفة الخلفية. ويشكل هذا الاختلاف في اللون برهانا على واقع أن مخطوطات العصور الوسطى كانت كثيرا ما يحتفظ بها في وضع أفقي (ولم يكن يحتفظ بها في وضع عمودي كما هو الحال عادة اليوم)، وذلك بغاية اتقاء ضغط ثقل مجموع الصحائف على الخياطة ومدرجات الكتاب.

2- وفي المقابل، لم تكن بعض أغلفة العصور الوسطى مغلفة إلا بغشاء رطب من الرق المستبطن بالقماش في شكل محفظة مزودة بلسان يغطي الدفة الأمامية أو الخلفية للكراس، كما هو الأمر في المخطوط المشهور باريز B.N., Fr.19093 الذي يضم رسوم المعماري "فيلاردو هونيكور" Villard de Honnecourt (يراجع "جان فيزان" Reliures souples des XII[è] et XIII[è] siècles، في Bulletin de la société nationale des Antiquaires de France 1976 ص 168-171)

وزخارفه، مع أن هاته الأمور مفيدة في إقامة "النهاية المنفتحة" **le terminus ante quem** لإنجاز المخطوط.

هذا هو السبب الذي شرع لعالم المخطوطات أن يهتم بهاته المعطيات المتعلقة بالتسفير عن قرب، وإن لم تكن قد أفردت لها أهمية قصوى. وهذا ما سيجعله أيضا يعتبر كل التقايد المتضمنة لإشارات تسمح له بتأريخ الكتاب، وضبط مكانه، عناصر معلوماتية مفيدة. وهذه الإشارات موجودة في المخطوطات بالرغم من قلتها. وهكذا فنحن نجد، أحيانا، في بعض ألواح العصور الوسطى أسماء مجلدين[1] يستحقون أن يترجمهم مؤرخو الكتاب ويتعقبون أنشطتهم. وسيقدم لنا مشروع من هذا القبيل مجموعة من المعلومات القمينة بفهم طرق انتشار الكتاب في العصر الوسيط[2]. فحينما يعرف الحفريون جيدا أعمال المجلدين من مثل "درايِر"[3] **Drayer** أو "بيرار دوتيالت"[4] **Pierart dou tielt**، سيكونون مسلحين جدا للقيام بالتحقيقات اللازمة المتعلقة بمخطوطات محترفات التجليد في الأراضي المنخفضة الجنوبية، وذلك في نهاية القرن 14م.

1- يراجع "غراهام بولار" Graham Pollard، The Names of some English fifteenth-century Binders. في : The library، ع:25، 1970 ص 129-218.

2- يظهر ،من خلال بعض الحالات ،أن الناسخ هو نفسه الذي يقوم بالتسفير، كما يشهد على ذلك التقييد الذي يلي: Godefridus scriptor me fecit وهي كتابة مقروءة بين صفين من الرصائع المرشومة على الدفة اليسرى من المخطوط B.R., 2817-78 (يراجع "ليون جلسان" L.Gilissen المرجع السابق 154 و 156 لوحة LXIX).

3- يظهر الاسم "ماتودو درايِر" Matteux de Drayer في النماذج الدائرية التي تزخرف جلد الغلاف على اللوح الخلفي للمخطوط B.R., 3951. ويرجح أن هذا المسفر قد خص كل مواهبه لصالح الدير Villers - la -ville أثناء القرن الرابع عشر (يراجع: "ليون جلسان" المرجع السابق، ص. 187).

4- كان "بيارار دوتيال" Pierart dou Tielt مكلفا بتجليد وحفظ مجموعات الدير" سان مارتان دوتورني" في نهاية القرن الرابع عشر.فقد تم إلصاق اسمه رشما بالحديدة الصغرى العديد من المرات على الدفة اليمنى للمخطوط بروكسيل B.R., II 1010 (يراجع: "ليون جلسان"، المرجع السابق ص. 108-109).

وإذا تمكن عالم المخطوطات من ملاحظة المعطيات الهامة المتعلقة بالتسفير، فمن المفيد بالنسبة له أن يسجل بعض الوقائع المرتبطة بخياطة الملازم، أو بأساليب ربط الخيوط على اللوح الخشبي. فهاته الوقائع تمكننا على الأقل من تأريخ تقريبي لصناعة التسفير. وفصل القول "ليون جلسان" L.Gilissen في كل هاته الظواهر ضمن كتابه "التجليد الغربي السابق عن 1400". والحق أن هذا الكتاب أكثر إحاطة وتدقيقا في موضوع تاريخ التسفير في العصور الوسطى بعد كتابي "برت فان روجمورتر" Berthe van Regemorter و "جان فيزان" Jean Vezin.

وليس هناك مجال لأن نستعيد المعطيات الهامة لهاته الدراسة، ولو بكيفية مجملة. إلا أن عالم المخطوطات سينتبه للخطوط العريضة الهامة الآتية.

إننا نميز ضمن تاريخ التسفير السابق عن القرن الخامس عشر بين فترتين متطابقتين مع طريقتين متمايزتين لشد الخيوط على الألواح[1]. وتدخل الخيوط المزدوجة المكونة حسب الطريقة المسماة "كارولنجية" من خيطين أو من خيط منطو إلى اثنين في حرف اللوح عبر ثقوب مستديرة تتوجه إلى خارج هذا اللوح[2]. وبعد ذلك أصبحت الخيوط تصنع من جلد مدبوغ ومشقوق من وسطه، وأصبحت تشد إلى الألواح عبر ثقوب

[1]- ونشير، في إطار تاريخي، أنه يوجد أسلوب للتسفير قبل كارولنجي، حيث كان يربط فيه خيط الخياطة على ألواح الخشب دون وسيط الأعصاب، ولم يتم الابتداء في هذه التقنية إلا في بعض المخطوطات القديمة (يراجع "ليون جلسان" L.Gilissen المرجع السابق. ص .30-31).

[2]- لقد قدم "ليون جلسان" صورا بيانية مفسرة لهاته الظواهر في المرجع السابق، ص. 31-36.

مستطيلة (وليست أبدا مستديرة كما كانت من قبل)، وأصبحت تنجز في حرف اللوح (ولم تبق تنجز أبدا فيه). وسميت هاته الكيفية لإبقائها مشدودة بالطريقة الرومانية[1].

تم تمثيل الطريقة التي استعملت في القرن 15م والتي سميت بـ "الطريقة الغوطية" في اللوحة XLIII التي أعارني إياها "ليون جلسان" L.Gilissen برحابة صدر: نلاحظ فيها أن الخيوط المزدوجة (المصنوعة في هاته الحالة من شقوق محدثة في سيور جلدية ذات أصل حيواني مقواة بواسطة خيوط خياطة مزركشة) تستند على خارج الألواح قبل أن تشد إلى ثقب مستديرة. و سجلت تغيرات أخرى بارزة - هامة تاريخيا - في القرن 15م في إنجاز بعض الأماكن من الغلاف، فانطلاقا من هذه الفترة سيتعمم دبغ جلود التغليف. إذ عادة ما كان يدبغ جلد الحيوان الذي كان يتخذ في تغشية الدفف[2] إلى حدود هذا القرن، يعني أن يتم إعداده انطلاقا من مغطس من القمح، ومح البيض الذي يعطي للجلد لونا مبيضا، ويضمن له في الآن نفسه ليونة وصلابة. ولهذا أيضا ظهرت في القرن 15م حروف الألواح المشدوفة (تنظر لوحة XLIII) وظهرت الألسنة. وتشكلت هذه الأخيرة بواسطة أجزاء الألواح التي تتجاوز حجم الكتاب من الطرة الفوقانية، ومن الطرة الخارجية ومن الطرة السفلى . ويبدو أن إعدادها يطابق تعميم الاستعمال الذي تركز على حفظ الكتب في وضع عمودي. فاعتمادا على الألسنة لم تبق حافة الطرة السفلى في الكتب أبدا معرضة للتفتت الناتج عن الاتصال المباشر للصحائف مع الأشعة في المكان الذي كان يوضع فيه المخطوط.

[1]- يراجع "ليون جلسان" المرجع السابق، ص 37-42.

[2]- يراجع "ليون جلسان" L.Gilissen. المرجع السابق، ص. 76-77.

وأخيرا، وقبل إكمال هذا الفصل القصير، ننبه على أنه على عالم المخطوطات أن يتأكد من الترتيب الجيد لتسفير المخطوط، سواء كان هذا الأخير قديما أو حديثا، فربما قد يكتشف الباحث فيه بعض معطيات الصنع الأصلية - من مثل التذهيب أو نقش الحوافي الكثير الوقوع قبل بداية القرن 16م[1]- أو بعض الشواذ - من مثل إهمال خياطة الملازم[2]- وسيفحص الواقيات في تيقظ (تنظر ص 89)، إذ إن هاته الأخيرة غالبا ما تحمل معلومات تاريخية مفيدة[3]، لأن قطع التقوية هاته عادة ما كانت تقطع في شكل صفحات زائدة مأخوذة من كتب ضائعة نهائيا.

---

[1]- يراجع "جاك لومير" J.Lemaire ، une supercherie littéraire dans un manuscrit du livre de l'espérance d'Alain Chartier في Calames et cahiers .Mélanges de codicologie et de paléographie offerts à Léon Gilissen ص 91 هامش 13.

[2]- تظهر الصحيفة المزدوجة 57-58 في المخطوط بروكسيل B.R., 2750-65 (نسخة من الآثار الآبائيـــة الموسيقية والتاريخية) والتي تضم جزءا من Tonaire de Réginon لـ "بروم" Prum كأنما هي منفصلة والغريب أنها لم تشد في خياطة الملزمة السابعة علما أنها هي الصحيفة المزدوجة الوسطى! فدفف هذا السفر عتيقة (ينظر تصوير ذلك في "ليون جلسان" ، المرجع السابق، ص 155. اللوحة LXVIII) بيد أن الخياطة حديثة فيه كما تشير إلى ذلك طبيعة الخيط المستعمل وترميم ظهور الملازم بواسطة ورق ياباني.

[3]- لقد أتاحت لنا أوراق التقوية هاته من اكتشاف أشياء كثيرة متعلقة بعلم المخطوطات، بل أيضا بالفيلولوجيا،و التاريخ. ينظر نبذة من ذلك في "إليزابيت بيليغران" Elisabeth Pellegrin. Fragments et membra disjecta في مجلة "كوديكولوجيكا" ع:3، 1980، ص 70-95. ولقد أتاح لنا حضور بقايا الطبعات القديمة "الأنغوموازية" على هذا النحو من تأريخ المخطوط باريز، B.N., n.acq.Fr., 1158، للسنوات 1545-1550، ومن ضبط مكان ظهوره في منطقة "أنغوليم" يراجع "جاك لومير" J.Lemaire ، Observations sur quelques œuvres de Mellin et d'Octovien de Saint –Gelais. "المخطوط"، باريز B.N., n.acq.Fr., 1158 مجلة "سكربتريوم"، 31، 1977 ص 68-69.

خـــاتمـــة

وتمنى، في نهاية هذا البحث الذي لم يكن له هدف آخر غير ذكر أهم مكونات المخطوط في العصر الوسيط، ووظيفة هذه المكونات، أن نكون قد تمكنا من الإسهام بشكل عملي في إفادة القارئ، و إشباع فضوله العلمي.

إن زمن التركيب،كما أكدنا ذلك في المقدمة، لم يأت بعد في ميدان علم المخطوطات. فقبل أن نكتب تاريخ مواد الكتابة، والأساليب التي تسهم في إعداد الكتاب في العصر الوسيط، يجدر بنا أولا أن نتعلم ملاحظة الظواهر الأثرية، وتقصي الجزئيات التي تفلت من الملاحظة الأولى. إن التجربة هي التي علمتنا هذا الأمر، فغالبا ما تكون هذه الجزئيات مصدر اكتشافات هادفة. وقد أتاح لنا هذا الكتاب، نسبيا، أن نقف على مثل هاته الاكتشافات، حتى وإن كانت نتائجها غير مؤكدة ،و تحذونا رغبة أكيدة في إكمال الطريق.

فهل سنقول إن المتخصص قد وجد فيه ما كان يتوقعه؟ أو نقول إنه يتأسف على افتقاد أشياء جوهرية في مضامينه؟ إن المؤلف الذي بين أيدينا - وقلنا ذلك في البداية- ليس موجها مباشرة إلى علماء المخطوطات المتمكنين من العلم، فهو موجه قبل كل شيء إلى كل من لا يعتبر علم المخطوطات ميدانه العلمي الأولي، بل يعتبره علما مساعدا (للفيلولوجيا، والتاريخ، وتاريخ الفن، إلخ..). إنه يطمح إلى فتح بعض الآفاق

أمام الباحثين الذين يرون الكراس بطريقة أخرى مخالفة لكونه موضوع بحث يستخدم لأغراض ولا يستخدم لذاته. فهو يريد أن يثبت لهم أن الكتاب الوسيطي يشكل حسب العبارة التي استعملها "جلبير أوي"[1] Gilbert ouy موضوعا أثريا لا يتطابق مع النص الذي يحمله، ولكنه يمكن أن يساعد على ضبط مكان أثر معين، وتأريخه، ودراسة نشأته، وإعادة رسم تاريخه وفهمه.

ومن هذا المنطلق، يصبح علم المخطوطات سندا أساسا في ممارسة النقد الخارجي أو النقد التوثيقي. إذ من المؤكد أنه سيسهم في نقد المصدر، فهو غالبا ما يمكن من الإجابة ، ولو بشكل جزئي، عن الأسئلة المتعلقة بأصول الوثيقة التي يدرسها الفيلولوجي أو المؤرخ. ويمكن أن يساعد من وجهة النظر هاته على تحديد المنطقة (وحتى المحترف) الذي ظهرت فيه الوثيقة. (وعلى كل حال فقد كان صناع المخطوطات والنساخ يلاحظون الاستعمالات المحلية للوثائق) . ثم إن علم المخطوطات غالبا ما يسمح بالتأريخ التقريبي للموضوع المادي نفسه ،وذلك بفحص مختلف الجزئيات الدالة المرتبطة بمادة الكتابة أو بصناعة النسخة مثلما يجيز تحديد الفترة الزمنية التي تم قبلها نسخ النص أو تمت صناعته بالضرورة؛ النهاية المغلقة، **le Terminus ante quem**، أو تحديد اللحظة التي يتم بعدها بالضرورة الشروع في النساخة أو التأليف؛

[1]- يراجع "جلبير أوي" G.Ouy، "الخزانات"، les bibliothèques في "شارل سامران" Ch . Samaran "التاريخ ومناهجه" L'histoire et ses méthodes, p.1087

النهاية المنفتحة **le terminus post quem**. وتمكن المعلومات التاريخية التي يقدمها هذا العلم باحث اليوم من أن يقف على المسالك التي مرت عبرها الوثيقة قبل أن تصل إلينا ، وذلك عبر التحليل الدقيق للتجليد، وللدفف الواقية، والتقاييد النصية المتنوعة.

ويخدم علم المخطوطات أيضا ميدان نقد الإرجاع. فهو يساعدنا، في كثير من الحالات، على الحصول على نص قريب من الأصلي أو من "النموذجي" أو أنه يوضح أيضا أخطاء تنقل النصوص. إن الفيلولوجيين قد اعتبروا المخطوطات منذ زمن شواهد بسيطة للأثر الذي كانوا يخرجونه إلى النور[1] دون أن يلتمسوا منها كل الأخبار التي من شأن الكتب أن تقدمها بخصوص مآل المكتوبات. فهذا الموقف المجحف في حق المخطوطات جعلهم يجهلون أن التشابهات الشكلية بين هذه الأخيرة يمكن أن تكشف عن الأنساب القريبة الكائنة بين النصوص[2]. ولم يخول لهم الوقوف على أن التغيرات، أو الأخطاء التي تلحق المأثور النصي لا تنتج في بعض الأحيان إلا عن حوادث مادية

[1]- يراجع "ديليسي" L.M.J.Delaissé، A propos de quelques publications récentes sur les textes médiévaux مجلة "سكر بتريوم" ع:7، 1953 ص 125-131.

[2]- يراجع "جان فيزان" J.Vezin "صناعة المخطوط" la fabrication du manuscrit - في: Histoire de l'édition française.I.Le livre conquérant .Du Moyen Age au milieu du XVII siècle ص30. و "جاك لومير" J.Lemaire "بخصوص الترجمة إلى الفرنسية للآثار الإنسانية": "مقارنة مادية بين المخطوطات" باريز 6783A وفرنسي 1988 B.N., lat. A propos de la traduction en français d'œuvres humanistes :comparaison matérielle entre les mss Paris B .N.lat.6783Aet fr.1988 في Fr.Masai Dicta Miscellanea codicologica ص 439-449.

محضة، من مثل الاختلالات المحدثة في تركيب الملازم مثلا[1]، مع ما لهاته الأمور من بداهة جلية للناظرين.

وعموما، فعلم المخطوطات، كما قد مناه في هذا الكتاب استجابة لحاجات القارئ الجاهل به، هو علم الملاحظة. ونحن ندعو كل من يركب الطرق الكأداء في بعض الأحيان أمام اكتشافات العالم القروسطي إلى تنمية هاته الملاحظة، وتعميقها، وتهذيبها في خدمة الكتاب المخطوط، ولصالحه، مهما كانت اهتماماته العلمية المهيمنة. لأن هذا الكتاب هو الطريقة الأساس لنقل فكر هؤلاء الناس القروسطيين الذين، وإن كنا نحن هم ورثتهم الثقافيين، فإننا لا نعرف عنهم إلا الشيء القليل.

[1]- يراجع: "جاك لومير" J.Lemaire ، un manuscrit inconnu du doctrinal de cour de Pierre Michault, étude codicologique et philologique في: Mélange de langue et de littérature médiévales offerts à Alice Planche، II، ص301-303.

توجيه ببليوغرافي

لا تتميز البيبليوغرافيا الآتية بالشمولية، إذ إنها تضم المراجع التي هي في جوهرها إسهامات مفيدة وسهلة المنال بالنسبة لعالم المخطوطات. ولقد قدمنا العناوين التي أحصيناها فيما يلي بطريقة صحيحة متبعين في ذلك الترتيب الموضوعاتي المعتمد في كتابنا.

I- علم المخطوطات: مظاهر عامة

1- مفهوم علم المخطوطات وقضاياه

1- BOZZOLO (Carla) et ORNATO (Ezio), Pour une codicologie « expérimentale", dans Scritura e civiltà, 6,1982,pp.263-302.

2- GRUIJS (Albert), De la « Bücherhandschriftenkunde » d'Ebert à la « codicologie » de Masai, dans Codicologica, 1, 1976, pp.13-26

3- DAIN (Alphonse), les manuscrits, Paris, les Belles lettres, 1964, nouv.éd.revue, 197p.

4- DELAISSÉ (L.M.J.), Towards a History of the Medieval Book, dans Codicologica, 1, 1976, pp.75-83.

5- KRISTELLER (Paul O.), Tasks and Problems of Manuscripts Research, dans Codicologica, 1, 1976, pp.84-90.

6-LÖFFLER (Karl), Einführung in die Handschriftenkunde, Leipzig,K.Hiersemann,1929,214 p.

7- WATTENBACH (Wilhelm), Das Schriftwesen im Mittelalter, Leipzig, S.Hirzel,1871, VI-402 p.

2- مناهج وتقنيات البحث في علم المخطوطات

8- BOUTAINE (J.L.), IRIGOIN (J.) et LEMONNIER (A.), la radiophotographie dans l'étude des manuscrits, dans les techniques de laboratoire dans l'étude des manuscrits, Paris, C.N.R.S., 1974,pp.159-176.

9- CANART (Paul), Nouvelles recherches et nouveaux instruments de travail dans le domaine de la codicologie, dans Codicologica, 3, 1979, pp267-307.

10- Guide pour l'élaboration d'une notice de manuscrit, Paris, I.R.H.T., 1977.

11- HERMANS (Jos M.M.) et HUISMAN (Gerda C.), De descriptione codicum. Handschriftenbeschrijving, tevens Syllabus bij de colleges « Inleiding in de Westerse Handschriften-Codicologie », Groningen; Vakgroep Mediaevistik,1979-1980,91p.

12- OUY (Gilbert), Histoire « visible » et histoire « cachée » d'un manuscrit, dans le Moyen Age, 64, 1958, pp.115-138.

13- PETRUCCI (Armando), Censimento dei codici dei secoli XI-XIII, instruzioni per la datazione, dans Studi Medievali, 3e série, 9, 1968, pp.1115-1194.

14- PETRUCCI (Armando), la descrizione del manoscritto.Storia, problemi, modelli, Roma, Nuova Italia Scientifica, 1984,214 p.

15- Les techniques de laboratoire dans l'étude des manuscrits, Paris, C.N.R.S., 1974,271p.(Colloques internationaux du C.N.R.S., 548).

3- معجم المصطلحات المستعملة في علم المخطوطات

16- CLASON (Willem E.), Dictionary of Library Science, Information and Documentation in six Languages, Amsterdam-London-New York, Elsevier, 1973, 593 p.

17- FUMAGARELLI (Giuseppe), Vocabolario bibliografico, Firenze, Olschki, 1940, X-451p. (Biblioteca di bibliografia italiana, 16).

18- HARROD (Leonard M.), The Librarian's Glossary. Terms used in Librarianship, Documentation and the Book Crafts, London, Grafton, 1977, 4e éd. 903p.

19- KIRCHNER (Joachim), Lexikon des Buchwesens, Stuttgart, 1952-1956,4 vol.

20- MAIRE (Albert), Manuel pratique du bibliothécaire, suivi d'un lexique des termes du livre, Paris, A.Picard, 1896, XII-591 p.

21- MARTINEZ DE SOUZA (José), Diccionario de tipografta y del libro, Barcelona-Buenos Aires, Labor, 1974,545 p.

22- MUZERELLE (Denis), Vocabulaire codicologique. Répertoire méthodique des termes français relatifs aux manuscrits, Paris, CEMI, 265 p. (Rubricae,1).

4- تاريخ الكتاب (المخطوط والمطبوع)

23- BOZZOLO (Carla) et ORNATO (Ezio), Pour une histoire du livre manuscrit au Moyen Age. Trois essais de codicologie quantitative, Paris, C.N.R.S., 1980, 361 p. (suppléments de 52 et de 62 p. parus en 1983).

24- CLAUDIN (Anatole), Histoire de l'imprimerie en France au XVe siècle et au XVIe siècle, Paris, Imprimerie nationale, 1900-1904,4 vol.

25- DAHL (Svend), Histoire du livre de l'Antiquité à nos jours, Paris, Lamarre-Poinat, 1960,348p.

26- DELALAIN (Paul), Etudes sur le libraire parisien du XIIIe au XVe siècle d'après le cartulaire de l'Université de Paris, Paris, Delalain, 1891, XLIII-76 p.

27- DIRINGER (David), The hand-produced Book, New York, Philosophical Library, 1953, XII-603 p.

28- FARQUHAR (James D.) , The Manuscript as a Book, dans Pen to Press. Illustrated Manuscripts and Printed Books in the first Century of Printing, S.L., University of Maryland, 1977,pp.11-99.

29- FEBVRE (Lucien) et MARTIN (Henri-Jean), L'apparition du livre, Paris, Albin Michel, 1958, XXIX-557 p. (L'Evolution de l'humanité, XLIX).

30- GLENISSON (Jean) et coll., le livre au Moyen Age, Paris, Presses du C.N.R.S., 1988,248p.

31-HAEBLER (Konrad), Handbuch der Inkunabelkunde, Leipzig,K.Hiersemann,1952,187 p.

32- KENT (Allen) et Lancour (Harold), Encyclopedia of Library and Information Science, New York, Dekker, 1968-1982,33 vol.

33- MUZERELLE (Denis), Histoire des manuscrits ou histoire du manuscrit? dans Bibliothèque de l'Ecole des Chartes, 140,1982,pp.85-91.

34- PANSIER (Pierre), Histoire du livre et de l'imprimerie à Avignon, Avignon, Aubanel, 1922,3 vol.

35- RENOUARD (Philippe), Documents sur les imprimeurs, libraires, Cartiers, graveurs, fondeurs de lettres, relieurs, doreurs de livres, faiseurs de fermoirs, enlumineurs, parcheminiers et papetiers ayant exercé à Paris de 1450 à 1600, Genève, Slatkine Reprint, 1969, 367 p.

36- THEVENIN (Léon) et LEMIERRE (Georges), les étapes d'un livre, Paris, Hachette, 1922, 208 p.

37- VEYRIN-FORRER (Jeanne), les premiers articles typographiques parisiens. Quelques aspects techniques, dans Villes d'imprimerie et moulins à papier du XIV[e] au XVI[e] siècle. Aspects économiques et sociaux, Bruxelles, Crédit Communal de Belgique, 1976, pp.317-335.

II- مواد الكتابة

1- مؤلف شامل

38- DEGAST (Georges) et RIGAUD (Germaine), Les supports de la pensée. Historique, dans le Monde et la Science, Paris, G. Rigaud, 1942, pp.1665-1892

2- الـرق

39- GANSSER-BURCKHARDT (A.), Quelques données sur l'archéologie du cuir. Méthodes de préparation et résultats, dans Archives suisses d'anthropologie générale, 19,1954, pp.19-36.

40- LÜTHI (Karl J.), Das Pergament, seine Geschichte, Seine Anwendung, Bern, Büchler, 1938,34 p.

41- PEIGNOT (Gabriel), Essai sur l'histoire du parchemin et du vélin, Paris, Renouard, 1812,110 p.

42- REED (Ronald), The Nature and Making of Parchment, Leeds, The Elmete Press, 1975, 96 p.

3- الورق

43- BLUM (André), les origines du papier, de l'imprimerie et de la gravure, Paris, Ed, de la Tournelle, 1935,252 p.

44- CLAPPERTON (Robert), Paper: an Historical Account of its Making by Hand from the earliest Times down to the present Day, Oxford, Shakespeare Head Press, 1934,158 p.

45- GUEGAN (Bertrand), Notes sur l'histoire et la fabrication des papiers de garde, dans Arts et métiers graphiques, 10,1929, pp.633-636.

46- LABARRE (Emile J.), dictionary and Encyclopaedia of Paper and Paper Making with Equivalents in French, German, Dutch, Italian, Spanish and Swedish, Amsterdam, Swets et Zeitlinger, 1952, XXI-488 p.

47- LABARRE (Emile J.), The Sizez of Paper, their Names, Origin and History, dans Buch und Papier. Buchkundliche und Papiergeschichtliche Arbeiten Hans H.Bockwitz zum 65. Geburstage dargebracht, Leipzig, Harrassowitz, 1949, pp.35-54.

48- LE CLERT (Louis), Le papier. Recherches et notes pour servir à l'histoire du papier, principalement à Troyes et aux environs depuis le XIV[e] siècle, Paris, le Pégase, 1926, 2vol.

49- LEIF (Irving P.), An International Sourcebook of Papier History, Folkstone, Dawson, 1978, VIII-160 p.

50- MORTET (Victor), Le papier, dans Revue des Bibliothèques, 1, 1891, pp. 195-207.

51- POLLARD (Graham), Notes on the Size of the Sheet, dans The library. Transactions of the Bibliographical Society, 22, 1941, pp.105-137.

4- العلامات

52- BRIQUET (Charles-Moïse), les filigranes. Dictionnaire historique des marques du papier dès leur apparition vers 1282 jusqu'en 1600, Paris, Picard 1907, 4vol. et Amsterdam, Paper Publications Society, 1968, 4vol.

53- HARLFINGER (Dieter), Wasserzeichen aus griechischen Hand-schriften, Berlin, Hielke Verlag, 1974-1980, 2vol.

54- IRIGOIN (Jean), la datation par les filigranes du papier , dans Codicologica, 5, 1980, pp.9-36.

55- MOŠIN (Vladimir) et TRALJIČ (Seid), Filigranes des XIII[e] et XIV[e] siècles, Zagreb, Académie des Sciences et des Beaux-Arts, 1957,2vol.

56- PICCARD (Gerhard), Wasserzeichen..., Stuttgart, W.Kohlhammer, 1961. (En cours de publication: 19vol, parus).

57- STEVENSON (Allan H.), Watermarks are twins, dans Studies in Bibliography,4, 1952, pp.57-91.

58- WEISS (Karl Th.), Handbuch der Wasserzeichenkunde, Leipzig, Fachbuchverlag,1962,X-327 p.

III- بنية الكراس

1- مؤلفات شاملة

59- AUDIN (Marius), Le livre, son architecture et sa technique, Paris, Crès, 1924, XIII-281 p.

60- ESCUDIER (Denis), les manuscrits musicaux du Moyen Age (du IXe au XIIe siècle). Essai de typologie, dans Codicologica, 3,1980, pp.334-45.

61- MALLON (Jean), Quel est le plus ancien exemple connu d'un manuscrit latin en forme de codex?, dans Emerita. Boletin de liguistica y filolofia clasica, 17, 1949, pp.1-8.

62- TURNER (Eric G.), The Typology of the early Codex, S.I., University of Pennsylvania Press, 1977, XXIV-188 p.

63- VESIN (Jean), la fabrication du manuscrit, dans Histoire de l'édition française.I. le livre conquérant. Du Moyen Age au milieu du XVIIe Siècle, Paris, Promodis, 1982, pp.25-48.

64- VESIN (Jean), la réalisation matérielle des manuscrits latins pendant le haut Moyen Age, dans Codicologica, 2, 1978, pp.15-51.

2- تقنيات تركيب الصفحات وإنجاز الكراس

65- BEIT-ARIÉ (Malachi), some Technical Practices employed in Hebrew dated medieval Manuscripts, dans Codicologica, 2,1978, pp.72-92.

66- DUFOUR (Jean), Comment on fabriquait les manuscrits, dans Dossier de l'archéologie, 14, janvier-février 1976, pp.8-15.

67- GILISSEN (Léon), la composition des cahiers, le pliage du parchemin et l'imposition, dans Scriptorium, 26,1972, pp.3-33.

68- GILISSEN (Léon), Prolégomènes à la codicologie. Recherches sur la construction des cahiers et la mise en page des manuscrits médiévaux, Gand, Ed. Story-Scientia, 1977,251 p. (les publications de Scriptorium, 7).

69- PELLEGRIN (Elisabeth), Fragments et membra disjecta, dans Codicologica, 3,1980, pp.70-95.

70- VAN BALBERGHE (Emile), Repères de mise en place pour l'insertion d'un feuillet à l'intérieur d'un cahier, dans Scriptorium 35, 1981, pp.294-295.

71- VEZIN (Jean), la réalisation matérielle des manuscrits latins pendant le haut Moyen Age, dans Codicologica, 2,1978, pp.15-51.

أ - الخزم

72- GILISSEN (Léon), Un nouvel élément codicologique: piqûres de construction des quaternions dans le ms.II 951 de Bruxelles, dans Codices manuscripti,2,1976, pp.33-38.

73- JONES (Leslie W.), Ancient Prickings in Eight-Century Manuscripts, dans Scriptorium, 15,1961, pp. 14-22.

74- JONES (Leslie W.), Pricking Manuscripts: the Instruments and their Signifiance, dans Speculum, 21, 1946, pp.389-403.

75- RAND (Edward K.) How many leaves at a time?, dans Palaeographia latina,5,1927, pp.52-78.

76- RAND (Edward K), Traces de piqûres dans quelques manuscrits du haut Moyen Age, dans Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 1939, pp.411-431.

ب - التسطير

77- GILISSEN (Léon), Les réglures des manuscrits. Réflexions sur quelques études récentes, dans Scrittura e civiltà, 5, 1981, pp.231-252.

78- GILISSEN (Léon), Un élément codicologique trop peu exploité: la réglure, dans Scriptorium, 23, 1969, pp.150-162.

79- GUMBERT (J.P.), Ruling by rake and board: Notes on some medieval ruling techniques, dans Peter Ganz, The role of the book in medieval culture, Turnhout, Brepols, 1986, I,pp.41-54 (Bibliologia,3).

80- LEROY (Julien), Les types de réglures des manuscrits grecs, Paris, C.N.R.S., 1976, XLII-64 p.

ت - مسألة الترتيب

81- LIEFTINCK (Gerard Isaac), Medieval Manuscripts with « imposed Sheets", dans Het Boek, 3e série, 34, 1951, pp.210-220.

82- OBBEMA (Pieter F.J.), writing on uncut Sheets, dans Quaerendo 8, 1978, pp. 337-354.

83- SAMARAN (Charles), Etudes sandionysiennes I. Notes sur la bibliothèque de l'abbaye de Saint-Denis au XV^e siècle, dans Bibliothèque de l'Ecole des Chartes, 104, 1943, pp.5-100.

84- SAMARAN (Charles), Manuscrits « imposés » à la manière typographique, dans mélanges à la mémoire de F.R. Martroye, Paris, Klincksieck, 1940, pp. 325-336.

85- SAMARAN (Charles), Manuscrits « imposés » et manuscrits non coupés. Un nouvel exemple, dans Codices manuscripti, 2,1976, pp.38-42.

86- SAMARAN (Charles), Nouveaux exemples de manuscrits imposés à la manière typographique, dans Comptes rendus des séances de l'Académie des inscriptions et Belles-Lettres,1950,pp.16.

87- THOMAS (Jacques), Une étape vers le procédé d'imposition? (Ms.Arsenal 2990), dans Scriptorium, 22, 1968, pp.254-259.

3- أحجام الكتب

88- GARAND (Monique-Cécile), livres de poche médiévaux à Dijon et à Rome, dans Scriptorium, 25,1971, pp.18-24.

89- GUMBERT (J.P.), The Sizes of Manuscripts. Some Statistics and Notes, dans Hellinga Festschrift, Amsterdam, N. Israël, 1980, pp.277-288.

90- MORTET (Charles et Victor), Le format des livres. Notions historiques et pratiques, dans Revue des bibliothèques, 3,1893, pp.305-325.

91- MORTET (Charles), le format des livres. Notions pratiques suivies de recherches historiques, Paris, H. Champion, 1925,60 p.

IV- النساخة

1- أدوات الناسخ

92- BAT-YEHOUDA-ZERDOUN (Monique), la fabrication des encres noires d'après les textes, dans Codicologica, 5,1980, pp.52-58.

93- D'HAENENS (Albert), Ecrire, un couteau dans la main gauche. Un aspect de la physiologie de l'écriture occidentale aux XI^e et XII^e siècles, dans Clio et son regard. Mélanges d'histoire, d'histoire de l'art et d'archéologie offerts à Jacques Stiennon, Liège, P.Mardaga,1982, pp.119-141.

94- LECLERCQ (Dom Jean), Un document pour l'histoire du canif (du copiste correcteur), dans Scriptorium, 27,1973, pp.294-300.

95- ZERDOUN BAT-YEHOUDA (Monique), les encres noires au Moyen Age (jusqu'à 1600), Paris, C.N.R.S., 1983, 439 p.

2- تنظيم النساخة

أ - الناسخ أثناء العمل والمنتسخ

96- DUFOUR (Jean), la bibliothèque et le scriptorium de Moissac, Paris-Genève Droz, 1972, XXII-177 p. (Hautes études médiévales et modernes, 15).

97- GARAND (Monique-Cécile), Manuscrits monastiques et scriptoria aux XI^e et XII^e siècles, dans Codicologica, 3,1980, pp.9-33.

98- GASPARRI (Françoise), Un contrat de copiste à Orange au XV^e siècle, dans Scriptorium, 28,1974, pp.285-286.

99- MARTIN (Henry), Notes sur les écrivains au travail, dans Mélanges offerts à M.Emile chatelain, Paris, H.Champion, 1910, pp.535-544.

100- STINNON (Jacques), le scriptorium et le domaine de l'abbaye de Malmédy du X^e au début du XIII^e siècle, d'après les manuscrits de la Bibliothèque Vaticane, dans Bulletin de l'Institut historique belge de Rome, 26,1950-1951, pp.5-41.

101- VERHULST (Adriaan), L'activité et la calligraphie du scriptorium de l'abbaye de Saint-Pierre- au -Mont-Blandin de Gand à l'époque de l'abbé Wicard (t 1058), dans Scriptorium,11,1957, pp.37-49.

102- VEZIN (Jean), La répartition du travail dans les scriptoria carolingiens, dans Journal des Savants, juillet-septembre 1973, pp.212-227.

103- VEZIN (Jean), L'organisation matérielle du travail dans les scriptoria du haut Moyen Age, dans Sous la règle de saint Benoît. Structures monastiques et sociétés en France du Moyen Age à l'époque moderne, Genève, Droz, 1982 pp.427-431 (Centre de recherches d'histoire et de

philologie de la IV^{e} section de l'Ecole pratiques des Hautes Etudes. V. Hautes études médiévales et modernes, 47).

104- BATAILLON (L.J), Guyot (B.G.) et Rouse (R.H), la production du livre universitaire au Moyen Age. Exemplar et pecia, Paris, C.N.R.S., 1988, 334 p.

105- VEZIN (Jean), Une importante contribution à l'étude du scriptorium de Cluny à la limite des XI^{e} et XII^{e} siècles, dans Scriptorium,21, 1967, pp. 312-320.

ب - نظام التنسيخ الجماعي

106- BROUNTS (Albert), Nouvelles précisions sur la pecia, dans Scriptorium, 24, 1970, pp.343-359.

107- DESTREZ (Jean) et CHENU (M.D.), Exemplaria universitaires des XIII^{e} et XIV^{e} siècles, dans Scriptorium, 7, 1953, pp.68-80.

108- DESTREZ (Jean), la pecia dans les manuscrits universitaires du XIII^{e} siècle et du XIV^{e} siècle, Paris, J.Vautrain, 1935,104 p.

109- FINCK-ERRERA (Guy), Jean Destrez et son oeuvre: la pecia dans les manuscrits universitaires du XIII^{e} et du XIV^{e} siècles, dans Scriptorium, 11,1957,pp.264-280.

110- FINCK-ERRERA (Guy), Une institution du monde médiéval: la « pecia », dans Revue philosophique de Louvain,60,1962, pp.184-243.

111- MACKEN (Raymond), Un apport important à l'écdotique des manuscrits à pièces, dans Scriptorium, 27,1979, pp.319-327.

112- OURLIAC (Paul), sur un manuscrit du Décret de Gratien, dans Studia Gratiana. Mélanges G.Fransen, 20, 1976, pp.255-268.

113- POLLARD (Graham), The Pecia System in the medieval Universities, dans Medieval Scribes, Manuscripts and Libraries. Essays presented to N.R.Ker, London, Scolar Press, 1978, pp.145-161.

114- REILLY (James P.), A Preliminary Study of a Pecia, dans Revue d'Histoire des textes, 2, 1972, pp.239-250.

3- المظاهر التقنية المتعلقة بحدث النساخة

115- Colophons des manuscrits occidentaux, des origines au XVI^{e} siècle par les Bénédictins Du Bouveret, Fribourg, Ed. Universitaires, 1965, 1975, 5vol. (Spicilegii Friburgensis subsidia,2-6).

116- DALY (Lloyd W. et BETTY A.), Some Techniques in Mediaeval Latin Lexicography, dans Speculm, 39, 1964, pp.229-239.

117- GILISSEN (Léon), Curieux foliotage d'un manuscrit de droit civil: la somme d'Azzon (Bruxelles, 9251 et 9252), dans Studia Gratiana. Mélanges G.Fransen, 19,1976, pp.303-311.

118- HOURLIER (Jacques), la notation musicale des chants liturgiques latins,Paris,Presses des papeteries et imprimeries de la Moselle, 1963, 2vol.

119- MACKEN (Raymond), quelques marginalia de manuscrits médiévaux, dans Scriptorium, 28,1974, pp.286-294.

120- MOREAU-MARÉCHAL (Jeannette), Recherches sur la ponctuation, dans Scriptorium, 22,1968, pp.55-66.

121- OLIVIER (Jean-Marie), Décharges d'encre et étapes de la composition d'un manuscrit, dans la paléographie grecque et byzantine, Paris, C.N.R.S., 1977, pp.61-79.

122- PETITMENGIN(Pierre), Que signifie la souscription contuli?, dans les lettres de saint Augustin découvertes par Johannes Divjak, Paris, Etudes augustiniennes, 1983, pp.365-374.

123- ROUSE (Mary A. et Richard H.), la naissance des index, dans Histoire de l'édition française.I.Le livre conquérant. Du Moyen Age au milieu du XVII^{e} siècle, Paris, Promodis, 1982, pp.77-85.

124- SHULMAN (David, An Annotated Bibliography of Cryptography, New York-London, Garland Publ., 1976, 388 p.

125- VEZIN (Jean), Le point d'interrogation: un élément de datation et de localisation des manuscrits: l'exemple de Saint-Denis au IX^{e} siècle, dans Scriptorium, 31, 1980, pp.181-196.

126- VEZIN (Jean), Observation sur l'emploi des réclames dans les manuscrits latins, dans Bibliothèque de l'Ecole des Chartes, 125, 1967, pp.5-33.

4- علم الخطوط القديمة

أ - تاريخ الكتابة

127- BISCHOFF (Bernhard) Paléographie de l'Antiquité romaine et du Moyen Age occidental, traduit de l'allemand par Hartmut Atsma et Jean Vezin, Paris, Picard, 1985, 325 p.

128- BOYLE (Leonard E.), Medieval Latin Palaeography.A Bibliographical Introduction, Toronto-Buffalo-London, University of Toronto Press, 1984,399p. (Toronto Medieval Bibliographies,8).

129- BÜHLER (Curt F.) , The fifteenth-century Book. The Scribes, the Printers, the Decorators, Philadelphia, University of Pennsylvania Press, 1960, 195 p.

130- COHEN (Marcel), la grande invention de l'écriture et son évolution, Paris, Klincksieck, 1958, 3vol.

131- FÉVRIER (James G.) , Histoire de l'écriture, Paris, Payot, 1948, 668p.

132- MARICHAL (Robert), L'écriture latine et la civilisation occidentale du 1er au XVI^{e} siècle, dans Marcel Cohen, l'écriture et la psychologie des peuples, Paris, A.Colin, 1963, pp.199-248.

133- NELIS (Hubert), l'écriture et les scribes, Bruxelles, G.Van Oest, 1918, XI-159 p.

134- PARISSE (Michel), L'école de calligraphie de Metz au XII^{e} siècle, dans Pays lorrain, 64, 11983, pp.65-76.

135- PERRAT (Charles), Paléographie médiévale, dans Charles Samaran, L'histoire et ses méthodes, Paris, gallimard, 1961, pp.585-615 (Encyclopédie de la pléiade,11).

136- PETRUCCI (Armando), la scrittura di Francesco Petrarca, Città del Vaticano, Biblioteca apostolica vaticana, 1967, 155 p. (Studi e testi, 248).

137- SAENGER (Paul), Geoffroy Tory et la nomenclature des écritures livresques françaises au XV$_{e}$ siècle, dans le Moyen Age, 4^{e} série, 32,1977, pp.493-520.

138- SAMARAN (Charles), Cursives françaises des XV^{e}, XVI^{e} et XVII^{e} siècles, dans journal des Savants, juillet-septembre 1973, pp.129-153.

139- ULLMAN (Berthold L.) , Ancient Writing and its Influence, New York, Harrap and Co, 1932, 234 p.

140- WARDROP (James), The script of Humanism. Some Aspects of Humanistic Script (1460-1560), Oxford, clarendon Press, 1963,57 p.

ب - المناهج في علم الخطوط القديمة

141- BECKELYNCK (Thérèse), l'écriture médiévale, dans Cahiers médiévaux, 21, 1981, pp.51-55.

142- BENTON (John F.), Nouvelles recherches sur le déchiffrement des textes effacés, grattés ou lavés, dans Comtes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 1978, pp.580-594.

143- CHATELAIN (Emile), Introduction à la lecture des notes tironiennes, Paris, Chez l'auteur, 1900, 2vol.

144-GASPARRI (Françoise), Pour une terminologie des écritures latines: doctrines et méthodes, dans Codices manuscripti, 2, 1976, pp.16-25

145- GILISSEN (Léon), L'expertise des écritures médiévales. Recherche d'une méthode avec application à un manuscrit du XI^{e} siècle: le lectionnaire de Lobbes, codex Bruxellensis 18018, Gand, Ed. Story-Scientia, 1973, 175 p. (Les Publications de Scriptorium,6).

146- GIRY (Arthur), Manuel de diplomatique, Paris, Hachette, 1894,944p.

147- MASAI (François), Paléographie et expertise des écritures médiévales, dans Miscelànea de estudios dedicados al Prof. Antonio Marin Ocete, Granada, Universidad, 1974,pp.661-667.

148- PROU (Maurice) et BOÜARD (Alain de), Manuel de paléographie latine et française, Paris, Picard, 1924, XII-511 p.

149- REUSENS (chanoine Edmond), Eléments de paléographie, Louvain, Chez l'auteur, 1899,496 p.

150- SPUNAR (Pavel), Définition de la paléographie, dans Scriptorium,12,1958,pp.108-110.

151- SPUNAR (Pavel), Palaeographical difficulties in Defining an Individual Script, dans Miniatures, Scripts, collections. Essays presented to G.I. Lieftinck, Amsterdam, A.L.Van Gendt, 1976, pp.62-68 (Litterae textuales, 4.)

152- STIENNON (Jacques) et HASENOHR (Geneviève), Paléographie du Moyen Age, Paris, A.Colin, 1973,352p.

ت - الفهارس المتعلقة بعلم الخطوط القديمة

153- BATTELLI (Giulio), Lezioni di paleografia, Città del Vaticano, Pontif. Scuola Vaticana, 3e éd.1949, X-274p.

154- BISCHOFF (Bernhard), LIEFTINCK (Gerard Isaac) et BATTELLI (Giulio), Nomenclature des écritures livresques du IX^{e} au XVI^{e} siècle, Paris, C.N.R.S., 1954,49p.

155- BURNAM (John M.), Palaeographia Iberica. Fac-similés de manuscrits espagnols et portugais (IX^{e}-XV^{e} siècles), Paris, H.Champion, 1912 - 1925, 3vol.

156- CAPPELLI (Adriano), Lexicon abbreviaturarum, quae in lapidibus, codicibus et chartis praesertim medii aevi occurrunt. Dizionario di abbreviature latine ed italiane, Milano, Hoepli, 1949,531p.

157- CHATELAIN (Emile), Paléographie des classiques latins, Paris, Hachette,1884-1900,2 vol.

158- FREDERICI (Vincenzo), la scrittura delle cancellerie italiane dal secolo XII al XVII, Roma, P. Sansaini Ed., 1934, XV-83p.

159- POULLE (Emmanuel), Pléographie des écritures cursives en France du XV^{e} au XVII^{e} siècle. Recueil de fac-similés de documents parisiens avec leur transcription, précédé d'une introduction, Genève, Droz, 1966, XX-60 p. et XXX planches.

160- VAN DEN GHEYN (Joseph), Album belge de paléographie. Recueil de spécimens d'écritures d'auteurs et de manuscrits belges (VII^{e} XVI^{e} siècles), Bruxelles, Vandamme et Rossignol, 1908.

ج – المخطوطات الأصيلة

161- DELAISSÉ (L.M.J.), la vie des textes: manuscrit autographe et édition, dans Scriptorium,12,1958,pp.293-297.

162- DEROLEZ (Albert), Quelques problèmes méhodologiques posés par les manuscrits autographes: le cas du liber Floridus de lambert de Saint - Omer, dans la paléographie hébraïque médiévale, Paris, C.N.R.S., 1974,pp.27-35.

163- GARAND (Monique-Cécile), Auteurs latins et autographes des XI^{e} et XII^{e} siècles, dans Scritura e civiltà, 5, 1981,pp.77-104.

164- Ouy (Gilbert), A propos de manuscrits autographes de Charles d'Orléans identifiés en 1955 à la Bibliothèque Nationale, dans Bibliothèque de l'Ecole des Chartes, 118, 1961, pp.179-188.

165- Ouy (Gilbert), Autographes calligraphiés et scriptoria d'humanistes en France vers 1400, dans Bulletin philologique et historique, 1963, pp.122-133.

166- OUY (Gilbert), Autographes d'auteurs français des XIV^{e} et XV^{e} siècles. Leur utilité pour l'histoire intellectuelle, dans Studia Zrodlo-znawcze, 28, 1983, pp.69-103.

167- OUY (Gilbert) et RENO (Christine M.), Identification des autographes de Christine de Pizan, dans Scriptorium, 34, 1980, pp.221-238.

168- PELLEGRIN (Elisabeth), les manuscrits de Loup de Ferrières.A propos du ms. Orléans 162 (139) corrigé de sa main, dans Bibliothèques de l'école des Chartes, 115, 1957, pp.5-31.

5- محتوى المخطوطات

169- DOLBEAU (François), Notes sur l'organisation interne des légendiers latins, dans Hagiographie, Cultures et Sociétés (IV^{e}-XII^{e} siècles), Paris, Etudes augustiniennes, 1981,pp.11-29.

170- THORNDIKE (Lynn), The Problem of the composite Manuscript, dans Miscellanea Giovanni Mercati, Città del Vaticano, Bibl. Apostolica vaticana, 1946,pp.93-104(Studi e testi,126).

V- الزخرفة

1- تقنيات الزخرفة

171- AVRIL (François), la technique de l'enluminure d'après les textes médiévaux. Essai de bibliographie, Paris, ICOM, 1967,28p.

172- CAILHOL (Charles), Sources bibliographiques pour l'étude des pigments utilisés en peinture jusqu'au XV^{e} siècle, dans Revue des sociétés savantes de Haute-Normandie, 20,1960, pp.23-53.

173- CLEMENS (J.R.), Fifteenth Century English Recipes for the Making of Pigments, dans Art and Archaeology, 1933, pp.206-210.

174- DIMIER (Louis), L'art d'enluminer. Traité du XIV^{e} siècle traduit du latin avec des notes tirées d'autres ouvrages anciens et des commentaires, Paris, L. Rouart, 1927,135p.

175- EDGERTON (Mills F.), A Mediaeval Tractatus de coloribus together with a Contribution to the Study of the color-Vocabulary of Latin, dans Mediaeval Studies, 25,1963,pp.173-208.

176- FLIEDER (Françoise), Mise au point de techniques d'identification des pigments et des liants inclus dans la couche picturale des enluminures de manuscrits, dans Studies in conservation,13,1969,pp.49-86.

177- LAURIE (A.P.), The Pigments and Midiums of the Old Masters, London, MacMillan, 1914, XV-192p.

178- LECOY DE LA MARCHE (Albert), L'art d'enluminer, Paris, E.Leroux, 1890,128p.

179- LECOY DE LA MARCHE (Albert), les manuscrits et la miniature, Paris, A.Quantin, 1884,357p.

180- LOUMYER (Guy), les traditions techniques de la peinture médiévale, Bruxelles-Paris, G. Van Oest, 1914,230p.

181- MARTIN (Henry), les esquisses des miniatures, dans Revue archéologique, 4e série, 4, 1904, pp.17-45.

182- OUY (Gilbert), Une maquette de manuscrit à peintures, dans Mélanges d'histoire du livre et des bibliothèques offerts à M.Frants Calot, Paris, Libr. D'Argences, 1960, pp.43-51.

183- ROOSEN-RUNGE (Heinz), Farbgebung und Technik frühmittelalterlichen Buchmalerei. Studien zu den Traktaten Mappae Clavicula und Heraclius, München, Deutscher Kunstverlag, 1967,2vol.(Kunstwissenschaftliche Studien,38).

184- SILVESTRE (Hubert), Le ms. Bruxellensis 10147-58 et son Compendium artis picturae, dans Bulletin de la Commission royale d'Histoire, 129, 1954, pp.95-140.

185- THOMPSON (Daniel V.), The Materials of medieval Painting, New Haven, Yale University Press, 1936, 239p.

186- UNTERKIRCHER (franz), Die Buchmalerei: Entwicklung, Technik, Eigenart, Wien-München, Schroll, 1974,163p.

187- VEZIN (Jean), la microsonde Raman laser: un nouvel instrument d'analyse des pigments dans les enluminures, dans Scriptorium, 38, 1984,pp.325-326.

2- تاريخ الزخرفة

188- CALKINS (Robert G.), Illuminated Books of the Middle Ages, Ithaca, Cornell University Press, 1983,341p.

189- DE WINTER (Patrick M.), Copistes, éditeurs et enlumineurs de la fin du XIV^{e} siècle. La production à Paris des manuscrits à peintures, dans Actes du 100^{e} Congrès national des Sociétés savantes, Paris, C.N.R.S., 1978, pp.174-193.

190- DIRINGER (David), The illuminated Book; its History and Production, London, Faber and Faber, 1967, 514p.

191- FUNCK-BRENTANO (Franz), documents sur quelques peintres Français des XIV^{e} et XV^{e} siècles, dans Gazette des Beaux-Arts, 3e période, 3, 1890, pp.346-349.

192- MARTIN (Henry), la miniature française du XIII^{e} au XV^{e} siècle, Paris Bruxelles, G.Van Oest, 1923,2vol.

193- ROBB (David M.) , The Art of the illuminated Manuscript, Philadelphia, Art Alliance, 1973, 356p.

194- WEITZMANN (Kurt), Illustration in roll and Codex: A Study of the Origin and Methods of Text Illustration, Princeton, Princeton University Press, 1947,XII-219p.

3- دراسات خاصة

195- ALEXANDER (Jonathan J.), la lettre ornée, Paris, le chêne, 1979,118p.

196- BERGER (Samuel) et DURRIEU (Paul), les notes pour l'enlumineur dans les manuscrits du Moyen Age, dans Mémoires de la société des Antiquaires de France, 6^{e} Série, 3, 1893, pp.1-30.

197- GUTBROD (Jürgen), Die Initialen in Handschriften des 8, bis13. Jahrhundert, Stuttgart, Kohlhammer, 1965,207 p. 198- PASTOUREAU (Michel), Traité d'héraldique.Paris, Picard, 1979,366p.

198- PASTOUREAU (Michel), Traité d'héraldique. Paris, Picard. 1979, 366 p.

199- RANDALL (Lilian M.C.), Images in the Margins of Gothic Manuscripts, Berkeley-Los Angeles, University of Califonia Press, 1966,VIII-236p.

200- RIETSTAP (Johannes Baptista), Armorial général, Lyon-Paris, G.Saffroy, 1904-1950,19vol.

201- SMEYERS (Maurice), la miniature, Turnhout, Brepols, 1974,124p. (Typologie des sources du Moyen Age occidental,8).

202- TOUBERT (Hélène), Formes et fonctions de l'enluminure, dans Histoire de l'édition française .I. Le livre conquérant. Du Moyen Age au milieu du XVII^{e} siècle, Paris, Promodis, 1982, pp.87-128.

203- VAN MOÉ (Emile), la lettre ornée dans les manuscrits du VIII^{e} au XI^{e} siècle, Paris, le Chêne, 1949, 120p.

IV- التسفير

1- تقنيات التسفير

204- BARRAS (Elisabeth), IRIGOIN (Jean) et VEZIN (Jean), La reliure médiévale. Trois conférences d'initiation, Paris, Ecole normale supérieure, 1978,78p.

205- FLIEDER (Françoise), la conservation des reliures, dans Bulletin d'Information sur la pathologie des documents et leur protection aux Archives de France, 1, 1962, p.56-61.

206- GILISSEN (Léon), la reliure occidentale antérieure à 1400, d'après les manuscrits de la Bibliothèque royale Albert 1er à Bruxelles, Turnhout, Brepols, 1983, 181p. (Bibliologia,I).

207- POLLARD (Graham), describing Medieval Bookbindings, dans Medieval Learning and Literature. Essays presented to Richard W. Hunt, Oxford, Clarendon Press, 1970, pp.50-65.

208- POLLARD (Graham), The Construction of English Twelfth Century Bindings, dans The Library, 5e série, 17, 1962, pp.1-22.

209- POLLARD (Graham), The Names of some English fifteenth-century Binders, dans The Library, 5e série, 25, 1970, and pp.199-218.

210- VEZIN (Jean), Evolution des techniques de la reliure médiévale, Paris, Bibliothèque Nationale, 1973,17p.

2- تاريخ التسفير

211- DEVAUCHELLE (Roger), la reliure en France, de ses origines à nos jours, Paris, J.Rousseau-Gérard, 1959-1961,3vol.

212- DEVAUX (Yves), Dix siècles de reliure, Paris, Pygmalion, 1977,398p.

213- MAZAL (Otto), la reliure au Moyen Age, dans liber librorum. 5000 ans d'art du livre, Bruxelles, Arcade, 1973, pp.320-346.

214- THOINAN (Ernest), les relieurs français (1500-1800). Bibliographie critique et anecdotique, Paris, E.Paul, 1893,416p.

215- Van Regemorter (Berthe), la reliure byzantine, dans Revue belge d'Archéologie et d'Histoire de l'Art, 36, 1967, pp.99-142.

216- VAN REGEMORTER (Berthe), le codex relié depuis son origine jusqu'au haut Moyen Age, dans le Moyen Age, 4e série, 61, 1955,pp.1-26.

VII- حفظ المخطوطات وفهرستها

1- حفظ المخطوطات

217- CLARCK (John W.), The Care of Books. An Essay on the Development of Libraries and their Fittings from the Earliest Times to the End of the Eighteenth Century, Cambridge, University Press, 1901,330p.

218- CUNHA (George M.), The Care of Books and Documents, dans Codicologica, 5, 1980, pp.60-78.

219- FLEIDER (Françoise), la conservation des documents graphiques. Recherches expérimentales, Paris, Ed. Eyrolles, 1969,288p. (Centre International d'Etudes pour la conservation des biens culturels et comité de l'ICOM pour les laboratoires de Musées. Travaux et publications, IX).

220- IRBLICH (Eva), Die Konservierung von Handschriften unter Berücksichtigung der Restaurierung, Reprographie und Faksimili rung an Hand von Beispielen aus der Handschriftensammlung derösterreichischen Nationalbibliothek Wien, dans Codices Manuscripti, 11,1985,pp.15-62.

2 - مناهج الفهرسة

221- DELISLE (Léopold), Instructions pour la rédaction des catalogues de manuscrits et pour la rédaction d'un inventaire des Incunables conservés dans les bibliothèques publiques de France, Paris, H.Champion, 1910, VIII-98p.

222- JOSSERAND (Pierre) et BRUNO (Jean), les estampilles du département des Imprimés de la Bibliothèque Nationale, dans Mélanges d'histoire du livre et des bibliothèqus offerts à M.Frantz Calot, Paris, Libr. d'Argences, 1930,pp.261-298.

223- MASAI (François), le problème des catalogues de manuscrits médiévaux, dans Bulletin des Bibliothèques de France, 8, 1963, pp1-10.

224- OUY (Gilbert, Comment rendre les manuscrits médiévaux accessibles aux chercheurs?, dans Codicologica, 4, 1979, pp.9-58.

225- OUY (Gilbert), Pour une archivistique des manuscrits médiévaux, dans Bulletin des Bibliothèques de France, 3, 1958, pp.897-919.

226- OUY (Gilbert), Projet d'un catalogue de manuscrits médiévaux adapté aux exigences de la recherche moderne, dans Bulletin des Bibliothèques de France,6,1961, pp.319-335.

227- OUY (Gilbert), Quelques problèmes posés par le projet de code descriptif pour les manuscrits médiévaux («Questionaire codicologiques»), dans Revue de l'Organisation internationale pour l'étude des langues anciennes par ordinateur, 3, 1970, pp.19-38.

228- OUY (Gilbert), Un catalogue d'un type nouveau, dans Bibliothèque de l'école des chartes, 122, 1964, pp.273-291.

229- PORCHER (Jean), A propos des catalogues de manuscrits, dans Bulletin des Bibliothèques de France,5, 1960, pp.79-82.

3- فهارس المخطوطات المؤرخة أو التي هي رهن التأريخ

230- AUTENRIETH (Johanne), Datierte Handschriften in Bibliotheken der Bundesrepublik Deutschland, Stuttgart, A.Hiersemann , 1984,1vol. paru

231- BEIT- ARIÉ (Malachi) et SIRAT (colette), Manuscrits médiévaux en caractères hébraïques portant des indications de dates jusqu'à 1540. Jerusalem-Paris, 11979,2t, en3vol.

232- CORBIN (Solange), répertoire de manuscrits médiévaux contenant des notations musicales, Paris, C.N.R.S., 1965-1966,2vol.

233- HEDLUND (Monica), Katalog der datierten Handschriften in lateinischer Schrift vor 1600 in Schweden, Stockholm, Almqvist et Wiksell 1977,1vol.paru.

234- JEMOLO (Viviana) et DI CESARE (Francesca), Catalogo dei manoscritti in Scrittura latina datati o databili, Torino, bottega d'Erasmo 1971 - 1972, 2t. en 6vol.

235- LIEFTINCK (Gerard Isaac), Manuscrits datés conservés dans les Pays-Bas, Amsterdam, North-Holland Publishing company, 1964,1t en 12vol.

236- LOWE (ELIAS A.), codices latini antiquiores, Oxford, Clarendon Press, 1934-1963, 12vol.

237- MASAI (François) et WITTEK (Martin), Manuscrits datés conservés en Belgique Bruxelles-Gand, Ed.Story-Scientia, 1968-1987,5 vol parus.

238- SAMARAN (Charles) et MARICHAL (Robert), Catalogue des manuscrits en écriture latine portant des indications de date, de lieu ou de copiste, Paris, C.N.R.S., 1959-1984,14vol.

239- SCARPATETTI (Beat Matthias von), Katalog der datierten Handschriften in der Schweiz in Lateinischer Schrift vom Anfang des Mittelalters, bis 1550, Zurich, V.Graf, 1977-1983,2t en 4vol.

240- SPATHARACIS (Joannis), corpus of dated illuminated Greek Manuscripts to the Year 1453, Leiden, E.Brill, 1981, 1t. en 2vol.

241- TURYN (Alexander), codices graeci vaticani saeculis XIII et XIV scripti annorumque notis instructi, Vatican, Bibl. vaticane, 1964, 206p+205pl.

242- TURYN (Alexander), Dated Greek Manuscripts of the thirteenth and fourteenth Centuries in the Libraries of Great-Brittain, Washington Trustees for Harvard University, 1980,173p.+120pl.

243- TURYN (Alexander), Dated Greek Manuscripts of the thirteenth and fourteenth Centuries in the libraries of Italy, Urbana-Chicago, University of Illinois Press, 1972, 2vol.

244- UNTERKIRCHER (Franz) et coll., Katalog der datierten Hand-schriften in lateinischer Schrift Österreich, Wien, H. Böhlaus, 1969-1979, 6t in en 12vol.

245- WATSON (Andrew G.), Catalogue of dated and datable Manuscripts c.700-1600 in the Department of Manuscripts in the British library, London, The British Library, 1979-1984,2t. en 4vol.

VIII- تحقيق النصوص ونشرها وتاريخها

1- تحقيق النصوص

246- FROGER (Dom Jacques), la critique des textes et son automatisation, Paris, Dunod, 1968, 280p.

247- KIRSOP (Wallace), Bibliographie matérielle et critique textuelle. Vers une collaboration, Paris, les lettre modernes, 1970, 77p. (Biblionotes, 1).

248- LAUFER (Roger), Introduction à la textologie. Vérification, établissement, édition des textes, Paris, Larousse, 1972,159p.

2- تاريخ النصوص ونشرها

249- BLAESS (Madeleine), les manuscrits français dans les monastères anglais au Moyen Age, dans Romania, 94, 1973, pp.321-358.

250- BOURGAIN (Pascale), l'édition des manuscrits, dans Histoire de l'édition française.I.Le livre conquérant. Du Moyen Age au milieu du XVII^{e} siècle, Paris, Promodis, 1982, pp.49-75.

251- CHEREAU (Achille), la bibliothèque d'un médecin au commencement du XV^{e} siècle, Paris, J.Techener, 1864,22p.

252- DEROLEZ (Alber), les catalogues de bibliothèques, Turnhout, Brepols, 1979,71. (Typologie des sources du Moyen Age occidental, 31).

253 - FOURNIER (Marcel), Les bibliothèques des collèges de l'Université de Toulouse. Etude sur les moyens de travail mis à la disposition des étudiants au Moyen Age, dans Bibliothèque de l'Ecole des Chartes, 51, 1980, pp.443-476.

254- GARAND (Monique-Cécile)., Le scriptorium de Cluny, carrefour d'influences au XI^{e} siècle: le ms. Paris, B.N., nouv.acq.lat 1548, dans journal des Savants, 1977,pp.257-283.

255- HARRINGTON (John H.), The Production and Distribution of Books in Western Europe to the Year 1500, New York, Thèse de Columbia University, 1956, IV-185p.

256- LESNÉ (Emile), Histoire de la propriété ecclésiastique en France. IV. Les livres, « scriptoria » et bibliothèques du commencement du VIII^{e} siècle à la fin du XI^{e} siècle, lille, Facultés catholiques, 1938-1940,2vol.

257- MONFRIN (Jacques), le mode de tradition des actes écrits et les études de dialectologie, dans Revue de linguistique romane, 32, 1968,pp.17-47.

258- PUTNAM (George H.) , books and their makers in the Middle Ages: A Study of the Production and Distribution of Literature from the Fall of the roman Empire to the Close of the 17th Century, New York, G.P.Putnam 1962,2e éd.,2vol.

259- RASHDALL (Hastings), The Universities of Europe in the Middle Ages, Oxford, University Press, 1958, 3vol.

260- VERNET (André), Etudes et travaux sur les bibliothèques médiévales, dans Revue d'histoire de l'Eglise de France, 34, 1948, pp.63-94

261- VERNET (André), la transmission des textes en France, dans la Cultura antica nell' Occidente latino dal VII all' XI Secolo, Spoleto, Centro italiano di studi sull' Alto Medioevo, 1975, I, pp.89-123.

ملحق اللوائح

2- تاريخ النصوص ونشرها

249- BLAESS (Madeleine), les manuscrits français dans les monastères anglais au Moyen Age, dans Romania, 94, 1973, pp.321-358.

250- BOURGAIN (Pascale), l'édition des manuscrits, dans Histoire de l'édition française.I.Le livre conquérant. Du Moyen Age au milieu du XVII^{e} siècle, Paris, Promodis, 1982, pp.49-75.

251- CHEREAU (Achille), la bibliothèque d'un médecin au commencement du XV^{e} siècle, Paris, J.Techener, 1864,22p.

252- DEROLEZ (Alber), les catalogues de bibliothèques, Turnhout, Brepols, 1979,71. (Typologie des sources du Moyen Age occidental, 31).

253 - FOURNIER (Marcel), Les bibliothèques des collèges de l'Université de Toulouse. Etude sur les moyens de travail mis à la disposition des étudiants au Moyen Age, dans Bibliothèque de l'Ecole des Chartes, 51, 1980, pp.443-476.

254- GARAND (Monique-Cécile)., Le scriptorium de Cluny, carrefour d'influences au XI^{e} siècle: le ms. Paris, B.N., nouv.acq.lat 1548, dans journal des Savants, 1977,pp.257-283.

255- HARRINGTON (John H.), The Production and Distribution of Books in Western Europe to the Year 1500, New York, Thèse de Columbia University, 1956, IV-185p.

256- LESNÉ (Emile), Histoire de la propriété ecclésiastique en France. IV. Les livres, « scriptoria » et bibliothèques du commencement du VIII^{e} siècle à la fin du XI^{e} siècle, lille, Facultés catholiques, 1938-1940,2vol.

257- MONFRIN (Jacques), le mode de tradition des actes écrits et les études de dialectologie, dans Revue de linguistique romane, 32, 1968,pp.17-47.

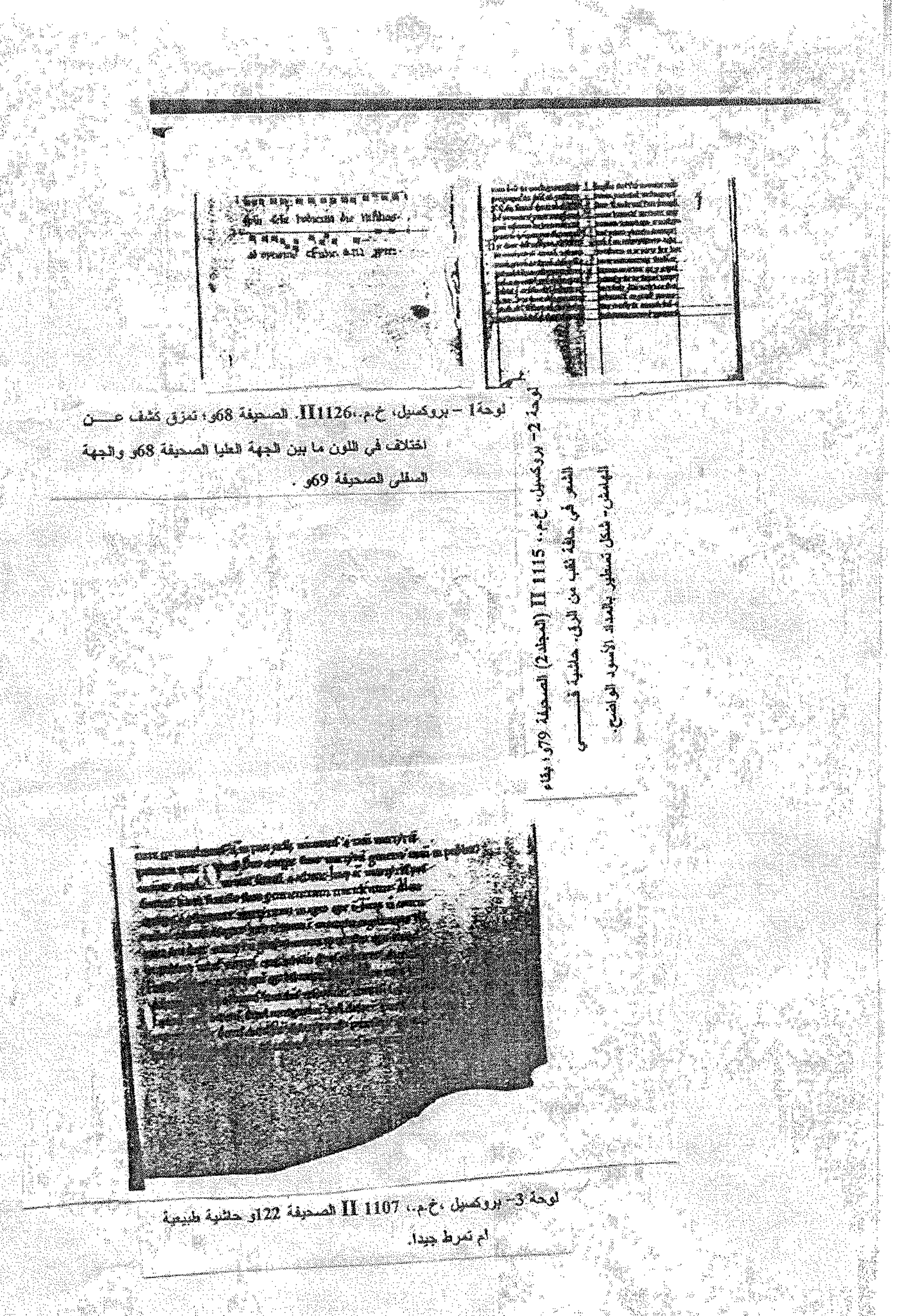
258- PUTNAM (George H.) , books and their makers in the Middle Ages: A Study of the Production and Distribution of Literature from the Fall of the roman Empire to the Close of the 17th Century, New York, G.P.Putnam 1962,2e éd.,2vol.

259- RASHDALL (Hastings), The Universities of Europe in the Middle Ages, Oxford, University Press, 1958, 3vol.

260- VERNET (André), Etudes et travaux sur les bibliothèques médiévales, dans Revue d'histoire de l'Eglise de France, 34, 1948, pp.63-94

261- VERNET (André), la transmission des textes en France, dans la Cultura antica nell' Occidente latino dal VII all' XI Secolo, Spoleto, Centro italiano di studi sull' Alto Medioevo, 1975, I, pp.89-123.

ملحق اللوائح



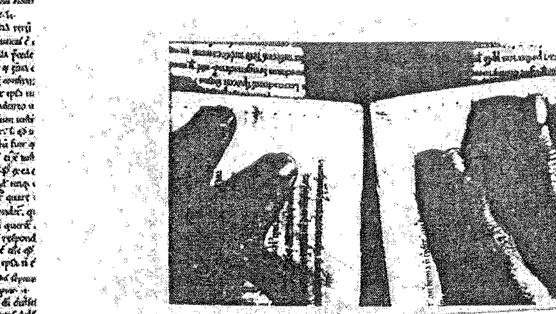
لوحة1 – بروكسيل، خ.م.، II1126. الصحيفة 68و؛ تمزق كشف عـــن اختلاف في اللون ما بين الجهة العليا الصحيفة 68و والجهة السفلى الصحيفة 69و .

لوحة 2- بروكسيل، خ.م.، II 1115 (المجلد2) الصحيفة 79و؛ بقاء الشعر في حافة ثقب من الرق. حاشية فـــي الهامش- شكل تسطير بالمداد الأسود الواضح.

لوحة 3- بروكسيل ،خ.م.، II 1107 الصحيفة 122و حاشية طبيعية ام تمرط جيدا.

لوحة 4- بروكسيل، خ.م.، 37-3939: صفحة محروقة من وسطها

- علامات الإرجاع- تصحيحات.



لوحة 8- بروكسيل، خ.م.، II 951 الصحيفتان 74و -75ظ:

الالتحام الأولي للصحائف من الرأس .

لوحة 6- باريز خ.م.،لاتيني 3528 الصحيفة 1و: إن الإشارة Pater تستخدم لترقيم الملزمة، دمغة،

لوحة 5 : بروكسيل ، خ.م.، 63-10260، الصحيفة 167ظ:

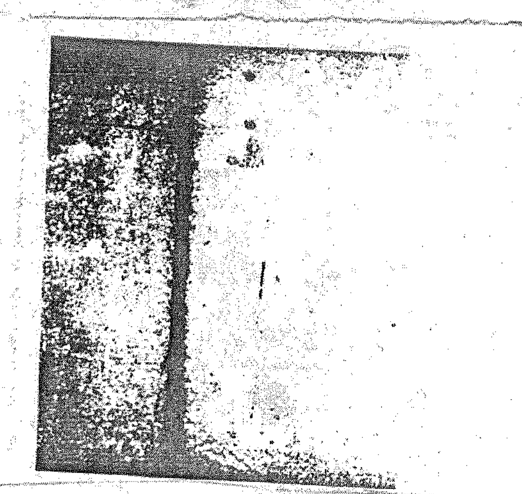
رسم أجزاء الناسخ بزخرف فيه رقم الملزمة .

لوحة 9 - بروكسيل، خ.م.، II 946 الصحيفتان 129ظ - 130و :

خزم التجليد - علامات التهميش.

لوحة 7- بروكسيل، خ.م.، 5473، الصحيفتان 154و- 155ظ:

حواشي الرأس متقاربة؛ ويشير الفراغ الشعر إلى الالتحام القديم للصحائف.



لوحة 11- بروكسيل، خ.م.، II 951، الصحيفتان 85-86، أخاديد متبقية عن التعريق.

لوحة 12- باريز، خ.م.، فرنسي 24840 الصحيفة 265ظ : انتقـــال باللاتينية مسطر بالأحمر.

لوحة 10 - بروكسيل، خ.م.، II 951، الصحيفة 10او: خزم صناعة الملزمة الطرة - علامة الانتماء - ثقب في مادة الكتابة - ثقوب مزدوجة مشكلة لسطـــــر أفقي.

لوحة 13- بروكسيل ،خ.م.، 73-7369: وضعية النص في ارتباطه مع تقطيع الرق: تسطير بالمنحت (قلم).

لوحة 14- بروكسيل ،خ.م.، II 1073، الصحيفة 59ظ: إشارة إلى تقطيع الكلمة بواسطة خط الإرشاد.

لوحة 15- باريز، خ.م.، رقم الاقتناء الفرنســـــــــي 10128، الصحيفة 274ظ: رسم الرأس - الجهة العليا والجهة السفلى من الرق

لوحة 17- باريز، خ.و.، لاتيني 2959، الصحيفة 34ظ: تعقيبـــة محفوفة بمصنات زخرفية بالمداد الأحمر.

لوحة 16 - بروكسيل ،خ.م.، 240 الصحيفة 1و: عنوان رســـالـــــة - يحتوي على تاريخ خاطئ.

لوحة 18- بروكسيل ،خ.م.، 240. الصحيفة 24و: رسم أولـــــــي للحرف ظاهر بعد إنجاز الحرف الأولـــــــي - عنوان أحمر مسطر بالمداد الأحمر، حروف أولية.

لوحة 21- بروكسيل، خ.م.، 10986، الصحيفة 21و: توقيـــــع حقيقي، متبوع برقم الملزمة ؛ نهاية سطر.

لوحة 19- باريس، خ.م.، لاتيني 14312، الصحيفة 71ظ، تصحيح الصفحة، إشارة إلى التصحيح في نهاية الملزمة.

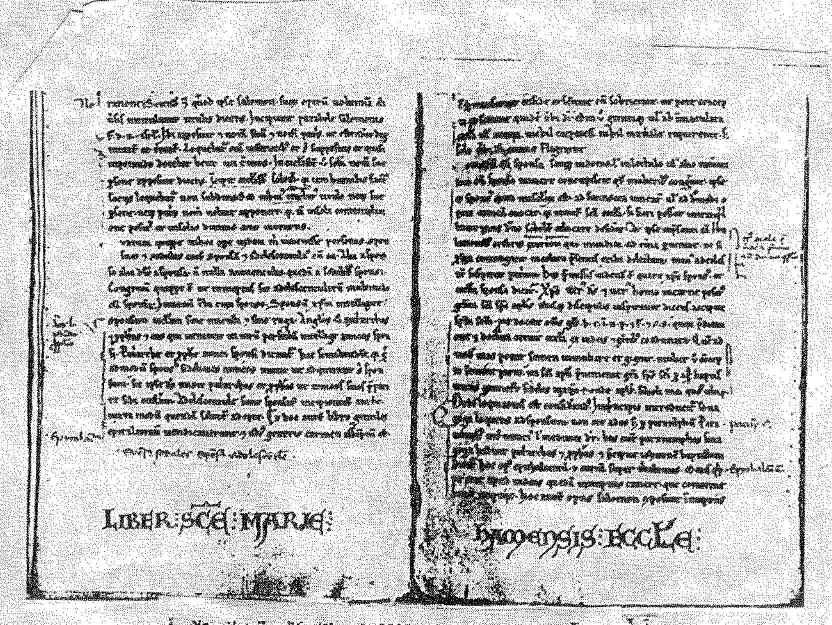
لوحة 20- بروكسيل، خ.م.، 42-141، الصحيفة 30و: إشارة إلى التصحيح مؤرخة وموقعة - حروف استهلالية.

Et se tu veulx savoir la place ou
ce rencontre aduint & fu lors la
cite dannens en vng village nō
me Contr.

لوحة 22- باريس، خ.و.، فرنسي 13318، 86و: ترقيم قديم - تصحيح مزدوج منجز في النص (عن طريق الشطب والتنقيط.)

لوحة 23 - بروكسيل خ.م.، 1130 II، الصحيفة 74ظ: رسم أولي للحرف مع الإشارة إلى اللون - حرف مزخرف غير كامل وسيئ الإنجاز.

لوحة 24- بروكسيل، خ.م.، 999 II، الصحيفة 343، حرف أولي موضوع بشكل أفقي في عوض أن يوضع بشكل عمودي.



لوحة I - بروكسيل، خ.م.، 34 - 2823، الصحيفتان 6ظ - 7و: خزم علامة الانتماء - ماتيكيل - تهميش استقلال رسم الرأس في الانتقال.



لوحة II- بروكسيل، خ.م.، 1788، الصحيفة 35و: عين لمس فرق -طروحات.

لوحة III- بروكسيل، خ.م.، 1069، الصحيفة 90ظ: رق مطلوس - عنوان أحمر موضوع في الطرة - آثار تخزيم قديم (أعيد استعماله).

لوحة IV- بروكسيل، خ.م. 932 II، الصحيفة 9ظ: آثار العفونة

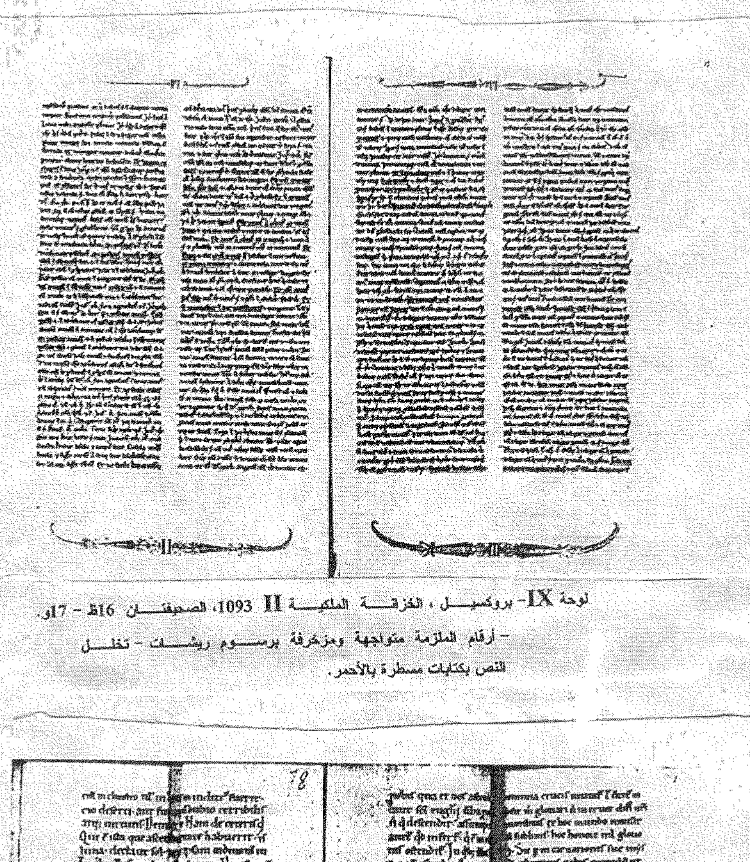
- ترقيم الملزمة - تعقيبة - شكل تسطير برصاص القلم.

لوحة V- بروكسيل، خ.م.، 52-444، إعادة استعمال الرق، ثقب في ذيل ورأس الصفحة.

لوحة VI- بروكسيل، خ.م.، 70-10961 II، الصحيفة 227و ، - صقل الورق- علامة التملك (شعار).

لوحة VII- بروكسيل، خ.م.، 240، ص 233ظ- خريطة زالد - عنوان جار.

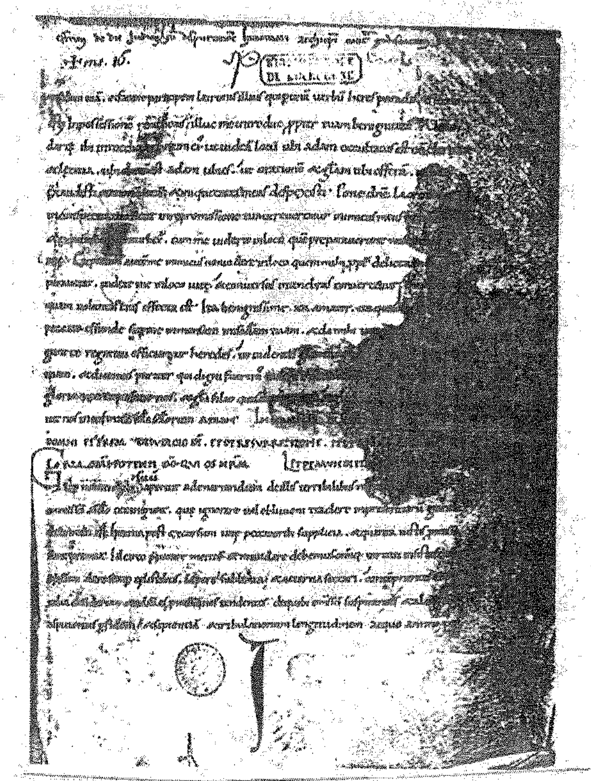
لوحة VIII- بروكسيل، خ.م.، 9403، الصحيفة 275ظ :- ترقيم الملزمة بواسطة عدد رومانى - ثقب بدون شكل التسطير قريب من المساحة المكتوبة.



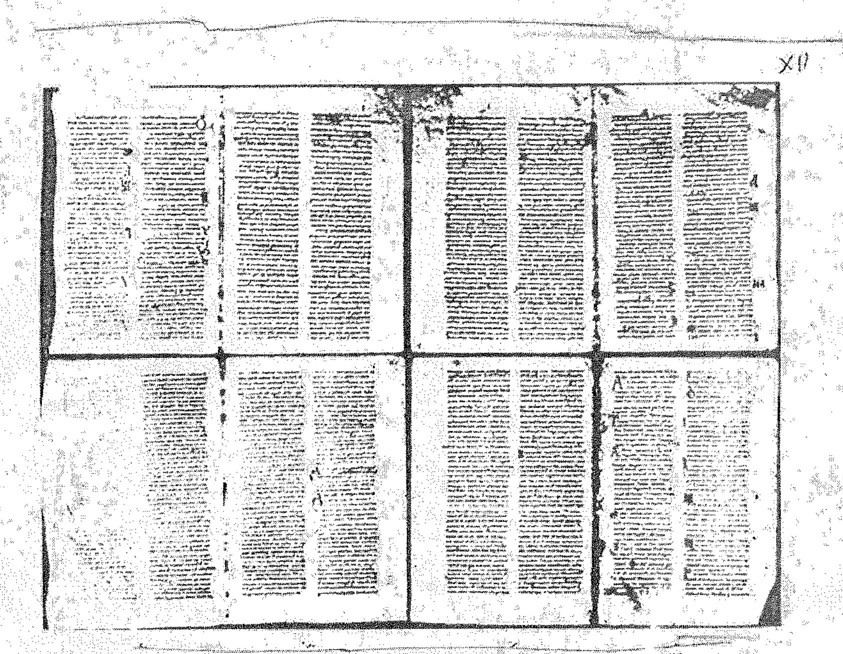
لوحة IX- بروكسيل ، الخزانة الملكية II 1093، الصحيفتان 16ظ - 17و.

- أرقام الملزمة متواجهة ومزخرفة برسوم ريشات - تخلل النص بكتابات مسطرة بالأحمر.

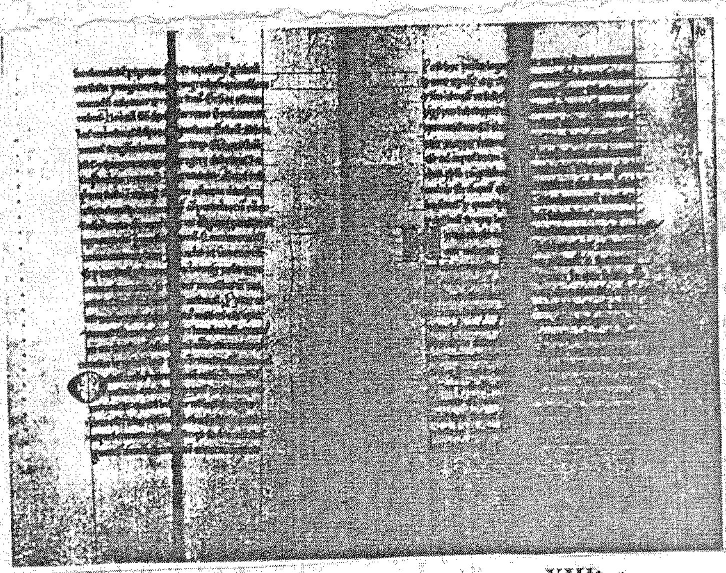
لوحة XI- بروكسيل ،خ.م.، 955 II، الصحيفتان 78و - 79ظ: حاشية طبيعية للرق في الطرة السفلى وفي الطرة الخارجية -التحام أولي للصحائف من حافة الطرة الخارجية- تتبع النساخة التقطيع الطبيعي للرق من جهة الثقب.



لوحة X- بروكسيل، خ.م.، 33-1831، الصحيفة 1و: رقم الملزمة في وجه الصحيفة - حرف أولي حروف استهلالية ، بصمات الخزانة الملكية.

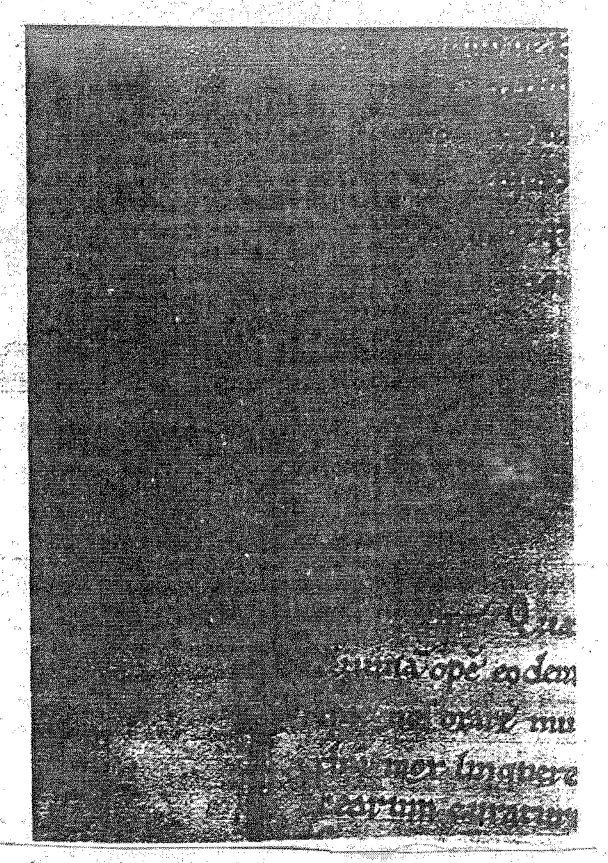


لوحة XII - بروكسيل، خ.م.، 73-10264، الصحيفتان 160-167: رباعيــة منفصلــة من نموذج A



لوحة XIII - بروكسيل، خ.م.، 951 II، الصحيفتان 87ر - 88ظ، شاهد على الالتحــام الأولي للصحائف من الطرة الخارجية (أخاديد) -؛ حروف أولية.

لوحة XIV- بروكسيل ، خ.م.، 951 II، الصحيفتان 9و - 10ظ - دليل على الالتحام الأولي للصحائف من الطرة الخارجية (تقطيع الرق) - أخاديد التعريق - تقييد في الهامش؛ الخزم المنجز في ثنائيات .



لوحة XV- بروكسيل ،خ.م.، 14923، الصحائف 81ظ - 82و و87ظ- 88و:- صحائف لم تقطع على الوجه التام من الطرة الفوقية - خزم مزدوج وإطار تسطيرا عموديا .

لوحة XVI- بروكسيل ،خ.م.، 37-3936، الصحيفة 106و: ثقوب -حروف أولية - توجيهات إلى كاتب العناوين الحمراء ترقيم بالأعداد العربية .

لوحة XVIII- بروكسيل، خ.م.، الصفحة 129و: عنوان جار، تصليح عصري (بهامش الورقة تلازم غلطي (قلم رصاص).

لوحة XXI- بروكسيـــــــل، خ.م.، 946 II، الصحيفتان 129 ظ – 130و: – خزم التجليد

– تصحيح النص في علاقته بالمعلومات الموجودة في رأس الصحيفة

– المزدوجات، تسطير برصاص القلم.

لوحة XX- بروكسيل ،خ.م.، 1788، الصحيفة 64ظ: نص مشروح، نموذج من مخطـــــوط مكتوب على ثلاثة أدراج – أرقام الملازم – انغراز الشعر؛ حرف أولي.

لوحة XVII- بروكسيل خ.م.، 3936-37، الصحيفة 25ظ، خزم خطي.

لوحة XIX- بروكسيل ،خ.م.، 1817، الصحيفتان 12ظ – 13و: – خزم حروف أولية

– عنوان أحمر في شكل استهلالي.

لوحة XXII - بروكسيل، خ.م.، II 951، الصحيفتان 126و - 127و: ملزمة من صورة D - حزم تشكيل الملزمة - الالتحام الأولي للصحائف من الطرة: الرسم الأولي للحرف - ترقيم في ظهر الصحيفة.

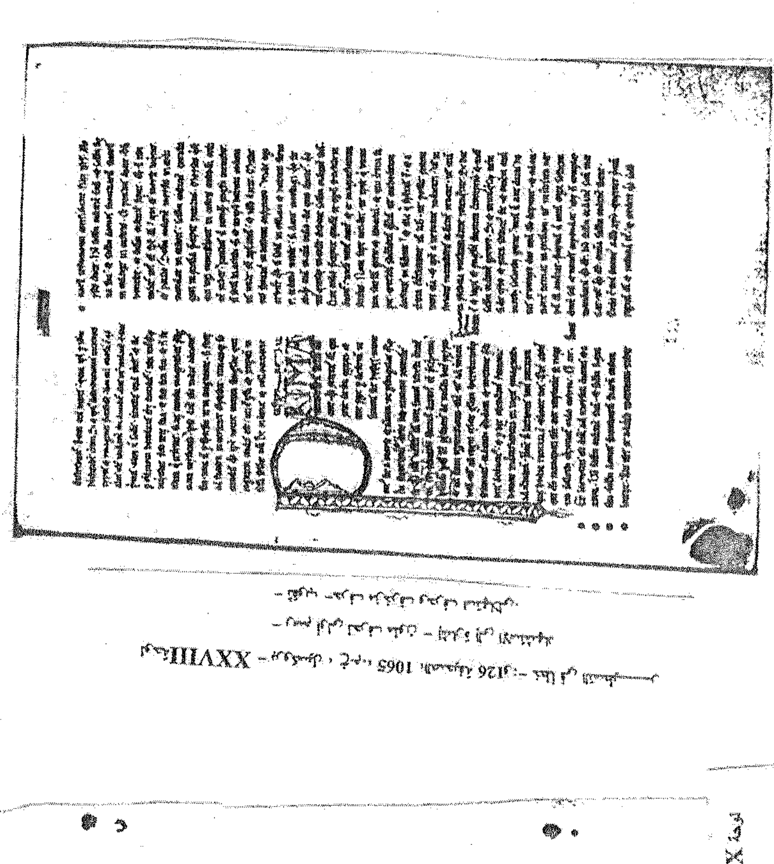
لوحة XXIII- بروكسيل، خ.م.، 197، الصحيفة 25و: ثقوب مخصصة لتوجيه المنمنمة التي تستعمل لشكل التسطير - عنوان جار - نص يعلوه سالف.

لوحة XXIV- بروكسيل ، خ.م.، II 1093، الصحيفة 11و، رقم الفصل مزخرف- تخريم مزدوج في هامش الطرة الخارجية .

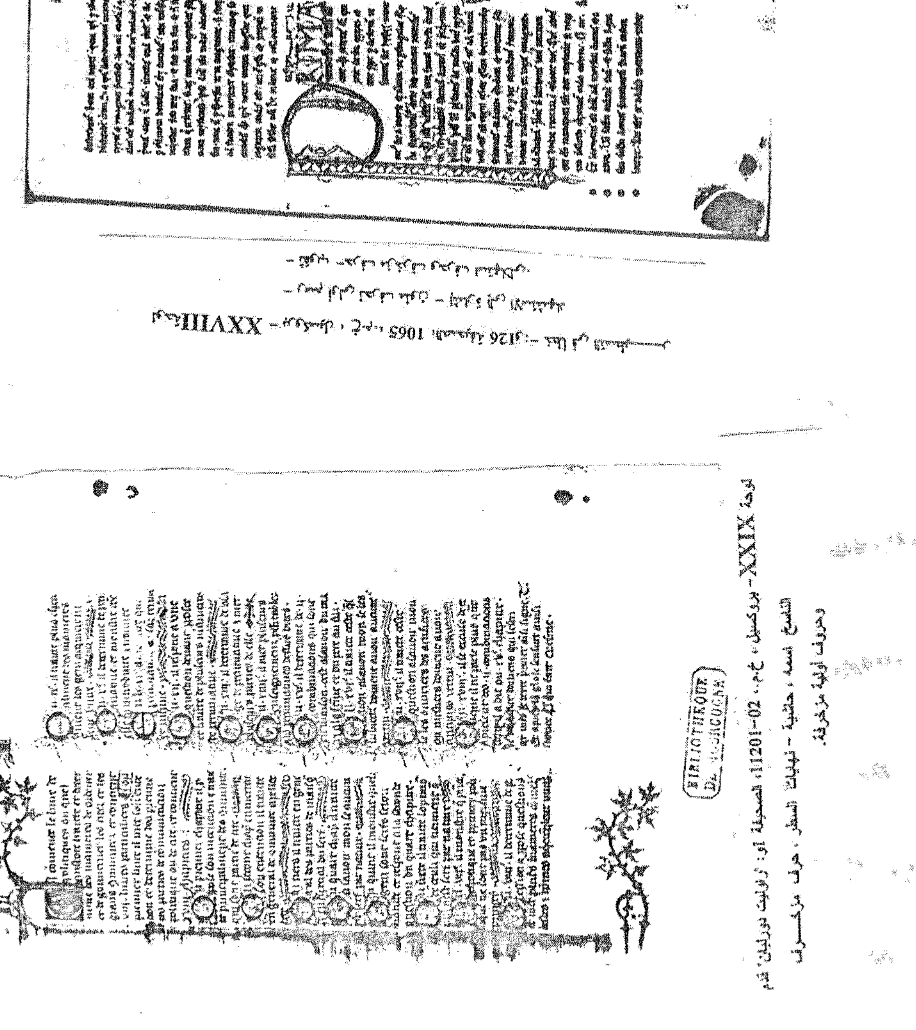
لوحة XXV- بروكسيل خ.م.، II 1107، الصحيفة 33و- الثقوب الثلاثية في هامش الطرة الخارجية - علامات المغرز في شكل ثلاثي -.

لوحة XXVI- بروكسيل، خ.م.، 50-9294، الصحيفة 65و: - تسطيـــر بالمـــداد
- نص يعلوه سقف - زخرفة غير مكتملــة
- حرف أولي مزخرف، رقم الفصل في الطرة الفوقية.

لوحة XXVII- بروكسيل، خ.م.، 99-9195، الصحيفة 155ظ: تسطير مرسوم
برصاص القلم، نهاية السطر أرجل الذبابة.



لوحةXXVIII - بروكسيل، خ.م.، 1065، الصحيفة 126و: - خطأ في التسطيـــر
- رسم أولي لحرف ملون - إشارة إلى الاستشهاد
- ثقوب -حرف مزخرف وحرف استهلالي.

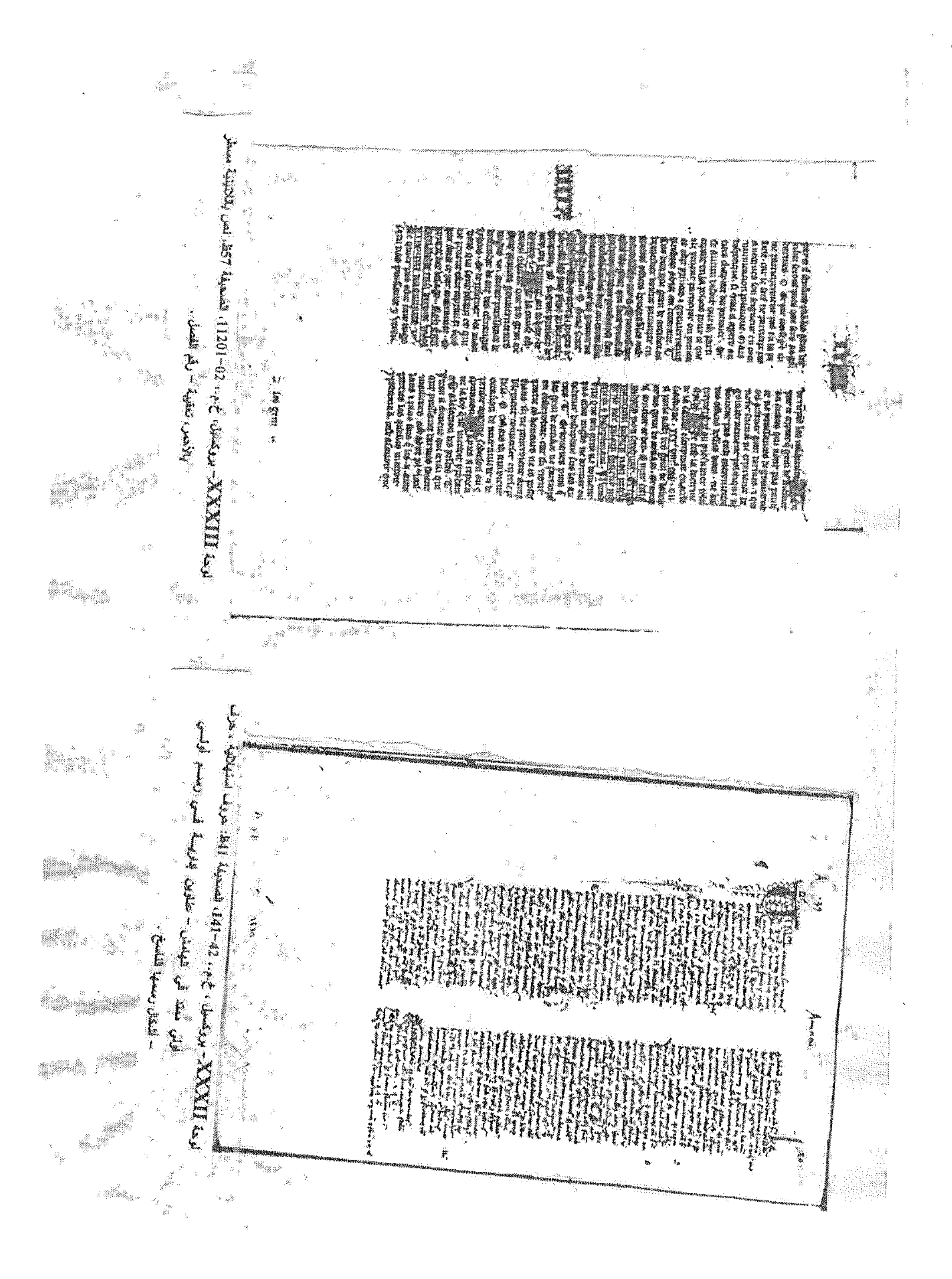


لوحة XXIX- بروكسيل، خ.م.، 02-11201، الصحيفة 1و: "أراوليت دورليان" قدم
الناسخ اسمه، حاشية - نهايات السطر، حرف مزخــرف
وحروف أولية مزخرفة.

Ballade contre les aueuglez mondains.
Nous sçauons bien quil fault mourir,
Et laisser royaulmes & chasteaulx
Nous voyons maintes gens perir
Par inconueniens gouuerneaulx.
Nous voyons jeunes & vieulx laidz
& beaulx ... ...
Riches & pouures prendre mort
Aussi voyons pecher ...
Les pecheurs felons & ...
Dont vient que le cueur non recort.
Cest par ce que sommes peruers
Nous voyons les vngs languir,
Les aultres supporter maintz maulx,
Les vngs nous voyons encourir
Grand malheur & par leurs deffaulx,
Nous voyons de dieu la grād faulx

لوحة XXX- باريس ، خ.و.، فرنسي 2307، الصحيفة 54ظ - نص يعلوه سافك
-عنوان أحمر - تجاوز المساحة المكتوبة .
- حرف مزخرف - أرجل الذباب المزخرفة.

لوحةXXXI - باريس، خ.و.، لاتيني 14312 الصحيفة 34و رسم الهامش (الصفحتـــــان 262 و 285) حاشية - ترقيم قديم بالأعداد العربية .

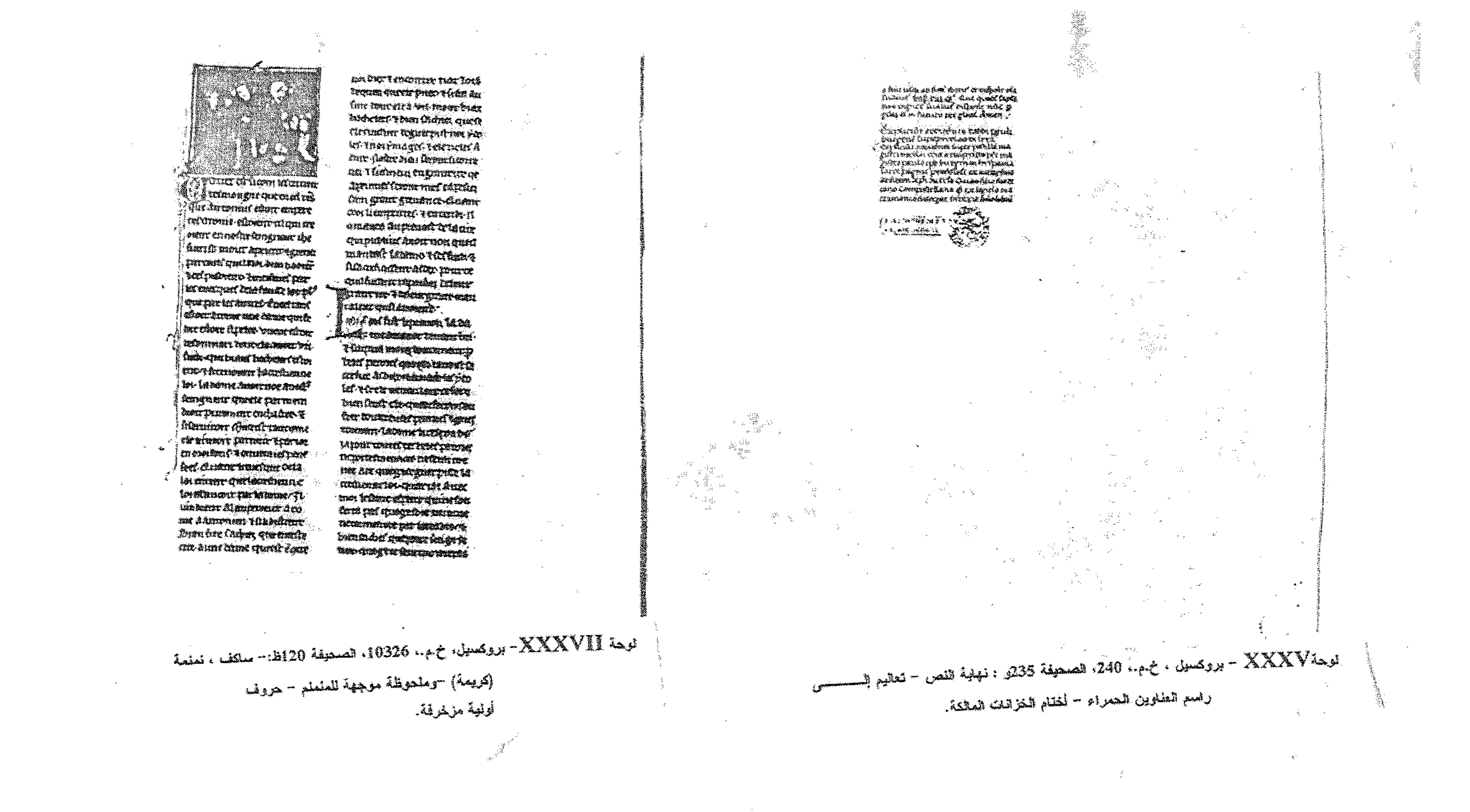


لوحة XXXII- بروكسيل ، خ.م.، 42-141، الصحيفة 41ظ: حروف استهلالية ، حرف أولي ممتد في الهامش - عناوين إدارية في رسم أولي
- أشكال رسمها الناسخ .

لوحة XXXIII- بروكسيل، خ.م.، 02-11201، الصحيفة 57ظ، نص باللاتينية مسطر بالأحمر، تعقيبة - رقم الفصل .

لوحة XXXIV- باريس ، خ.و.، لاتيني 6112، الصحيفة 12ظ: تعقيبة مقدمة في إطار - قطعة واقية.

لوحة XXXVI- باريز، خ.م.، لاتيني 2959، الصحيفتان 29ظ - 30و تهميش أشار إليه المراجع.

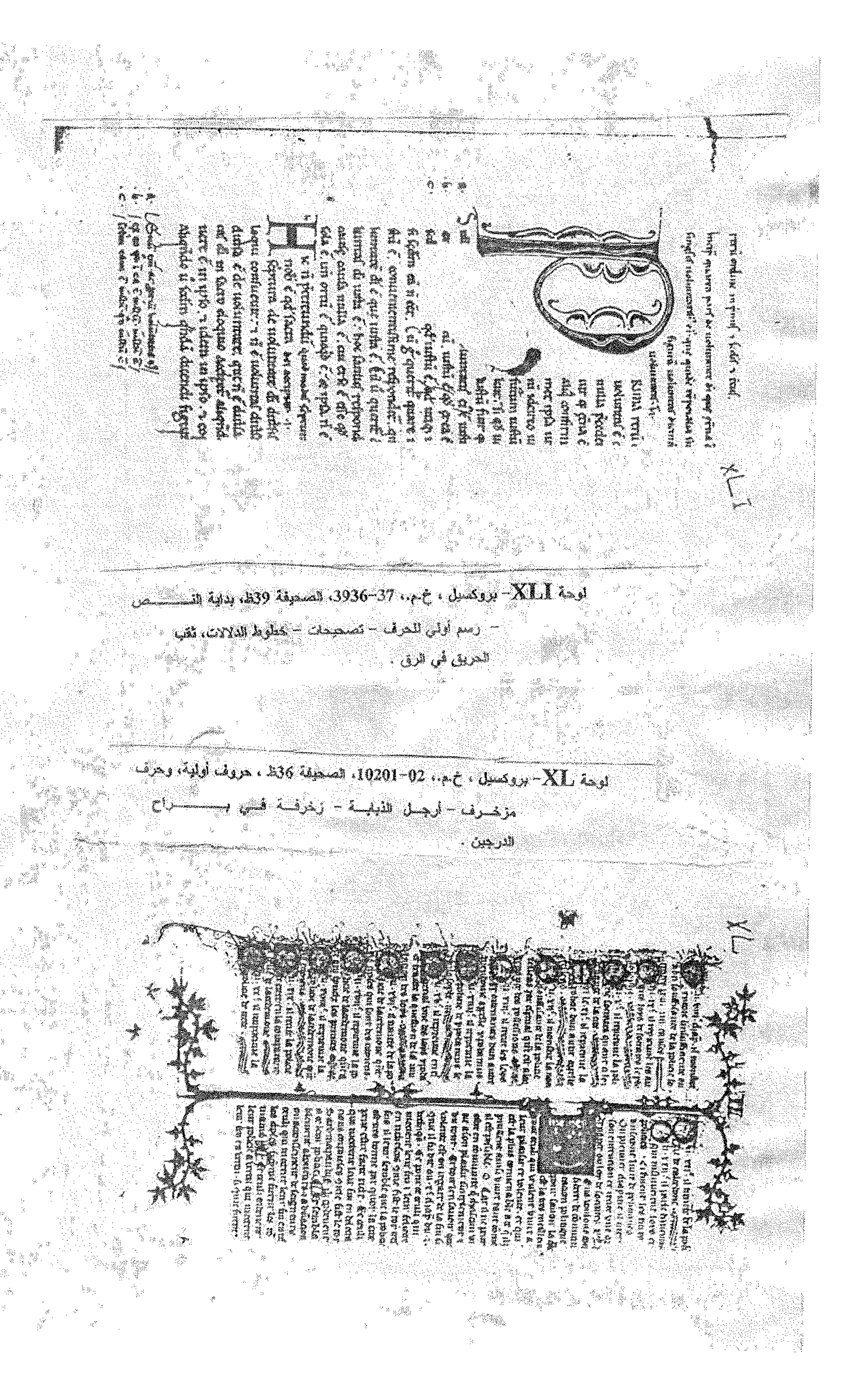


لوحة XXXV - بروكسيل ، خ.م.، 240، الصحيفة 235و : نهاية النص - تعاليم إلى راسم العناوين الحمراء - أختام الخزانات الملكية.

لوحة XXXVII- بروكسيل، خ.م.، 10326، الصحيفة 120ظ:- ساكف ، نمنمة (كريمة) -وملحوظة موجهة للمنمنم - حروف أولية مزخرفة.

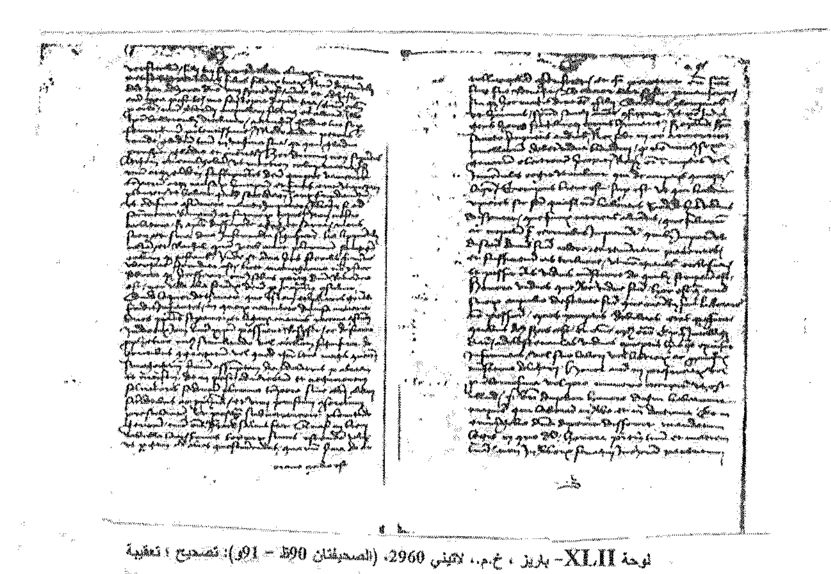
لوحة XXXVIII – بروكسيل، خ.م.، II 1054، الصحيفة 126ظ: رسم أولي لعنوان أحمر – حرف أولي منجز طبقا للتناسب مساحـــــة بارزة، حروف استهلالية.

لوحة XXXIX – بروكسيل، خ.م.، 8536 – 43، الصحيفة 81و، مكان بقي فارغا لإنجاز كريمة في شكل متفرد.

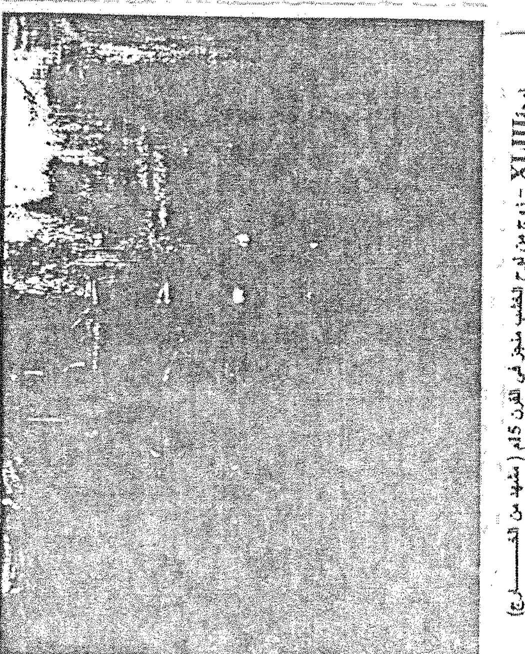


لوحة XLI– بروكسيل ، خ.م.، 37–3936، الصحيفة 39ظ، بداية النـــص – رسم أولي للحرف – تصحيحات – خطوط الدلالات، ثقب الحريق في الرق .

لوحة XL– بروكسيل ، خ.م.، 02–10201، الصحيفة 36ظ ، حروف أولية، وحرف مزخـرف – أرجـل الذبابـة – زخرفـة فـي بـــــراح الدرجين .



لوحة XLII- باريز ، خ.م.، لاتيني 2960، (الصحيفتان 90ظ - 91و): تصحيح ؛ تعقيبة داخلية - حرف الإرجاع .



لوحة XLIII - زوج من لوح الخشب منجز في القرن 15م (مشهد من الخـــارج) حسب الطريقة القوطية (أعصاب مزدوجة مدخلة مشدودة إلى الخارج : فتحات دائرية).

محتويات الكتاب



المطبعة والوراقة الوطنية
IMPRIMERIE PAPETERIE EL WATANYA
زنقة أبو عبيدة، الداوديات - مراكش
الهاتف: 74 37 30 024 / 91 25 30 024
الفاكس: 23 49 30 024